

مختصر

نَايِخُ الْمَشْتَقَاتِ مِنْ عَيْنِ الْكَلِمَاتِ

للإمام محمد بن مكرم المعروف بابن منظور

٦٢٠ هـ - ٧١١ هـ

الجزء السابع والعشرون

هارون الرشيد - يزيد بن القعقاع

تحقيق

محمد طبع الحافظ

روحية الخاس

دار الفكر



الكتاب ٦٥٠

الطبعة الأولى ١٤١١ هـ = ١٩٩٠ م

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع والتصوير والنقل
والترجمة والتسجيل المرئي والمسموع والحاسوبي وغيرها من الحقوق
إلا بإذن خطي من دار الفكر بدمشق

سورية - دمشق - برامكة مقابل مركز الانطلاق الموحد - ص.ب (٩٦٢)
برقياً: فكر - س.ت ٢٧٥٤ هاتف ١٢٣٩٧١٧، ٢١١١٦٦ - تلكم FKR411745 Sy

الصف التصويري: دار الفكر بدمشق
الطباعة (أوفست): المطبعة العلمية بدمشق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور

ابن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس

أبو جعفر - ويقال : أبو محمد - أمير المؤمنين

بويح بالخلافة بعد موت أخيه موسى الهادي بعهد من أبيه المهدي . قدم الشام غير مرة للغزو .

حدث هارون الرشيد عن جده المنصور عن أبيه محمد بن علي عن أبي هاشم عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب عن المقداد بن الأسود قال : قال رسول الله ﷺ :
« لا نكاح إلا بولي » ، وما كان بغير ولي فهو مردود » .

قال هارون على المنبر : حدثنا المبارك بن فضالة عن الحسن عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :
اتقوا النار ولو بشق تمره .

مرّ الرشيد بدير مَرَّان^(١) ، فاستحسنه ، وهو على تلّ تحته رياض زعفران وبساتين ، فنزله ، وأمر أن يؤتى بطعام خفيف ، فأتي به ، فأكل ، وأتي بالشراب ، ودعا بالندماء والمغنين ، فخرج إليه صاحب الدير ، وهو شيخ كبير هرم ، فسأله واستأذنه في أن يأتيه بشيء من طعام الديارات ، فأذن له ، فإذا أطعمة نظاف ، وإدام في نهاية الحسن ، فأكل منها أكثر أكله ، وأمره بالجلوس فجلس يحدثه ، وهو يشرب إلى أن جرى ذكر بني أمية ، فقال له الرشيد : هل نزل منهم أحد ؟ قال : نعم ، نزل بي الوليد بن يزيد وأخوه القمير ، فجلسا في هذا الموضع ، فأكلوا وشربا وغنّيا . فلما دبّ فيهما السكر وثب الوليد إلى ذلك

(١) دير مَرَّان - بضم أوله - بالقرب من دمشق على تل مشرف على مزارع الزعفران ورياض حسنة ، معجم

البلدان .

الجرن فملأه وشرب به ، وملأه ، وسقى به أخاه الغمر ، فما زالا يتعاطيان حتى سكر ، وملأه لي دراهم ، فنظر إليه الرشيد ، فإذا هو عظيم لا يقدر على أن يشرب ملأه ، فقال : أبى بنو أمية إلا أن يسبقونا إلى اللذات سبقاً لا [٢/ب] يجارهم أحد فيه ، ثم أمر برفع التبيذ من بين يديه وركب من وقته .

كان الرشيد يقول : الدنيا أربعة منازل قد نزلت منها ثلاثة : أحدها الرقة ، والآخر دمشق ، والآخر الري في وسطه نهر ، وعن جنبه أشجار ملتفة متصلة ، وفيها بينها سوق . والمنزل الرابع سمرقند ، وهو الذي بقي علي أنزله ، وأرجو ألا يحول الحول في هذا الوقت حتى أحل به . فما كان بين هذا وبين أن توفي إلا أربعة أشهر فقط .

كان أبو جعفر الرشيد ولد بالري^(١) سنة ست وأربعين ومئة ، وقيل : سنة سبع وأربعين ، وقيل : ثمان ، وقيل : تسع وأربعين ، وقيل : سنة خمسين ومئة^(٢) . وكان سنة يحج وستة يغزو .

قال أبو السّعلي^(٣) : [الوافر]

فمن يطلب لقاءك أو يُرْده	فالحرمين أو أقصى الثغور
ففي أرض العدو على طمر ^(٤)	وفي أرض البنية ^(٥) فوق كور
وما جاز الثغور سواك خلق	من المستخلفين على الأمور

وأم الرشيد والهادي واحدة هي الخيزران وفيها يقول الشاعر^(٥) : [الكامل]

يا خيزرانَ هناكِ ثم هناكِ أمسى العبادُ يسوسُهم ابنك

(١-١) ما بين الرقين متدرك في هامش الأصل .

(٢) كذا في الأصل ، والبداية والنهاية ٢١٤/١٠ ، وفي تاريخ بغداد ٦/١٤ : أبو الشغلي . والأبيات في الطبري ٣١٢/٨ منسوبة إلى أبي المعالي الكلبي ، وفي البداية والنهاية ٢٠٣/١٠ منسوبة إلى أبي المعالي الكلبي ، كل ذلك باختلاف في الرواية . وورد البيت الأول والثاني في تاريخ الخلفاء ٢٦٤ منسوبين إلى أبي العلاء الكلبي ، وفي فوات الوفيات ٢٢٥/٤ دون نسبة ، باختلاف في رواية الثاني ، وورد الأول في مرآة الجنان ٤٤٤/١ ، وشذرات الذهب ٢٣٤/١٠ من غير نسبة .

(٣) الطمر : بتشديد الراء : الفرس الجواد . اللسان : طمر .

(٤) البنية : من أسماء مكة حرسها الله تعالى . معجم البلدان .

(٥) البيت في تاريخ الخلفاء ٢٦٤ باختلاف في الرواية . منسوباً إلى مروان بن أبي حفصة ، وليس في ديوانه .

واستخلف هارون يوم مات أخوه موسى ، وكان هارون أبيض ، طويلاً ، مسمناً ، جليلاً ، قد وخطه^(١) الشيب .

ولما بويع الرشيد في سنة سبعين ومئة في اليوم الذي توفي فيه الهادي وُلد المأمون في تلك الليلة ، فاجتمعت له بشارة الخلافة ، وبشارة الولد ، وكان يقال : ولد في هذه الليلة خليفة ، وولي خليفة ، ومات خليفة . وكان ينزل الخُلْد^(٢) . وحكى بعض أصحابه أنه كان يصلي في كل يوم مئة ركعة إلى أن فارق الدنيا إلا أن تعرض له علة . وكان يتصدق في كل يوم من صلب ماله بألف درهم ، وكان إذا حجَّ حجَّ معه مئة من الفقهاء وأبنائهم ، وإذا لم يحجَّ أحجَّ في كل سنة ثلاث مئة رجل بالنفقة السابغة . وكان يقتفي أخلاق المنصور ، ويعمل بها إلا في العطايا والجوائز ، فإنه كان أسنى الناس عطية ابتداء وسؤالاً ، وكان لا يضع عنده يد ولا عارفة^(٣) [٣ / أ] . وكان لا يؤخر عطاءه ، ولا يمنع عطاء اليوم من عطاء غد . وكان يحب الفقه والفقهاء ، ويميل إلى العلماء ، ويحب الشعر والشعراء ، ويعظم الأدب والأدباء ، ويكره المراء في الدين والجدال ، ويقول : إنه لخلق ألا ينتج خيراً ، ويصغي إلى المديح ويحبها ، ويجزل عليه العطاء لاسياً إذا كان من شاعر فصيح مجيد .

وكان نقش خاتم هارون بالجمهرية ، وخاتم الخاصة لإله إلا الله .

قال أبو معاوية الضرير :

حدثت الرشيد هارون بقول النبي ﷺ : وددت أني أقتل في سبيل الله ثم أحيا ، ثم أقتل . فبكى هارون حتى انتحب وقال له : يا أبا معاوية ، ترى لي أن أغزو ؟ قلت : يا أمير المؤمنين ، مكانك في الإسلام أكبر ، ومقامك أعظم ، ولكن ترسل الجيوش .

(١) في الأصل : « وخط الشيب » وما أثبتناه من تاريخ بغداد ٦/١٤

(٢) في الأصل : الجلد : والخلد : قصر بناه المنصور ببغداد ، ثم بنيت حواليه منازل فصارت محلة كبيرة عرفت بالخلد . معجم البلدان .

(٣) عتق ابن منظور بخطه على هذا الخبر في هامش الأصل بقوله : « قلت : كيف من هذا الذي ينسب إليه شراب . حاشاه من ذلك ، وإنما هو من ترهات المؤرخين وكرهم » .

قال أبو معاوية :

ما ذكرت النبي ﷺ بين يديه إلا قال : صلى الله على سيدي ومولاي^(١) .

وفي سنة ست وثمانين ومئة أقام الحج الرشيد هارون ، وجدد البيعة لابنه محمد المخلوع ، وعبد الله المأمون ، وكتب بينهما شروطاً ، وعلق الكتاب بالكعبة^(٢) .

وفي سنة تسعين غزا الرشيد الروم ، وفرق القواد في بلادهم^(٣) ، وأقام هو بطوانة ، وسأله الطاغية أن ينصرف عنه ، ويعطيه مالاً ، فأبى ، أو يعطيه فدية وخراجاً ، ويبعث إليه بجزية عن رأسه ورأس ابنه ، فبعث إليه ثلاثين ألف دينار جزية ، وأربعة دنانير جزية عن رأسه ودينارين عن رأس ابنه .

وفي سنة ثلاث وسبعين ومئة حج بالناس هارون ، وهي السنة التي قسم فيها للناس صغيرهم وكبيرهم درهماً درهماً .

وفي سنة ثلاث وسبعين فتحت سمالوا^(٤) .

وفي سنة تسعين فتح هرقل^(٥) ، وقال أبو العتاهية فيها^(٦) : [الكامل]

الحمد لله اللطيف بخلقِه	إننا لنجزع والإمام صبور
فتحت هرقل بعد طول تمنع	إني بكل مسرة مسرور
وإمأمتا فيها أغر محجل	وحجوله يوم القيامة نور
إن حطّ رجل الحج أعمل سرجه	للفزرو ينجد مرة ويفور
هم هارون الإمام بعيدة	أبدأ هن مواسم وثغور
[٣/ب] هارون شيد كل عز كان أت	سه له المهدي والمنصور

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٢) تاريخ خليفة ٤٥٧

(٣) في الأصل : « بلاده » ، وما أثبتناه من تاريخ خليفة ٤٥٩ ، وانظر تاريخ الخلفاء ٢٦٨

(٤) كذا في الأصل . ولم يذكرها ياقوت .

(٥) هرقل : مدينة في بلاد الروم سميت بهرقل بنت الروم - غزاها الرشيد بنفسه ثم افتتحها عنوة بعد حصار

وحرب شديد . معجم البلدان .

(٦) ليست الأبيات في ديوانه .

هارون هارون المدافع ربُّه عنه هو المحفوظ والمستور
ققل الإمام وقد تكامل فيُّه وأقام جزيته له النقفور

روى جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :

يكون من ولد العباس ملوك يلون أمرأتي يعز الله بهم الدين .

ومن بارع شعر أبي الشيص قوله يمدح الرشيد عند هزيمة نقفور وفتح بلاد الروم من

قصيد : [الطويل]

شددت أمير المؤمنين قوى الملك صدعت بفتح الروم أفدة الترك
قرئت سيوف الله هاماً عدوه وطأطأت بالإسلام ناصية الشرك
فأصبحت مسروراً ولا تعي^(١) ضاحكاً وأصبح نقفور على ملكه يكي

كان أبو معاوية الضرير عند الرشيد ، فجرى الحديث إلى حديث أبي هريرة أن موسى لقي آدم ، فقال : أنت آدم الذي أخرجتنا من الجنة ؟ ... الحديث ، فقال رجل قرشي كان عنده من وجوه قریش : أين لقي آدم موسى ؛ فغضب الرشيد وقال : النطع والسيف ، زنديق والله يطعن في حديث رسول الله ﷺ ، فما زال أبو معاوية يسكنه ويقول : كانت منه بادرة ولم يفهم يا أمير المؤمنين حتى أسكنه .

وفي رواية :

فغضب الرشيد وقال : من طرح إليك هذا ؟ وأمر به فحبس ، فقال : والله ما هو إلا شيء خطر ببالي ، وحلف بالعنق وصدقة المال ومغلطات الأيمان ما سمعت من أحد ، ولا جرى بيني وبين أحد في هذا كلام . قال : فلما عرف الرشيد ذلك قال : فأمر به فأطلق ، وقال : إنما توهمت أنه طرح إليه بعض الملحدين هذا الكلام الذي خرج منه ، فبدلني عليهم فاستبيحهم ، وإلا فأنا على يقين أن انقرشي لا يترنق .

قال رجل من قواد هارون : دخلت على هارون وبين يديه رجل مضروب العنق ، ورجل معه سيف ملطخ بالدم مسح على قفاه ، ففرغت لنا رأبته فقال : قتلت هذا

(١) في الأصل وتاريخ بغداد ٤٠٢/٥ : « يعني » . (٢) « صحيح ما أثبتنا » . وتعني بمعنى تتأك . اللان :

الرجل لأنه^(١) كان يقول : القرآن مخلوق ، تقربت إلى الله بدمه .

[١/٤] قال أبو بكر بن عياش :

قلت لهارون : يا أمير المؤمنين ، انظر هذه العصاة الذين يحبون أبا بكر وعمر ، ويفضلونهم فأكرمهم يعزّ سلطانك ، ويقوى ، فقال : أولست كذلك ؟ أنا والله كذلك ، أنا والله كذلك ، أنا والله أحبهم ، وأحب من يحبهم ، وأعاقب من يبغضهم .

جاء جنديان يسألان عن منزل أبي بكر بن عياش ، قال : فقلت : ماتريدان منه ؟ فقالا : أنت هو ؟ قلت : نعم ، فقالا : أحب الخليفة ، قلت : أدخل ألبس ثوبي ، قال : ليس إلى ذلك سبيل ، فأرسلت من جاءني بشيائي ، ومضيت معهم إلى الرشيد بالحيرة ، فدخلت عليه ، فقال : لأأرانا إلا قد رُعنأك . إن أبا معاوية الضير حديثي بحديث عن رسول الله ﷺ : يكون قوم بعدي يُنَبِّزون^(٢) بالرافضة فاقتلوهم ، فإنهم مشركون ، فوالله لئن كان حقاً لأقتلنهم . فلما رأيت ذلك خفت منه ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، لئن كان ذلك فإنهم ليحبونكم أشد من نبي الله ، وهم إليك أميل ، فسرتي عنه ، ثم أمر لي بأربع بدر^(٣) ، فأخذتها . ولقيني رجل منهم فقال : يا أبا بكر ، أخذت الدراهم ، ماعذك عند الله ؟ فقلت : عذري عند الله أني خلصت من القتل .

دخل ابن السماك على هارون فقال : يا أمير المؤمنين ، تواضعك في شرفك أشرف من شرفك .

وقال له مرة : يا أمير المؤمنين ، إن الله عز وجل لم يجعل أحداً فوقك ، فلا ينبغي أن يكون أحد أطوع لله عز وجل منك .

قال ابن السماك :

بعث إلي هارون فأتيته ، فأخذني خصيان حتى انتهيا^(٤) بي إليه في بهو ، فقال لهما

(١) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركناها من البداية والنهاية ٢١٥/١٠

(٢) أي يلقبون . اللسان : نيز .

(٣) البدر : ج بدره : كيس فيه ألف أو عشرة آلاف . النسان : بدر .

(٤) في الأصل : « انتهوا » .

هارون : ارفقا بالشيخ ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، ما مرّ بي يوم منذ ولدني أُمّي أنا أنصب فيه من يومي هذا ، فاتق الله يا أمير المؤمنين . واعلم أن لك مقاماً بين يدي الله أنت فيه أدلّ من مقامي هذا بين يديك ، فاتق الله في خلقه ، واحفظ محمداً في أمته ، وانصح نفسك في رعيتك ، واعلم أن الله أخذ سطواته وانتقامه من أهل معاصيه بك . [٤/ب] فاضطرب على فراشه حتى وقع على مصلى بين يدي فراشه ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، هذا ذلّ الصفة ، فكيف لو رأيت ذلّ المعاينة ، فكادت نفسه تخرج ، وكان يحيى بن خالد إلى جنبه ، فقال للخصيين : أخرجاه ، فقد أبكى أمير المؤمنين .

بعث هارون إلى محمد بن السماك ، فقال له يحيى بن خالد : أتدري لم بعث إليك أمير المؤمنين ؟ قال : لأدري ، قال له يحيى : بعث لما بلغه عنك من حسن دعائك للخاصة والعامة ، فقال له ابن السماك : أما ما بلغ أمير المؤمنين عني ذلك فبستر الله الذي ستره علي ، ولولا ستره لم يبق لنا ثناء ، ولا التقاء على مودة ، فالستر هو الذي أجلسني بين يديك يا أمير المؤمنين . إني والله ما رأيت وجهاً أحسن من وجهك ، فلا تحرق وجهك بالنار ، فبكى هارون بكاء شديداً ، ثم دعا بماء فاستسقى ، فأتي بقدر فيه ماء ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أكلّم بكلمة قبل أن تشرب هذا الماء ؟ قال : قل ما أحببت ، قال : يا أمير المؤمنين ، لو منعت هذه الشربة إلا بالدنيا وما فيها ، أكنت تفتديها بالدنيا وما فيها حتى تصل إليك ؟ قال : نعم ، قال : فاشرب ، يارك الله فيك . فلما فرغ من شربه قال له : يا أمير المؤمنين ، أرايت لو منعت إخراج هذه الشربة منك إلا بالدنيا وما فيها ، أكنت تفتدي ذلك بالدنيا وما فيها ؟ قال : نعم ، قال : يا أمير المؤمنين ، فما تصنع بشيء شربة ماء خير منه ؟ فبكى هارون واشتد^(١) بكأؤه ، فقال يحيى بن خالد : يا ابن السماك ، قد أذيت أمير المؤمنين ، فقال له : وأنت يا يحيى فلا تغرنك رفاهية العيش وليته .

قال يحيى بن خالد لابن السماك : إذا دخلت على هارون أمير المؤمنين فأوجز ، ولا تكثر عليه ، فدخل عليه ، وقام بين يديه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إن لك بين يدي الله مقاماً ، وإن لك من مقامك متصرفاً ، فانظر إلى أين منصرفك : إلى الجنة أم إلى النار ، فبكى هارون حتى كاد أن يموت .

(١) في الأصل : « واشتكى » ولا معنى لها . وما أثبتنا من تاريخ بغداد ٣٧٢/٥

قال الفضيل بن عياض :

لما قدم الرشيد بعث إلي ، فذكر الحديث بطوله وقال : عظنا بشيء من علم ، فقلت له : يا حسن الوجه ، حساب هذا الخلق كلهم عليك ، فجعل يبكي ، ويشهق ، قال : [٥/١] فرددتها عليه : يا حسن الوجه ، حساب هذا الخلق كلهم عليك ، فأخذني الخدم ، فأخرجوني ، وقالوا : اذهب بسلام .

قال الأصمعي :

كنت عند الرشيد يوماً ، فرفع إليه في قاض كان استقصاه يقال له : عافية فكبر عليه ، فأحضره ، وفي المجلس جمع ، فجعل يخاطبه ، ويوقفه على ما رُفع إليه ، وطال المجلس ، ثم إن أمير المؤمنين عطس فشتمه من كان بالحضرة ممن قرب منه سواه ، فإنه لم يشتمه ، فقال له الرشيد : ما بالك لم تشمتني كما فعل القوم ؟! فقال له عافية : لأنك يا أمير المؤمنين لم تحمد الله ، ولذلك لم أشمتك ، فإن النبي ﷺ عطس عنده رجلان ، فشتم أحدهما ، ولم يشتم الآخر ، فقال : يا رسول الله ، ما بالك شمت ذاك ، ولم تشمتني ؟ قال : لأن هذا حمد الله ، فشتمناه ، وأنت فلم تحمد الله فلم تشمتك ، فقال له الرشيد : ارجع إلى عملك ، أنت لم تسامح في عطسة تسامح في غيرها ؟ وصرفه منصرفاً جليلاً ، وزير القوم الذين رفعوا عليه .

قال عبد الله بن عبد العزيز العمري :

قال لي موسى بن عيسى : ينتهي إلى أمير المؤمنين الرشيد أنك تشتمه ، وتدعو عليه ، فأبى شيء استجرت ذلك منه يا عمري ؟ قال : قلت : أما في شتمه ، فهو والله أكرم علي من نفسي ، وأما في الدعاء عليه ، فوالله ما قلت : اللهم إنه قد أصبح عبئاً ثقيلاً على أكتافنا ، لا تطيقه أبداننا ، وقذى في عيوننا ، لا تطرف عليه جفوننا ، وشجاً في أفواهنا ، لا تسيفه حلوقنا ، فأكفنا مؤنته ، وفرّق بيتنا وبينه ، ولكنني قلت : اللهم ، إن كان قد تسمى بالرشيد ليرشد ، فأرشده أو لغير ذلك فراجع به ، اللهم ، إن له في الإسلام بالعباس على كل مسلم حقاً ، وله بنبيك قرابة ورحماً ، فقربه من كل خير ، وبعده من كل شر ، وأسعدنا به ، وأصلحه لنفسه ولنا ، فقال موسى : برحمك الله يا أبا عبد الرحمن ، كذلك لعمري كان ما فعلت .

قال أبو معاوية :

أكلت مع الرشيد هارون طعاماً يوماً ، فصبّ على يدي [٥/ب] رجلاً لأعرفه ، فقال الرشيد : يا أبا معاوية ، هل تدري من يصبّ على يدك ؟ قلت : لا ، قال : أنا ، قلت : أنت يا أمير المؤمنين ؟ قال : نعم ، إجلالاً للعلم .

قال يحيى بن أكثم :

قال لي الرشيد : ما أنبل المراتب ؟ قلت : ما أنت فيه يا أمير المؤمنين ، قال : فتعرف أجلّ مني ؟ قلت : لا ، قال : لكني أعرفه ، رجل في حلقة يقول : حدثنا فلان عن فلان قال : قال رسول الله ﷺ ... قلت : يا أمير المؤمنين ، هذا خير منك وأنت ابن عم رسول الله ﷺ ، وولي عهد المسلمين ؟ قال : نعم ، ويلك ، هذا خير مني لأن اسمه مقترن باسم رسول الله ﷺ لا يموت أبداً ، نحن نموت ونفنى ، والعلماء باقون مابقي الدهر .

حدث أبو زرعة عن أبيه قال :

كنا بالرقعة وبيوتات الأموال تنقل إلى هارون الرشيد ، فقدرناها أربعة آلاف وست مئة جبل ، ألف وست مئة منها ذهب ، وثلاثة آلاف ورق .

قال الأصمعي :

دخلت على هارون الرشيد يوم الجمعة ، وهو يقلّم أظفاره ، فقلت له في ذلك : فقال : أخذ الأظفار يوم الخميس من السنة . وبلغني أن أخذها^(١) يوم الجمعة ينقي الفقر . فقلت : يا أمير المؤمنين ، وتحشى أنت أيضاً الفقر ؟ فقال : يا أصمعي ، وهل أحد أخشى للفقر مني ؟

حدث إبراهيم بن المهدي قال :

كنت أتغدى مع الرشيد في يوم شاتٍ ، فسأل صاحب المطبخ : هل عنده بُرمة من لحم الجزور ، فأعلمه أن عنده ألواناً منه ، فأمر بإحضاره ، فقدمت إليه صحفة ، فأدخل لقمة منها في فيه ، وحرك لحيته عليها مرتين ، فضحك جعفر بن يحيى ، فسأله الرشيد عن ضحكه ، وأمسك عن المزح ، فقال : ذكرت كلاماً دار بيني وبين جاريتي البارحة ،

(١) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركناها من البداية والنهاية ٢١٦/١٠

فضحكت ، فقال الرشيد : هذا محال ، فأخبرني بحقي عليك ، قال : إذا ابتلعت لقمتهك حدثتك ، فألقى لقمته من فيه تحت المائدة ، فقال له جعفر : بكم يتوهم أمير المؤمنين أن هذا اللون يقوم عليه ؟ فقال له الرشيد : أتوهمه يقوم بأربعة دراهم ، فقال جعفر : إنه يقوم عليك بأربع مئة ألف درهم ، قال : كيف ؟ وبحك ! فقال جعفر : سأل أمير المؤمنين صاحب المطبخ من أكثر من أربع سنين [١/٦] عن برمة من لحم جزور ، فلم يجدها ، فأنكر أمير المؤمنين ذلك علي وقال : لا يفتُ مطبخي لون يتخذ من لحم جزور في كل يوم ، فأنا منذ ذلك اليوم أحر جزوراً في كل يوم ، فإن الخلفاء لا يبتاع لهم لحم الجزور من السوق ، ولم يدع أمير المؤمنين بشيء من لحمها إلا يومه هذا . وكان الرشيد في أول طعامه ، وكان أشد خلق الله تقززاً ، فضرب الرشيد بيده اليمنى وجهه وفيها الغم^(١) ، ومدّ بها لحيته ، ثم قال : هلكت ويليك يا هارون ، واندفع يبكي ، ورفعت المائدة ، وطلق يبكي حتى أذنه المؤذنون بصلاة الظهر ، فتمهياً للصلاة ثم أمر أن يحمل للحرمين ألفي ألف درهم يُفرق في كل حرم ألف ألف ، وأن يُفرق في كل جانب من جانبي بغداد خمس مئة ألف درهم ، وأن يفرق في كل مدينة من الكوفة والبصرة خمس مئة ألف درهم ، وقال : لعل الله أن يغفر لي هذا الذنب ، وصلى الظهر وعاد إلى مكانه يبكي إلى العصر ، وقام فصلى ، وعاد إلى مكانه إلى أن قرب ما بين العصر والمغرب ، فأخبره القاسم بن الربيع أن أبا يوسف القاضي بالباب ، فأذن له ، فدخل ، وسلم ، فلم يرد عليه ، وأقبل يقول : يا يعقوب ، هلك هارون ، فسأله عن القصة ، فقال : يخبرك جعفر ، وعاد لبكائه ، فحدثه جعفر عن الجزور التي تنحدر كل يوم ، ومبلغ ما أتفق من الأموال ، فقال له أبو يوسف : هذه الإبل التي كانت تبتاع كانت ترك إذا نُحرت حتى تفسد وتنتن ، ولا تؤكل لحومها ، فيرمى بها ؟ قال جعفر : اللهم ، لا ، قال أبو يوسف : فما كان يصنع بها ؟ قال : يأكلها الحشم والموالي وعمال أمير المؤمنين ، فقال أبو يوسف : الله أكبر ، أيشر يا أمير المؤمنين بثواب الله على نفقتك ، وعلى ما فتح لك من الصدقة في يومك هذا ، ومن البكاء للتقية من ربك ، فأني لأرجو ألا يرضى الله من ثوابه على ما داخلك من الخوف من سخطه عليك إلا بالجنة ، فإنه عز وجل يقول : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ ﴾^(٢) وأنا أشهد أنك خفت مقام

(١) الغم بالتحريك : ريح اللحم وما يعلق باليد من دسمه . اللسان : غم .

(٢) سورة الرحمن ٤٦/٥٥

ربك ، فترى عن الرشيد وطابت نفسه ، ووصل أبا يوسف بأربع مئة ألف درهم ، وصلى المغرب ودعا بطعامه وأكل ، فكان غداؤه في اليوم عشاء .

[٦/ب] قال عمرو بن بحر :

اجتمع للرشيد ما لم يجتمع لأحد من جد ولا هزل : وزراؤه البرامكة ، لم ير مثلهم سخاء وسرواً ، وقاضيه أبو يوسف ، وشاعره مروان بن أبي حفصة ، كان في عصره كجريت في عصره ، ونديعه عم أبيه العباس بن محمد صاحب العباسية^(١) ، وحاجبه الفضل بن الربيع أتية الناس وأشدّه تعاضلاً ، ومغنيه إبراهيم الموصلي واحد عصره في صناعته ، وضاربه زلزل^(٢) ، وزامره برصوما ، وزوجته أم جعفر أرغب الناس في خير ، وأسرعهم إلى كل بر ، أدخلت الماء الحرم بعد امتناعه ، إلى أشياء من المعروف .

كان عبيد الله بن ظبيان قاضي الرقة ، وكان الرشيد إذ ذاك بها ، فجاء رجل فاستعذر عليه من عيسى بن جعفر^(٣) ، فكتب إليه ابن ظبيان : أما بعد . أبقى الله الأمير وحفظه ، أتاني رجل ذكر أنه فلان بن فلان ، وأن له على الأمير - أبقاه الله - خمس مئة ألف درهم ، فإن رأى الأمير حفظه الله أن يحضر معه بمجلس الحكم أو يوكل وكيلاً يتأظر خصمه فعل ، ودفع بالكتاب إلى الرجل ، فأقى به باب عيسى بن جعفر ، ودفع الكتاب إلى حاجبه ، فأوصله إليه ، فقال : كل هذا الكتاب ، فرجع إلى القاضي فأخبره ، فكتب إليه : أبقاك الله وحفظك وأمتع بك ، حضر رجل يقال له فلان بن فلان ، فذكر أن له عليك حقاً فصر به معه إلى مجلس الحكم أو وكيلك ، إن شاء الله ، ووجه بالكتاب مع عونين^(٤) من أعوانه ، فحضرا باب عيسى ، ودفعوا الكتاب إليه ، فغضب ، ورمى به ،

(١) العباسية : محلة كانت ببغداد بين يدي قصر المنصور ، أقطعها العباس بن محمد فسبب إليه . معجم البلدان .

وانظر الخمر في تاريخ بغداد ١١/١٤

(٢) زلزل ، لقب ، اسمه منصور ، وهو ضراب بالعود ، يضرب به المثل في ضربه . وإليه تنسب بركة زلزل ببغداد . قيل : كان في موضع البركة قرية فحفر هناك بركة ووقفها على المسلمين . وكان هو وبرصوما الزامر من سواد الكوفة . معجم البلدان : بركة زلزل ، والقاموس : زلل .

(٣) هو عيسى بن جعفر بن أبي جعفر المنصور أخو زبيدة زوجة الرشيد . توفي ١٩٢ هـ . تاريخ بغداد ١١/١٥٧ ،

والبداية والنهاية ٢١٠/١٠

(٤) كذا في الأصل . وفي اللسان : عون : « اللون : الظهير على الأمر . الواحد والاثنتان والجمع والمؤنث فيه

سواء ، وقد حكى في تكسيره أعوان » .

فانطلقا فأخبراه ، فكتب إليه : حفظك الله ، وأبقاك ، وأمتع بك ، لا بدّ من أن تصير أنت وخصمك إلى مجلس الحكم ، فإن أبيت أنهيت أمرك إلى أمير المؤمنين ، ووجه بالكتاب مع عدلين ، فقعدا على باب عيسى حتى خرج ، فقاما إليه ، ودفعا إليه كتاب القاضي ، فلم يقرأه ، ورمى به ، فأبلغاه ذلك ، فحتم قِمَطْرُهُ^(١) وانصرف ، وقعد في بيته ، فبلغ الخبر الرشيد ، فدعاه ، وسأله عن أمره ، فأخبره بالقصة عن آخرها ، حرفاً حرفاً ، فقال لإبراهيم بن عثمان : صِرْ إلى باب عيسى بن جعفر ، واختم عليه أبوابه كلها ، ولا [٧٧] يخرج أحد ، ولا يدخل أحد عليه حتى يخرج إلى الرجل من حقه أو يصير معه إلى الحاكم ، فأحاط إبراهيم بداره ، ووكل بها خمسين فارساً ، وغلقت أبوابه ، فظن عيسى أنه قد حدث للرشيد رأي في قتله ، ولم يدر ما سبب ذلك ، وجعل يكلم الأعوان من خلف الباب ، وارتفع الصياح من داره ، وصرخ النساء ، فأمرهن أن يسكنن ، وقال لبعض غلمان إبراهيم : ادع لي أبا إسحاق لأكلمه ، فأعلموه ما قال ، فجاء حتى صار إلى الباب ، فقال له عيسى : ويلك ! ما حالنا ؟ فأخبره خبر ابن ظبيان ، فأمر أن يحضر خمس مئة ألف درهم من ساعته ، وتدفع إلى الرجل ، فجاء إبراهيم إلى الرشيد ، فأخبره ، فقال : إذا قبض الرجل ماله فافتح أبوابه .

قال بشر بن الوليد^(٢) :

كنت عند أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم القاضي ، فحدثنا بحديث طريف قال :

بينما أنا البارحة أويت إلى فراشي فإذا داق يدق الباب ، فخرجت فإذا هرثة بن أعين قال : أجب أمير المؤمنين ، فقلت : يا أبا حاتم ، لي بك حرمة ، وهذا وقت كما ترى ، ولست آمن أن يكون أمير المؤمنين دعائي لأمر من الأمور ، فإن أمكنك أن تدفع بذلك إلى غد ، فلعله أن يحدث له رأي ، فقال : مالي إلى ذلك سبيل ، قلت : كيف كان السبب ؟ قال : خرج إلي مسرور الخادم فأمرني أن آتي بك ، فقلت : تأذن لي أن أصبّ علي ماء وأحنط^(٣) ؟ فإن كان أمر من الأمور كنت قد أحكت شأنني ، وإن رزق الله

(١) القِمَطْر والقِمَطْرَة : ماتصان فيه الكتب . اللسان : فطر .

(٢) تاريخ بغداد ٢٥٠/١٤

(٣) تحنط : تطيب بالحنوط . اللسان : حنط .

العافية فلن يضر ، فدخلت وفعلت ما أردت ، ومضينا ، فإذا مسرور واقف ، فقال له هرثة : قد جئتُ به . قال : فقلت لمسرور : يا أبا هاشم ، هذا وقت ضيق ، فتدري لم طلبني أمير المؤمنين ؟ قال : لا ، قلت : فمن عنده ؟ قال : عيسى بن جعفر ، قلت : ومن ؟ قال : ماعنده ثالث ، قال : مَرَّ ، فإذا صرت إلى الصحن فإنه في الرواق ، وهو ذلك جالس ، فحرّك رجلك بالأرض ، فإنه سيسألك ، فقل : أنا . ففعلت ، فقال : من ؟ قلت : يعقوب ، قال : ادخل ، فدخلت ، فإذا هو جالس وعنده عيسى بن جعفر ، فسلمت ، فردّ وقال : أظننا روّعناك ، قلت : إي والله ، وكذلك من [٧/ب] خلفي . قال : اجلس ، ثم التفت إلي فقال : يا يعقوب ، تدري لم دعوتك ؟ قلت : لا ، قال : دعوتك لأشهدك على هذا ، إن عنده جارية سألته أن يهبها لي فامتنع ، وسألته أن يبيعهما فأبى ، والله لكن لم يفعل لأقتلنه ، قال : فالتفتُ إلى عيسى ، وقلت : وما بلغ الله بجارية تمنعها أمير المؤمنين ، وتنزل نفسك هذه المنزلة ؟! فقال لي : عجلت علي في القول قبل أن تعرف ماعندي : إن عليّ يميناً بالطلاق والعناق وصدقة ماأملك ألا أبيع هذه الجارية ، ولا أهبها ، فالتفت إلي الرشيد فقال : هل له في ذلك من مخرج ؟ قلت : نعم ، يهب لك نصفها ، ويبيعهك نصفها ، فيكون لم يبيع ولم يهب . قال عيسى : ويجوز ذلك ؟ قلت : نعم . قال : فأشهدك أني قد وهبت له نصفها ، وبعته النصف الباقي بمئة ألف دينار ، فقال : الجارية ، فأتي بالجارية وبالمال ، فقال : خذها يا أمير المؤمنين ، بارك الله لك فيها .

قال : يا يعقوب ، بقيت واحدة ، قلت : ماهي ؟ قال : هي مملوكة ، ولا بد أن تستبرأ ، والله إن لم أبت معها ليلتي أظن نفسي ستخرج ، قلت : يا أمير المؤمنين ، تعتقها ، وتزوجها ، فإن الحرة لا تستبرأ ، قال : فإنني قد أعتقتها ، فمن يزوجنيها ؟ قلت : أنا ، فدعا بمسرور وحسين ، فخطبت وحمدت الله ، ثم زوجته على عشرين ألف دينار ، ودعا بالمال فدفعه إليها ثم قال : يا يعقوب ، انصرف ، وقال : يا مسرور ، احمل إلى يعقوب مئتي ألف درهم ، وعشرين تحتاً ثياباً ، فحُمِل ذلك معي .

قال بشر بن الوليد : فالتفت إلي يعقوب فقال : هل رأيت بأساً فيما فعلت ؟ قلت : لا ، قال : فخذ منها حقك ، قلت : وما حقّي ؟ قال : العشر ، قال : فشكرته ، وذهبت

لأقوم ، فإذا بعجوز قد دخلت فقالت : يا أبا يوسف ، بنتك تقرئك السلام ، وتقول لك : ماوصل إلي في ليلتي هذه من أمير المؤمنين إلا المهر الذي عرفته ، وقد حملت إليك النصف منه ، وخلقت الباقي لما أحْتَاج إليه ، فقال : رَدِّيه ، قوالله لا قبلتها ، أخرجتها من الرق ، وزوجتها أمير المؤمنين وترضى لي بهذا ، فلم نزل نطلب إليه أنا وعمومي حتى قبلها ، وأمر لي منها بألف دينار .

[١/٨] كان حماد بن موسى صاحب أمر محمد بن سليمان^(١) والغالب عليه ، فحبس سوار القاضي رجلاً في بعض مايجبس فيه القضاة ، فبعث حماد فأخرج الرجل من الحبس ، فخاصمه إلى سوار فأخبره أن حماداً أخرج الرجل من الحبس ، فركب سوار حق دخل على محمد بن سليمان ، وهو قاعد للناس ، والناس على مراتبهم ، فجلس حيث يراه محمد ، ثم دعا قائداً من قواده ، فقال : أسمع أنت أو مطيع ؟ قال : نعم ، قال : اجلس هاهنا فأقمده عن يمينه ، ودعا آخر من نظرائه ففعل به كما فعل بالاول ، فعل ذلك بجماعة من قواد سليمان ثم قال لهم : انطلقوا إلى حماد بن موسى فضعوه في الحبس ، فنظروا إلى محمد بن سليمان فأعلموه ماأمرهم ، فأشار إليهم أن افعلوا ماياأمرهم ، فانطلقوا إلى حماد فوضعوه في الحبس ، وانصرف سوار إلى منزله . فلما كان بالعشي أراد محمد بن سليمان الركوب إلى سوار ، فجاءته الرسل ، فقالوا : إن الأمير على الركوب إليك ، فقال : لا ، نحن أولى بالركوب إليه ، فركب إليه ، فقال : كنت على الحجيء إليك يا أبا عبد الله ، فقال : ماكنت لأجشم الأمير ذلك ، قال : بلغني ما صنع هذا الجاهل حماد ، قال : هو مابلغ الأمير ، قال : فأحب أن تهب لي ذنبه ، قال : أفعل أيها الأمير ، اردد الرجل إلى الحبس ، قال : نعم ، بالصفر له والقهاء^(٢) ، فَوَجَّه إلى الرجل فحبسه ، وأطلق حماداً ، وكتب بذلك صاحب الخبر إلى الرشيد ، فكتب إلى سوار يحمده على ما صنع ، وكتب إلى محمد بن سليمان كتاباً غليظاً يذكر فيه حماداً ويقول : الرافضي ابن الرافضي ، والله لولا أن الوعيد أمام العقوبة ما أدبته إلا بالسيف ليكون عظة لغيره ، ونكالاً ، يقتات^(٣) على قاضي المسلمين في

(١) هو محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس ، ابن عم النصور . توفي سنة ١٧٣ هـ . تاريخ بغداد

٢٩١/٥ ، وسير أعلام النبلاء ٢١٤/٨

(٢) القهاء : الذل . اللسان : قأ .

(٣) الاقتيات : السبق إلى شيء دون الثار من يؤتمر . ويقال فيه بالهمز . اللسان : فأت ، فيت .

رأيه ، ويركب هواه لموضعه منك ، ويتعرض في الأحكام استهانة بأمر الله وإقداماً على أمير المؤمنين ؟! وما ذلك إلا بك ، وبما أرخيت من رسنه . تالله لأن عاد إلى مثلها ليجدني أغضب لدين الله ، وأنتقم من أعدائه لأوليائه .

[٨/ب] كان الرشيد يقول : أنا من أهل بيت عظمت رزيتهم ، وحسنت بقيتهم ، رزئنا رسول الله ﷺ وبقيت فينا خلافة الله عز وجل .

بينما الرشيد هارون يطوف بالبيت إذ عرض له رجل فقال : يا أمير المؤمنين ، إني أريد أن أكلك بكلام فيه غلظة فاحتله لي ، فقال : لا ، ولا نعمة عين ولا كرامة ، قد بعث الله من هو خير منك إلى من هو شرّ مني فأمر أن يقول له قولاً لينا^(١) .

قال منصور بن عمار :

سأريت أغزر دمعاً عند الذكر من ثلاثة : فضيل بن عياض ، وأبو عبد الرحمن الزاهد^(٢) ، وهارون الرشيد .

قال شعيب بن حرب :

بينما أنا في طريق مكة إذ رأيت هارون الرشيد ، فقلت لنفسي : قد وجب عليك الأمر والنهي ، ففالت لي : لا تفعل ، فإن هذا رجل جبار ، ومضى أمرته ضرب عنقك ، فقلت لنفسي : لابد من ذلك . فلما دنا مني صحت : يا هارون ، قد أتعبت الأمة ، وأتعبت البهائم ، فقال : خذوه ، فأدخلت عليه ، وهو على كرسي ويده عمود يلعب به ، فقال : ممن الرجل ؟ قلت : من أفناء الناس ، قال : ممن ثكثتك أمك ؟ قلت : من الأبناء^(٣) ، قال : ماحلك على أن تدعوني باسمي ؟! قال شعيب : فورد على قلبي كلمة ماخطرت لي قط على بال ، قلت : أنا أدعو الله باسمه ، فأقول : يا الله ، يا رحمن ، لا أدعوك باسمك ؟ وما تنكر من دعائي باسمك ؟ وقد رأيت الله سمي في كتابه أحب

(١) أراد الآية الكريمة في سورة طه ٤٤/٢٠ : ﴿ قولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى ﴾ .

(٢) هو عبد الله بن المبارك المتوفى سنة ١٧٩ هـ وترجم له ابن عاكر في تاريخه انظر ترجمته في مختصر

ابن منظور ١٤/١٣

(٣) أي من أبناء الخراسانية . سير أعلام النبلاء ١٨٨/٩

الخلق إليه محمداً ، وكفى أبغض الخلق إليه : أبا لهب فقال : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾^(١)
فقال : أخرجوه ، فأخرجوني .

قال ابن السكيت :

قلت للرشيد هارون : يا أمير المؤمنين ، إنك تموت وحدك ، وتُقبَر وحدك ، فاحذر
المقام بين يدي الجبار ، والوقوف بين الجنة والنار ، فإنك لا تقدم إلا على قادم مشغول ،
ولا يخلف إلا جاهل مغرور ، يا أمير المؤمنين ، إنما هو ديب من سقم حتى يؤخذ
بالكَظْم^(٢) ، وتزل القدم ، ويقع الندم ، فلا توبة تنال ، ولا عثرة تقال ، ولا يقبل فداء
بمال ، فجعل أمير المؤمنين يبكي حتى علا صوته ، فالتفت إلي يحيى بن خالد فقال : قم ،
فقد شققت على أمير المؤمنين منذ الليلة ، فقممت وأنا أسمع بكاءه .

[١/٩] لما تلقى الرشيد هارون الفضيل بن عياض ، قال له الفضيل : يا حسن
الوجه ، أنت المسؤول عن هذه الأمة ، قال مجاهد : ﴿ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴾^(٣) قال :
الْوَصْل التي كانت بينهم في الدنيا ، فجعل هارون يبكي .

حجّ هارون وكان يأنس بسفيان بن عيينة ، فقال لسفيان : أشتهي أن أرى
الفضيل بن عياض ، وأسمع كلامه ، فقال له سفيان : إن علم أنك أمير المؤمنين لم ينسبط ،
قال : فكيف الوجه فيه ؟ قال : نذهب إليه جميعاً وأنت متنكر ، فضيا ، فقام سفيان على
الباب ، فقال : السلام عليك يا أبا علي ، فقال الفضيل : من أنت ؟ قال : سفيان ،
قال : ادخل يا أبا محمد ، قال سفيان : ومن معي ؟ قال : ومن معك ، فدخلا ، فأقبل
الفضيل على سفيان فتحدثا ساعة ، فقال له سفيان : يا أبا علي ، هذا الفتى تعرفه ؟ فنظر
إليه فقال سفيان : هذا هارون أمير المؤمنين ، فنظر إليه الفضيل فقال : يا حسن
الوجه ، قد قلدت أمراً عظيماً ، فاتق الله في نفسك . وكان هارون من أحسن الناس
وجهاً .

(١) سورة اللهب ١/١١

(٢) الكظم : مخرج النفس من الخلق . اللسان : كظم .

(٣) سورة البقرة ١٦٦/٢

قال الأصمعي :

بعث إلي الرشيد ، وقد زخرف مجالسه وبالع في بنائها ، وصنع فيها طعاماً كثيراً ، ثم وجه إلى أبي العتاهية فأثاه فقال : صف لنا ما نحن فيه من نعيم الدنيا . فأنشأ يقول^(١) : [مجزوء الكامل]

عش ما بدا لك سالماً في ظل شاهقة القصور
فقال : أحسنت ، ثم ماذا ؟ فقال :

يسعى عليك بما اشتبهت لئلا يروا في البكور
فقال : ثم ماذا ؟ فقال :

فإذا النفوس تقعقت في ضيق حشرة الصدور
فهناك تعلم موقناً ما كنت إلا في غرور

فبكى هارون ، فقال الفضل بن يحيى : بعث إليك أمير المؤمنين لتسره ، فأحزنته ، فقال هارون : دعه ، فإنه رآنا في عمى فكرة أن يزيدنا عمى .

[٩/ب] قال أبو العتاهية :

دخلت على هارون الرشيد ، فقال لي : أبو العتاهية ؟ قلت : أبو العتاهية ، قال :
الذي يقول الشعر ؟ قلت : الذي يقول الشعر ، قال : عظمي وأوجز ، فقال^(٢) :
[البسيط]

لأتأمن الموت في طرف ولا نفس
وأعلم بأن سهام الموت قاصدة
وإن تمنعت بالحجاب والحرس
لكل مدّرع منا ومترس
ترجو التجاة ولم تسلك مسالكها
إن السفينة لا تجري على اليبس
قال : فخر مغشياً عليه .

(١) ليست الأبيات في ديوانه . وهي في الكامل ١٣٢/٥ ، والبداية والنهاية ٢١٨/١٠ ، باختلاف في رواية البيت

الثالث .

(٢) الأبيات من قصيدة في الديوان ١٩٤ ، باختلاف في الرواية .

جاء هارون الرشيد إلى باب عبد الله بن المبارك فاستأذن ، فلم يأذن له ، فكتب هارون في رقعة : [الخفيف]

هل لذي حاجة إليك سبيلٌ لا طویلُ قعوده بل قليلٌ
فكتب ابن المبارك على ظهر رقعته :

أنت يا صاحب الكتاب ثقیلٌ وقلیلٌ من الثقیلِ طویلٌ
لما حبس الرشيد أبا العتاهية جعل عليه عيناً يأتيه بما يقول ، فوجده يوماً قد كتب على الخائط^(١) : [الوافر]

أما والله إن الظلمَ لؤمٌ وما زال المنيء هو الظلومُ
إلى ديان يوم الدين غضي وعند الله تجتمع الخصومُ
فأخبر بذلك الرشيد ، فبكى ، ودعا به ، فاستحله ، ووهب له ألف دينار .

خرج الرشيد في بعض متزهاته ، فانفرد من الناس على نحو ميل ، فرفع له خباء مضروب ، فأمنه ، فإذا فيه أعرابي ، فسلم عليه الرشيد ، فقال له : من أنت ؟ فقال : أنا من أبغض الناس إلى الناس ، فقال الأعرابي : أنت إذا من معدّ ، فن أي معدّ ؟ قال : من أبغض معدّ إلى معدّ ، قال : أنت إذا من مضر ، فن أي مضر أنت ؟ قال : من أبغض مضر إلى مضر ، قال : أنت إذا من كنانة ، فن أي كنانة ؟ قال : من أبغض كنانة إلى كنانة ، قال : أنت إذا من قريش ، فن أي قريش أنت ؟ قال : من أبغض قريش إلى قريش ، قال : أنت إذا من بني هاشم ، فن أي بني هاشم ؟ قال : من أبغض بني هاشم إلى بني هاشم ، قال : أنت إذا من ولد العباس [١٠/أ] فن أي ولد العباس أنت ؟ قال : من أبغض بني العباس إلى بني العباس ، فوثب الأعرابي قائماً وقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، وتوافقت الجيوش ، فقال الرشيد : احملوه قاتله الله ماأذهنه^(٢) .

(١) الآيات من قصيدة في ديوانه ٣٥٣

(٢) كذا في الأصل ، وفوقها ضبة . وفي الهامش رواية أخرى هي : « ماأدهاه » .

قال سفيان بن عيينة :

دخلت على هارون أمير المؤمنين فقال : أي شيء خبرك يا سفيان ؟ فقلت :
[الوافر]

بعين الله ما تخفي البيوتُ فقد طال التحمل والسكوتُ

فقال : يا فلان ، مئة ألف لابن عيينة ، تغنيه ، وتغني عقبه ، ولا ينقص بيت مال
المسلمين من ذلك .

قال شبيب :

كنا في طريق مكة ، فجاء أعرابي في يوم صائف شديد الحر ، ومعه جارية له
سوداء ، وصحيفة ، فقال : أفيمكم كاتب ؟ قلنا : نعم ، وحضر غداؤنا ، فقلنا له : لو أصبت
من طعامنا ، فقال : إني صائم ، فقلنا له : أفي هذا الحر الشديد ، وجفاء البادية تصوم ؟!
فقال : إن الدنيا كانت ولم أكن فيها ، وتكون ولا أكون فيها ، وإنما لي منها أيام قلائل ،
وما أحب أن أغير أيامي ، ثم نبذ إلينا الصحيفة ، فقال : اكتب ، ولا تزيدن على ما أقول
حرفاً :

هذا ما اعتق عبد الله بن عقيل الكلبي جارية له سوداء يقال لها : لؤلؤة ابتغاء وجه
الله ، وجواز العقبة العظمى ، وإنه لا سبيل لي عليها إلا سبيل الولاء والمنة لله الواحد
القهار ، قال الأصمعي : فحدثت بهذا الحديث الرشيد ، فأمر أن يشتري له ألف نمة
ويعتقون ، ويكتب لهم هذا الكتاب .

قال الأصمعي :

قدم الرشيد هارون البصرة يريد الخروج إلى مكة ، فخرجت معه . فلما صرنا
بضريّة^(١) فإذا أنا على شفير الوادي بصيبة قدامها قصعة لها ، وإذا هي تقول^(٢) :
[الخفيف]

طحطختنا طحاطح الأعوام ورمتنا حوادث الأيام

(١) ضرية : قرية عمرة قديمة في طريق مكة من البصرة من مجد . معجم البلدان .

(٢) الأنبيات في البداية والنهاية ٢١٨/١٠ ، باختلاف في الرواية .

فأتيناكم غداً أكفأ
لفضالات زادكم والطعام
فاطلبوا الأجر والثوبة فينا
أيها الزائرون بيت الحرام
من رأيي فقد رأيي ورحلي
فارحموا غربي وذلّ مقامي

[١٠/ب] فأخبرت أمير المؤمنين ، وأنشدته ما قالت ، فعجب ، فقلت : أتيك بها ؟
قال : بل نذهب إليها ، فوقف عليها ، فقلت لها : أنشديه ما كنت تقولينه ، فأنشدته ولم
تبه ، فقال : يا مسرور ، املاً قصعتها دنانير ، فلأها حتى فاضت .

قال أبو عبيدة :

حج الرشيد على طريق البصرة ، فرّ منفرداً ومعه الفضل بن الربيع فياذا بأعرايين
على قمودين لها ، فقال أحدهما ^(١) : [الرجز]

يا أيها النجم هأ لا تهم
إنك إن تقض إلى الحمى تحم
كيف توقيك وقد جفّ القلم
وحطت الصحة منك والسقم

فقال الرشيد للفضل : يا عباسي ، قل للمنشد يعيد ، فقال الفضل : يا صاحب
الشعر ، أعد ، فقال : لو قال لي هذا لفعلت - يعني الرشيد - قال الفضل : فهمت
بالإقبال عليه ، فغمزني الرشيد بالصبر ، فقلت له : ولم لا تجيبني ؟ فقال لي : [الطويل]

إذا مارأى الناس الجواد ومُقرِفاً ^(٢) إذا حرباً ^(٣) قالوا جواد ومُقرِف

فقال الرشيد : يا عباسي ، ادع لي أقرب الخدم منك ، فدعوت خادماً ، فقال له
الرشيد : مامعك ؟ قال : أربع مئة درهم ، قال : ادفعها إلى المنشد ، فأخذها ، ف ضرب
الآخر بيده على كتف صاحبه ثم قال ^(٤) : [الوافر]

وكنْتُ جليسَ قعقاع بن عمرو ولا يشقى بقعقاع جليس

(١) الأبيات في البداية والنهاية ٢١٩/١٠

(٢) المقرِف : الذي دافى الهجنة من الفرس وغيره . اللسان : قوف .

(٣) حرب يحزب : إذا اشتد غضبه . اللسان : حرب .

(٤) البيت في الاشتقاق ٢٥١ ، والكامل للمبرد ١٧٧/١ ، وثمار القلوب ١٢٨ ، وقائله هو القعقاع بن نُؤر ، أحد بني

عرو بن شيان بن ذهل .. من بكر بن وائل . وانظر أيضاً جهرة أنساب العرب ٣١٩

فقال الرشيد : يا عباسي ، ادع لي أقرب الخدم منك ، فدعوت خادماً ، قال الرشيد : مامعك ؟ قال : مثنا دينار ، قال : ادفعها إلى الممثل ، فدفعها إليه .

قال أبو عبيدة : فسألني الفضل : ما قصة القعقاع ؟ فقلت : أهدي إلى معاوية هدايا يوم المهرجان ، فيها جامات ذهب وفضة ، فدفع معاوية الجامات إلى جلسائه ، ودفع إلى القعقاع جام ذهب ، وفي القوم أعرابي لم يُعط شيئاً ، وهو إلى جنب القعقاع ، فدفع القعقاع إليه الجام ، فأخذه الأعرابي ونهض ، وهو يقول :

وكننت جلسي قعقاع بن عمرو ولا يشقى بقعقاع جلسي

[١/١١] قال أبو محمد الزبيدي :

دخلت على الرشيد ، فوجدته مكباً ينظر في ورقة فيها مكتوب بالذهب ، فتبسم فقلت : فائدة ، أصلحك الله ، قال : نعم ، وجدت هذين البيتين في بعض خزائن بني أمية فاستحسنتهما ، وقد أضفت إليهما ثالثاً ، وأنشدني : [الطويل]

إذا سدَّ بابٌ عنك من دون حاجةٍ فدعه لأخرى يفتح لك بابها
فإن قراباً^(١) البطن يكفيك ملؤه ويكفيك سَوَاتِ الأمور اجتنبها
فلا تك مبدلاً لعرضك واجتنب ركوب المعاصي يجتنبك عقابها

قال الفضل بن الربيع :

خرج الرشيد من عند زبيدة - وقد تغدى عندها ونام - وهو يضحك ، فقلت : قد سرفني سرور أمير المؤمنين ، فقال : ما أضحك إلا تعجباً : أكلت عند هذه المرأة ، وغمّت ، وسمعت رنة فقلت : ما هذا ؟ قالوا : ثلاث مئة ألف دينار ، وردت من مصر ، فقالت : هبها لي يا بن عم ، فدفعتها إليها ، فما برحت حتى عربدت وقالت : أي خير رأيت منك !.

قال الأصمعي :

سمعت بيتين لم أحفل بهما ، قلت : هما على كل حال خير من موضعها من الكتاب ، فإني عند الرشيد يوماً وعنده عيسى بن جعفر ، فأقبل على سرور الكبير ، فقال :

(١) قراب لشيء : بالكسر وبالضم : ما قارب قدره . ناح العروس : قرب .

يا سرور ، كم في بيت مال السرور ؟ قال : ليس فيه شيء ، فقال عيسى : هذا بيت الحزن ، قال : فاعتم الرشيد ، وأقبل على عيسى فقال : والله لتعطين الأعمى سلفاً على بيت مال السرور ألف دينار ، فاعتم عيسى وانكسر ، فقلت في نفسي : جاء موضع البيتين فأنشدت الرشيد^(١) : [الطويل]

إذا شئت أن تلقى أخاك معيباً وجدها في الماضين كعباً وحاماً
فكشفه عما في يديه فإنما تكشف أخبار الرجال الدراهم

قال : فتجلى عن الرشيد وقال : يا سرور ، أعطه سلفاً على بيت مال السرور ألف دينار ، قال : فأخذت بالبيتين ألفي دينار ، وما كان البيتان يسويان عندي درهمين .

قال الأعمى :

دخلت على هارون - ومجلسه حافل - فقال : يا أعمى ، ما أغفلك عنا ، وأجفاك [١١/ب] لحضرتنا ! قلت : يا أمير المؤمنين ، ما ألاقني بلاد بعدك حتى أتيتك ، فأمرني بالجلوس فجلست ، وسكت . فلما تفرق الناس إلا أقلهم نهضت ، فأقعدني حتى خلا ، قال : يا أبا سعيد ، ما ألاقني ؟ قلت : أمسكتني يا أمير المؤمنين ، وأنشدت^(٢) : [الرجز]

كفأك كف ما تليق درهما جوداً وأخرى تعطي بالسيف الدما

فقال : أحسنت ، وهكذا فكن ، و[قرأ^(٣)نا في الملاء ، وعلمنا في الخلاء ، وأمر لي بخمسة آلاف دينار .

وقيل : إنه قال له : ما لاقني بعدك أرض . فلما خرج الناس قال له : مامعنى : ما لاقني أرض ؟ قال : ما استقرت بي أرض ، كما يقال : فلان لا يلقى شيئاً أي : لا يستقر معه شيء ، وقال له : هذا حسن ، ولكن لا ينبغي أن تكلمني بين يدي الناس إلا بما أفهمه ، فإذا خلوت فعلمني ، فإنه إما أن أسكت فيعلم الناس أنني لأفهم ، وإما أن أجيب بغير صواب ، فيعلم الناس أنني لم أفهم . قال الأعمى : فعلمني أكثر مما علمته .

(١) الخبر والبيتان في تاريخ بغداد ٨/١٤

(٢) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركتها من تاريخ بغداد ٩/١٤

(٣) ما بين المعقوفين بياض في الأصل ، وفي الهامش لفظة « كذا » . واستدركتها من تاريخ بغداد ٩/١٤

مازح الرشيد أم جعفر فقال لها : كيف أصبحت يا أم نهر ، فاعتمدت لذلك ، ولم تدر ما معناه ، فوجهت إلى الأصمعي فسألته عن ذلك ، فقال لها : الجعفر : النهر الصغير ، وإنما ذهب إلى هذا ، فسكنت نفسها .

قال الأصمعي :

دخلت على هارون الرشيد ، فقال لي : يا أصمعي ، إنني أرقّت ليلتي هذه ، فقلت : لِمَ ، أنام الله عين أمير المؤمنين ؟ قال : فكرت بالعشق مم هو ؟ فلم أقف عليه ، فصفه لي حتى أخاله جسماً . قال الأصمعي : لا والله ما كان عندي قبل ذلك منه شيء ، فأطرقت ملياً ثم قلت : نعم يا سيدي ، إذا توافقت الأخلاق المشاكلة ، وتمازجت الأرواح المتشابهة ألفت لمح نور ساطع يستضيء به العقل ، وتنير لإشراقه طباع الجناة ، ويتصور من ذلك النور خلق في^(١) النفس منصّباً نحو جواهرها^(٢) يسمى العشق . فقال : أحسنت والله ، يا غلام ، أعطه ، وأعطه ، وأعطه ، فأعطيت ثلاثين ألف درهم .

قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي^(٣) :

دخلت على أمير المؤمنين الرشيد يوماً ، فقال : أنشدني من شعرك ، فأنشدته :

[الطويل]

وأمره بالبخل قلت لها اقصري	فذلك شيء ما إليه سبيل
[١٢/أ] أرى الناس خلان الجواد ولا أرى	بخيلاً له في العالمين خليل
ومن خير حالات الفتي لو علمته	إذا نال خيراً أن يكون يُنيل
عطائي عطاء الكثيرين تكرماً	ومالي كما قد تعلمين قليل
وإني رأيت البخل يُزري بأهله	ويحقر يوماً أن يقال بخيل
وكيف أخاف الفقر أو أحرم الفتي	ورأي أمير المؤمنين جيل

فقال : لا كيف ، إن شاء الله ، يا فضل ، أعطه مئة ألف درهم ، لله درّ أبيات تأتينا

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٢) مكان اللفظة في الأصل بياض ، واستدركتها من تزوين الأسواق ٢٣

(٣) الخبر والأبيات في الأغاني ٣٢٢/٥ ، وتاريخ بغداد ١٤-١ ، وتاريخ الخلفاء ٢٧٢ ، باختلاف في الرواية .

بها ، ما أحسن فصولها ، وأثبت أصولها ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، كلامك أجود من شعري ، قال : أحسنت ، يا فضل ، أعطه مئة ألف أخرى .

قال الرشيد للمفضل الضبي : ما أحسن ما قيل في الذئب ، ولك هذا الخاتم الذي في يدي ، وشراؤه ألف وست مئة دينار ؟ فقال : قول الشاعر^(١) : [الطويل]

ينام بإحدى مقلتيه ويتقي بأخرى المنايا فهو يقظان هاجع

قال : ما ألقى هذا على لسانك إلا لذهاب الخاتم ، وحلق به إليه ، فاشترته أم جعفر بألف وست مئة دينار ، وبعت به إليه وقالت : قد كنت أراك تعجب به ، فألقاه إلى الضبي وقال : خذه وخذ الدنانير ، فما كنا نهب شيئاً ونرجع فيه .

صنع الرشيد ذات ليلة بيتاً ، واضطرب عليه الثاني ، فقال : علي بالعباس بن الأحنف ، فأتي به في جوف الليل على حال من الذعر عظيمة ، فقال له الرشيد : لاترع ، قال : وكيف لا يكون ذلك وقد طرقت في منزلي في مثل هذا الوقت ؟ فلم أخرج إلا والواعية^(٢) فيه وأهلي لا يشكون في قتلي ، فقال : أحضرتك لبيت قلته صعب علي أن أشفعه بمثله ، قال : ماهو ؟ قال : [مجزوء الوافر]^(٣)

جنان^(٤) قد رأيناها فلم نر مثلهـــــــــــــــــا بشرا

فقال العباس :

يزيدك وجهها حسناً إذا ما زدتـــــــــــــــــه نظراً
إذا ما الليل مال عليك بالظلماء واعتكرا

(١) الخبر والبيت في تاريخ بغداد ١٢/١٢٢ ، وفي البداية والنهاية ١٠/٢١٩ ، ورواية الشطر الثاني : « بأخرى الرزايا فهو يقظان نائم » .

(٢) الواعية : الصراخ على الميت . لا فعل له . اللسان : وعى .

(٣) ديوان العباس بن الأحنف ١٢٨ ، باختلاف في الرواية . وفيه أن الأبيات من بحر الهزج ، وهو كما أثبتنا ، لأن الوافر يقوم على « مفاعلتن » والهزج يقوم كله على « مفاعيلن » وهي من جوازات الوافر . انظر الواقي في العروض والقوافي ٦٩ ، ٩٥ ، والمعيار في أوزان الأشعار ٤٢ ، ٥٤ .

(٤) في الأصل والبداية والنهاية ١٠/٣١٠ بالإهمال . وما أثبتناه من تاريخ بغداد ١٢/١٣١ ، وفي الديوان : « ظلوم » .

ودج فلم تر قرأ فأبرزها ترقرأ

[١٢/ب] فقال الرشيد : أول ما يجب أن ندفع إليك دينك ، إذ نزل بك هذا الروح وبعالك منا ، فأمر له بعشرة آلاف درهم وصرفه .

دخل العباس بن الأحنف على هارون الرشيد فقال له هارون : أنشدني أرق بيت قالته العرب ، فقال : قد أكثر الناس في بيت جميل حيث يقول^(١) : [الطويل]

ألا ليتني أعمى أصم تقودني بثينة لا يخفى علي كلامها

فقال له هارون : أنت أرق منه حيث تقول^(٢) : [البسيط]

طاف الهوى في عباد الله كلهم حتى إذا مرّ بي من بينهم وقفوا

قال العباس : أنت يا أمير المؤمنين أرقّ قولاً مني ومنه حيث تقول^(٣) : [الوافر]

أما يكفيك أنك تملكيني وأن الناس كلهم عبيدي

وأنتك لو قطعت يدي ورجلي لقلت من الهوى أحسن زيدي

فأعجب بقوله وضعك .

قال ابن المبارك :

عشق هارون جارية ، فأرادها ، فذكرت أن أباه كان مسّها ، فشغف بها هارون حتى

قال : [الوافر]

أرى ماء وبني عطش شديد ولكن لاسبيل إلى الورود

أما يكفيك أنك تملكيني وأن الناس كلهم عبيدي

وأنتك لو قطعت يدي ورجلي لقلت من الرضى أحسن زيدي

قال : فسأل أبا يوسف عنها ، فقال : أوكلما قالت جارية تصدّق ؟ قال

(١) ليس البيت في ديوانه .

(٢) الديوان ١٨٢

(٣) البيتان في البداية والنهاية ٢١٩/١٠

ابن المبارك : فلا أدري ممن أعجب ! من أمير المؤمنين حين رغب عنها ، أو منها حين رغب عن أمير المؤمنين ، أو من أبي يوسف حين أمره بالهجم^(١) عليها .

قال إبراهيم الموصلي^(٢) :

قال لي غلامي : بالباب رجل حائك يستأذن ، فقلت : مالي ولحائك ؟ قال : لا أدري غير أنه حلف بالطلاق لا ينصرف حتى يكلمك بحاجته ، قال : فأذنت له ، فدخل ، فقلت : ما حاجتك ؟ قال : أنا رجل حائك ، وكان عندي [١٣/أ] بالأمس جماعة فتذاكرنا الغناء والمتقدمين فيه ، فأجمع من حضر أنك رأس القوم وبندارهم وسيدهم في هذه الصناعة ، فحلفت بطلاق ابنة عمي وأعز الخلق علي - ثقة مني بكرمك - على أن تشرب عندي غداً ، وتغنيني ، فإن رأيت - جعلني الله فداك - أن تمنّ على عبدك بذلك فعلت ، فقلت له : أين منزلك ؟ قال : في دور الصحابة ، قلت : فصّف للغلام موضعه وانصرف ، فإني رائح إليك ، فوصف للغلام . فلما صليت الظهر ركبت ، وأمرت الغلام أن يحمل معه قنينة وقدحاً ومصلى وخريطة العود ، وصرت إلى منزله ، ودخلت فقام إليّ الحاكة فقبلوا أطرافي ، وعرضوا علي الطعام ، فقلت : قد تقدمت في الأكل ، فشربت من نبيذي ، وتناولت العود ، فقلت : اقترح علي ، فقال : غنّني بحياقي : [الطويل]

يقولون لي لو كان بالرملي لم يت نسبية والطراق يكذب قیلها

فغنيت ، فقال : أحسنت جعلني الله فداك ، ثم قلت : اقترح ، فقال : غنّني بحياقي : [الطويل]

وخطاً بأطراف الأسنة مضجعي ورداً على عينيّ فضل ردايها

فغنيت ، فقال : أحسنت جعلني الله فداك ، ثم شربت وقلت : اقترح ، فقال : غنّني بحياقي : [الطويل]

أحقاً عبادة الله أن لست وارداً ولا صادراً إلا عليّ رقيب؟

(١) كذا في الأصل . وهجم عليه : دخل بغير إذن . مصدره : هجوم . اللسان : هجم .

(٢) الخبر في تاريخ بغداد ١٧٦/٦

فقلت : يابن اللخناء ، أنت يابن سُريج^(١) أشبه منك بالحاكة ، فغنيته ، ثم قلت : والله إن عدت ثانية حلت امرأتك لغلامي قبل أن تحل لك ، ثم انصرفت ، وجاء رسول أمير المؤمنين الرشيد فضيت إليه من فوري ، فقال : أين كنت ؟ قلت : ولي الأمان ؟ قال : ولك الأمان ، فحدثته ، فضحك وقال : هذا أنبل حائك على ظهر الأرض ، ووالله لقد كرمتم في أمره ، وأحسنتم إجابته ، وبعث إلى الحائك ، فاستنطقه ، وساءله فاستطابه ، واستظرفه ، وأمر له بثلاثين ألف درهم .

كتب هارون الرشيد إلى جارية له كان يحبها وكانت تبغضه : [البسيط]

كلّ العذاب فما أبقت ولا تركت	[١٣/ب] إن التي عذبت نفسي بما قدرت
عني فلما رأني باكياً ضحكت	مازحتها فيك واستعبرت جزءاً
حق إذا مارأني ضاحكاً فبكت	فعدت أضحك مسروراً بضحكتها
يوماً قلوص فلما حثها بركت	تبغي خلافي كما خبت براكبها
ليوم عسر فلما رمتها هلكت	كأنها درة قد كنت أدخرها

وأنشدوا هذه الأبيات لذؤيب^(٢) .

قال الأصمعي^(٣) :

مارأيت أثر النبيذ في وجه الرشيد قط إلا مرة واحدة : فإني دخلت عليه أنا وأبو جعفر^(٤) الشطرنجي ، فرأيت خائراً^(٥) ، فقال لنا : استبقا إلى بيت ، بل إلى أبيات ، فن أصاب ما في نفسي فله عشرة آلاف درهم . وفي رواية قال : كان الرشيد يهوى عنان جارية الناطفي ، وكانت صيانتها لنفسه تمنعه منها . قال الأصمعي : فما رأيت قط متبدلاً

(١) في الأصل : « شريح » وهو عبيد بن سُريج - مختلف في اسمه - أحد المغنين المشهورين في الحجاز ، توفي

٢٨ هـ . الأغانى ٢٤٨/١

(٢) هو ذؤيب بن شريح كما في الكامل ١٥٢/٣ . قتل في صفين مع علي سنة ٣٧ هـ . وفي الطبري ٢١/٥ :

كريب .

(٣) الخبر والأبيات في الأغانى ٥٢٧/٢٣ ، باختلاف في رواية البيت الثاني . وتاريخ بغداد ١٠/١٤ ، باختلاف في

رواية البيت الثالث .

(٤) في الأصل : « وأبو حفص » . وهو « أبو جعفر » كما سيأتي . فهو أبو جعفر بن أبي حفص . وفي تاريخ

بغداد : « دخلت عليه أنا وابن أبي حفص » .

(٥) هو خاتر النفس : أى ثقلها غير طيب ولا نسيط . الحسان : خثر .

إلا مرة ، فإني دخلت إليه ، وفي وجهه تحنن ، وعنده أبو جعفر الشطرنجي ، فقال لنا : استبقوا ، فن أصاب ما في نفسي فله عشرة آلاف درهم ، فوقع في نفسي أنه يريد عنان - فقال أبو جعفر بن أبي حفص الشطرنجي بجرأة العميان : [الحفيف]

مجلس ينسب السرور إليه لحب ربحائه ذكراك

فقال : أحسنت ، يا فضل ، أعطه عشرة آلاف درهم ، ثم قال : قد حضرنى بيت ثان ، قال : هات ، فأشدد :

كلما دارت الزجاجة زادت —هـ حثيئاً ولوعةً فبكاءِ

قال : أحسنت ، يا فضل ، أعطه عشرة آلاف درهم . قال الأصمعي : فنزل بي مالم ينزل بي قط مثله ، إن ابن أبي حفص يرجع بعشرين ألف درهم وبفخر ذلك المجلس ، وأرجع صقراً منها جميعاً ، ثم حضرني بيت ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، قد حضرني ثالث ، فقال : هاته ، فأنشأت أقول :

لم يترك المنى بأن تحضريني وتجاقت أمنيّتي عن سواك

فقال : أحسنت ، يا فضل ، أعطه عشرين ألف درهم ثم قال هارون : قد حضرتي رابع ، فقلنا : [١٤/١] إن رأى أمير المؤمنين أن ينشده فعل ، فأنشأ يقول :

فَمَنْعَتُ أَنْ يَغْشِيَنِي اللَّهُ نَعِيساً لَعَلَّ عَيْنِي تَرَكَ

فقلنا : يا أمير المؤمنين ، أنت أشعر منا ، فجوائزنا لأمر المؤمنين ، فقال : جوائزكم لكم ، وإنصرفا .

قان أبو هفان :

أهديت إلى الرشيد جارية في غاية الجمال والكمال ، فحلا بها أياماً ، وأخرج كل قينة من داره ، واصطبج يوماً ، فكان من حضر من جواريه للغناء والخدمة في الشرب وغيره زهاء ألفي جارية في أحسن زي ، من كل نوع من أنواع الثياب والجواهر ، واتصل الخبر بأبم جعفر فغلظ عليها ذلك فأرسلت إلى عليّة تشكو إليها ، فأرسلت إليها عليّة : لا يهولنك هذا ، فوالله لأردنّه ، وأنا أعمل شعراً ، وأصوغ فيه لحناً ، وأطرحه على جوارِي ،

فلا تدعي عندك جارية إلا بعثت بها إليّ وألبسهن فاخر الثياب والخلي ليأخذن الصوت مع جواربيّ ، ففعلت أم جعفر ما أمرتها . فلما جاء وقت العصر لم يشعر الرشيد إلا وعلية قد خرجت عليه من حجرتها ، وأم جعفر قد خرجت من حجرتها معها زهاء ألفي جارية من جواربها وسائر جوارب القصر ، وكلهن في لحن واحد هنّج صنعتة علية : [مجزوء الرجز]

منفصل عني ومما قلبي عنه منفصل
يا قاطعي اليوم لمن نويت بعدي أن تصل

فطرب الرشيد ، وقام على رجليه حتى استقبل أم جعفر وعلية ، وهو على غاية السرور ، وقال : لم أر كالיום قط ، ثم قال : يامسرور ، لا يتقين في بيت المال درهم إلا نثرته ، فكان مبلغ ما نثر يومئذ ست آلاف ألف درهم ، وما سُمع بمثل ذلك اليوم قط .

دخلت أعرابية على هارون الرشيد ، فأخرج إليها ماردة وكانت ذات جمال وشكل ، وكان الرشيد يحبها [١٤/ب] فأنشدته الأعرابية أشعاراً تمدحه ببعضها ، وأنشدها الرشيد لنفسه في ماردة : [الكامل]

وتنال منك بحدّ مقلتها ما لا ينال بحده النصّل
شغلتك وهي ككل منتصر لاقى محاسن وجهها شغل
فلوجهها من وجهها قرّ ولعينها من عينها كحلّ
وإذا نظرت إلى محاسنها فلكل موضع نظرة قتلّ

فقالت الأعرابية : يا أمير المؤمنين ، ما أدري أهيّ أحسن : الشعر ، أو من قاله ، أو من قيل فيه ، فأمر لها بجائزة .

كان الرشيد شديد الحب لهيلانة ، وكانت قبله ليحيى بن خالد ، فدخل يوماً إلى يحيى قبل الخلافة ، فلقيته في ممرّ ، فأخذت بكه فقالت : أمالنا^(١) منك يوم مرة ؟ فقال لها : بلى ، فكيف السبيل إلى ذلك ، فقالت : تأخذني من هذا الشيخ ، فقال ليحيى : أحب أن تهب لي فلانة ، فوهبها له ، وغلبت عليه ، وكانت تكثر أن تقول : هي لانة ،

(١) في الأصل : « فقالت لا » ثم بيّض بمقدار كلمتين . وما أثبتناه من البداية والنهاية ١٠/١٦٥

فماها هيلانة . فأقامت عنده ثلاث سنين ، وماتت ، فوجد عليها وجداً شديداً ، وأنشد :
[السريع]

أقول لما صَنَعْتُكَ الثرى وجالت الحسرة في صدري
اذهب فلا والله ما سرتني بعدك شيء آخر الدهر

كتب هارون الرشيد إلى جاريته الخيزرانة وهي بمكة : [الحفيف]
نحن في أفضل السرور ولكن ليس إلا بكم يتم السرور
عيب ما نحن فيه يا أهل ودي أنكم غبتم ونحن حضور
فأجدوا في السير بل إن قدرتم أن تطيروا مع الرياح فطيروا
فأجابته الخيزرانة :

قد أتانا الذي وصفت من الشو ق فكندا وما فعلنا نظير
ليت أن الرياح كنَّ يؤدين إليك الذي يحن الضير
لم أزل صبة فإن كنت بعدي في سرور فسدّام ذاك السرور

[١٥/أ] أنشد عمران بن موسى المؤدب هارون الرشيد في ثلاث حظيات كنَّ عنده
وهن قصف ، وضياء ، وخنث^(١) : [الكامل]

ملك الثلاث الأنسات عناني وحلّلن من قلبي بكل مكان
مالي تطاوعني البريّة كلّها وأطيعهن وهن في عصياني ؟
ماذا لك إلا أن سلطان الهوى وبه ملكن أعز من سلطاني

اشترت للرشيد هارون جارية مدينية^(٢) ، فأعجب بها ، وأمر الربيع أن يبعث في
حمل أهلها ومواليها لينصرفوا بجوازرها ، وأراد بذلك تسريتها ، فوفد إلى مدينة السلام
ثمانون رجلاً ، ووفد معهم رجل من أهل العراق استوطن المدينة كان يهوى الجارية . فلما
بلغ الرشيد خبرهم أمر الفضل أن يخرج إليهم ليكتب اسم كل رجل منهم وحاجته ففعل

(١) الأبيات في تاريخ بغداد ١٢/١٤ ، وللبداية والنهاية ٢٢٠/١٠ ، والأغاني ٢٦٩/١٦ باختلاف في الرواية .

واسمهن في الأغاني شعر ، وضياء ، وخنث .

(٢) اللفظة مضطربة الرسم في الأصل . وما أثبتناه من البداية والنهاية ٢٢٠/١٠

حتى بلغ إلى العراقي فقال له : حاجتك ؟ قال : إن كتبتها وضمنت لي عرضها مع ما يعرض أنباتك بها ، فقال : أفعل ذلك ، قال : حاجتي أن أجلس مع فلانة حتى تغنييني ثلاثة أصوات ، وأشرب ثلاثة أرطال ، وأخبرها بما تُجن ضلوعي من حبها ، فقال الفضل : إنه موسوس ، قال : ياهذا ، قد أمرت أن تكتب ما يقول كل واحد ، فاكتب ما أقول ، واعرضه ، فإن أجبت إليه ، وإلا فأنت في أوسع العذر . فدخل الفضل مغضباً ، فقرأ على الرشيد ما كتب ، وقال : يا أمير المؤمنين ، فيهم واحد مجنون سأل ما أُجلّ مجلس أمير المؤمنين عن التفوه به فيه ، فقال : قل ولا تجزع ، فقال : قال كذا وكذا ، قال : قل له : بعد ثلاث احضر لينجز لك ما سألت ، وأنت تتولى الاستئذان له ، ودعا بخادم ، وقال : امض إلى فلانة ، وقل لها حضر رجل وذكر كذا وكذا ، وأجبنه إلى ما سأل ، فكوني على أهبة ، ثم أدي الفضل الرسالة إليه ، فأنصرف وحضر في اليوم الثالث ، وعرف الرشيد خبره ، فقال : يلقي له بحيث أرى كرسي فضة ، وللجارية كرسي ذهب ، وتخرج إليه ، ويحضر ثلاثة أرطال ، فجلس الفتي والجارية [١٥/ب] بإزائه ، فحدثها والرشيد يراها ، فقال للخادم : لم تدخل لتشتو وتصيف ، فأخذ رطلاً ، وخرّ ساجداً وقال : إذا شئت أن تغني فغني^(١) : [الطويل]

خليلي عوجا بارك الله فيكما وإن لم تكن هنأ بأرضكما قصدا
وقولا لها ليس الضلال أجازنا ولكننا جُزنا لنلقاكم عدا
غداً يكثر الباكون منا ومنكم وتزداد داري من دياركم بعدا

فغنته ، وشرب الرطل ، وحادثها ساعة ، فاستحثه الخادم ، فأخذ الرطل بيده ، وقال : غني جعلت فداك : [الطويل]

تكلم منا في الوجوه عيوتنا فنحن سكوت والهوى يتكلم
وتغضب أحياناً ونرضى بطرفنا وذلك فيما بيننا ليس يعلم

فغنته ، وشرب الرطل الثاني ، وحادثته ساعة ، فاستعجله الخادم ، فخرّ ساجداً يبيكي ، وأخذ الرطل بيده ، واستودعها الله ، وقام على رجليه ، ودموعه تستبق استباق المطر ، وقال : إذا شئت غني : [السريع]

(١) البيت الأول والثاني في الأغاني ١٢٢/١٠ من قصيدة منوبة إلى المرقش الأكبر .

أحسن ما كنا تفرقنا وخاننا الدهر وما خنا
فليت ذا الدهر لنا مرة عاد لنا يوماً كما كنا

فغنته الصوت ، فقلب الفقى طرفه ، فبصر بدرجة في الصحن ، فأمتها ، وتبعه
الخدم ، ليهوده الطريق ، قفاتهم ، وصعد الدرجة وألقى نفسه إلى الأرض على رأسه ، فخرّ
ميتاً ، فقال الرشيد : عجل الفقى ، ولو لم يعجل لوهبتها له .

قال عمار بن كثير الواسطي (١) :

سمعت الفضيل بن عياض يقول : ما من نفس أشدّ عليّ موتاً من هارون
أمير المؤمنين ، فلو ددت أن الله زاد من عمري في عمره ، فكبر ذلك علينا . فلما مات
هارون ، وظهرت تلك الفتن ، وكان من المأمون ما حمل الناس على أن (٢) القرآن مخلوق ،
قلنا : الشيخ كان أعلم بما تكلم به .

قال إسماعيل بن فروخ :

أنشدنا أمير المؤمنين [١٦/أ] الرشيد لنفسه ، وقد صعب عليه الصعود في عقبة
همذان ، فقال : [البسيط]

حقّ متى أنا في حلّ وترحال وطول همّ بإدبار وإقبال
ونازح الدار ما ينفك مغترباً عن الأحبة لا يدرون ما حالي
بمشرق الأرض طوراً ثم مغربها لا يخطر الموت من حرمي على بالي
ولو قنعت أثاني الرزق في دعة إن القنوع الغنى لا كثرة المال

قال زكريا بن سعد الوصيف :

(٣) كان الرشيد ذات يوم في مقيله إذ رأى في منامه كأن رجلاً وقف على باب
مجلسه ، فضرب يده إلى عود من الباب ثم أنشأ يقول : [الطويل]

(١) كذا في الأصل ، وفي تاريخ بغداد ١٢/١٤ « عثمان بن كثير » ، وفي سير أعلام النبلاء ٢٨٩/٩ « عمار بن

ليث » .

(٢) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركتها من تاريخ بغداد .

(٣) تنسب هذه الرؤيا أيضاً إلى المنصور والمهدي . البداية والنهاية ١٢٧/١٠ - ١٢٨ ، ١٥٦ ، والخبر والبيت الأول

والثاني في مختصر تاريخ دمشق ٣٢٩/١٣ ، ٣٣٠ ، باختلاف في الرواية .

كأنّي بهذا القصرِ قد بادَ أهله وأقفرَ منه رُبْعُه ومنازلُه
وصارَ عميدُ القصرِ من بعدِ بهجة وملكٌ إلى قبرٍ عليه جناذُه
فلم يبقَ إلا ذكره وحديثه تبكي عليه بالعويلِ حلائلُه

ثم خرج إلى طوس ، فلما نزل حلوان العراق حاج به الدم ، فأجمع المتطبيون أن
دواءه الجَمَارُ^(١) ، فوجه إلى دهقان حلوان ، فسأل عن النخل ، فقال : ليس بهذا البلد نخلة
إلا النخلتان اللتان على عقبة حلوان ، فوجه إليهما من قطع إحداها ، فأكل هارون
جَمَارَها ، فسكن عنه الدم ، فترحل ، فرّ عليها ، فرأى على القائمة منها مكتوباً^(٢) :
[الخفيف]

أسعداني يا غلّتي حلوان وابكيا لي من صرفِ هذا الزمانِ
أسعداني وأيقننا أن غساً سوف يلقاكا فتفترقانِ
ولعمري لو ذقنا حرقَ الفر قة أبكاكا الذي أبكاكي

فقال هارون : عزّ والله علي أن أكون أنا غسها ، ولو علمت بهذا الكتاب ما قطعتها
ولو تلفت نفسي .

لما حضر هارون الرشيد الوفاة جاءت إحدى جواريه إليه تبكي عند رأسه ، فرفع
رأسه إليها ، وأنشأ يقول : [السريع]

يا كيقي من جزعِ أقصري قد غلّق الرهنُ بما فيه

[١٦ ب] لما حضرت الرشيد الوفاة كان ربما غشي عليه فيفتح عينيه ، فيغشي
عليه ، ثم نظر إلى الربيع واقفاً على رأسه فقال : ياربيع [الطويل]

أحينَ دنا ما كنتُ أرجو دنوّه رمتني عيونُ الناسِ من كلِّ جانبِ
فأصبحتُ مرحوماً وكنتُ محسداً فصبراً على مكروهٍ مرّ العواقبِ

(١) الجمار : شحم النخل . اللسان : جر .

(٢) الشعر لمطيع بن إياس الكتاني الكوفي ، وهو من غضرمي الدوتين الأموية والعابية . قدم بغداد ، وصحب
المنصور ثم المهدي . والأبيات والخبر في الأغاني ٣٧٢/١٣ ، ٣٣٢ . وانظر تاريخ بغداد ٢٢٥/١٣ ، وذكر ياقوت أن كلاً من
المنصور والمهدي هم بقطع النخلة . ثم عد لما أنشد البيت الثاني . ثم أورد خبر الرشيد .

سأبكي على الوصل الذي كان بيننا وأنذبُ أيامَ السرورِ الذواهبِ
وأعتقل الأيامَ بالصبرِ والعزا عليك وإن جانبت غيرَ عجائبِ

قال مسرور الخادم : أمرني هارون أمير المؤمنين لما احتضر أن آتيه بكفانه ، فأتيته بها ، ينتقيها على عينه ، ثم أمرني ، فحفرت قبره ، ثم أمر فحمل إليه ، فجعل يتأمله ويقول : ﴿ مَا أَعْنَى عَنِّي مَالِيَهُ هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهُ ﴾^(١) ويبكي ، ثم قتل بيت شعر .

قال أحمد بن محمد الأزدي :

جعل هارون أمير المؤمنين يقول وهو في الموت : واسوءتاه من رسول الله ﷺ .

استخلف الرشيد هارون سنة سبعين ومئة ، وتوفي سنة ثلاث وتسعين ومئة بطوس ، ودفن بقرية يقال لها سناباد^(٢) . وأتت الخلافة ابنه محمد الأمين وهو ببغداد ، وتوفي الرشيد وهو ابن ست وأربعين سنة^(٣) .

قال بعضهم :

قرأت على خيام هارون أمير المؤمنين بعد منصرفهم من طوس ، وقد مات هارون :

[السريع]

منـازل العسكر معموره والمنزلُ الأعظمُ مهجـورُ
خليفةُ الله بـدارِ البلى تسفي على أجـداثـيه المـورُ
أقبلتِ العيرُ تبـاهي بهـ وانصرفت تنـدبـه العيرُ

(١) سورة الحاقة : ٢٨/٦٩ ، ٢٩

(٢) قال ياقوت : « بينها وبين طوس نحو ميل » . وهي اليوم من مدينة مشهد في إيران كما بين دمشق والمزة .

وأما قبره فدروس .

(٣) تاريخ بغداد ١٢/١٤

٢ - هارون الواثق بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد

ابن محمد المهدي بن عبد الله المنصور

أبو جعفر ، وقيل أبو القاسم^(١)

أمه أم ولد اسمها قراطيس . استخلف بعد أبيه المعتصم بعهد منه . قدم دمشق مع أبيه في خلافة عمه .

حدث الواثق عن أبيه عن المأمون عن الرشيد عن المهدي عن المنصور [١٧/١] عن أبيه عن أبيه عن ابن عباس قال :

لاتذهب الدنيا حتى يبعث الله شايأً منها ، يأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر ، فيعود الأمر فيه كما بدأ .

قلت : يطمع في ذلك فتيانكم ، ولا يطمع فيه شيوخم ، قال : يفعل الله ما يشاء ، ذلك عزم . قال رجل لابن عباس : إن ابن الزبير يزعم أن المهدي منهم ، فقال : لا ورب الكعبة ، ولو كان زمانه لكانته ، ولكنه من ولدي .

ولد الواثق بطريق مكة سنة تسعين ومئة ، وولي الخلافة سنة سبع وعشرين ومئتين ، وتوفي سنة اثنتين وثلاثين ومئتين . وقيل : ولد سنة ست وتسعين ومئة . وقيل : سنة أربع وتسعين . وبويع الواثق في اليوم الذي مات فيه أبوه المعتصم بسر من رأى . وورد رسوله بغداد يوم الجمعة على إسحاق بن إبراهيم ، فلم يُظهر ذلك ، ودعا للمعتصم على منبري بغداد وهو ميت . فلما كان الغد يوم السبت أمر إسحاق بن إبراهيم الهاشميين والقواد والناس بحضور دار أمير المؤمنين ، فحضرُوا ، فقرأ كتابه على الناس بنعي أبيه ، وأخذ البيعة ، فبايع الناس^(٢) .

لما مات المعتصم ، وولي الواثق كتب دعبل بن علي الخزاعي أياتاً ، وأتى بها الحاجب ، فقال : أبلغ أمير المؤمنين السلام ، وقل : مديح لدعبل ، فأخذ الحاجب

(١) سير أعلام النبلاء ٣٠٦/١٠ ، وفيه ثبت بظانه .

(٢) تاريخ بغداد ١٦/١٤

الطومار فأدخله على الواثق ففضّه فإذا فيه^(١) : [البسيط]

الحمد لله لا صبر ولا جلد ولا رقاد إذا أهل الهوى رقدوا
خليفة مات لم يحزن له أحد وآخر قام لم يفرح به أحد
فر هذا ومر الشر يتبعه وقام هذا فقام الويل والنكد
فطلب ، فلم يوجد .

دخل هارون بن زياد مؤدب الواثق على الواثق ، فأكرمه ، وأظهر من برّه ما شهر به ، فقيل له : من هذا يا أمير المؤمنين الذي فعلت به ما فعلت ؟ قال : هذا أول من فتق لساني بذكر الله عز وجل ، وأدناي من رحمة الله عز وجل .

قال يحيى بن أكثم :

ما أحسن أحد إلى آل أبي طالب من خلفاء بني العباس ما أحسن إليهم الواثق ، مامات وفيهم فقير^(٢) .

[١٧/ب] قال أبو عثمان المازني :

كتب الواثق في حملي ، فحملت ، وأدخلت عليه ، وهو عليل ، فقال : يا بكر ، لك ولد ؟ قلت : لا ، قال : فلك امرأة ؟ قلت : لا ، قال : فمن خلّفت بالبصرة ؟ قلت : أختي ، قال : أكبر منك أم أصغر ؟ فقلت : أصغر مني ، قال : فما قالت المسكينة ؟ قلت : قالت لي ما قالت ابنة الأعشى لأبيها^(٣) : [المتقارب]

تقول ابنتي حين جدّ الرجيل أرانا سواء ومن قد يتيم
فيا أبتا لاتزل عندنا فلينا بخير إذا لم ترم
ترانا إذا أضمرت لك البلاد نجنى وتقطع منا الرجم
قال : ما رددت عليها المسكينة ؟ قال : رددت عليها ما قال جرير لابنته^(٤) :

[الوافر]

(١) الأبيات وتخريجها في شعر دعل بن علي الخزاعي ٩٢ ، باختلاف في الرواية .

(٢) تاريخ الخلفاء ٢١٦

(٣) الأبيات في ديوان الأعشى ٤١ ، باختلاف في الرواية .

(٤) البيت من قصيدة يمدح بها عبد الملك بن مروان في شرح ديوان جرير ٩٨

ثقي بالله ليس له شريكٌ ومن عندِ الخليفةِ بالنجاح
فضحك ثم أمر لي بخمس مئة دينار .

كتب محمد بن حماد إلى الواثق^(١) : [الطويل]

جذبتُ دواعي النفس عن طلب الغنى وقلت لها كفي عن الطلب الزر
فإن أمير المؤمنين بكفَّه مدار رحا الأرزاقِ دائية تجري

فوقع : جذبك نفسك عن امتهاها دعا إلى صونك بسعة فضلي ، فخذ ما طلبت
هنيئاً .

قال المهتدي :

كنت أمشي مع الواثق في صحن داره ، فقال : اكتب : [الوافر]

تنحَّ عن القبيح ولا تُردِّه ومن أوليته حسناً فزده
ستكفي من عدو كل كيِّدٍ إذا كاد العدوُّ ولم تكده

ثم قال : اكتب : [البسيط]

هي المقادير تجري في أعنتها فاصبر فليس لها صبرٌ على حال
وما روي من شعر الواثق : [البسيط]

حين استمَّ بأردافٍ تجاذبه واخضر فوق قناع الدرّ شاربه
وتم في الحسن فالتامت ملاحظته ومازجت بدعاً منه عجائبه
كلمته يحفون غير ناطقةٍ فكان من رده ما قال حاجبه

[١٨/أ] قال حمدون بن إسماعيل :

كان الواثق مليح الشعر ، وكان يحب خادماً أهدي له من مصر ، فأغضبه الواثق يوماً
ثم سمعه يوماً يقول لبعض الخدم : هو يروم أن أكمه ، ما أفعل ، فقال الواثق : وله فيه
لحن : [البسيط]

(١) البيتان في تاريخ بغداد ١٧/١٤ ، والبداية والنهاية ٣٠٩/١٠ ، باختلاف يسير في الرواية .

إن الذي بعذابي ظلّ مفتخراً ماأنت إلا مليكٌ جارٍ إذ قدرا
لولا هواه تجارينا على قدرٍ وإن أفيقُ منه يوماً ما فسوف يرى

قال أحمد بن حمدون :

كان بين الواثق وبين بعض جواريه شرّ ، فخرج كسلان ، فلم أزل أنا والفتح نحتال
لنشاطه ، فرآني أضاحك الفتح بن خاقان ، فقال : قاتل الله ابن^(١) الأحنف حيث يقول :
[البسيط]

عدلٌ من الله أبكاني وأضحكم فالحمد لله عدلٌ كلّ ماصنعا
اليوم أبكي على قلبي وأندبّه قلبٌ ألحّ عليه الحبّ فانصدعا
للحب في كل عضوي على حدة توع تفرّق عنه الصبر واجتعا

فقال الفتح : أنت يا أمير المؤمنين في وضع التمثل موضعه أشعر منه وأظرف .

أمر الواثق ابن أبي ذؤاد يصلي بالناس في يوم عيد ، وكان عليلًا . فلما انصرف قال
له : يا أبا عبد الله ، كيف كان عيدكم ؟ قال : كنا في نهار لا شمس فيه ، فضحك ،
وقال : يا أبا عبد الله ، أنا مؤيد بك ، وكان ابن أبي ذؤاد^(٢) قد استولى على الواثق وحمله
على التشدد في المحنة ، ودعا الناس إلى القول بخلق القرآن . ويقال : إن الواثق رجع عن
ذلك القول قبل موته .

قال صالح بن علي بن يعقوب بن المنصور الهاشمي :

حضرت المهدي بالله أمير المؤمنين وقد جلس للنظر في أمور المتكلمين في دار
العامة ، فنظرت إلى قصص الناس تُقرأ عليه من أولها إلى آخرها ، فيأمر بالتوقيع فيها ،
وينشأ الكتاب عليها ويحرّر ، ويختم ، ويدفع إلى صاحبه بين يديه ، فسرّني ذلك ،
واستحسنت ما [١٨/ب] رأيت منه ، فجعلت أنظر إليه ، ففطن ، ونظر إلي ،

(١) ليست اللفظة في الأصل واستدركتها من تاريخ بغداد ١٨/١٤ ، والأبيات في ديوانه ١٧٤ ، ورواية الشطر

الأخير : « نوع يفرّق عنه الصبر والجزع » .

(٢) تاريخ بغداد ١٨/١٤ ، ونص ابن خلكان على أنه بضم الدال المهملة وفتح الواو وبعد الألف دال ثانية مهملة .

انظر وفيات الأعيان ٩١/١

فغضضت عنه حتى كان ذلك مني ومنه مراراً ثلاثاً ، إذا نظر غضضت ، وإذا شغل نظرت ، فقال : يا صالح ، قلت : لبيك يا أمير المؤمنين ، فقال : في نفسك من شيء تريد أن تقوله ، قلت : نعم ، حتى إذا قام قال للحاجب : لا يبرح صالح ، وانصرف الناس ، وأذن لي ، وهمتني نفسي ، فدخلت ، وجلست ، فقال : يا صالح ، تقول لي مادار في نفسك ، أو أقول أنا مادار في نفسي أنه دار في نفسك ؟ قلت : يا أمير المؤمنين ، ماتأمر به ، فقال : دار في نفسي أنك استحسنت ما رأيت منا ، فقلت : أي خليفة خليفتنا إن لم يكن يقول بخلق القرآن ، فورد على قلبي أمر عظيم ، ثم قلت : يا نفس ، هل تموتين قبل أجلك ، وهل تموتين إلا مرة واحدة ، وهل يجوز الكذب في جد أو هزل ؟ فقلت : يا أمير المؤمنين ، مادار في نفسي إلا ما قلت ، فأطرق ملياً ثم قال : ويحك ! اسمع مني ما أقول ، فوالله لتسمع الحق ، فسُرّي عني ، وقلت : يا سيدي ، ومن أولى بقول الحق منك ، وأنت خليفة رب العالمين ، وابن عم سيد المرسلين ؟ فقال :

ما زلت أقول إن القرآن مخلوق صدرأ من أيام الواصل حتى أقدم أحد بن أبي دواد علينا شيخاً من أهل الشام ، من أهل أذنة مقيداً ، وهو جميل الوجه تام القامة ، حسن الشبهة ، فرأيت الواصل قد استحيا منه ، ورق له ، فما زال يُدنيه ، ويقربه حتى قرب منه ، فسلم الشيخ ، فأحسن ، ودعا ، فأبلغ وأوجز ، فقال له الواصل : اجلس ناظر ابن أبي دواد على ما يناظرك عليه ، فقال له الشيخ : يا أمير المؤمنين ، ابن أبي دواد يضوى ويضعف عن المناظرة ، فغضب الواصل ، وعاد مكان الرقة له غضباً عليه ، وقال : أبو عبد الله بن أبي دواد يضوى ، ويضعف عن مناظرتك أنت ؟ فقال الشيخ : هوّن عليك يا أمير المؤمنين ، وائذن في مناظرته ، فقال الواصل : مادعوتك إلا للمناظرة ، فقال الشيخ : يا أمير المؤمنين ، إن رأيت أن تحفظ علي وعليه ما تقول ، قال : أفعل .

فقال الشيخ : يا أحمد ، أخبرني عن مقالتك هذه هي [١٩/أ] مقالة واجبة ، داخله في عقدة الدين ، فلا يكون الدين كاملاً حتى يقال فيه بما قلت ؟ قال : نعم ، قال الشيخ : يا أحمد ، أخبرني عن رسول الله ﷺ حين بعثه الله إلى عباده ، هل سنّ رسول الله ﷺ شيئاً مما أمره الله به في أمر دينهم ؟ فقال : لا ، قال الشيخ : فدعا رسول الله ﷺ الأمة إلى مقالتك هذه ؟ فسكت ابن أبي دواد ، فقال الشيخ : تكلم ،

فسكت ، فقال الشيخ للوائق : يا أمير المؤمنين ، واحدة . فقال الوائق : واحدة .

فقال الشيخ : يا أحمد ، أخبرني عن الله عز وجل حين أنزل القرآن على رسول الله ﷺ فقال : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾^(١) كان الله عز وجل الصادق في إكمال دينه ، أو أنه الصادق في نقصانه حتى يقال فيه بمقاتلك هذه ؟ فسكت ابن أبي دواد ، فقال الشيخ : أجب يا أحمد ، فلم يجب ، فقال الشيخ : يا أمير المؤمنين ، اثنتان ، فقال الوائق : نعم .

فقال الشيخ : يا أحمد ، أخبرني عن مقاتلك هذه ، علمها رسول الله ﷺ أم جهلها ؟ قال ابن أبي دواد : علمها ، قال : فدعا الناس إليها ؟ فسكت ، فقال الشيخ : يا أمير المؤمنين ثلاث ، فقال الوائق : ثلاث .

قال الشيخ : يا أحمد ، فأتسع لرسول الله ﷺ أن علمها وأمسك عنها كما زعمت ، ولم يطالب أمته بها ؟ قال : نعم . قال الشيخ : واتسع لأبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان وعلي رضي الله عنهم ؟ قال ابن أبي دواد : نعم ، فأعرض الشيخ عنه ، وأقبل على الوائق ، فقال :

يا أمير المؤمنين ، قد قدمت القول إن أحمد يضوى ويضعف عن المناظرة ، يا أمير المؤمنين ، إن لم يتسع لك من الإمساك عن هذه المقالة مازع هذا أنه اتسع لرسول الله ﷺ ولأبي بكر وعمر وعثمان وعلي فلا وسع الله على من لم يتسع له ما اتسع لهم^(٢) . أو قال : فلا وسع الله عليك^(٣) . فقال الوائق : نعم ، إن لم يتسع لنا من الإمساك عن هذه المقالة ما اتسع لرسول الله ﷺ ولأبي بكر وعمر وعثمان وعلي [١٩/ب] فلا وسع الله علينا . اقطعوا قيد الشيخ . فلما قطع القيد ضرب الشيخ بيده إلى القيد حتى يأخذه ، فجاذبه الحداد عليه ، فقال الوائق : دع الشيخ يأخذه ، فأخذه في كه . فقال له الوائق : لم جاذبت الحداد عليه ؟ قال : لأني نويت أن أوصي أن يجعل بيني وبين كفي حتى أخاصم به هذا الظالم عند الله يوم القيامة ، أقول : يا رب ، سل عبدك هذا : لم قيدي ، ورؤع

(١) سورة المائدة ٤/٥

(٢) ما بين الرقين مستدرك في هامش الأصل .

أهلي وولدي وإخواني بلا حق أوجب ذلك علي ، وبكى الشيخ ، وبكى الوائق ، وبكىنا ، وسأله الوائق أن يجعله في جِلّ ، فقال : والله لقد جعلتك في جِلّ وسعة من أول يوم إكراماً لرسول الله ﷺ إذ كنت رجلاً من أهله ، فقال الوائق : لي إليك حاجة . فقال : إن كانت ممكنة فعلت ، قال الوائق : تقيم عندنا فنتنفع بك ، وينتفع بك قتياننا ، فقال الشيخ : يا أمير المؤمنين ، إن ردك إلى الموضع الذي أخرجني عنه هذا الظالم أنفع لك من مقامي عندك ، وأصير إلى أهلي وولدي أكفّ دعاءهم عليك ، فقد خلقتهم على ذلك ، قال الوائق : فتقبل منا صلة تستعين بها على دهرك ، قال : يا أمير المؤمنين ، لا تحلّ لي ، أنا عنها غني ، وذو مِرّة ، سويّ ، فقال : سل حاجة ، قال : أوتقضيها ؟ قال : نعم ، قال : يُخلّى لي السبيل الساعة إلى الثغر ، قال : قد أذنت لك ، فسلم عليه وخرج . قال المهتدي : فرجعت عن هذه المقالة ، وأحسب أن الوائق رجع عنها منذ ذلك الوقت ^(١) .

وفي حديث آخر بمعناه :

وسقط ابن أبي دؤاد من عينه ، ولم يمتحن بعد ذلك أحداً .

لما احتضر الوائق جعل يردد هذين البيتين : [البسيط]

الموت فيه جميع الخلق مشترك لا سوقة منهم يبقى ولا ملك
ماضٍ أهل قليل في تنافهم ^(٢) وليس يغني على الإملك ماملوكوا

ثم أمر بالبسط ، فطويت ، وألصق خده بالأرض ، وجعل يقول : يا من لا يزول ملكه ، أرحم من قد زال ملكه .

حدث محمد أمير البصرة قال :

كنت أحد من مَرَض الوائق ، لما مات ، فكنت واقفاً بين يديه مع جماعة إذ لحقته غشية ، فما شككتنا أنه مات [٢٠/أ] فقال بعضنا لبعض : تقدموا ، فاعرفوا خبره ، فما جسر أحد منهم يتقدم ، فتقدمت أنا . فلما صرت عند رأسه ، وأردت أن أضع يدي على

(١) الخبر مختصراً في سير أعلام النبلاء ٣٠٩/١٠

(٢) في تاريخ بغداد ٩/١٤ : تنافهم . وفي الهامش عبارة « كذا في الأصل » . ومعنى التنافر : وجوه الفقر .

السان : فقر .

أنفه أختبر نفسه لحقته إفاقة ، فكدت أن أموت فزعاً من أن يراني مشيت في مجلسه إلى غير رتبتي ، فرجعت إلى خلف ، وتعلقت ببيعة سيفي بعتبة المجلس ، وعثرت به ، فأتكأت عليه ، فاندق سيفي ، وكاد أن يدخل في لحمي ويخرجني ، فسلمت وخرجت : فاستدعيت سيفاً ومنطقة فلبستها^(١) ، وجئت حتى^(٢) وقفت في مرتبتي ساعة . فتلف الواصل بلا شك ، فتقدمت ، فسددت لحيتي ، وغمضته ، وسجّيته ، ووجهته إلى القبلة ، وجاء الفراشون فأخذوا ماتحته في المجلس ليردوه إلى الحزائن ، لأن جميعه مثبت عليهم ، وترك وحده في البيت ، وقال لي ابن أبي دؤاد القاضي : إنا نريد أن تتشاغل بعقد البيعة ، ولا بد أن يكون أحدنا يحفظ الميت ، فكن أنت ذلك الرجل ، وكنت من أخصهم به لأنه أحبني حتى لقبني الوائقي ، باسمه ، فحزنت عليه ، فرددت باب المجلس ، وجلست في الصحن عند الباب أحفظه . وكان المجلس في بستان عظيم ، فحسنت بعد ساعة في البيت بحركة أفرعتني ، فدخلت أنظر ماهي ، فإذا يجردون من دواب البستان قد جاء حتى استلّ عين الواصل فأكلها ، فقلت : لا إله إلا الله ، هذه العين التي فتحها من ساعة - فاندق سيفي هيبة لها - صارت طعمة لدابة ضعيفة ، وجاؤوا ففسلوه ، فسألني ابن أبي دؤاد عن عينه فأخبرته .

وكان الواصل أبيض إلى الصفرة ، جسيماً ، حسن الوجه ، جليلاً ، في عينه اليمنى نكتة بياض .

٣ - هارون بن معاوية أبي عبيد الله الأشعري^(٣) عم معاوية بن أبي صالح^(٣)

حدث عن محمد بن أبي قيس بسنده إلى أبي ليلى الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ :
تسكوا بطاعة أئمتكم ، لا تخالفوهم ، فإن طاعتهم طاعة الله ، وإن معصيتهم معصية الله ، فإن الله بعثني أدعو إلى سبيله بالحكمة ، والموعظة الحسنة ، فمن خلفني في ذلك فهو مني وأنا منه .

(١) في الأصل : « فلبسته » . وما أثبتناه من تاريخ بغداد ٢٠/١٤

(٢) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركناها من تاريخ بغداد .

(٣ - ٢) مابين الرقنين مستدرك في هامش الأصل .

٤ - [٢٠/ب] هارون بن موسى بن شريك

أبو عبد الله التغلبي المقرئ المعروف بالأخفش

حدث عن سلام بن سليمان بسنده إلى ابن عمر

أن رسول الله ﷺ كان يقرأ في الروم : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ﴾ ^(١) برقع الضاد ^(٢) من « ضعف » في هذا كله .

قال أبو عبد الله الأخفش :

دخلت مع مشايخ دمشق أعود أبا مسهر بن عبد الأعلى بن مسهر الغساني ، فسمعته يترنم بهذا البيت : [الطويل]

يَمُرُّ الْفَقْرُ مَسَاكِينَ قَدَّمَ مِنْ تَقَى إِذَا نَزَلَ الدَّاءُ الَّذِي هُوَ قَاتِلُهُ

ذكر الأخفش أن مولده سنة مئتين ، وتوفي سنة اثنتين وتسعين ومئتين . وقيل : توفي سنة إحدى وتسعين ومئتين .

٥ - هارون بن أبي الهيثم

واسم أبي الهيثم محمد بن هارون أبو يزيد العسقلاني

مولى آل عثمان بن عفان

قيّم مسجد الرملة .

حدث عن الحارث بن عبد الله بسنده إلى جابر بن ممرة قال :

رأيت أصحاب النبي ﷺ يتناشدون الشعر ، ويضحكون ورسول الله ﷺ جالس معهم ، يتبسم إليهم .

(١) سورة الروم ٥٤/٣٠

(٢) انظر الكشف عن وجوه القراءات ١٨٦/٢

٦ - هارون بن يزيد الشاري النيسابوري

ابن أخت مخلد بن مالك

حدث عن سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي بسنده إلى ابن عمر^(١)
أن النبي ﷺ كان يدعو : اللهم ، عافني في قدرتك ، وأدخلني في رحمتك ، واقبض
أجلي في طاعتك واختم لي بخير عملي ، واجعل ثوابه الجنة .

٧ - هاشم بن بلال ، ويقال : ابن سلال

ويقال : سلام بن أبي سلام ، أبو عقيل الحبشي

دمشقي .

حدث عن سابق بن ناجية عن أبي سلام قال :
رأيت رجلاً في مسجد حمص ، فقيل لي : إن هذا قد خدم النبي ﷺ [٢١/أ] قال :
فلقيته ، فقلت : حدثني حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ لم يتداوله بينك وبينه الرجال ،
قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

ما من مسلم يقول إذا أصبح ثلاثاً ، وثلاثاً إذا أمسى : رضيت بالله رباً ، وبالإسلام
ديناً ، وبمحمد نبياً إلا كان حقاً على الله أن يرضيه يوم القيامة .
وعقيل : بفتح العين وكسر القاف^(٢) . وكان هاشم ثقة .

٨ - هاشم بن خالد بن أبي جميل

أبو مسعود القرشي

من دمشق .

(١) الحديث في الجامع الصغير ٢٠٠/١ برواية : « واقض » .

(٢) الإكمال ٢٣٢/١

حدث عن عمه صالح الأوقص عن أبي حمزة عن ابن عباس قال :
لاتكسروا الرمانة من رأسها ، فإن فيها دودة يعتري منها الجذام .

قال هاشم بن خالد :

سمعت أبا سليمان الداراني يقول لأحمد بن أبي الحواري : خذ من جرّب ، ودع عنك
الوصّافين .

وقال هاشم :

سمعت أبا سليمان يقول : من لا يسأل الله يقضب عليه ، فأنا أسأله لعيالي حتى
الملح^(١) .

وقال هاشم :

سمعت أبا سليمان يقول : أيّما رجلٍ أمّ قوماً فسبح بهم أكثر من ثلاث فقد ظلم من
خلفه ، وإن نقص فقد خانهم .

قال : وسمعته يقول : ما أحب أن أجعل بيني وبين القبلة مبتدعاً .

قال : وسمعته يقول : لولا أن الله تبارك وتعالى أمر بالتعوذ من الشيطان الرجيم
ماتعوذت منه أبداً ، لأنه لا يقدر لي على ضرّ ولا نفع .

٩ - هاشم بن زايد - ويقال : ابن زيد - الدمشقي

حدث عن نافع عن ابن عمر

أن رسول الله ﷺ تبي يوم خيبر عن كل ذي ناب من السباع ، وعن الحمر الأهلية ،
وعن المَجْثَمَةِ^(٢) ، وأن توطأ الخبالي من السبي حتى يضعن .

وبه أن رسول الله ﷺ قال :

من مسّ ذكره فليتوضأ .

كان هاشم ضعيف الحديث .

(١) تاريخ دارب ١١٠

(٢) المجثمة : هي كل حيوان ينصب ويرمى ليقتل ، إلا أنها تكثر في الطير والأرانب وأنبياء ذلك مما يجد في
الأرض . النهاية واللسان : جنم .

١٠ - هاشم بن سعيد البعلبكي

[٢١/ب] والد محمد بن هاشم

حدث عن يزيد بن زياد البصري بسنده إلى أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :
ليس بخيركم من ترك دنياه لآخرته ، ولا آخرته لدنياه حتى يصيب منها جميعاً ،
فإن الدنيا بلاغ إلى الآخرة .

١١ - هاشم^(١) بن عتبة بن أبي وقاص

مالك بن أهيـب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب الزهري ، المعروف بالمرقال^(٢)

قيل : إن له صحبة ، ولم يثبت . ولد في عهد سيدنا رسول الله ﷺ وروى عنه .
وروي عنه حديث عن النبي ﷺ . أصيبت عينه يوم اليرموك ، وكان مع علي في حروبه^(٣)
في الجمل وصفين^(٤) . وقُتل بصفين .

حدث هاشم عن النبي ﷺ قال :

يظهر المسلمون على جزيرة العرب .

وورد في موضع آخر أن هشاماً حدث عن أبيه قال :

أقبلت نحو النبي ﷺ وهو في جماعة فهبّت أن أتقدم ، فتقدمت ، فسمعت يقول :

يظهر المسلمون على فارس ، وتظهر فارس على الروم ، ثم يظهر المسلمون على الأعور

الذجال .

وأكثر ما روي هذا الحديث عن نافع بن عتبة أخي هاشم بن عتبة . فإنه روى عن النبي ﷺ أنه

قال :

(١) قال ابن حبان في تاريخ الصحابة ٢٥٧ : « ومن زعم أنه هشام بن عتبة فقد وهم » .

(٢) لُقب بالمرقال لأن علياً رضي الله عنه أعطاه الراية بصفين ، فكان يُرقل بها ، أي يسرع . القاموس : رقل

والإصابة ٥٩٣/٢ ، وانظر مروج الذهب ٢٨٧/٢

(٣ - ٢) ما بين الرقين مستدرك في هامش الأصل .

تقاتلون جزيرة العرب فيفتح الله ، ثم تقاتلون فارس فيفتح الله ، ثم تقاتلون الروم فيفتح الله ، ثم تقاتلون الدجال فيفتح الله .

وكان جابر بن ممرة راويه عن نافع يقول :
لا يخرج الدجال حتى تخرج الروم .

وهاشم بن عتبة هو القائل^(١) : [مشطور الرجز]

أعور يبغي أهله محلاً
قد عالج الحياة حتى ملأ
لا بد أن يفلّ أو يُفْلأ

وكان بالشام ، فأمدّه به عمر بن الخطاب سعد بن أبي وقاص في سبعة عشر رجلاً من
جند الشام . وفيه يقول عامر بن وائلة : [مشطور الرجز]

يا هاشم الخير جَزِيَتَ الجَنَّةِ
قاتلت في الله عدوَّ السنَّةِ
أفلج بما فُزْتُ به من مِنَّةِ

وقطعت رجله يوم صفين قبل أن يقتل ، فجعل يقاتل من دنا منه وهو بارك ،
ويتمثل : [مشطور الرجز]

الفحل يحمي شَوْلَه معقولا^(٢)

[٢٢/أ] كان هاشم بن عتبة يوم صفين على أربعة آلاف قد شَرَوْا بأنفسهم الموت .
وكان أعور ، وكانت راياتهم سوداً ، وكان يَزَائِهِم عمرو بن العاص مع معاوية ، وكان هاشم
يدب ديبياً ، فقال عمرو : إن كان ذا دأب صاحب الرايات السود تفانت العرب اليوم ،

(١) الأبيات في نسب قريش ٢٦٤ ، والطبري ٤٠/٥ ، ٤٤ ، ومروج الذهب ٢/٢٩٢ ، والاستيعاب ٤/١٥٤٧ ،
والكامل ١٥٧/٢ ، ١٥٩ ، باختلاف في عددها ورواية بعضها .

(٢) يضرب مثلاً في احتمال الأمر الجليل في حفظ حُرْمَه ، وإن كانت به علة . والشول : ج شائلة على غير
قياس : النوق التي خف لبنها وارتفع ضرعها ، وأق عندها من نتاجها سبعة أشهر أو ثمانية ، ولم يبق في ضرعها إلا شول
من اللبن أي بقية . للمستقصى ٢٢٨/١ ، مجمع الأمثال ٧٢/٢ واللسان : شول .

يا وردان دونك رايتي فاجعلها عند عبد الله ومحمد - ابني عمرو - فقال معاوية : أشهد لئن نقضت رايتك لينتقض الصف ، فقال : يا معاوية : الليث يحمي شبله ، لا خير فيه بعد ابنه ، هما ابناي ، ليسا ابنيك . فلما رآه يبسط السير أتاه عمار بن ياسر فسفع^(١) رأسه بالرمح ثم قال : [الرجز]

أكل يوم لم ترع ولم ترع لا خير في أعور جناب الفزع

فقال عمار : من هؤلاء يازائنا ؟ فقالوا : عبد الله ومحمد ابنا عمرو ، فخرج إليه عمار ، فقال : يا عبد الله بن عمرو ، فخرج إليه رجل ، فقال : قد أسمعت ، فمن أنت ؟ قال : أنا عمار بن ياسر ، ويحك ! ماتقول لله عز وجل حين تفضي إليه ؟! وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : ويح لعمار ، تقتله الفئة الباغية ، فوالله لأقتلن اليوم . قال : أنشدك الله يا عمار أسمعت رسول الله ﷺ حيث جاء عمرو يستعدي عليّ فقال : إن عبد الله يعصيني ، فقال لي رسول الله ﷺ : لاتعص عمرأ ، فهذا أمر عمرو ، وقد أمرني رسول الله ﷺ ألا أعصيه ، وأنا أكره الناس لهذا .

ورئي عمرو^(٢) بن العاص وهو على منبر من عجل يجر به جراً ، مشرف على الناس ينظر إليهم ، وهو يقول لابنه عبد الله بن عمرو : يا عبد الله ، أم الصف ، قصّ الشارب ، فإن هؤلاء أخطؤوا خطيئة قد بلغت السماء ، ثم قال : علي السلاح ، فألقي بين يديه مثل الحرّة^(٣) السوداء ، ثم قال : خذ يا فلان ، خذ يا فلان ، عليكم بالدجال هاشم بن عتبة .

قال الأخنف بن قيس :

أتى إلي كاتب عمار بن ياسر يومئذ ، وبينني وبينه رجل من بني السمين [٢٢/ب] فتقدمنا معه ، ودنونا من هاشم بن عتبة فقال له عمار : احمل فداك أبي وأمي ، ونظر عمار إلى رقة في المئمة ، فقال هاشم : يا عمار ، إنك رجل تأخذك خقة في الحرب ، وإنما

(١) سفعه : صربه . اللسان : سفع .

(٢) في الأصل : « عمر » خطأ . وانظر الخبر في المعرفة والتاريخ ٨١٠/٢

(٣) كذا في الأصل ، وفي المعرفة والتاريخ : « الحية » . وفي اللسان : حرر : « العز : حية دقيقة مثل الجبان

أبيض » .

أزحف باللواء زحفاً ، وأرجو أن أنال بذلك حاجتي ، وإني إن خفت لم آمن الملكة .
وقال معاوية لعمر بن العاص : ويحك يا عمرو ! أرى اللواء مع هاشم كأنه يُرقل به
إرقالاً ، وإنه إن زحف به زحفاً إنه لليوم الأظم^(١) بأهل الشام . فلم يزل به عمار حتى
حمل ، فبصر به معاوية ، فوجه نحوه حماة أصحابه ، ومن يزن بالبأس والشدة إلى ناحيته .
وكان ذلك الجمع إلى عبد الله بن عمرو بن العاص ، ومعه يومئذ سيفان قد تقلد واحداً ،
وهو يضرب بالآخر ، فأطافت به خيل علي ، فقال عمرو : ابني ، ابني ، فقال له معاوية :
اصبر ، فإنه لا بأس عليه ، فقال عمرو : لو كان يزيد بن معاوية لصبرت . فلم يزل حماة
أهل الشام يدعون^(٢) عنه حتى نجا هارباً على فرسه ، هو ومن معه .

وقال عمار حين نظر إلى راية عمرو بن العاص : والله إن هذه لراية قاتلتها ثلاث
عَرَكَاتٍ^(٣) ، وما هذه بأرشدهن .

حدث أبو إسحاق

أن علياً صلى على عمار بن ياسر ، وهاشم بن عتبة ، فجعل عماراً مما يليه ، وهاشماً
أمام ذلك ، وكبر عليهما تكبيراً واحداً خمساً أو ستاً أو سبعاً . والشك من أشعث بن سوار
راويه عن أبي إسحاق .

وكانت صفين ستة سبع وثلاثين .

١٢ - هاشم بن عمرو بن هاشم

أبو عمرو البيروتي

حدث عن أبيه بسنده إلى ابن عباس قال : إن السنة مضت من رسول الله ﷺ قال :
إنه أتيّا عبد خرج من العدو إلينا فهو حرّ ، وإن خرج بعد الصلح فهو عبد .

(١) طم الشيء إذا عظم . اللسان : طمم .

(٢) الدَّعْ : الدفع . اللسان : دمع .

(٣) عَرَكَات أي مرات . اللسان : عرك .

١٣ - هاشم بن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن سيار

أبو العهد التيمي الشاعر ، المعروف بالمتيم

من شعره : [مجزوء الخفيف]

[أ/٢٣] كنت وحدي ومن توحد ما شاء يفعل
فتأهلت والفقير بلاء التأهل
زلّة زلّها حلّم وذو الجهل يجهل
ربما يجهل المغفل من حيث يعقل

ومن شعره : [الطويل]

بروحي وجسمي من يرائي يبغضني ويضمر إشفاقاً علي كشفاتي
يسارقني لحظاً ويطرق خيفة وأسرق منه اللحظ من تحت إطراتي
فيعرف أساري وأعرف سرّه فحاجاتنا تقضى وسرّ الهوى باق

١٤ - هاشم بن مرثد بن سليمان

ابن عبد الصمد - ويقال : عبد الله - بن عبد ربه بن أيوب

ابن مرهوب الطبراني الطيالسي ، مولى ابن عباس

حدث عن صفوان بن صالح بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

تفضل صلاة الرجل في الجماعة على صلاته وحده بخمسة وعشرين جزءاً .

وكنية هاشم أبو سعيد .

١٥ - هاشم المرادي

شاعر .

اجتمع الطرماح الطائي وهاشم المرادي ومحمد بن عبد الله الحميري عند معاوية بن

أبي سفيان فأخرج بذرة ، فوضعها بين يديه ثم قال : يا معشر شعراء العرب ، قولوا قولكم في علي بن أبي طالب ، ولا تقولوا إلا الحق ، فأنا نقي من صخر بن حرب إن أعطيت هذه البذرة إلا من قال الحق في علي ، فقام الطرماح فوقع في علي ، فقال له معاوية : اجلس ، فقد علم الله نيتك ، ورأى مكانك ، ثم قام هاشم المرادي ، فوقع فيه أيضاً ، فقال له معاوية : اجلس مع صاحبك ، فقد عرف الله مكانك ، فقال عمرو بن العاص لمحمد بن عبد الله الحميري - وكان حاضراً - : تكلم ، ولا تقولن إلا الحق ، ثم قال لمعاوية : قد آليت أنك لا تعطي هذه البذرة إلا قائل الحق في علي بن أبي طالب ، قال : نعم [٢٣/ب] فقام محمد بن عبد الله فتكلم ثم قال : [الوافر]

بحقّ محمد قولوا بحقّ	فإن الإفك من شيم اللئام ^(١)
أبعد محمد بأبي وأمي	رسول الله ذي الشرف العام
أليس عليّ أفضل خلق ربي	وأشرف عند تحصيل الأنام
ولاينه هي الإيمان حقاً	فذرني من أباطيل الكلام
وطاعة ربنا فيها وفيها	شفاء للقلوب من السقام
عليّ إمامنا بأبي وأمي	أبو الحسن المطهر من أثام
إمام هدى حباه الله علماً	به عرف الحلال من الحرام
فلو أني قتلت النفس حباً	له ما كان فيها من غرام
يجلّ النار قوم أبغضوه	وإن صلوا وصاموا ألف عام
ولا والله ما تركوا صلاة	بغير ولاية العدل الإمام
أمير المؤمنين بك اعتادي	وبعدك بالأئمة اعتصامي
فهذا القول لي دين وهذا	إذا [أنشدت في ملأ] ^(٢) كلامي

فقال معاوية : أنت أصدق القوم قولاً فخذ البذرة .

محمد بن السائب الكلبي وابنه هشام من رواية هذا الحديث كذايان رافضيان^(٣) .

(١) في الأصل : « الكرام » . وبها يقصد المعق .

(٢) ما بين المعقوفين بياض في الأصل ، ملأناه من عندنا .

(٣) انظر الضعفاء والمتروكين ٢١١ ، والكامل في الضعفاء ٢٥٦٨/٧

١٦ - هامة بن الهيم^(١) بن لاقيس بن إبليس

قيل : إنه من مؤمني الجن ، ومن لقي النبي ﷺ ، وذكر أنه لقي نوحاً ، وهوداً ، وصالحاً ، ويعقوب ، ويوسف ، وإلياس ، وموسى بن عمران ، وعيسى بن مريم ، وأنه شهد قتل هابيل بن آدم ، وكان قتله بدمشق على ما ذكر .

حدث عمر بن الخطاب قال :

بينما نحن نقعد مع رسول الله ﷺ على جبل من جبال تهامة إذ أقبل شيخ بيده عصاً ، فسلم على النبي ﷺ فردّ عليه السلام ، وقال : نعمة^(٢) الجن ومشيئهم^(٣) ، من أنت ؟ قال : أنا هامة بن الهيم بن لاقيس [٢٤/أ] ابن إبليس ، فقال له النبي ﷺ : فما بينك وبين إبليس إلا أبوان ، قال : لا ، قال : فكم أتى عليك من الدهر ؟ قال : قد أفنيت الدنيا وعمرها إلا قليلاً ، ثم قال : كنت وأنا غلام ابن أعوام أفهم الكلام وأمر بالآثام ، وأمر بإفساد الطعام ، وقطيعة الأرحام ، فقال رسول الله ﷺ : بئس لعمر الله عمل الشيخ المتوسم ، والغلام المتلوم ، فقال : ذرني من التعداد ، إني تائب إلى الله . فإني كنت مع نوح في مسجده مع من آمن به ، فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى عليهم ، وأبكاني ، وقال : لا جرم إني على ذلك من النادمين ، وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ، فقلت : يا نوح ، إني كنت ممن شرك في دم قاييل وهابيل ، فهل تجد لي من توبة ؟ قال : يا هامة ، نعم ، مرّ بالخير ، وافعله قبل الحسرة والندامة ، إني قرأت فيما أنزل الله على آدم وعليّ أنه ليس من عبد تاب إلى الله بالغاً ذنبه ما بلغ إلا تاب الله عليه ، فقم ، وتوضاً ، واسجد لله سجدة^(٣) ، ففعلت من ساعتي بما أمرني به ، فناداني : ارفع رأسك ، فقد نزلت توبتك من السماء ، فخررت لله ساجداً حولاً . وكنت مع هود في مسجده مع من آمن به من قومه ، فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى عليهم ، وأبكاني ، وقال :

(١) كذا في الأصل . وفي الإصابة ٥٩٤/٣ : أهم . وفي تاريخ بغداد ٣٢٩/٦ : دغام بن لقيس ، لمه تحريف .

(٢) اللفظتان مضطربتا الرسم والإعجام في الأصل ، وقد أشير إلى هذا بحرف « ط » في الهامش ، وما أثبتناه

مستوحى من الإصابة ٥٩٤/٣

(٣) في متن الأصل : « ركعتين » سهو . واستدركت الرواية الصحيحة في الهامش .

لا جرم ، إني على ذلك من النادمين ، وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين . وكنت مع صالح في مسجده مع من آمن به من قومه ، فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى عليهم وأبكاني ، وقال : لا جرم ، إني على ذلك من النادمين ، وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين . ^(١) زاد في رواية : وكنت مع إبراهيم خليل الرحمن لما ألقى في النار ، فكنت بينه وبين المنجنيق حتى أخرجه الله منه ^(٢) . وكنت زواراً ليعقوب . وكنت مع يوسف بالمكان الأمين ، وكنت ألف إلياس في الأودية ، وأنا ألقاه الآن . وإني لقيت موسى بن عمران ، فعلمني من التوراة شيئاً ، وقال : إن لقيت عيسى بن مريم فأقرئه مني السلام . وإني لقيت عيسى فأقرأته من موسى السلام وقال لي عيسى : إن لقيت محمداً فأقرئه مني السلام ، ^(٣) زاد في رواية : قد بلغت وأمنت بك - ^(٤) .

فأرسل النبي ﷺ عني بالبراءة وقال : على عيسى السلام مادامت الدنيا ، وعليك يا هامة لأدائك الأمانة ، فقال هامة : [٢٤/ب] يا رسول الله ، أفعل بي ما فعل موسى ، إنه علمني من التوراة شيئاً ، فعلمه رسول الله ﷺ سورة ﴿ إِذَا وَقَعَتْ ﴾ ^(٥) و ﴿ وَالْمُرْسَلَاتِ ﴾ ^(٦) و ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ ^(٧) و ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ ^(٨) و ﴿ الْحَمْدُ ﴾ ^(٩) والمعوذتين ^(١٠) ، و ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ^(١١) وقال : ارفع إلينا حوائجك يا هامة ، ولا تدع زيارتنا . قال عمر : فقبض رسول الله ﷺ ولم ينعه إلينا ، ولست أدري أحيى هو أم ميت .

(١-١) ما بين الرقین مستدرک فی هامش الأصل .

(٢-٢) ما بين الرقین مستدرک فی هامش الأصل مقترناً بلفظة « صح »

(٣) سورة الواقعة ١/٥٦

(٤) سورة المرسلات ١/٧٧

(٥) سورة النبا ١/٧٨

(٦) سورة التکویر ١/٨١

(٧) سورة الفاتحة .

(٨) سورة الفلق ١١٣ ، وسورة الناس ١١٤

(٩) سورة الإخلاص ١/١١٢

١٧ - هانئ بن عروة بن فضاض

- ويقال : ابن عروة بن^(١) نمران - بن عمرو بن قعاس
ابن عبد يغوث الغطيفي المرادي الكوفي

قال هانئ لابنه : هب لي من كلامك كلمتين : زعم وسوف .

جاء عمارة بن أبي معيط إلى ابن زياد فحدث أن هانئ بن عروة جرّ رأسه .

كان الحسين عليه السلام قدّم مسلم بن عقيل بن أبي طالب إلى الكوفة ، وأمره أن ينزل على هانئ بن عروة المرادي ، وينظر إلى اجتماع الناس عليه ، ويكتب إليه بخبرهم ، فقدم مسلم الكوفة مستخفياً ، وأتته الشيعة ، فأخذ بيعتهم ، وكتب إلى الحسين : إني قدمت الكوفة ، فبايعني منهم - إلى أن كتبت إليك - ثمانية عشر ألفاً ، فمجلّ القدوم ، فإنه ليس دونها مانع . فلما أتاه كتاب مسلم أغدّ السير حتى انتهى إلى زباله^(٢) ، فجاءت رسل أهل الكوفة إليه بديوان فيه أسماء مئة ألف ، وكان النعمان بن بشير الأنصاري على الكوفة في آخر خلافة معاوية فهلك ، وهو عليها ، فخاف يزيد ألا يقدم النعمان على الحسين ، فكتب إلى عبيد الله بن زياد بن أبي سفيان وهو على البصرة فضم إليه الكوفة ، وكتب إليه بإقبال الحسين إليها ، فإن كان لك جناحان فطرح حتى تسبق إليها ، فأقبل عبيد الله بن زياد سريعاً ، متعمهاً ، متنكراً حتى دخل سوق الكوفة . فلما رآه أهل السوق خرجوا يشتدون بين يديه ، وهم يظنون أنه حسين ، وذلك أنهم كانوا يتوقعونه ، فجعلوا يقولون لعبيد الله بن زياد : يا بن رسول الله ، الحمد لله الذي أراناك [٢٥/أ] ويقبلون يده ورجله ، فقال عبيد الله : لشد ما فسد هؤلاء ، ثم دخل المسجد ، وصلى ركعتين ، وصعد المنبر وكشف وجهه . فلما رآه الناس مال بعضهم على بعض وأقشعوا^(٣) عنه . وبني عبيد الله بن زياد بأهله أم نافع بنت عمارة بن عقبة بن أبي معيط ، وأتي في تلك الليلة

(١) انظر جهرة أنساب العرب ٤٠٦

(٢) زباله : منزل معروف بطريق مكة من الكوفة ، وهي قرية عامرة بها أسواق معجم البلدان .

(٣) أقشع القوم : تفرقوا . اللسان : قشع -

برسول للحسين أرسله إلى مسلم بن عقيل يقال له عبد الله بن هُقطر فقتله ، وكان قدم مع عبيد الله من البصرة شريك بن الأعور الحارثي ، وكان شيعة لعلي فنزل أيضاً على هاني بن عروة ، فاشتكى شريك ، فكان عبيد الله يعود في منزل هاني ، ومسلم بن عقيل هناك لا يعلم به ، فهيؤوا لعبيد الله ثلاثين رجلاً يقتلونه إذا دخل عليهم ، وأقبل عبيد الله ، فدخل على شريك يسأل به ، فجعل شريك يقول : [البسيط]

ما تنظرون بسلامي أن تحيوها

اسقوني فلو كانت فيها نقمي^(١) .

فقال عبيد الله : ما يقول ؟ قالوا : هجر^(٢) ، وتحشع القوم في البيت ، وأنكر عبيد الله ما رأى منهم ، فوثب ، فخرج ، ودعا مولى لهاني بن عروة ، وكان في الشرطة فسأله ، فأخبره الخبر ، فقال : أولى ، ثم مضى حتى دخل القصر ، وأرسل إلى هاني بن عروة وهو يومئذ ابن بضع وتسعين سنة ، فقال : ماحلك على أن تحبر عدوي وتنطوي عليه ؟! فقال : يا بن أخي ، إنه جاء حق هو أحق من حقك ، وحق أهل بيتك ، فوثب عبيد الله ، وفي يده عترة ، فضرب بها رأس هاني حتى خرج الزُج ، واغترز^(٣) في الحائط ، ونثر دماغ الشيخ فقتله مكانه ، وبلغ الخبر مسلم بن عقيل فخرج .

وفي حديث آخر

أن عبيد الله لما بنى زوجته أرسل إلى هاني فأتاه متوكئاً على عصاه ، فقال : أكل الأمير العرس وحده ، قال : أوتركتني أنتفع بعرس وقد ضمت مسلم بن عقيل ، وهو عدو أمير المؤمنين ؟! قال : ما فعلت ، قال : لعمرى لقد فعلت ، وما شكرت بلاء زياد ، ولا رعيت حقه وزاده فأغضبت ، فانتزع عبيد الله العترة من يده فشجه بها [٢٥/ب] وحبسه حتى أتى بمسلم بن عقيل ، فقتلها جميعاً ، وألقاهما من ظهر بيت ، فقال عبد^(٤) الله بن الزبير الأسدي يرثيه : [الطويل]

(١) هذه العبارة كانت آية بينه وبين مسلم بن عقيل ، إذا قالها وثب على عبيد الله بن زياد فقتله ، لكن ملأ

جبن عن قتله . الطبري ٣٦٠/٥ ، والبداية والنهاية ١٥٢/٨

(٢) هجر في نومه ومرضه : هذى - اللسان : هجر . وفي هامش الأصل حرف « ط » .

(٣) اغترز : دخل . اللسان : غرز .

(٤) في الأصل : « عبيد الله » وهو عبد الله بن الزبير . ترجم له ابن عساكر في تاريخه . وانظر ترجمته في مختصر =

إن كنت لاتدرين ماالموت فانظري
إلى بطل قد هشم السيف رأسه
تري جسداً قد غير الموت لونه
أصابها أمر الإمام فأصبحا
أيركب أسماء الهاليج^(١) أمناء
فإن أنتم لم تشأروا بأخيكُم
إلى هانئ بالسوق وابن عقيل
وأخر يهوى من طمار قتيل
وتضح دم قد سال كل ميل
أحاديث من يسعى بكل سبيل
وقد طلبته مذحج بقتيل
فكونوا بقائاً أرضيت بقتيل

يعني أسماء بن خارجة الفزاري ، كان عبيد الله بن زياد بعثه وعمرو بن الحجاج الزبيدي إلى هانئ بن عروة فأعطياه العهود والمواثيق ، فأقبل معها حتى دخل على عبيد الله بن زياد فقتله ، ويعني بقوله : وآخر يهوى من طمار قتيل : عبد الله بن بقطر ، لأنه قتل وألقي من فوق القصر .

قالوا : ولما قتل عبيد الله بن زياد مسلم بن عقيل أمر بهانئ بن عروة ، فأخرج فجعل ينادي : يا مذحجاه ولا مذحج لي ، فانتهاوا به إلى موضع في السوق تباع فيه الغنم ، فقالوا : مدّ عتقك ، فقال : ماأنا بمعينكم على نفسي بشيء ، فضرب عنقه مولى لعبيد الله بن زياد يقال له سلمان .

١٨ - هانئ بن كلثوم بن عبد الله

ابن شريك بن ضمضم - ويقال له : ابن حبان الكندي -

ويقال : الكناني الفلسطيني

قال أبو الدرداء : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

كل ذنب عسى الله أن يفره إلا من مات مشركاً ، أو^(٢) قتل مؤمناً متعمداً .

= ابن منظور ٢١٠/١٢ ، والبيت الأول والثالث في المختصر ، باختلاف في الرواية . والأول والرابع والخامس في الطبري ٢٥٠/٥ ، وسير أعلام النبلاء ٣٠٨/٣ وهي بزيادة بيت فيه ، في مروج الذهب ٦٩/٣ ، والأول والثاني في الكامل ٣٦/٤ ، وفيه : « وقيل : قاله الفرزدق » على أنها ليسا في ديوانه . وهي في البداية والنهاية ١٥٧/٨ ، وقد أصاب التزم البيت الأول . وفي المصادر كلها : « فإن » .

(١) الهاليج ج هملاج : من البراذين . فارسي معرب . اللسان : هملج .

(٢) كذا في الأصل ، وفي سنن أبي داود ١٠٣/٤ ، وجامع الأصول ٢٠٦/١٠ : « أو مؤمن قتل » .

قال هاني بن كلثوم : حدثني محمود بن الربيع عن عبادة عن النبي ﷺ قال :
من قتل مؤمناً ثم اغتبط^(١) بقتله لم يقبل^(٢) منه صرف ولا عدل .

وحدث أيضاً بهذا السند عن النبي ﷺ قال :
لا يزال المؤمن صالحاً ما لم يُصب دماً .

وسئل يحيى الغساني عن اغتباطه^(٣) بقتله ، قال : ^(٤) هم الذين يقتلون في الفتنة .
[٢٦ / أ] يقتلون أحدهم^(٥) ، فيرى أنه على هدى . لا يستغفر الله منه أبداً

وحدث هاني بن كلثوم عن محمود بن الربيع^(٦) عن عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ قال :
لا يزال المؤمن مُعْتَبِقاً^(٧) صالحاً ما لم يصب دماً حراماً ، فإذا أصاب دماً بَلَحَ^(٨) .

قال هاني بن كلثوم :

مثل المؤمن الفقير كمثل المريض عند الطبيب العالم بدائه ، تطلع نفسه إلى أشياء
يشتهيها ، لو أصابها أكلها ، كذلك يحمي الله المؤمن من الدنيا .

بعث عمر بن عبد العزيز إلى هاني بن كلثوم يستخلفه على فلسطين : عريها وعجمها ،
فأبى ، ومات في ولايته . فلما بلغته وفاته قال : أحْتَسِبُ عند الله صحبة هاني الجيش^(٩) .

(١) هذه رواية السنن وجامع الأصول . وفي الأصل وبعض نسخ أبي داود : « اعتبط » بالعين المهملة . وفي
النهاية : « عبط » . اعتبط قتله : أي قتله ظلماً ، لا عن قصاص . ثم رجع رواية « اغتبط » لأن القاتل يفرح بقتل
خصمه ، فإذا كان المقتول مؤمناً وفرح بقتله دخل في هذا الوعيد .

(٢) كذا في الأصل . وفي سنن أبي داود وجامع الأصول : « لم يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً » . والصرف :
النفل . وقيل : التوبة . والعدل : القرض ، وقيل : الفدية .

(٣) كذا وردت الرواية مضطربة الضائر في الأصل . وهي في سنن أبي داود وجامع الأصول : « قال : الذين
يقاتلون في الفتنة ، فيقتل أحدهم ، فيرى ... » .

(٤) في الأصل : « بن ربيعة » خطأ . والصواب ما أثبتناه من سنن أبي داود وجامع الأصول . وانظر السند
السابق .

(٥) الإغناق : ضرب من السير سريع وسيع . والمراد به خفة الظهر من الآثام . يعني أنه يسير سير الخف . جامع
الأصول ٢٠٨/١٠ ، وفي الفائق ١٩٠/١ : « فإن أصاب دماً حراماً .. » .

(٦) بَلَحَ : إذا أعيا وانقطع ، يروى بتشديد اللام وتخفيفها ، والتخفيف فيها قليل . جامع الأصول واللسان :
بلح .

(٧) تهذيب التهذيب ١٢/١١

١٩ - هانئ أبو مالك الهمداني^(١)

من أصحاب سيدنا رسول الله ﷺ ، وهو جد بني أبي مالك . قدم هانئ على رسول الله ﷺ من اليمن فدعاه إلى الإسلام ، فأسلم ، ومسح رسول الله ﷺ على رأسه ، ودعا له بالبركة ، وأنزله على يزيد بن أبي سفيان ، فأقام عنده حتى خرج في الجيش الذي بعثه أبو بكر الصديق إلى الشام فلم يرجع .

٢٠ - هانئ أبو سعيد البربري مولى عثمان بن عفان الأموي

حدث عن عثمان قال :

كان عثمان إذا وقف على قبر قال : أدعوا لصاحبكم بالتثبيت ، فإنه الآن يُسأل .

وفي رواية :

كان رسول الله ﷺ إذا فرغ من دفن الرجل قال : استغفروا لأخيك ، وسلوا له بالتثبيت فإنه الآن يُسأل .

وحدث قال :

كان عثمان إذا وقف على قبر بكى حتى يبسل لحيته ، فقيل له : تذكر الجنة والنار فلا تبكي ، وتبكي من هذا ؟! فقال : إن رسول الله ﷺ قال : إن القبر أول منازل الآخرة ، فإن ينج منه فما بعده أيسر منه ، وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه .

قال : وقال رسول الله ﷺ :

والله ، ما رأيت منظراً قط إلا^(٢) القبر أقطع منه .

(١) تاريخ الصحابة ٢٥٥

(٢) ليست تمة الحديث في الأصل ، واستدركناها من متن الترمذي ٢٧٩٢ ، وجامع الأصول ١٦٥/١١ ، وهو في كليهما بلا رواية « والله » .

[٢٦/ب] ٢١ - هَبَار بن الأسود بن المطلب

ابن أسد بن عبد العزى - أبو الأسود - ويقال : أبو سعد القرشي الأسدي له صحبة .

حدث هَبَار

أنه زوج ابنة له - وكان عندهم كَبَر و غرايل ، فخرج رسول الله ﷺ فسمع الصوت ، فقال : ما هذا ؟ فقيل : زَوْج هَبَار ابنته ، فقال النبي ﷺ : أشيدوا النكاح ، أشيدوا النكاح ، هذا النكاح لا السفاح . قيل : ما الكَبَر ؟ قال : الكَبَر : الطبل ، والغرايل : الصنوج .

حدث عروة أن عتبة بن أبي لهب قال :

اعلموا أنه كفر بالذي ﴿ دَنَا فَتَدَلَّى ﴾ ^(١) وعتبة خارج إلى الشام ، فبلغ قوله رسول الله ﷺ فقال : سيرسل الله إليه كلباً من كلابه . فخرج ، ونزلوا بأرض كثيرة الأبقار ، ومعهم هَبَار بن الأسود ، فعدا عليه الأسد ، فأخذ برأسه فضعه ثم لفظه فأت ، فقال هَبَار : والله لقد رأيت الأسد شم رؤوس النفر رجلاً رجلاً حتى بلغه فأخذه ، وهذا كان بالشراة من أرض الشام .

كان هَبَار يقول : لما ظهر رسول الله ﷺ ودعا إلى الله : كنت ممن عاداه ، ونصب له وآذاه ، ولا يسير قرشي مسيراً لعداوة محمد ﷺ وقتاله إلا كنت معهم ، وكنت مع ذلك قد وترني محمد ، قتل أخوي : زمعة وعقيلاً ابني الأسود وابن أخي الحارث بن زمعة يوم بدر ، فكنت أقول : لو أسلمت قريش كلها لم أسلم .

وكان رسول الله ﷺ بعث إلى زينب ابنته من يقدم بها ، وعرض لها نفر من قريش فيهم هَبَار ينخس بها وقرع ظهرها بالرمح ، وكانت حاملاً ، فأسقطت ، فردت إلى بيوت بني عبيد مناف ، فكان هَبَار بن الأسود عظيم الجرم في الإسلام ، فأهدر رسول الله ﷺ دمه . فكان كلما بعث سرية أو صام بهبار ، وقال : إن ظفرت به فاجعلوه بين حزمتين من حطب ، وحرّقه بالنار ، ثم يقول بعد : إنما يعذب بالنار ربُّ النار ، إن ظفرت به فاقطعوا يديه ورجليه ، ثم اقتلوه .

(١) سورة النجم ٨/٥٣

قالوا : ثم قدم هبار بعد ذلك مسلماً مهاجراً ، فاكتنفه ناس من [٢٧ / ١] المسلمين يسبونونه ، فقبل لرسول الله ﷺ : هل لك في هبار يُسب ، ولا يسب . وكان هبار في الجاهلية سيّاباً ، فأتاه رسول الله ﷺ فقال : يا هبار ، سُبّ من سبّك ، فأقبل عليهم هبار ، فتفرقوا عنه .

قالوا : فخرجت سلمى مولاة للنبي ﷺ فقالت : لأنعم الله بك عيناً ، أنت الذي فعلت وفعلت ، فقال : إن الإسلام محي ذلك . ونهى رسول الله ﷺ عن سبه ، والتعرض له .

قال جبير بن مطعم :

كنت جالساً مع النبي ﷺ في أصحابه في مسجده منصرفه من الجعرانة ، فطلع هبار من باب رسول الله ﷺ . فلما نظر القوم إليه قالوا : يا رسول الله ، هبار بن الأسود ! قال رسول الله ﷺ : قد رأيته ، فأراد بعض القوم القيام إليه ، فأشار إليه رسول الله ﷺ أن اجلس ، ووقف عليه هبار ، فقال : السلام عليك يا رسول الله ، إني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله ، ولقد هربت منك في البلاد ، وأردت اللقوق بالأعاجم ، ثم ذكرت عائدتك وفضلك ، وبرك ، وصفحك عن جهل عليك ، وكنا يا رسول الله أهل شرك فهدانا الله تعالى بك ، وتنقذنا^(١) بك من الهلكة ، فاصفح عن جهلي ، وعما كان يبلغك عني ، فإني مقر بسواقي ، معترف بذنبي . قال رسول الله ﷺ : قد عفوت عنك ، وقد أحسن الله بك حيث هداك للإسلام ، والإسلام يحب ما كان قبلك .

زاد في حديث : قال الزبير :

فجعلت أنظر إلى رسول الله ﷺ وإنه ليطأطئ رأسه استحياء منه مما يعتذر هبار ، وجعل رسول الله ﷺ يقول : قد عفوت عنك .

حدث هبار

أنه فاتته الحج ، فقال له عمر : طُف بالبيت و [اسع]^(٢) بين الصفا والمروة ثم احلق .

(١) أتقده وتنقذه واستنقده بمعنى . اللسان : نقذ .

(٢) زيادة اقتضاها السياق ، وانظر الحديث الذي يلي .

وروى نافع

أن هباراً فاته الحج ، فقدم على عمر يوم النحر بمى ، فقال له عمر : ما حبسك - أو
ما شغلك - ؟ قال : طلبت الهلال لغير ليلته ، وأنا كما ترى ، وكان ضحكاً ، فأمر أن يطوف
ويسمى ويقصر ، وإن كان معه هدي أن ينحره ، ثم هبلَ ويحجَّ عاماً قابلاً ويهدي .

٢٢ - [٢٧/ب] هبة الله بن أحمد بن عبد الله بن علي بن طاوس أبو محمد بن أبي البركات المقرئ الشافعي

إمام جامع دمشق .

حدث بسنده إلى أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا أؤتمن خان .

وأئند بسنده إلى أبي الحسن علي بن أحمد بن الحسن بن محمد بن نعيم البصري المعروف بالنعمي
لنفسه^(١) : [المتقارب]

فكن رجلاً رجله في الثرى وهامة همته في الثريا
أيماً لتسائل ذي ثروة تراه بما في يديه أيما
فإن إراقة^(٢) ماء الحياة دون إراقة ماء الحيا

توفي أبو محمد بن طاوس سنة ست وثلاثين وخمس مئة .

٢٣ - هبة الله بن أحمد بن محمد

ابن هبة الله بن علي بن فارس

أبو محمد بن أبي الحسين بن أبي الفضل الأنصاري المعروف بابن الأكفاني

حدث عن أبي الفتح عبد الجبار بن عبد الله بن بركة الأريستاتي الجوهري الواعظ بسنده إلى
أوس قال :

(١) الآيات في تاريخ بغداد ٣٢٢/١١ بزيادة بيت قبل البيت الأول هو :

إذا أطأ أُنْصُرَكَ أكف الكُفَا م كفتك القنصاعة شعباً وريفاً

(٢) في الأصل : « أراه » . خطأ . وما أثبتناه من تاريخ بغداد .

كنا قعوداً عند رسول الله ﷺ في الصّفة ، وهو يقص علينا ويذكرنا إذ أتاه رجل فسارّه ، فقال : اذهبوا ، فاقتلوه . فلما ولى الرجل دعاه رسول الله ﷺ فقال : هل يشهد أن لا إله إلا الله ؟ قال : نعم ، قال : اذهبوا ، فخلوا سبيله ، فإنما أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله ، ثم تحرم علي دماؤهم ، وأموالهم إلا بحقها ، وحسابهم على الله .

وأنشد بسنده إلى أبي حكيم محمد بن إبراهيم بن السري التميمي بالكوفة : [الطويل]
إذا رشوة من باب دارٍ تقحّمت على أهل بيتٍ والأمانة فيه
سقت هرباً منه وولّت كأنها حلیمٌ تولى عن جوابٍ سفيه
[٢٨ / ١] ولد أبو محمد بن الأكفاني سنة أربع وأربعين وأربع مئة . وتوفي سنة أربع وعشرين وخمس مئة .

٢٤ - هبة الله بن جعفر بن الهيثم بن القاسم أبو القاسم البغدادي المقرئ

حدث سنة خمسين وثلاث مئة عن موسى بن هارون بسنده إلى ابن عباس قال :
كان ينهذ للنبي ﷺ من الليل ، فيشربه من الغد ، ومن بعد الغد . فإذا كان المساء فإن كان في الإناء شيء أمر به فأهرق .
توفي هبة الله بن جعفر سنة خمسين وثلاث مئة .

٢٥ - هبة الله بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين أخو المصنف الأكبر رحمهما الله تعالى

حدث عن أبي طالب عبد القادر بن محمد بن يوسف بسنده إلى المغيرة بن شعبة قال :
قام رسول الله ﷺ حتى تورمت قدماه ، فقيل له : يا رسول الله ، قد غفر الله لك ماتقهم من ذنبك وما تأخر ! قال : أفلا أكون عبداً شكوراً ؟ .
ولد هبة الله سنة ثمان وثمانين وأربع مئة . وتوفي سنة ثلاث وستين وخمس مئة .

٢٦ - هبة الله بن عبد الله بن الحسن

ابن محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن الفضيل
أبو الفرج الكلّاعي البزار ، أخو أبي القاسم

حدث عن أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبد الله بن هلال الأديب بسنده إلى أنس بن مالك قال :
صلى رسول الله ﷺ خلف أبي بكر في ثوب واحد متوشحاً به .

٢٧ - هبة الله بن عبد الله

أبو القاسم الشاوي

حدث - وقد كان نيف على المئة - عن أبي بكر محمد بن أحمد بن سيد حمدويه قال :
أتاني قوم من العصر ، فلم أضيفهم ، ولم يقفوا ، فسألت عنهم ، ف قيل لي : قد
خرجوا ، فندمت ، وطلعت إلى البيت وأخذت ما قسم الله ، وجعلته في قفة ، ولحقتهم ،
وقد وصلوا إلى طاحونة الرياقية ، فسألت عليهم ، واعتذرت إليهم ، وجئت أدفع إليهم
ما كان [٢٨/ب] معي ، فقالوا : يا أبا بكر ، من يكون معه مثل هذا إيش يعمل
بشيء ، وأوماً بيده إلى الوادي ، فنظرت ، فإذا جميع ما في الوادي ذهب يتقد ، فعرفت
حال القوم ، وودعتهم^(١) ، ورجعت .

٢٨ - هبة الله بن عبد الوارث بن علي

ابن أحمد بن علي بن أحمد بن إبراهيم بن جعفر بن بوري
أبو القاسم الشيرازي الحافظ

حدث عن أبي زرعة أحمد بن يحيى بن جعفر الخطيب بسنده إلى أبي هريرة
أن النبي ﷺ كان يأكل الهدية ، ولا يأكل الصدقة .

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل مقترنة بلفظة « صح » .

وحدث سنة أربع وثمانين وأربع مئة عن أبي بكر محمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن الليث
بسنده إلى أبي هريرة

أن رسول الله ﷺ نهى عن الوصال ، وصوم الصمت .

وأنشد أبو القاسم عن أبي الحسن علي بن أحمد بن عبد العزيز الأنصاري لأبي الحسن علي بن
عبد الغني المقرئ : [الكامل]

كَمْ مِنْ أَخٍ قَدْ كُنْتَ أَحْسَبَ شَهِدَهُ حَقَّ بَلَوْتُ الْمُرَّ مِنْ أَخْلَاقِهِ
كَلِمَلَحٍ يُحَسِّبُ سُكْرًا فِي لَوْنِهِ وَيَحْوِلُ عِنْدَ مَجَسِّهِ وَمِنَاقِهِ
ورد نعي هبة الله من مرو سنة ست وثمانين وأربع مئة .

٢٩ - هبة الله بن محمد بن بديع بن عبد الله أبو النجم الأصبهاني الوزير

حدث عن أبي طاهر محمد بن أحمد بن محمد بسنده إلى معاذ بن جبل قال :
بقينا مع رسول الله ﷺ في صلاة العتمة حتى ظن الظانّ منا أنه قد صلى وليس
بخارج ، فخرج رسول الله ﷺ فقلنا : يا رسول الله ، قد ظن الظانّ منا أنك صليت ،
ولست بخارج ، فقال : أعتموا بهذه الصلاة ، فإنكم قد فضّلتُم بها على سائر الأمم ، ولم يصلها
أحد قبلكم .

ولد سنة ست وثلاثين وأربع مئة بأصبهان ، واستوزره رضوان بن تَشَّ (١) بحلب ،
وبعده طغتكين أتابك . وقبض عليه سنة اثنتين وخمس مئة ، وخنقه ، واستصفى ماله .

٣٠ - [٢٩/أ] هبة الله بن محمد بن حميد أبو عمرو الأشعري

حدث عن أبي محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم بسنده إلى عمر
أنه رأى رجلاً محرماً قد عقل راحلته ، فقال : ما يحبسك ؟ قال : الجمعة ، قال : إن
الجمعة لا تمنع من سفر ، فاخرج أو اذهب .

(١) انظر تاريخ حلب لابن العديم ١٢٨/٢

٣١ - هبة الله بن المسلم بن نصر بن أحمد

أبو القاسم بن الخلال الرحبي^(١)

حدث عن أبي المرتضى سعد الله بن صاعد بن المرتضى - وهو خال أبيه - بسنده إلى ابن عمر أنه كان يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

أتاني جبريل عليه السلام فقال : إن الله يأمرك أن تأمر أصحابك أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية أو الإهلال .

وحدث عنه بسنده إلى أبي عمرو بن العلاء : [الكامل]

أُتِيَ إِنْ مِنَ الرِّجَالِ بِهَيْبَةٍ فِي صُورَةِ الرَّجْلِ السَّمِيعِ الْمُبْصِرِ
فَطِنَ بِكُلِّ مُصِيبَةٍ فِي مَالِهِ وَإِذَا أَصِيبَ بِدِينِهِ لَمْ يَشْعُرِ
وَلَدَ سَنَةَ نَيْفٍ وَسَبْعِينَ وَأَرْبَعَ مِائَةٍ . وَتَوَفَّى سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسَ مِائَةٍ .

٣٢ - هبيرة بن عبد الرحمن - يقال : ابن غنم - الشامي

ويقال : هبيرة عن عبد الرحمن بن غنم وغيره

حدث عن أبي أسماء الرُّحَيمِيِّ^(٢) عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ عن رسول الله ﷺ قال :
الكذب كله إثم إلا ما نفع به مسلم ، أو دَفَعَ به عن دين .

وحدث عن أبي مالك الأشعمري قال : قال رسول الله ﷺ :
الوضوء شطر الإيمان .

(١) النسبة إما لإحبة مالك بن طوق : بلدة من بلاد الجزيرة على أول حد الشام . وإما إلى القبيلة وهي رجة بن زرة . واختلفت سكن الحاء وفتحها والتفريق في ذلك بين ما ينسب إلى المكان وما ينسب إلى القبيلة . وجزم السمعاني بأن من ينسب إلى الأول فهو بفتح الراء وسكون الحاء . ومن ينسب إلى القبيلة فهو بفتح الراء والحاء : قال : بطن من حير ، الأنساب ٨٨٧ ، ٩١ ، والملثية ٣١١ ، والتبصير ٦٣٧/١

(٢) هو عمرو بن مرثد - وقيل مزُيد - ويقال عمرو بن أسماء ، روى عن ثوبان . ونسبه السمعاني إلى بطن من حير . ونسبه ياقوت عن أبي سليمان بن زبر إلى رجة دمشق - قرية من قراها ، بينها وبين دمشق يوم ، ترجم له ابن عساكر في تاريخه . وترجمته في مختصر ابن منظور ٢٨٦/١٩ وانظر الأنساب ٩١/٦ ، ومعجم البلدان .

٣٣ - هدية بن الخشرم بن كُرُز ابن أبي حية بن الكاهن^(١) ، وهو سلمة بن الأسحم

شاعر فصيح متقدم من شعراء بادية الحجاز .

[٢٩/ب] هدية : بضم الهاء وسكون الدال وفتح الباء المعجمة بواحدة . وحية :
حاء مهملة وياء مشددة معجمة باثنتين من تحتها .

وهو الذي قتل زيادة بن زيد^(٢) ، وزيادة بن زيد أحد بني الحارث بن سعد إخوة
عذرة . وهو القائل^(٣) : [الكامل]

وإذا معداً أوقدت نيرانها للمجد أغضت عامر فتقنعوا

وعامر رهط هدية بن خشرم ، وهم من بني الحارث بن سعد إخوة عذرة .

وكان سعيد بن العاص كره الحكم بين هدية وعبد الرحمن بن زيد أخي زيادة بن
زيد ، فحملهما إلى معاوية ، فنظر في القصة ، ثم ردهما إلى سعيد بن العاص وهو والي
المدينة لمعاوية . فلما صاروا بين يدي معاوية قال عبد الرحمن أخو زيادة : يا
أمير المؤمنين ، أشكو إليك مظمتي ، وقتل أخي ، وترويع نسوتي ، فقال له معاوية :
يا هدية ، قل ، قال : إن هذا رجل سَجَاعَة^(٤) ، فإن شئت أن أقص عليك قصتنا كلاماً أو
شعراً ، قال : لا ، بل شعراً ، فقال هذه القصيدة ارتجالاً حتى بلغ قوله^(٥) : [الطويل]

رَمِينَا فَرَامِينَا قَصَادِفَ رَمِينَا مَنَايَا رَجَالٍ فِي كِتَابٍ وَفِي قَدْرِ
وَأَنْتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَالْنَا وَرَاءَكَ مِنْ مَعْدَى^(٦) وَلَا عَنَّا مِنْ قَصْرِ

(١) كذا في الأصل وجهرة أنساب العرب ٤٤٨ ، وفي الاشتقاق ٥٤٧ « بن أبي حية الكاهن » .

(٢) ورد في الإكمال ٤٠٥/٧ أنه قاتل أخي زيادة ، وفي الحاشية (٢) تعليق عن إحدى النسخ يقول إن المقتول

زيادة ، وهو يوافق ماورد في ٢٢٧/٢

(٣) ليس البيت في شعر هدية بن الخشرم العنري .

(٤) أي يستخدم السجع في كلامه . اللسان : سجع .

(٥) الأبيات وتخرجهما في شعر هدية ٩٧ - ٩٨

(٦) رسمت اللفظة في الأصل : « معد » . ومالي عن فلان معدى أي لا تجاوز لي إلى غيره . اللسان : عدا .

فإن تك في أموالنا لم نضيق بها ذراعاً وإن صير فنصير للصبر

فقال له معاوية : أراك قد أقررت بقتل صاحبهم ، ثم قال لعبد الرحمن : هل لزيادة ولد ؟ قال : نعم ، المسور ، وهو غلام جَفْر^(١) ، لم يبلغ ، وأنا عمه ، وولي دم أبيه ، فقال : إنك لا تؤمن على أخذ الدية أو قتل الرجل بغير حق ، والمسور أحقّ بدم أبيه ، فردّه إلى المدينة ، فحبس ثلاث سنين حتى بلغ المسور .

(٢) وفي حديث : فكره معاوية قتله ، وضنّ به عن القتل^(٣) .

وقيل : إن سميداً هو الذي حكم بينها من غير أن يحملها إلى معاوية .

وعن ابن المنكدر

أن هذبة أصاب دماً فأرسل إلى أم سلمة^(٤) زوج النبي ﷺ أن استغفري لي ، فقالت : إن قتل استغفرت له .

قال ابن دريد^(٥) :

وهو أول من أقيد بالحجاز .

ولما مضى يهدية إلى الحرة ليقتل لقيه عبد الرحمن بن حسان ، فقال : أنشدني ، فقال : أعلى هذه الحال ؟ قال : نعم ، فأنشده^(٦) : [الطويل]

[٣٠ / أ] ولست بمفراج إذا الدهر سرتني ولا جسازع من صرفه المتقلب
ولا أتبعي الشرّ والشرّ تاركي ولكن متى أحمل على الشرّ أركب
وحربني مولاي حتى غشيته^(٧) متى ما يحربك ابن عمك تحرب

(١) الحفر : الصبي إذا انتفخ لحمه وأكل ، وصارت له كرش . يريد : غلام صغير . اللسان : جفر .

(٢ - ٣) ما بين الرقيين مستدرك في هامش الأصل .

(٣) في الأغاني ٧٤/٢١ أنه بعث إلى عائشة أم المؤمنين .

(٤) انظر الاستقاق : ٥٤٧

(٥) الأبيات وتخريجها في شعر هذبة ٦٩ ، وقال ابن قتيبة : « أخذه - يعني البيت الأول - من تأبط شراً :

ولست بمفراج إذا الدهر سرتني ولا جسازع من صرفه التحول

انظر الشعر والشعراء ٤٣٧

(٦) في الأصل : « غشيته » . وما أثبتناه من شعر هذبة .

ومما وقف عليه من قسوته قوله ^(١) : [الطويل]

ولما دخلت السجن يا أم مالك ذكرتكَ والأطراف في حلقِ سُمرِ
وعند سعيد غير أنْ لم أبَحْ به ذكرتكَ إن الأمرَ يعرضُ للأمرِ

فَسُئِلَ عن ذلك فقال : لما رأيتُ ثغرَ سعيد ، وكان سعيد حسن الثغر جداً ذكرتُ به
ثغرها . ويقال : إنه عرض عليه ^(٢) سعيد عشر ديات فأبى إلا القود ، وكان ممن عرض
الديات عليه الحسين بن علي بن أبي طالب ، وعبد الله بن جعفر ، وسعيد بن العاص ،
ومروان بن الحكم ، وسائر القوم من قريش والأنصار . فلما خرج به ليقاد منه بالحرة جعل
ينشد الأشعار ، فقالت له حُبَيُّ المدنية : ما رأيتُ أقسى قلباً منك ، أتشد الشعر وأنت
يَمْضِي بك لتقتل ؟! وهذه خلفك كأنها ظبي عطشان تولول - تعني : امرأته - فوقف ،
ووقف الناس معه ، وأقبل على حُبَيِّ فقال ^(٣) : [الطويل]

فما وجدتُ وجدي بها أم واحدٍ ولا وجدَ حُبَيِّ ^(٤) بابنِ أمِّ كلابِ
رأته طويلَ الساعدين شمرِداً ^(٥) كما انتعتُ ^(٦) من قوة وشبابِ

فأغلقتُ حُبَيَّ في وجهه الباب وسبته . ولما قدم نظر إلى امرأته فدخلته غيرة ، وقد
كان جُدع في حريمهم ، فقال ^(٧) : [الطويل]

فإن يك أنفي بان منه جماله فما حسي في الصالحين بأجدعا

(١) شعر هدية ٩٩ ، وأم مالك زوجه .

(٢) في الأصل : « على ابن سعيد » . ولعل الصواب ما أثبتناه . وانظر الأغاني ، وذيل الأمالي ٨٤

(٣) شعر هدية ٧٣

(٤) حُبَيِّ : هي امرأة مدنية مزواج ، تزوجت على كبر سنها فقي يقال له ابن أم كلاب ، ولها ابن كهل ،
فشكاها إلى مروان بن الحكم ... في قصة . فضرب بها المثل فقييل : أشيق من حُبَيِّ . مجمع الأمثال ٣٨٧/١ ، والمتن

١٨٥/١

(٥) الشمرِداً : الفتي القوي الجلد . اللسان : شمرِداً .

(٦) الانتعات كالنعت : الوصف . اللسان : نعت .

(٧) البيت الأول مع آخر في شعر هدية ١١٠ ، والثاني والثالث من قصيدة في المصدر نفسه ١٠٥

فلا تنكحي إن فرّق الدهر بيننا أغمّ القفا والوجه ليس بأنزعا
ضروباً بلحيته على عظم زوره إذا القوم هموا بالفعّال تقنعا

فسألت القوم أن يهلوه قليلاً ، ثم أتت جزاراً ، فأخذت منه مديّة ، فجذعت بها
أنفها [٣٠/ب] ثم أتته قبل أن يقتل مجدوعة الأنف ، وقالت : ماعسى أن يكون بعد
هذا ؟ وقيل : إنها قالت : أهذا فعلٌ من له في الرجال حاجة ؟ فقال : الآن طاب الموت ،
ثم أقبل على أبويه فقال^(١) : [الرمل]

أبلياني اليوم صبراً منكاً إن حزنأ منكاً اليوم لشر
ماأظن الموت إلا هيئاً إن بعد الموت دار المستقر
اصبرا اليوم فإني صابرٌ كلّ حي لقضاء^(٢) وقدّر
ثم قال^(٣) : [الطويل]

أذا العرش إني عائذ بك مؤمنٌ مقرّ بزلاتي إليّك فقيرٌ
وإني وإن قالوا أميرٌ ملط وحجّابٌ أبسوابٍ لمن صريرٌ
لأعلم أن الأمر أمرٌك إن تدن فربُّ وإن تغفر فأنت غفورٌ
ثم أقبل على ابن زيادة فقال : أثبت قدميك وأجد الضربة ، فإني أيتّك صغيراً ،
وأرملت أمك شابة ، وسأل فكّ قيوده ففكت ، فذاك حيث يقول : [الطويل]
فإن تقتلوني في الحديد فإني قتلت أخاكم مطلقاً لم يقيد

زاد في غيره :
فدّ عنقه فضربت .

(١) الغم : أن يسيل الشعر حتى يضيق الوجه والقفا ، والنزع : الخسار مقدم شعر الرأس عن جانبي الجبهة .
والعرب تتين بالأنزع ، وتشام بالآغم ، وتزع أن الأغم والجبين لا يكون إلا لثياً . اللسان : غم ، نزع .

(٢) شعر هدبة ١٠٠

(٣) في الأصل : « لقناه » . وما أثبتناه من شعر هدبة لأنه أولى بالسبق .

(٤) شعر هدبة ٨٥

لما نزل بعبد الله بن شداد^(١) الموت دعا ابناً له ، يُقال له محمد ، فأوصاه فقال :
يا بني ، إذا أحببت حبيباً فلا تُفَرِّط ، وإذا أبغضت بغيضاً فلا تُشْطِط ، فإنه كان يقال :
أحِبَّ حبيبك هوناً ما ، عسى أن يكون بغيضك يوماً ما ، وأبغض بغيضك هوناً ما ،
عسى أن يكون حبيبك يوماً ما ، وكن كما قال هذبة العذري^(٢) : [الطويل]

وكن معقلاً للحلم واصفح عن الخنا فإنك راءِ ماعلتَ وسامعُ
وأحبب إذا أحببت حباً مقارباً فإنك لاتدري متى أنت نازعُ
وأبغض إذا أبغضت بغضاً مقارباً فإنك لاتدري متى أنت راجعُ

ومن شعر هذبة^(٣) : [الوافر]

عسى الكرب الذي أُمِيتَ فيه يَكُونُ وراءَه قَرْجٌ قَرِيبُ
فيأمنَ خائفٌ وَيَفْكَ عَانٍ ويأتِي أهله النائي الغريبُ

٣٤ - [٢١/أ] هُذَيْلُ بْنُ زُفَرٍ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ عَمْرِو الْكَلَابِيِّ

شهد مع أبيه وقعة المريج ، ونجا هارباً معه . وكان سيداً رئيساً .

قال هشام :

تبع ناس من شيعة بني أمية من باهلة وحمير زُفَرَ بْنَ الْحَارِثِ يَوْمَ مَرَجٍ رَاهِطٍ ، ومعه
ابناه : الهذيل ووكيع ، فقتلوا وكيعاً^(٤) ، وعبر زُفَرَ والهذيل جسر منبج وقطعاه .

قال ربيعة بن كعب :

كنت مع عمر بن عبد العزيز وسالم بن عبد الله نسير بأرض الروم ، فعارضهم
الهذيل بن زُفَرَ بْنِ الْحَارِثِ ، فقال عمر بن عبد العزيز لسالم بن عبد الله : هل تدري من

(١) انظر الوصية كاملة في أمالي القاضي ٢٠٢/٢ - ٢٠٤

(٢) وتنب الأبيات أيضاً إلى أبي الأسود الدؤلي ، كما في شعر هذبة ١٣٩

(٣) شعر هذبة ٥٤ ، ويروى « أُمِيتَ » بضم التاء وفتحها ، كما في الخزائن ٣٣٠/٩ ، ٣٣٢

(٤) في تاريخ خليفة ٢٦٠ ومختصر ابن منظور ٤٢/٩ أنه أصيب يوم مرج راهد ثلاثة بنين لزُفَرَ . وفي الجمهرة ٢٨٦

أن بنه م : الكوثر ووكيع والهذيل . كلهم رؤساء .

هذا يا فلان ؟ قال : لا ، قال : هذا رجل طالما صبغ يده في الدماء من امرئ ، فذكر صيامه وصلاته . قال سالم : إن استطاع ألا يموت فلا يمت سواء عليه صام أو لم يصم ، صلى أو لم يصل .

وقال عاصم بن عبد الله بن يزيد يرثيه : [الطويل]

أتاني ورحلي بالرُصافة موهناً	وقد غار نجم والرفاق هجوداً
كتابٌ كلذع النار في متن صارم	يخبّ به بعد الهدوء يزيد
فقلت له ما في كتابك فالتوى	ولجلج أقوالاً وفيه صدود
وقلت لسه إني لقيت هذه	كما لقيت يوم الفصيل ثود
فقال احتسب صلى الإله وحزبه	عليه هذيلاً بان وهو حيد
فقلت ولم أرجع إلى غير خالقي	وعيني بمسوح الدموع تجود
فقل للرجال الشامتين بموته	فسودوا كما كان الهذيل يسود
كذبتم وبيت الله لاتعدوانه	وما كان فيكم للهذيل تديد
وكيف ولم يسبق ^(١) لهجر ولم يقم	لسورة جهل والرجال قعود

٣٥ - هرم بن حيان^(٢) العبدي الرّبعي العامري

ويقال : الأزدي البصري

ولي بعض حروب العجم ببلاد فارس في خلافة عمر وعثمان . وكان أحد الزهاد الثمانية^(٣) ، وقدم دمشق في طلب أويس القرني . وكان هرم عاملاً لعمر بن الخطّاب ،

(١) بعد هذه اللفظة يياض في الأصل بمقدار كلمة ملأناه من عندنا . والبيت مستدرك في الهامش .

(٢) كذا في الأصل والمصادر . وفي القاموس والتاج : هرم : « حَيَّان » . موافقاً لما ورد في الإصابة ٦١٨/٣ ، فلعله تصحيف . كما ورد اسمه « هرماس بن حيان » في الجزء نفسه ص ٦٠١ ، ولعله سبق نظر لأن من قبله هو هرماس بن زياد .

(٣) قال علقمة بن مرثد : انتهى الزهد إلى ثمانية : عامر بن عبد الله بن عبد القيس ، وأويس القرني ، وهرم بن حيان ، والربيع بن خثيم ، ومسروق بن الأجدع ، والأسود بن يزيد ، وأبو مسلم الخولاني ، والحسن بن أبي الحسن .

الخطبة ٨٧/٢

وكان ثقة . وله فضل وعبادة ، وكان هرم [٣١/ب] وُلِدَ أشيب منحياً ، وقد نبتت ثناياه ، فلذلك سمي هرمًا .

وعن هرم بن حيان أنه قال :

إياكم والعالم الفاسق ، فبلغ عمر بن الخطاب ، فكتب إليه ، وأشفق منها : ما العالم الفاسق ؟ فكتب إليه هرم : يا أمير المؤمنين ، والله ما أردت به إلا الخير ، يكون إمام يتكلم بالعلم ، ويعمل بالفسق ، ويشبهه على الناس فيضلوا .

استعمل هرم بن حيان فظن أن قومه سيأتونه ، فأمر بنار فأوقدت بينه وبين من يأتيه من القوم ، فجاء قومه يسلمون عليه من بعيد ، فقال : مرحباً بقومي ، أدنوا ، فقالوا : ما نستطيع أن ندنو منك ، قد حالت النار بيننا وبينك ، قال : فأنتم تريدون أن تلقوني في نار أعظم منها ، في نار جهنم ، قال : فرجعوا .

وفي سنة ثمان عشرة حاصر هرم بن حيان أهل دست هر^(١) ، فرأى ملكهم امرأة تأكل ولدها ، فقال : الآن أصلح العرب ، فصالح هرمًا على أن خلى لهم المدينة .

وجّه عثمان بن أبي العاص هرم بن حيان إلى قلعة بجرة - يقال لها : قلعة الشيوخ - فافتتحها عنوة ، وسبى أهلها ، وصالح أهل قلعة الرهبان من كازرون سنة ست وعشرين في خلافة عثمان .

وعن الحسن قال :

كان الرجل إذا كانت له حاجة ، والإمام يخطب قام ، فأمسك بأنفه ، فأشار إليه الإمام أن يخرج . قال : فكان رجل قد أراد الرجوع إلى أهله فقام إلى هرم بن حيان ، وهو يخطب ، فأخذ بأنفه ، فأشار إليه هرم أن يذهب ، فخرج إلى أهله ، فأقام فيهم ثم قدم ، فقال له هرم : أين كنت ؟ فقال : في أهلي ، فقال : أباذن ذهبت ؟ قال : نعم ، قت إليك وأنت تخطب ، فأخذت بأنفي ، فأشرت إلي أن اذهب ، قال : فاتخذت هذا

(١) كذا في الأصل . وفي الاستيعاب ١٥٣٧/٤ : أبرشهر ، وهي نيسابور كما ذكر ياقوت . وفي تاريخ

خليفة ١٤١ : « ريسهر » . وأورد ياقوت : « ريشهر » قال : ناحية من كورة أترجان .

دَغَلًا^(١) - أو كلمة نحوها - قال : اللهم ، أخر رجال سوء لزمان سوء . وكان هرم يقول : اللهم ، إني أعوذ بك من زمان يرد فيه صغيرهم ، ويأمل فيه كبيرهم ، وتقرب فيه أجالهم .

بعث عمر هرم بن حيان على الخيل ففضب على رجل ، فأمر به ، فوجئت عنقه ، ثم أقبل على أصحابه فقال : لا جزاكم الله [٣٢ / أ] خيراً ، مانصحتوني حين قلت ، ولا كففتوني عن غضي . والله لأألي لكم عملاً ، ثم كتب إلى عمر : يا أمير المؤمنين ، لا طاقة لي بالرعية ، فابعث إلى عمك .

بات هرم بن حيان عند حممة ، فبات حممة باكياً حتى أصبح ، فقال له هرم : يا أخي ، ما أبكاك الليلة ؟ قال : ذكرت ليلة صبيحتها تنائر الكواكب . قال : وبات حممة عند هرم ليلة فبات هرم باكياً حتى أصبح ، فقال له حممة : ما أبكاك يا أخي ؟ قال : ذكرت ليلة صبيحتها تبعثر القبور للمحشر إلى الله . وكنا إذا أصبحنا غدواً ، قرأ بأكورة الحدادين فنظروا إلى الحديد ينفخ عليه ، فيقعان ، ويبيكان ، ويستجيران بالله من النار ، ثم يأتیان أصحاب الرياحين ، فيقفان فيسألان الله الجنة ، ثم يدعوان بدعوات ثم يتفرقان .

خرج هرم بن حيان وعبد الله بن عامر يريدان الحجاز ، فبيتاها يسيران ، ورواحلها ترعيان إذ^(٢) عرضت لهما صليانة^(٣) ، فابتدر لها الناقتان ، فأكلتها إحداها^(٤) ، فقال هرم لعبد الله بن عامر : أتحب أن تكون هذه الصليانة تأكلك هذه الناقة فذهبت ؟ فقال ابن عامر : ما أحب ذلك ، فإني لأرجو أن يدخلني الله الجنة ، وإني لأرجو ، وإني لأرجو ، فقال هرم : والله لو علمت أي أطاع في نفسي لأحببت أن أكون هذه الصليانة فأأكلتني هذه الناقة فذهبت .

(١) أدغل في الأمر : أدخل فيه ما يفسده ويخالفه ، وقال أبو عمرو : الدغل : ما استترت به . اللسان : دغل .

(٢ - ٣) ما بين الرقين مستدرك في هامش الأصل .

(٣) الصليانة : مفرد صليان ، وهو نبت له سنة عظيمة كان رأسها القصبة ، إذا خرجت أذنائها تحبزها الإبل .

والعرب تسميه خبزة الإبل . اللسان : صلا .

قال هرم بن حيان : لو قيل لي : إنك من أهل النار لم أترك العمل لكلا تلومني نفسي ، تقول : ألا صنعت ؟ ألا فعلت ؟ .

كان هرم بن حيان يقول : ما أقبل عبد بقلبه إلى الله إلا أقبل الله بقلوب أهل الإيمان إليه حتى يرزقه مودتهم ورحمتهم .

قال هرم بن حيان : ماعصى الله تعالى كريم ، ولا أثر الدنيا على الآخرة حكيم .

كان هرم بن حيان يخرج في شطر الليل ، فينادي بأعلى صوته : عجبت من الجنة ، كيف ينام^(١) طالبيها ، وعجبت من النار كيف ينام هاربها ﴿ أَقَامِنَ أَهْلُ الْقَرْيِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ أَوَأْمِنَ أَهْلُ الْقَرْيِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يُلْعَبُونَ أَقَامِنُوا مَكَرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرٌ [٣٢/ب] اللَّهُ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾^(٢) ثم يقرأ : ﴿ أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ ﴾^(٣) ﴿ وَالْعَصْرِ ﴾^(٤) .

وكان يقول : لو أن منادياً ينادي من أهل السماء : أين خير أهل الأرض رجوت أن أكون أنا ، ولو نادى منادٍ : أين شر أهل الأرض خشيت أن أكون أنا هو ، ولو قيل لي : إنك من أهل الجنة مازادني ذلك إلا اجتهداً ، شكراً لربي ، ولو قيل لي : إنك من أهل النار مازادني ذلك إلا اجتهداً كيلا ألوم نفسي إن هلكت ، لأني لم أهلك إلا بعد الاجتهاد .

أخذ محمود الوراق قوله : لم أر مثل الجنة نام طالبيها ، ولا مثل النار نام هاربها : [المنسرح]

عجبت من هاربٍ يخاف من التَّار ومن نوميهِ على هريهِ
والذي يطلبُ السَّيْلَ إلى الجنَّةِ أفي نِسامٍ عن طلبهِ

(١) في طبقات ابن سعد ١٣٢/٧ : « يتام » في المواضع كلها . تحريف .

(٢) سورة الأعراف ٩٧/٧

(٣) سورة التكاثر ١-٢

(٤) سورة العصر ١-٣

كَمَ مِنْ جَهْلٍ قَدْ نَالَ بُغْيَتَهُ وَمِنْ أَدِيبٍ أَكْدَى عَلَى أَدِيبِهِ
وَرَبَّ بِالْكَفِّ فَوَاتَ حَاجَتَهُ وَفِي الْفَوَاتِ النِّجَاةُ مِنْ عَظِيْبِهِ

قيل لهرم بن حيان : أوصه ، قال : أوصيكم بالآيات الأواخر من سورة النحل : ﴿ اذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ ﴾ ^(١) إلى قوله : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾ ^(٢) .

قيل لهرم بن حيان لما حضره الموت : أوصي قال : ما أدري ما أوصي ، ولكن يبيعوا درعي واقتضوا عني ديني ، فإن لم يَفِ فبيعوا فرسي ، فإن لم يَفِ فبيعوا غلامي ، وأوصيكم بخواتيم سورة النحل . قال قتادة : أوصى والله بجماع من الأمر ، ومن أوصى بما أوصى فقد أبلغ .

قال الحسن :

مات هرم بن حيان في يوم صائف . فلما دفن جاءت سحابة قدر قبره فرشت ، ثم انصرفت ، وأنبت العشب من يومه ، وما جاوزت قبره شبراً .

٣٦ - هشام بن أحمد بن هشام بن عبد الله بن كثير

أبو الوليد المقرئ ، مولى بني أسد بن عبد العزى

حدث يدمشق عن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن أبي سلمة بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

[٢٣/أ] من بلغ حداً في غير حدّ فهو من المعتدين .

وحدث عن أبي جعفر محمد بن الحضر بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

لو أن عبيد نَحَابَا في الله ، أحدهما بالشرق والآخر بالمغرب جمع بينهما يوم القيامة ، يقول : هذا الذي كنت تحبه في .

توفي أبو الوليد هشام سنة اثنتين وثلاثين وثلاث مئة .

(١) سورة النحل ١٦/١٢٥ - ١٢٨

٣٧ - هشام بن إسماعيل بن هشام

ابن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم
أبو الوليد المخزومي

قدم دمشق ، فتزوج عبد الملك بن مروان ابنته ، وولاه المدينة ، ^(١) وولدت لعبد الملك هشاماً ^(٢) . وهشام أول من أحدث دراسة القرآن في جامع دمشق في السبع ^(٣) .

روى هشام عن النبي ﷺ :

لاتبادروني بالركوع .

وأم هشام أمة الله بنت المطلب بن أبي البختري بن هاشم ^(٤) بن الحارث .

وكان هشام بن إسماعيل من وجوه قريش . وكان مشدداً في ولايته .

وكان عمر بن عبد الرحمن بن عوف لما رأى أسف عبد الملك على زينب بنت عبد الرحمن بن الحارث - وكان يريد أن يتزوجها ، فتزوجها عمه يحيى بن الحكم - قال له : يا أمير المؤمنين ، أنا أدلك على مثلها في الجمال ، وهي شريكتها في النسب ، قال : من هي ؟ قال : زينب ^(٥) بنت هشام بن إسماعيل ، وهو عندك حاضر ، قال : فكيف لي بذلك ؟ قال : أنا لك به . قال : فأنت ، فذهب عمر إلى هشام بن إسماعيل ، فخطب إليه ابنته على عبد الملك ، فقال هشام : تريد أن آتية أزوجه ؟ ولا يكون هذا أبداً ، فقال له عمر : يا هذا ، إن ابن عمك صنع ما صنع بالأمس ، فأنشذك بالله أن ترد فتنة بدت للشر بينكم وبينه ، ولكن تشهد العصر معه في المقصورة ، فتكون وراءه ، فإذا صلى انحرف

(١-٢) ما بين الرقين مستدرک في هامش الأصل .

(٢) انظر تاريخ أبي زرععة ٧١٢/٢

(٣) كذا في الأصل ونسب قرش ٤٩ ، وفي طبقات بن سعد ٢٤٤/٥ ونسب قريش ٣٢٨ : « بن هشام بن

الحارث » .

(٤) كذا في الأصل ، وسوف يرد اسمها فيه وفي الخبر ٣٩ ، وسير أعلام النبلاء ٣٥١/٥ : « هاطمة » . وفي الطبري

٤٢٠/٦ والبدایة والنهاية ٦٨/٩ : « عائشة » . وذكر في الجمهرة ١٤٨ أنها : « أم هاشم بنت هشام » والصواب كما في نسب

قريش ٣٢٨ : « أم هشام » أي أم هشام بن عبد الملك .

عليك فخطب ، قال : نعم ، فأعلم عمر عبد الملك ، فراح إلى العصر في قيص معصر ، ورداء معصر . فلما صلى العصر أقبل بوجهه على هشام بن إسماعيل ، فخطب إليه ابنته ، فزوجه إياها ، وأصدقها أربع مئة دينار .

قوله : إن ابن عمك صنع ماصنع ، يعني : المغيرة بن عبد الرحمن [٣٣/ب] أخا زينت حتى تزوجها يحيى بن الحكم^(١) .

قال الأوزاعي :

كان معاوية بن أبي سفيان أول من اعتذر إلى الناس في الجلوس في الخطبة الأولى في الجمعة ، ولم يصنع ذلك إلا لكبر سنّه وضعفه ، وكان عبد الملك بن مروان أول من رفع يديه في الجمعة ، وقت^(٢) فيها ، وكان المصعب بن الزبير أول من أحدث التكبير الثلاث بعد المغرب والصبح ، وكان هشام بن إسماعيل أول من جمع الناس في الدراسة .

قال : وقد كان عمر بن عبد العزيز يجلس في الخطبة الأولى .

لما عقد عبد الملك لابنته الوليد وسليمان العهد ، وكتب بالبيعة لها إلى البلدان وعامله على المدينة هشام بن إسماعيل ، فدعا الناس إلى البيعة لها ، فبايع الناس ، وامتنع سعيد بن المسيب ، وقال : حتى أنظر ، فضربه هشام ستين سوطاً ، وطاف به في تَبَان من شعر حتى بلغ به رأس الثنية . فلما كَرُوا به قال : أين تَكْرُون بي ؟ قالوا : إلى السجن ، قال : لولا أنني ظننتُ أنه الصُّلْب ما لبست هذا التَّبَان ، فردوه إلى السجن ، وحجسه ، وكتب إلى عبد الملك بذلك ، فكتب إليه عبد الملك يلومه فيما صنع به ، ويقول : سعيد كان أحوج إلى أن تصل رحمه من أن تضربه ، وإنا لنعلم ما عند سعيد شقاق ولا خلاف .

ولما كتب عبد الملك إلى هشام بذلك قال سعيد : الله بيني وبين من ظلمني .

قال عبد الله بن يزيد الهذلي :

دخلت على سعيد بن المسيب السجن ، فإذا هو قد ذُبجت له شاة ، فجعل الإهاب

(١) انظر في ذلك تاريخ ابن عساكر - تراجم النساء - ١١٨ .

(٢) القنوت هنا الدعاء . اللسان والنهاية : قنت .

على ظهره ، ثم جعلوا له بعد ذلك قصباً رطباً ، وكان كلما نظر إلى عضديه قال : اللهم ، انصُرني من هشام .

قال أبو الزناد :

رمقتُ سعيد بن المسيب بعد جلد هشام بن إسماعيل إياه ، فما رأيته يفوته في سجود ولا ركوع ، ولا زال يصلي معه بصلاته .

وكان سعيد بن المسيب لا يقبل بوجهه على هشام بن إسماعيل إذا خطب في الجمعة ، فأمر به هشام بعض أعوانه أن يعطفه عليه إذا خطب ، فأهوى العون يعطفه ، فأبى سعيد ، فأخذه حتى عطفه ، فصاح سعيد : يا هشام ، إنما هي أربع بعد أربع [٣٤/١] فلما انصرف هشام قال : ويحكم جَنّ سعيد . فسئل سعيد : أي شيء أربع بعد أربع ؟ سمعت في ذلك شيئاً ؟ قال : لا ، قيل : فما أردت بقولك ؟ قال : إن جاريتي لما أردت المسجد قالت : إني أريت كأن موسى غطس عبد الملك في البحر ثلاث غطسات فات في الثالثة ، فأولتُ أن عبد الملك بن مروان مات ، لأن موسى بعث على الجبارين بقتلهم ، وعبد الملك جبار هذه الأمة . قال : فلم قلت : أربع بعد أربع ؟ قال : مسافة مسير الرسول من دمشق إلى المدينة بالخبر . فكثوا ثمان ليالٍ ثم جاء رسول يموت عبد الملك .

كان هشام بن إسماعيل يؤذي علي بن حسين وأهل بيته ، يخطب بذلك على المنبر ، زينال من علي . فلما ولي الوليد بن عبد الملك عزله ، وأمر به أن يوقف الناس ، فكان يقول : لا والله ما كان أحد من الناس أحمَ إلي من علي بن حسين ، كنت أقول : رجل صالح يسمع قوله ، فوقف الناس ، فجمع علي بن حسين ولده وخاصته ونهاهم عن التعرض له ، وغدا علي بن حسين ماراً لحاجة ، فما عرض له ، فناداه هشام بن إسماعيل ﷺ اللَّهُ أَعْلَمَ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴿١﴾ .

(١) سورة الأنعام ١٢٤/٦ ، وفي الأصل : « رسالاته » وهي قراءة أكثر القراء ، وأثبتنا رسم المصاحف الموافق

لقراءة ابن كثير وحقق . انظر الكشف عن وجوه القراءات ٤٦٥/٢ ، ٤٤٩

٣٨ - هشام بن إسماعيل بن يحيى بن سليم بن عبد الرحمن أبو عبد الملك الخزاعي العطار

حدث عن محمد بن شعيب بسنده إلى ابن عمر
أن النبي ﷺ صلى صلاة فلَيْسَ^(١) عليه . فلما انصرف قال لأُبَيّ : أصليت معنا ؟
قال : نعم ، قال : فما منعك^(٢) ؟

وحدث عنه بسنده إلى حكيم بن حزام قال :
نهى رسول الله ﷺ أن يُسْتَقَادَ في المساجد ، أو يُنْشَدَ فيها الأشعار ، أو تقام فيها
الحدود .

وحدث عن سهل بن هاشم بن إبراهيم بن آدم قال : قال عمر بن الخطاب :
لَوْمْ بالرجل أن يرفع يده قبل القوم .

توفي هشام سنة سبع عشرة ومئتين^(٣) . وكان ثقة .

قال ابن عمر :

مارأيت بدمشق أفضل من هشام بن العطار .

٣٩ - هشام بن حَبِيش بن خالد بن^(٤) الأشعر [٣٤/ب] ويقال : الأشعر بن لوث ، أبو حزام الخزاعي القديدي

حدث هشام قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول : إن رسول الله ﷺ قال لأبي الهيثم بن التيهان :
المستشار مؤثّن .

(١) كذا في الأصل . والحديث في سنن أبي داود ٢٢٩/١ ، وجامع الأصول ٦٤٨/٥ ، وفيها : « صلى صلاة ، فقرأ
فيها ، فلم يمس عليه » .

(٢) أي ما منعه أن يفتح عليه إن ترك شيئاً من القرآن في صلاته . انظر سنن أبي داود .

(٣) تاريخ أبي زرعة ٧٠٨/٢

(٤) كذا في الأصل . وفي الإكمال ٨٧/١ و ٤١٦/٢ : خالد الأشعر ، وفي الجمهرة ٢٣٨ أن الأشعر لقب حبيش .

٤٠ - هشام بن حكيم بن حزام

ابن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب القرشي الأسدي

له صحبة^(١) ورواية عن النبي ﷺ .

رأى هشام بن حكيم ناساً من أهل الذمة قياماً في الشمس ، فقال : ماهؤلاء ؟ فقالوا : من أهل الجزية . فدخل على عمير بن سعد - وكان على طائفة من الشام - فقال هشام : سمعت رسول الله ﷺ يقول : من عذب الناس في الدنيا عذبه الله . فقال عمير : خلوا عنهم .

وفي حديث آخر

أنه مرّ بناس من أهل الذمة قد أقبلوا في الشمس بالشام ، فقال : ماهؤلاء ؟ قالوا : بقي عليهم شيء من الخراج ، فقال : إني أشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن الله يعذب يوم القيامة الذين يعذبون الناس في الدنيا . الحديث .

وعن عياض بن غم - وهو الذي فتح الجزيرة - فلما فتح داراً دعا عظيمها فضربه بالسوط حتى مات ، فقال له هشام بن حكيم : أما سمعت النبي ﷺ [قال] (٢) : إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة أشد الناس عذاباً للناس في الدنيا ، وأنت تضرب هذا الرجل ؟!

كان هشام بن حكيم له فضل ، وكان ممن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، وليس لأحد عليه إمرة^(٣) . وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا أنكر الشيء قال : لا يكون هذا ما عشت أنا وهشام بن حكيم .

ومات هشام قبل أبيه . وكان هشام بن حكيم كالسائح ما يتخذ أهلاً ولا ولداً .

(١) تاريخ الصحابة ٢٥٦ ، سير أعلام النبلاء ٥١/٢ ، وفيه ثبت بمطامنه .

(٢) زيادة اقتضاها السياق . وانظر مستد الإمام أحمد ٤٠٢/٣

(٣) ٣ - ٣ ما بين الرقین مستدرک فی هامش الأصل مقترناً بلفظة « صح » .

ودخل هشام بن حكيم على العامل بالشام يريد الوالي أن يعمل به فيتواجهه [؟] ويقول له : لأكتبن إلى أمير المؤمنين بهذا ، فيقوم إليه العامل فيتشبت به ويلزمه ويترضاه .
كان هشام ومن معه بالشام يأمرؤن بالمعروف وينهون عن المنكر ، وكانوا يمشون في الأرض بالإصلاح والنصيحة ، يحتسبون .

٤١ - [١/٣٥] هشام بن خالد بن يزيد - ويقال : زَيْد^(١) - أبو مروان الأزرق السلامي

ويقال : مولى بني أمية ، ودَعَوْتُهُ في الأزْد .
حدث عن الوليد بسنده إلى أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :
« من نام عن صلاته أو نسيها فليصلها إذا ذكرها . قال الله عز وجل : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾^(٢) .
ولد هشام بن خالد سنة ثلاث وخسين ومئة . وكان صدوقاً . وكان يحرك الزَّيْل في حمام ابن قنان بأربعة دوانيق كل يوم ، ويمرّ ويشترى به ورقاً ، ويكتب الحديث^(٣) .
وتوفي هشام سنة تسع وأربعين ومئتين .

٤٢ - هشام بن الدرفس الغساني

قال أبو مسهر^(٤) : حدثني هشام بن الدرفس قال :
كان علي خاتم جدك أبي درامة : أبرمت ، فقم ، فكان إذا استقل إنساناً ناوله الخاتم .

(١) انظر تهذيب التهذيب ٣٧/١١

(٢) سورة طه ١٤/٢٠

(٣) سيروى هذا الخبر عن هشام بن عمر بن نصير - انظر ترجمته في هذا الجزء .

(٤) يعرف أبو مسهر واسمه عبد الأعلى بابن أبي درامة الغساني ، ترجم له ابن صاكر في تاريخه . انظر ترجمته في

مختصر ابن منظور ١٤٧/١٤

٤٣ - هشام بن سليمان الداراني

قال هشام^(١) :

قرئ على أبي سليمان الداراني : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ ﴾^(٢) فلما بلغ عليه :
﴿ وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾^(٣) قال : بما صبروا على ترك الشهوات في دار
الدنيا ، وأنشد الشيخ : [الحفيف]

كَمْ قَتِيلٍ لَشَهْوَةٍ وَأَسِيرٍ أَفٍّ مِنْ مُشْتَبِهٍ خِلَافَ الْجَمِيلِ
شَهَوَاتُ الْإِنْسَانِ تَوْرَثُهُ الذَّ لَ وَتُلْقِيهِ فِي الْبَلَاءِ الطَّوِيلِ

٤٤ - هشام بن زياد

- وهو هشام بن أبي هشام - أبو المقدام البصري
أخو الوليد بن أبي هشام ، مولى لآل عثمان بن عفان

حدث عن أبيه بسنده إلى عبد الله بن سلام قال : قال رسول الله ﷺ :
اللهم بارك لأمتي في بكورها .

قال محمد بن كعب القرظي^(٤) :

شهدت عمر بن عبد العزيز وهو علينا عامل بالمدينة ، وهو غليظ ممتلئ الجسم . فلما
استخلف وقاسى من الهم [٣٥/ب] والعناء ما قاسى تغيرت حاله ، فجعلت أنظر إليه ،
لأأكد أصرف بصري عنه ، فقال لي : يا بن كعب ، إنك تنظر إلي نظراً ما كنت تنظر إلي
قبل ! قال : لما حال من لونك ، ونفى من شعرك ، ونحل من جسمك ، فقال : كيف
لورأتني بعد ثلاثة في قبري حين تسيل حدقتاي على وجنتي ، ويسيل منخراي صديداً

(١) يروى هذا الخبر عن حميد بن هشام المعني ، من أصحاب أبي سليمان الداراني . انظر تاريخ داريا
١١١ - ١١٢ ، وقد ورد البيتان فيه ، باختلاف في رواية البيت الأول .

(٢) سورة الدهر : ١/٧٦ - ١٢

(٣) قارن مع ماورد في سيرة عمر بن عبد العزيز ٥٥ ، ١٤٢ ، والبيان والتبيين ٣٥/٢ ، وطبقات ابن سعد ٣٧/٥

ودوداً ؟ كنت أشدّ لي نكرة ، أعد علي حديثاً حدثنيّه عن ابن عباس ، قال : حدثني ابن عباس ورفع ذلك إلى رسول الله ﷺ قال :

إن لكل شيء شرفاً ، وإن أشرف المجالس ما استقبل القبلة ، وإنما تجالسون بالأمانة ، ولا تُصلّوا خلف النائم ، ولا المُحدّث ، واقتلوا الحية والعقرب وإن كنتم في صلاتكم ، ولا تستروا الجدر بالثياب ، ومن نظر في كتاب أخيه بغير إذن فكأنه ينظر في النار . ومن أحب أن يكون أكرم الناس فليتنق الله ، ومن أحب أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله ، ومن أحب أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يد الله أوثق مما في يده . ألا أنبئكم بشراركم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : من نزل وحده ، ومنع رفده ، وجلد عبده . قال : أفلا أنبئكم بأشتر من هذا ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : من يبغيض الناس ويغضونه ، أفلا أنبئكم بأشتر من هذا ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : من لا يقبل العثرة ، ولا يقبل المعذرة ، ولا يغفر ذنباً . إن عيسى عليه السلام قام في قومه فقال : يا بني إسرائيل ، لا تكلموا بالحكمة عند الجهال ، فتظلموها ، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم ، ولا تظلموا ظالماً ، ولا تكافئوا ظالماً بظلمه فيبطل فضلكم عند ربكم . يا بني إسرائيل ، الأمور ثلاثة : أمر بين رشده فاتبعوه ، وأمر بين غيّه فاجتنبوه ، وأمر اختلف فيه فكلّوه إلى عالمه .

قال هشام بن زياد :

رأيت عمر بن عبد العزيز يستفتح بيسم الله الرحمن الرحيم . ثم يقرأ بفاتحة الكتاب ، ثم يستفتح بيسم الله الرحمن الرحيم .

وحدث هشام قال :

رأيت [١/٣٦ أ] سعيد بن المسيب يصلي في نعليه .

ضعف هشاماً قوم .

٤٥ - هشام بن العاص بن وائل

ابن هاشم^(١) بن سَعِيد^(٢) بن سَهْم بن عمرو بن هُصَيْص
أَبُو مَطِيْع^(٣)

كان يكنى أبا العاص فكانه النَّبِيُّ ﷺ أبا مَطِيْع . أخو عمرو بن العاص ، وهو أصغر من عمرو . صحب سيدنا محمد ﷺ وشهد له بالإيمان ، وخرج إلى الشام مجاهداً ، فقتل يوم أجنادين . وقيل : يوم اليرموك . وقد كان دخل دمشق رسولاً من أبي بكر الصديق إلى ملك الروم .

قال هشام بن العاص :

بُعِثْتُ أنا ورجل من قريش إلى هرقل صاحب الروم ، ندعوه إلى الإسلام ، فقدمنا الفوطية - يعني : دمشق - ونزلنا على جبلية بن الأهم الغساني ، فإذا هو على سرير له ، فأرسل إلينا برسول نكلمه ، فقلنا : لانكلم رسولاً ، إنما يُعْتَسَى إلى الملك ، فإن أذن لنا كلمناه ، وإلا لم نكلم الرسول ، فأخبره الرسول بذلك ، فأذن لنا ، فكلمه هشام ودعاه إلى الإسلام ، وعليه ثياب سواد ، فقال له هشام : وما هذه التي عليك ؟ قال : لبستها ، وحلفت ألا أنزعها حتى أخرجكم من الشام ، قلنا : ومجلسك هذا ، فوالله لناخذته منك ،

(١) كذا في الأصل : « هاشم بن سَعِيد بن سَهْم » ، وهو موافق لما في نسب قريش ١٠٨ ، ولإكمال ٣٠٤/٤ ، والجمهرة ١٦٣ ، وتاريخ الصحابة ١٥٠ - ترجمة عمرو ، وفيه تقديم هاشم على وائل - والخلاصة ٢٤٦ - ترجمة عمرو ، وسير أعلام النبلاء ٧٩/٣ - ترجمة عمرو وتهذيب التهذيب ٥٦/٨ ، ترجمة عمرو ، وفي طبقات خليفة ٢٦ ، ٢٩٩ ، وتاريخ الصحابة ٢٥٦ ، والجرح والتعديل ٦٣/٩ : هشام

وفي سير أعلام النبلاء ٧٨/٣ « هاشم بن سَعِيد بن سَهْم بن سَهْم » . فلمن قوله : « بن سَهْم » إقحام ، لأن سَعِيداً وسَعْداً ابنا سَهْم . ومن ولد الأول هشام وعمرو ، ومن ولد الثاني سَعِيد ، فهذا ابن أخ الأول . وما ورد في الطبقات : « هشام بن سَهْم » تحريف سَعِيد .

وقد ذكر مصعب من ولد العاص بن وائل : هشاماً وهاشمياً ومهشماً .

(٢) كذا في الأصل بضم السين وفتح العين كما سيرة بيته . كما في الجمهرة والخلاصة ، وورد في الإكمال في المختلف فيه قال : « سَعِيد بن سَهْم أخو سَهْم بن سَهْم - اسمه سَعِيد - بفتح السين وكسر العين ، وقريش تصفره ، فتسميه سَعِيداً تصغير سَعْد ، من ولده عمرو بن العاص وأخوه هشام بن العاص بن وائل بن هاشم بن سَعِيد » .

(٣) لم تذكر المصادر كنية له ، وإنما ذكرت أنه لم يعقب .

ولناخذنَّ ملكَ الملكِ الأعظم إن شاء الله . أخبرنا بذلك نبينا ﷺ . قال : لستم بهم ، بل هم قوم يصومون بالنهار ، ويفطرون بالليل ، فكيف صومكم ؟ فأخبرناه ، فلأ وجهه سواداً ، فقال : قوموا ، وبعث معنا رسولاً إلى الملك .

فخرجنا^(١) . فلما كنا قريباً من المدينة قال لنا الذي معنا : إن دوابكم هذه لا تدخل مدينة الملك ، فإن شئتم حملناكم على براذين وبغال ، قلنا : لا والله لا ندخل إلا عليها ، فأرسلوا إلى الملك أنهم يأتون ، فدخلنا على رواحنا متقلدين سيوفنا حتى انتهينا إلى غرفة له ، فأخنا في أصلها ، وهو ينظر [٣٦/ب] إلينا ، فقلنا : لا إله إلا الله والله أكبر ، والله يعلم لقد تنقّضت^(٢) الغرفة حتى صارت كأنها عذق تصفقه الرياح ، وهو على فراش ، وعنده بطارقه من الروم ، وكل شيء في مجلسه أحمر ، وما حوله حمرة ، وعليه ثياب من الحمرة ، فدنا منه^(٣) ، فضحك ، وقال : ما كان عليكم لوحيتوني بتحيتكم فيما بينكم ، وعنده رجل فصيح بالعربية كثير الكلام ، فقلنا له : إن تحيتنا فيما بيننا لا تحمل لك ، وتحيتك التي تحيا بها لا يحمل لنا أن نحيتك بها . قال : كيف تحيتكم فيما بينكم ؟ فقلنا : السلام عليكم ، قال : فكيف تحيون ملككم ؟ قلنا : بها ، قال : وكيف يرّد عليكم ؟ قلنا : بها ، قال : فما أعظم كلامكم ؟ قلنا : لا إله إلا الله والله أكبر . فلما تكلمنا بها قال : - والله يعلم لقد تنقّضت الغرفة حتى رفع رأسه إليها . قال - فهذه الكلمة التي قلموها ، حيث تنقّضت الغرفة كلما قلموها في بيوتكم تنقض بيوتكم عليكم ؟ قلنا : لا ، مارأيناها فعلت هذا قط إلا عندك ، قال : لوددت أنكم كلما قلمت ينقض كل شيء عليكم ، وأني خرجت من نصف ملكي ، قلنا : لم ؟ قال : لأنه كان أيسر لشأنها ، و^(٤) ألا يكون من أمر النبوة ، وأن يكون من خبل الناس . ثم سألنا عما أراد ، فأخبرناه ، ثم قال : كيف صلاتكم وصومكم ؟ فأخبرناه ، فقال : قوموا ، فقمنا ، فأنزلنا بمنزل حسن ، ونزل كبير ، فأقنا ثلاثاً .

فأرسل إلينا ليلاً ، فدخلنا عليه ، فاستعاد قولنا ، فأعدناه ، ثم دعا بشيء كهية

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٢) تنقضت الغرفة : أي تشققت وجاء صوتها . اللان : نقض .

(٣) كنا في الأصل . ولعل الصواب : « عدونا » .

(٤) بعد هذا بياض في الأصل مقدار كلمتين .

الربعة العظيمة مذهبة ، فيها بيوت صغار ، عليها أبواب ، ففتح بيتاً وقفلاً ، فاستخرج
حريرة سوداء ، فشرها ، وإذا فيها صورة حمراء ، وإذا فيها رجل ضخم العينين ، عظيم
الآليتين ، لم أر مثل طول عنقه ، وليست له لحية ، وله صغيرتان أحسن ما خلق الله ،
قال : تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا آدم عليه السلام [٣٧ / ١] وإذا هو أكثر الناس
شعراً .

ثم فتح لنا باباً آخر ، فاستخرج منه حريرة حمراء ، وفيها^(١) صورة بيضاء ، وإذا له
شعر كشعر القطط ، أحمر العينين ، ضخم الهامة ، حسن اللحية ، فقال : هل تعرفون
هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا نوح .

ثم فتح باباً آخر ، فاستخرج منه حريرة سوداء ، فيها رجل شديد البياض ، حسن
العينين ، صلب الجبين ، طويل الخد ، أبيض اللحية ، كأنه يتسم ، قال : هل تعرفون
هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا إبراهيم .

ثم فتح باباً آخر ، فإذا صورة بيضاء ، وإذا والله رسول الله ﷺ قال : أتعرفون
هذا ؟ قلنا : نعم ، هذا محمد رسول الله ﷺ وبكىنا ، قال - والله يعلم إنه قام قائماً ثم
جلس ، ثم قال - : والله إنه لهو ، قلنا : نعم لهو ، كما ننظر إليه ، فأمسك ساعة ينظر
إليها ثم قال : أما إنه كان آخر البيوت ، ولكنني عجلته لكم ، لأنظر ما عندكم .

ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة سوداء ، وإذا فيها صورة آدماء سحباء^(٢) ،
وإذا رجل جعد ، قطط ، غائر العينين ، حديد النظر ، عابس ، متراكب الأسنان ،
مقلص الشفة ، كأنه غضبان ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا موسى ،
وإلى جنبه صورة تشبهه ، إلا أنه مدهان^(٣) الرأس ، عريض الجبين ، في عينيه قتل ،
فقال : هل تعرفون هذا ، قلنا : لا ، قال : هذا هارون بن عمران .

(١) في الأصل : « وفيه » . خطأ .

(٢) سحباء : سوداء . اللسان : سحم .

(٣) أي دهين الشعر . اللسان : دهن .

ثم فتح باباً آخر ، فاستخرج منه حريرة بيضاء ، فإذا فيها صورة رجل آدم ، شيط ، ربعة ، كأنه غضبان ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا لوط .

ثم فتح باباً آخر ، فاستخرج منه حريرة بيضاء فيها صورة رجل أبيض ، مشرب حمرة ، أقي ، خفيف العارضين ، حسن الوجه ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا إسحاق .

ثم فتح باباً آخر فاستخرج حريرة بيضاء ، فيها صورة تشبه إسحاق إلا أنه على شفته السفلى خال ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا [٣٧/ب] يعقوب .

ثم فتح باباً آخر ، فاستخرج منه حريرة سوداء ، فيها صورة رجل أبيض ، حسن الوجه ، أقي الأنف ، حسن الهامة ، يعلو وجهه نور ، يعرف في وجهه الخشوع ، يضرب إلى الحمرة ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، فقال : هذا إسماعيل جد نبيكم ﷺ .

ثم فتح باباً آخر فاستخرج حريرة بيضاء ، فيها صورة كأنها صورة آدم ، كأن الشمس وجهه ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا يوسف .

ثم فتح باباً آخر ، فاستخرج حريرة بيضاء ، فيها صورة رجل أحر ، أحنس^(١) العينين ، حَمْش^(٢) الساقين ، ضخم البطن ، ربعة ، متقلد سيفاً ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا داود .

ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء ، فيها صورة رجل ضخم الأكتين ، طويل الرجلين ، راكب فرساً ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا سليمان بن داود .

ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فيها صورة بيضاء ، فإذا رجل شاب ، شديد سواد اللحية ، كثير الشعر ، حسن العينين ، حسن الوجه ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا ابن مريم .

(١) كنا في الأصل . والحنس يكون في الأنف ، وهو انحطاط القصبة ، وارتداد الأرنبة إليها . مقاييس اللغة .

واللسان : خنس .

(٢) أي دقيق الساقين . اللسان : حش .

قلنا : من أين لك هذه الصور ، لأننا نعلم أنها على ما صورت عليه الأنبياء ، لأننا رأينا صورة نبينا مثله ، فقال : إن آدم سأل ربه أن يريه الأنبياء من ولده ، فأنزل عليه صورهم . وكانت^(١) في خزانة آدم عند مغرب الشمس ، فاستخرجها ذو القرنين من مغرب الشمس ، فدفعها إلى دانيال . ثم قال لنا : والله إن نفسي طابت بالخروج من ملكي ، وأني كنت عبداً - لا يسرهم ملكه - حتى أموت .

ثم أجازنا ، فأحسن جائزتنا ، وسرحنا ، فلما أتينا أبا بكر الصديق ، حدثناه بما رأينا ، وما قال لنا ، وما أجازنا ، فبكى أبو بكر وقال : مسكين ، لو أراد الله به خيراً لفعل . ثم قال : أخبرنا رسول الله ﷺ : إنهم واليهود يجدون نعت محمد ﷺ عندهم .

وأم هشام بن العاص أم حرملة^(٢) بنت هشام بن المغيرة . وكان قديم الإسلام بمكة . وهاجر إلى الحبشة في الهجرة الثانية [٣٨/أ] وقدم مكة حين بلغه مهاجر النبي ﷺ إلى المدينة يريد اللحاق به ، فحبسه أبوه وقومه بمكة حتى قدم بعد الخندق على رسول الله ﷺ المدينة ، فشهد ما بعد ذلك من المشاهد . وقتل في اليرموك سنة خمس عشرة . وقيل : سنة ثلاث عشرة .

وسعيد بضم السين ، وفتح العين : سعيد بن سهم^(٣) ، وسهم بن عمرو بن هُصيص هو جدّ السهميين . من ولده عمرو بن العاص ، وأخوه هشام .

قال عمر بن الخطاب^(٤) :

لما اجتمعنا للهجرة اتعدت وأنا وعياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاص ، وقلنا : الميعاد بيتنا التناضب^(٥) من أضاء^(٦) بني غفار ، فن أصبح منكم لم يأتها فقد حبس ، فليض

(١) في الأصل : « كان » خطأ .

(٢) كذا في الأصل وكتاب الطبقات ، والجرح والتعديل ٦٣/٩ ، وتاريخ الصحابة ، وسير أعلام النبلاء ، وفي

الجهرة : « وأمه حرملة » .

(٣) في الأصل : « سعد » . سهو ، لأن هشام بن العاص من ولد سعيد بن سهم ، كما في المصادر .

(٤) قارن مع ماورد في سيرة ابن هشام ١١٨/٢

(٥) التناضب - يفتح التاء - موضع بمكة . وميم التناضب لأنها تثبت التنضُب . معجم ما استعجم .

(٦) أضاء بني غفار : موضع قريب من مكة قرب التناضب ، معجم البلدان .

صاحبا ، فأصبحت عندها أنا وعياش بن أبي ربيعة ، وجبس هشام ، وقتن فافتن .
وقدما المدينة ، فكنا نقول : ما الله بقابل من هؤلاء توبة ، قوم قد عرفوا الله وأمنوا به
وصدقوا^(١) برسوله ، ثم رجعوا عن ذلك لبلاء أصابهم من الدنيا ، وكانوا يقولونه لأنفسهم ،
فأنزل الله عز وجل فيهم : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ﴾^(٢) إلى قوله ﴿ مَتَّوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ قال عمر : فكتبها بيدي كتاباً ثم بعث بها إلى
هشام . قال هشام بن العاص : فلما قدمت علي خرجت بها إلى ذي طوى . فجعلت أصعد
فيها وأصوب لأفهمها ، فقلت : اللهم ، فهمنيها ، فعرفت أننا أنزلت فيها لما كنا نقول في
أنفسنا ، ويقال فيها ، فرجعت فجلس على بعيري ، فلحقت برسول الله ﷺ .

وقتل هشام بأجنادين في ولاية أبي بكر رضي الله عنه .

كان العاص بن وائل نذر في الجاهلية أن ينحر مئة بدنة^(٣) ، وإن هشام بن العاص
نحر حصته خمسين بدنة . وإن عمراً سأل النبي ﷺ عن ذلك فقال : أما أبوك . وكان أقر
بالتوحيد - فممت وتصدقت عنه . نفعه ذلك .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

ابن العاص مؤمنان : هشام وعمرو .

قال سعيد بن عمرو الهذلي :

قدم رسول الله ﷺ مكة يوم الجمعة لعشر [٢٨/ب] ليال بقين من رمضان ، فبث
السرايا في كل وجه ، وأمرهم أن يغيروا على من لم يكن على الإسلام ، فخرج هشام بن
العاص في مئتين قبل يلملم^(٤) .

وعن علي بن رباح قال :

أقبلت الروم يوم دالي في جمع كبير من الروم ونصارى العرب ، عليهم نياق

(١) قوله : « به وصدقوا » مستدرك في هامش الأصل مقترناً بلفظة « صح » .

(٢) سورة الزمر : ٥٢/٣٩ - ٦٠

(٣) البدنة : الناقة أو البقرة تنحر بمكة ، سميت بذلك لأنهم كانوا يسنونها . اللسان : بدن .

(٤) يلملم - وقيل : ألمم - موضع على ليلتين من مكة ، وقيل هو جبل من الطائف على ليلتين أو ثلاث . وقيل :

هو واد هناك . معجم البلدان .

البطريق ، فقال بعض القوم لبعض : إنه قد حضركم جمع عظيم ، فإن رأيتم أن تنأجروا إلى نواظر الشام ، إلى يبرين^(١) وقُدس ، وتكتبوا إلى أبي بكر فيمدكم ، فقال هشام بن العاص إن كنتم تعلمون أننا النصر من عند العزيز الحكيم ، فقاتلوا ، وإن كنتم تنتظرون نصراً من عند أبي بكر ركبت راحلتي حتى ألحق به ، فقال بعض القوم : ماترك لكم هشام بن العاص مقالاً ، فقاتلوا ، فقتل من المسلمين بشر كثير ، وقتل هشام بن العاص ، وهزم الله الروم ، وقتل نياق البطريق ، فرّ رجل بهشام بن العاص وهو قتيل ، فقال : رحمك الله ، هذا الذي كنت تبتغي .

قال هشام بن العاص يوم أجنادين : يامعشر المسلمين ، إن هؤلاء القلاء^(٢) لا صبر لهم على السيف ، فاصنعوا كما أصنع ، فجعل يدخل وسطهم فيقتل النفر منهم حتى قتل . ورأى من المسلمين بعض النكوص عن العدو ، فألقى المغفر عن وجهه وجعل يتقدم في نحر العدو وهو يصيح : يامعشر المسلمين ، إلي إلي ، أنا هشام بن العاص ، أمن الجنة تفرون ؟ حتى قتل .

ولما انهزمت الروم يوم أجنادين انتهوا إلى موضع لا يعبره إلا إنسان إنسان ، فجعلت الروم تقاتل عليه ، وقد تقدموه ، وعبروه ، فتقدم هشام بن العاص ، فقاتلهم عليه حتى قتل ، ووقع على تلك التلّة فسدها . فلما انتهى المسلمون إليها هابوا أن يوطئوه الخيل ، فقال عمرو بن العاص : أيها الناس ، إن الله قد استشهد ، ورفع روحه ، وإنما هو جثة ، فأوطئوه الخيل ، ثم أوطأه هو وتبعه الناس حتى قطعوه . فلما انتهت الهزيمة ، ورجع المسلمون إلى العسكر كرّ عمرو بن العاص ، فجمع لحمه وأعضاءه وعظامه ، وحمله في نطع قواراه .

[٢٩ / أ] ولما بلغ عمر بن الخطاب قتله قال : رحمه الله ، فنعم العون كان للإسلام .

(١) يبرين : من قرى حص . معجم البلدان .

(٢) القلاء : الرجل الضعيف ، الذي لا يثبت في البطش ولا على السرج . اللسان : قلع .

قال أبو الجهم بن حذيفة العدوي :

انطلقت يوم اليرموك أطلب ابن عمي ومعني شنة^(١) من ماء ، فقلت : إن كان به رماق سقيته من الماء ومسحت به وجهه ، فإذا أنا به ينتش^(٢) ، فقلت : أسقيك ؟ فأشار أي نعم ، فإذا رجل يقول : آه ، فأشار ابن عمي أن انطلق إليه ، فإذا هو هشام بن العاص ، فأتيته فقلت : أسقيك ؟ قال : نعم ، فسمع آخر يقول : آه ، فأشار هشام أن انطلق إليه ، فجئته فإذا هو قد مات ، ثم رجعت إلى هشام فإذا هو قد مات ، ثم أتيت ابن عمي فإذا هو قد مات .

قال عمرو بن شعيب :

علق عمرو يوم اليرموك سبعين سيفاً بعمود فسطاطه قتلوا من بني سهم .

دخل عمرو إلى الطواف ، فتكلم فيه نفر من قريش ، فقال لهم : ما قلتم ؟ قالوا : تكلمنا فيك وفي أخيك هشام : أيكا أفضل ، فقال : أفرغ من طوافي وأخبركم . فلما انصرف من طوافه قال : أخبركم عني وعنه : بيتنا خصال ثلاث : أمه بنت هشام بن المغيرة ، وأمي أمي^(٣) ، وكان أحب إلي أبيه مني ، وفراصة الوالد في ولده فراسته ، واستبقنا إلى الله فسبقني .

وفي رواية :

فبات وبث يسأل الله ، وأسأله إياها ، فلما أصبحنا رزقها وحرمتها ، ففي ذلك يبين لكم فضله عليّ .

(١) الشنة : سقاء خلق . وهو اشد تبريدا للماء من الجديد . النهاية : شن .

(٢) ينتش : أي يمض بهيه . اللسان : نشغ .

(٣) أم غمروسيّة من عنزة اسمها النابغة . كما في الجهرة : ١٦٣ ، والإصابة : ٢/٣ ، والاستيعاب ، حاشية

لإصابة : ٥٠٨/٢ ، وفي كتاب لطبقت ٢٦ ، ٢٩٩ : ... بنت النابغة بن جلان بن عنزة .

٤٦ - هشام بن عبد الله الكناني

روى عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ عن جبريل عن ربه عز وجل قال (١) :

من أهان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة ، ماترددت عن شيء أنا فاعله ماترددت في قبض نفس مؤمن يكره الموت وأكره مساءته ، ولا بدّ له منه . ومن عبادي المؤمنين من يريد باباً من العبادة فأكفّه عنها ، لئلا يدخله عجب فيفسده ذلك . وما تقرب إليّ عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه ، وما يزال عبدي يتنقل [٣٩/ب] حتى أحبه ، ومن أحببته كنت له سمعاً وبصراً ويداً ومؤيداً ، دعاني فأجبتّه ، وسألني فأعطيتّه ، ونصح لي فنصحت له . وإن من عبادي المؤمنين من لا يصلح إيمانه إلا الغنى ، ولو أفقرته لأفسده ذلك . وإن من عبادي من لا يصلح إيمانه إلا الفقر ، وإن بسطت يده أفسده ذلك . وإن من عبادي المؤمنين من لا يصلح إيمانه إلا الصحة ، ولو أسقمته لأفسده ذلك . وإن من عبادي المؤمنين من لا يصلح إيمانه إلا السقم ، ولو أصححته لأفسده ذلك . إني أدبر عبادي بعلمى ^(١) بقلوبهم ، إني أعلم خبير .

٤٧ - هشام بن عبد الله بن هشام

أبو الوليد الخولاني قاضي داريا

حدث عن أبي علي الحسن بن حبيب بن عبد الملك بن سنده إلى أبي قتادة قال : قال رسول الله ﷺ :

إذا بال أحدكم فلا يأخذ ذكره بيمنه . ولا يتنفسن في الإناء .

(١) الحديث متفق من حديثين قديمين ، انظر كنز العمال : ٢٢٩/١ - ٢٣١

(٢) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركتها من كثر العمال .

٤٨ - هشام بن عبيد الله

- ويقال : ابن عبد الله - بن سلمى ، أبو الوليد الكلبي
ويقال : الكلبي دمشقي^(١)

حدث عن أبي خُليد عتبة بن حماد بسنده إلى عائشة قالت :
لم أر رسول الله ﷺ يصوم شيئاً من السنة أكثر من صيامه في شعبان . كان يصومه
كله .

وحدث عنه بسنده إلى أبي أيوب الأنصاري قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
إذا بال أحدكم فلا يستقبل القبلة بفرجه ، ولا يستدبرها . قال أبو أيوب الأنصاري :
فأتينا الشام فوجدنا مراحض قد بُنيت على القبلة ، ونحن ننحرف ونستغفر الله^(٢) .

٤٩ - هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم أبو الوليد الأموي

بويع له بالخلافة بعد أخيه يزيد بن عبد الملك بعهد منه . وداره بدمشق الدار
المعروفة بالقبابين^(٣) عند باب الخواصين التي بعضها اليوم مدرسة الملك العادل نور الدين
رحمه الله تعالى .

[٤٠/أ] قال الزهري :

قال لي هشام : أبلغك أن رسول الله ﷺ أمر منادياً فينادي : من قال :
لا إله إلا الله دخل الجنة ؟ قال : قلت : نعم . وذلك قبل أن تنزل الفرائض .

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٢) انظر سنن أبي داود ٢/١

(٣) يعني الذين يبيعون القباب أي الخيام . البداية والنهاية ٣٥١/٩ ، وانظر سير أعلام النبلاء ٢٥١/٥

كان يزيد بن عبد الملك استخلف هشام بن عبد الملك وجعل^(١) ابنه الوليد بن يزيد ولي عهده ، وأخذ على هشام العهد ألا يغيره عن ولاية عهده .

وعلى هشام بن عبد الملك خرج زيد بن علي بالكوفة ، وهشام هو الرابع - من ولد عبد الملك بن مروان لصلبه الذين كانوا خلفاء . وكان هشام يجمع المال ، ويوصف بالحزم ويُبخل ، وهشام الذي حفر الهنّي^(٢) وعمله ، وكان قد اتخذ طرازاً ، له قدر ، واستكثر منه حتى كان يحمل ما أثر فيه من طرازه على تسع مئة جمل ، وحمله على ذلك أن عمر بن عبد العزيز لما أقي بشياب سليمان بن عبد الملك ومتاعه لم يعرض لما قطع من الثياب وأثر فيه ، فرأى هشام أنه إمام عدل ، وأن من^(٣) يأتي من أهل العدل يقتدى به ، فجعل يتخذ المتاع للجند ، ويؤثر فيه ، ويلبسه ثم يدخره لولده ، وكان يستجيده ويثمن فيه .

وأم هشام بن عبد الملك فاطمة^(٤) بنت هشام بن إسماعيل المخزومي . واستخلف هشام سنة خمس ومئة . وأتته الخلافة وهو بالزيتونة في منزله ، فجاءه البريد بالعصا والختام ، وسلم عليه بالخلافة ، فركب من الرصافة إلى دمشق وهو ابن أربع وثلاثين سنة . ومات بالرصافة سنة خمس وعشرين ومئة ، وهو ابن أربع وخمسين سنة ، وكانت ولايته تسع عشرة سنة وسبعة أشهر وعشر ليالٍ .

وكان هشام جميلاً ، أبيض ، ممناً ، أحول ، يخضب بالسواد . كان عبد الملك رأى في منامه أنه بال في المحراب أربع مرات ، فدرس من يسأل سعيد بن المسيّب عنها . وكان سعيد يعبر الرؤيا ، وعظمت على عبد الملك . فقال سعيد : يملك من ولده لصلبه أربعة ، فكان هشام آخرهم . وهشام [٤٠/ب] يقول الوليد بن يزيد^(٥) : [مجزوء الخفيف]

هلك الأحول المشو ثم فقتد أرسل المطر

(١) في الأصل : « وجعله » ، خطأ

(٢) الهني والهنّي : نهريان يازاء الرقة ، حفرهما هشام بن عبد الملك وأحدث فيها واسط الرقة . وهما يتقيان عدة بساتين مستديم من العرات ومصبتها فيه . معجم البلدان .

(٣) كذا في الأصل والصواب : « ما » .

(٤) انظر ص ٨٠

(٥) البيت في نسب قریش ١٦٣ ، والکامل ٢٥٨/٤ ، وقيل : إن هذا الشعر لغير الوليد .

قال محمد بن النحاس :

كان لا يدخل بيت مال هشام مال حتى يشهد أربعون قسامة ، لقد أخذ من حقه ،
ولقد أعطى كل ذي حق حقه .

شم هشام بن عبد الملك رجلاً من أشرف الناس يوماً وهو م غضب ، فوبخه الرجل ،
فقال له : أما تستحي أن تشمتني وأنت خليفة الله في الأرض ؟ فاستحيا منه ، فقال له :
اقتصر مني ، قال : إذا أنا سفيه مثلك ، قال : فخذ من ذلك عوضاً من المال ، قال :
ما كنت لأفعل ، قال : فهبها لله ، قال : هي لله ، ثم هي لك ، قال : فنكس هشام
رأسه ، وقال : والله لأعود أبداً إلى مثلها .

قال سحبل بن محمد :

مارأيت أحداً من الخلفاء أكره إليه الدماء ، ولا أشد عليه من هشام بن عبد الملك ،
ولقد دخله من مقتل زيد بن علي ويحيى بن زيد أمر شديد ، وقال : وددت أني كنت
افتديتهما . ولقد ثقل عليه خروج زيد بن علي ، فما كان شيء حتى أقي برأسه ، و صلب
بدنه بالكوفة . وولي ذلك يوسف بن عمر في خلافة هشام .

ولما ظهر ولد العباس محمد عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس إلى هشام بن
عبد الملك فأمر به ، فأخرج من قبره ، وصلبه ، وقال : هذا بما فعل يزيد بن علي ،
(١) وقيل : أحرقه (١) .

قعد هشام بن عبد الملك يوماً قريباً من حائط له ، فيه زيتون ، ومعه عثمان بن
حيان المري ، وهو يكلمه ، إذ سمع هشام نفث الزيتون ، فقال هشام لرجل : انطلق
إليهم ، فقل لهم : التقطوه لقطاً ، ولا تنفضوه نفثاً ، فتفأ عيونهم ، وتكسر غصونه .

وكان هشام بن عبد الملك يقول : ثلاث لا يضرن الشريف : تعاهد الصنيعة ،
وإصلاح العيشة ، وطلب الحق وإن قل .

(١-١) ما بين الرقين مستدرك في هامش الأصل .

قال خالد بن صفوان :

قدمت على هشام بن عبد الملك ، فوجدته في بركة ماء ، وفي البركة كراسي عليها أصحابه جلوس ، عليهم المناديل ، فأمر بشيائي فترعت ، وأعطيت متديلاً ، فجلست على كرسي ، فقال لي : يا خالد [٤١/أ] رَبِّ خَالِدٍ قَدْ جَلَسَ مَجْلِسُكَ هُوَ أَشْهَى إِلَيَّ حَدِيثاً ، وَأَحَبُّ إِلَيَّ قَرَباً مِنْكَ ، فعلمت أنه يريد خالداً القسري ، فقلت : ما يمنعك من إعادته يا أمير المؤمنين ؟ قال : إنه أدلّ فأملّ ، وأوجف فأعجف ، ولم يدع لذي رجعة مرجعاً ، ولا إلى عودة مطعماً . ألا أخبرك عنه يا خالد ؟ ماسألني حاجة قط حتى أكون أنا الذي أعرضها عليه ، قال : قلت : ذاك أحرى أن تعيده يا أمير المؤمنين ، قال : كلا^(١) : [الطويل]

إذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكذب إليه بوجه آخر الدهر تقبل

ثم قلت : يا أمير المؤمنين ، زدني في عطائي خمسة دنائير ، قال : ولم يا خالد ؟ أحدث عبادة ؟ أم فتحت لأمر المؤمنين فتحة ؟ قلت : لا ، قال : إذا تكرر السؤال ، ولا يستطيع ذلك بيت المال ، قال : قلت : يا أمير المؤمنين ، إن ابن أبي جمعة يقول^(٢) : [الطويل]

إذا المال لم يوجب عليك عطاءه حقيقة تقوى أو خليل تخالفه
منعت وبعض المنع حزم وقوة ولم يقتلتك^(٣) المال إلا حقائقه

فقال : هو ذاك . فقيل لخالد : لم زُيت له البخل ؟ قال : ليقع المنع ، فتكثر اللوام .

قال هشام : ما بقي علي شيء من لذات الدنيا إلا وقد نلتها ، وما أتمنى إلا شيئاً واحداً : أخ أرفع مؤنة التحفظ فيما بيني وبينه .

(١) البيت من قصيدة لمعن بن أوس بن نصر بن زيادة الزني ، شاعر مخضرم ، أدرك عمر بن الخطاب . ترجم له ابن عساکر في تاريخه ، انظر ترجمته في مختصر ابن منظور ١٤٥/٢٥ ، وانظر ديوانه وتخريج القصيدة ٩٣ .
(٢) البيتان في ديوان كثير عزة ٣٠٨ - ٣٠٩ ، باختلاف في الرواية ، والبيت الأول مستدرک في هامش الأصل .
(٣) اقتلت الشيء : أخذه بسرعة . اللسان : قلت .

خرجت جارية لهشام بن عبد الملك ، وعليها درع من لؤلؤ ، فتعرش بها الأبرش الكلي ، قال : أتهين لي هذا الدرع ؟ فقالت : لأنت أطمع من أشعب ، فقال هشام : وما أشعب ؟ فجعلت تذكر له طرائف من طرائفه ، فقال للكاتب : اكتب إلى المدينة : يرفع أشعب إلينا ، فإن فيه ملهى ، فكتب الكتاب ، فلما قرأه هشام شقه ، فقال الأبرش : مالك يا أمير المؤمنين ؟ قال : استحيت أن يرد كتابي على أهل المدينة - دار الهجرة والسنة وأبناء المهاجرين والأنصار - يرفع إلي من عندهم مضحك ، ثم أنشأ يقول :

[الطويل]

إذا أنت طاوغتَ الهوى قaddock الهوى إلى بعض ما فيه عليك مقال

ويقال : إنه لم يقل من الشعر غير هذا البيت .

قال منذر بن أبي ثور :

أصبنا في [٤١/ب] خزائن هشام بن عبد الملك اثني عشر ألف قيص ، كلها قد أثر بها .

كتب هشام بن عبد الملك إلى أبيه عبد الملك : يا أمير المؤمنين ، إنه قد حدثت في ابنك خصال ثلاث : يصعد المنبر فلا يستطيع الخطبة ، وتوضع المائدة بين يديه فلا ينال منها إلا اليسير ، وفي قصره مئة جارية لا يكاد يصل إلى كبير شيء متهن . فكتب إليه عبد الملك : أما قولك : إنك تصعد المنبر فلا تستطيع الخطبة ، فإذا صعدت فارم بطرفك إلى مواخر^(١) الناس ، فإنه يهون عليك من بين يديك . وأما قولك في الطعام فرأى يستكثر من الألوان ، فإنه لا يعدمك من كل لون لقمة . وأما قولك في الجواري فعليك بكل بيضاء بضّة^(٢) [ذات جمال]^(٣) وحسن .

قال أبو المليلح :

كنا قعوداً ومعنا صالح بن مسمار ، فقالوا : سبق هشام ، فقال : إنه والله ماسبق ،

(١) كذا في الأصل . وفي البداية والنهاية : مؤخر .

(٢) اللفظة في الأصل مضطربة ، وما أنبتناه من البداية والنهاية ٢٥٢/٩

(٣) ما بين المعقوفتين ليس في الأصل ، واستدركناه من المصدر السابق .

ولكنه سبق ، ولقد أجرى في غير ما أمر به ، فقال بعضهم : والله ما نشتهي أن يروى هذا عنا ، قال : أبعدكم الله ، والله لوددت أن الناس كلهم مثلي حتى نأتيه فنقول : اعدل في هذه الأمة ، وإلا فاعتزل حتى يأتي من هو أولى بهذا المجلس منك .

وكان هشام يفرح إذا سبق بالخیل فرحاً شديداً .

قدم شاعر على هشام فأنشده : [الطويل]

رجاؤك أنساني تذكر إخوتي ومالك أنساني بحرسين^(١) ماليا

فقال هشام : ذلك أحق لك .

قال المسود بن مخزوم :

قال عمر بن الخطاب^(٢) لعبد الرحمن بن عوف : ألم يكن فيما تقرأ : قاتلوا في الله في آخر مرة ، كما قاتلتم فيه أول مرة ؟ قال : متى ذاك ؟ قال : إذا كانت بنو أمية الأمراء ، وبنو مخزوم الوزراء .

لما بنى هشام بن عبد الملك الرصافة قال : أحب أن أخلو يوماً لا يأتييني فيه خبر غم ،

(١) البيت أحد بيتين في شعر الراعي النخعي وأخباره ١٦٧ ، وفيه وهيب ، بفتح الباء .

وفي معجم المستعجم : حرس « قال : بفتح أوله وإسكان ثانيه : جبل في ديار بني عيس » ، ثم أورد البيت منسوباً للراعي يمدح هشام بن عبد الملك ، وقال الأصمعي : « حرسان : جبل في ديار بني عيس » ، وقال الزبير : « حرسن : وادي بني العجلان » . ثم أورد رواية أخرى عن أبي حاتم هي : « وهيب » بدل « حرسين » . وفي مادة وهيب ، قال السكري : « بفتح أوله على وزن فُعْلَيْن - أي يكسر الباء - رمل لبني تمم وسط الدهناء . لكنه لم يورد البيت .

وفي معجم البلدان : حرس ، قال : « ثانيه ساكن ، وهو من مياه بني عقيل بنجد ، وقيل : هما ماءان اثنان يسميان حرسين ، وقال ثعلب : إنما هو حرس : ماء بين بني عامر وغطفان ، بين بلديهما ، وإنما قال : « بحرسين » لأن الاسمين إذا اجتمعا وكان أحدهما مشهوراً غلب للمشهور منهما » . ثم أورد البيت .

وفي مادة وهيب قال : « بالفتح ثم السكون وكسر الباء الموحدة ... مرّجل . قال الأزهري : « وهيب : جبل من جبال الدهناء ، رأيته ، قال الراعي ... » ثم أورد البيتين .

وتقل اللسان : وهب ، قول الأزهري ، ثم أورد البيت .

(٢) في الأصل : « عمر بن عبد الخطاب » . خطأ .

فما انتصف النهار حتى أتته ريشة دم من بعض الثغور ، فأوصلت إليه ، فقال : ولا يوماً واحداً^(١) ؟!

قال الهيثم :

كان هشام بن عبد الملك جباراً ، فأمر [٤٢/أ] أن يفرش له في قصر بين شجر وكروم ، وصور من النبت ، ففرش بأفخر الفرش ، وأحضر ندماءه ، وأمر الحجاب بحفظ الأبواب ، فبينما هو جالس إذا أقبل رجل جهير الصوت ، جميل ، كأن الشمس تطلع من ثيابه ، فشخص هشام ينظر إليه متعجباً من هيئته ، فألقى إليه صحيفة ، ثم ذهب ، فلم ير ، فإذا فيها : بئس الزاد إلى المعاد ، العدوان على العباد . فأحضر الحجاب فسألهم عن الرجل ، فقالوا : ما رأينا أحداً ، فصرف ندماءه ، وقال : تكدر علينا هذا اليوم ، ولم يمض عليه بعد ذلك شهر حتى مات .

قال عمر^(٢) بن علي :

مشيت مع محمد بن علي إلى داره ، فقلت له : إنه قد طال ملك هشام وسلطانه ، وقد قرب من العشرين ، وقد زعم الناس أن سليمان سأل ربه ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده^(٣) ، فزعم الناس أنها العشرون ، فقال : ما أدري ما أحاديث الناس ، ولكن أي حدثني عن أبيه عن علي عن النبي ﷺ قال :

لن يعمر الله ملكاً في أمة نبي مضى قبله ما بلغ بذلك النبي من العمر في أمته . فإن الله عمر نبيه ﷺ ثلاث عشرة بمكة وعشراً بالمدينة .

قال عبد الله بن الزبير : إنه جمع علياً يقول :

هلاك بني أمية على رجل ، الأحوال منهم . قال مسلم بن إبراهيم^(٤) : يعني : هشاماً .

(١) كذا في الأصل وتاريخ الخلفاء ٣٣١ ، وفي سير أعلام النبلاء : « ولا يوم واحد » .

(٢) كذا في الأصل ، والبداية والنهاية ٣٥٣/٩ ، وفي لطبري ٢٠٨/٧ : « عمرو بن علي » .

(٣) يريد الآية الكريمة في سورة ص ٣٥/٣٨ : ﴿ قَالَ رَبِّ اغْنِرْ لِي وَغِبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ عِبْدِي إِتْكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ .

(٤) لفظنا « بن إبراهيم » مستدركتان في هامش الأصل .

قال سالم كاتب هشام بن عبد الملك :

خرج علينا هشام يوماً ، هادلاً عنقه ، مرخياً عنان دابته ، مسترخية ثيابه عليه ، فسار قليلاً ، ثم إنه انتبه ، فجذب عنان برذونه ، وسوى عليه ثيابه ثم قال للربيع - وكان على حرسه - : ادع لي الأبرش بن الوليد ، فأقبل عليه الأبرش ، فقال : يا أمير المؤمنين ، لقد رأيت اليوم منك شيئاً ، قال : وما هو ؟ فأخبره بحاله التي خرج عليهم فيها ، قال : ويحك يا أبرش ! كيف لأكون بذلك ، وزعم أهل العلم بالنجوم أني أموت إلى ثلاثة وثلاثين يوماً من يومي هذا ؟ فكتبت : ذكر أمير المؤمنين أنه مسافر إلى ثلاثة وثلاثين يوماً من يومي هذا [٤٢/ب] وأدرجت الكتاب ، وختمته . فلما كان في الليلة التي صبحتها ثلاثة وثلاثون يوماً أتاني خادم ، فقال : أدرك أمير المؤمنين ، وائت بالدواء معك - وكان دواء الذئبة^(١) ، يكون معه - فذهبت بالدواء إليه ، فجعل يتغرغر به ، وما يسكن عنه ما يجد ، حتى مضى من الليل شيء ، ثم قال : انصرف ، ودع الدواء عندي ، فقد وجدت بعض الراحة ، فانصرفت إلى منزلي ، فلم أتم حتى سمعت الصراخ عليه .

قال هشام يوماً ، وهو يسير في موكبه : يا لك دنيا ! ما أحسنك ! لولا أنك ميراث لآخرك ، وآخرك كأولك . فلما حضرته الوفاة نظر إلى ولده سيكون حوله ، فقال : جاد لكم هشام بالدنيا ، وجدتم عليه بالبكاء ، وترك لكم ما جمع ، وتركتم عليه ما كسب ، ما أعظم منقلب هشام إن لم يغفر الله له !

كان نقش خاتم هشام : الحكم للحكم الحكيم .

حبس هشام بن عبد الملك عياض بن مسلم كاتب الوليد بن يزيد ، وضربه ، وألبسه المسوح . فلم يزل محبوباً حتى مات هشام . فلما ثقل هشام وصار في حدٍّ لا يرجى لمن كان مثله في الحياة رهقته غشية ، وظنوا أنه مات ، فأرسل عياض بن مسلم إلى الخزان أن احتفظوا بما في أيديكم ، ولا يصلن أحد إلى شيء ، وأفارق هشام من غشيته ، فطلبوا من

(١) الذباج والذبة والذعة : داء يأخذ في الحلق ، وربما قتل . البان : ذبح . والعامة تقول : الذبة ،

بتسكين الباء . ولا يعرف .

الخرزان شيئاً ، فنعمهم ، فقال هشام : إنا كنا خزاناً للوليد . ومات هشام من ساعته
فخرج عياض من الحبس ، ففتح الأبواب والخرائن ، وأمر بهشام فأُنزل عن فراشه ، ومنعهم
أن يكفّوه من الخرائن ، فكفّته غالب مولى هشام . ولم يجدوا قفياً يسخن فيه الماء حتى
استعاروه ، فقال الناس : إن في هذا لعبرة لمن اعتبر .

مرّ أعرابي بقبر هشام ، وخادم له قائم عليه يقول : يا أمير المؤمنين ، فُعل بنا بعدك
كذا وكذا . فقال له الأعرابي : إيه ، لو نُشر لأخبرك أنه لقي أشدّهما لقيتم .

كان مكحول يقول :

اللهم ، لاتبقني بعد هشام .

وكان هلاك معاوية سنة ستين ، وهلاك هشام سنة خمس وعشرين ومئة .

[٤٣/أ] وعن عبد الرحمن قال : قال رسول الله ﷺ :

ترفع زينة الدنيا سنة خمس وعشرين ومئة . قال إسحاق بن البهلول : قلت لابن
أبي قُديك : مامعناه ؟ قال : زينتها : نور الإسلام وبهجته .

وفي آخر بمثله :

يعني بالزينة : الرجال .

مات هشام من ورم أخذه في حلقه ، يقال له الحردون ، بالرصافة^(١) - رصافة
هشام^(٢) - وعمره إحدى وستون سنة . وقيل : ثلاث وخمسون سنة . وصلى عليه الوليد بن
يزيد . وقيل : صلى عليه مسلمة بن هشام .

٥٠ - هشام بن عمار بن نُصَيْر بن ميسرة

أبو الوليد السلمي الظفري^(٣)

خطيب دمشق ، ومقرئ أهلها . أحد المكثرين الثقات .

(١) انظر سير أعلام النبلاء ٣٥٣/٥

(٢) قوله : « رصافة هشام » مستدرك في هامش الأصل .

(٣) في الأصل : « المظفري » ، وما أثبتناه من سير أعلام النبلاء ٤٢٠/١١ ، وتهذيب التهذيب ٥١/١١

حدث ^(١) عن مالك بن أنس عن الزهري ^(٢) عن أنس بن مالك
أن رسول الله ﷺ دخل مكة يوم الفتح وعلى رأسه المغفر .

ولد هشام بن عمار سنة ثلاث وخمسين ومئة . وكان هشام يحرك الزبل كل يوم
بأربعة دوايق ، فيشتري بها ورقاً ، ويكتب الحديث . وقد رويت هذه الحكاية عن
هشام بن خالد ^(٣) . قال : وهي به أشبه .

قال هشام بن عمار :

باع أبي عمار بيتاً له بعشرين ديناراً ، وجهزني للحج . فلما صرت إلى المدينة أتيت
مجلس مالك بن أنس ، ومعني مسائل أريد أن أسأله عنها ، فأتيت به وهو جالس في هيئة
الملوك ، وغلمان قيام ، والناس يسألونه ، وهو يجيبهم . فلما انقضى المجلس قال لي بعض
أصحاب الحديث : سل عما معك ، فقلت له : يا أبا عبد الله ، ما تقول في كذا وكذا ؟
فقال : حصلنا على الصبيان ! يا غلام ، احمله ، فحملني كما يحمل الصبي ، وأنا يومئذ غلام
مدرك ، فضربني بدرجة مثل درجة المعلمين سبع عشرة درجة ، فوقفت أبكي ، فقال لي مالك :
ما يبكيك ؟ أوجعتك هذه ^(٤) ؟ قلت : إن أبي باع منزله ، ووجه بي أتشرف بك ،
وبالسمع منك فضربتني ، فقال : اكتب ، فحدثني سبعة عشر حديثاً ، وسألته عما كان
معني من [٤٣/ب] المسائل فأجابني ، رحمه الله .

وفي آخر بمعناه :

قلت له : زدني من الضرب ، وزد في الحديث ، فضحك مالك وقال : اذهب .

وفي آخر بمعناه قال :

جئت إلى منزله ، فإذا هو شديد الاحتجاب ، فلقبته في الطريق ، فقلت : يا
أبا عبد الله ، أنا غلام من أصحاب الحديث ، إن رأيت أن تأمر لي بشيء أكتبه عنك ،
فقال لي : وحديث رسول الله ﷺ يكتب على الطريق ؟ ! وأمر بضربي . الحديث .

(١ - ١) ما بين الرقين مستدرک فی هامش الأصل . وبعده : « صح » .

(٢) انظر الترجمة ٤١ من هذا الجزء .

(٣) كذا في الأصل وفي سير أعلام النبلاء ٤٢٨/١١ : « هذه الدرة » .

كان هشام بن عمار إذا مشى أطرق إلى الأرض ، لا يرفع رأسه إلى السماء حياء من الله عز وجل .

وقال هشام بن عمار :

الخلفاء الراشدون المهديون خمسة : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وعمر بن عبد العزيز .

قال عبدان :

كنا لانصلي خلف هُدبة^(١) من طول صلاته ، يسبح في الركوع والسجود نيفاً وثلاثين تسبيحة ، وكان من أشبه خلق الله بهشام بن عمار : لحيته ، ووجهه ، وكل شيء منه حتى صلاته .

قال عبدان :

كان هشام بن عمار يخطب على المنبر يوم الجمعة ، فقلت له يوماً : يا أبا الوليد ، خطبتك هذه لاتشبه سائر خطبك في سائر الأيام ، تلك كانت أبلغ . قال : اسكت يا صبي ، ماأعدت خطبة منذ عشرين سنة .

قال هشام يوماً في خطبته :

قولوا الحق يُنزلكم الحق منازل أهل الحق يوم لا يقضى إلا بالحق .

كان هشام بن عمار ثقة ، صدوقاً ، كبير المحل ، وكان يأخذ على الحديث ، ولا يُحدث ما لم يأخذ .

قال هشام بن عمار :

سألت الله سبع حوائج ، فقضى لي منها ستاً ، والواحدة ماأدري ما صنع فيها :

سألته أن يغفر لي ولوالدي ، وهي التي لأدري ما صنع فيها . وسألته أن يرزقني الحج ففعل . وسألته أن يعمرني مئة سنة ففعل ، وسألته أن يجعلني مصدقاً على

(١) هو هُدبة بن خالد بن أسود القيسي ، ويقال له : هذاب ، حافظ صدوق . حدث عنه عبدان الأهوازي .

سير أعلام النبلاء ٩٧/١١ . وانظر الخبر في هذا الجزء ترجمة هشام بن عمار .

رسول الله ﷺ^(١) ففعل ، وسأته أن يجعل الناس يعمدون إلي في طلب العلم ففعل ، وسأته أن أخطب على منبر دمشق ففعل ، وسأته أن يرزقني ألف دينار حلالاً ففعل . فقيل له : كل شيء قد عرفناه [٤٤/أ] فألف دينار حلال ، من أين لك ؟ قال : وجه المتوكل ببعض ولده ليكتب عني لما خرج إلينا^(٢) ، ونحن نلبس الأزرق ، ولا نلبس السراويلات ، فجلست ، فأنكشف ذكري ، فرآه الغلام ، قال : استر يا عم ، قلت : رأيته ؟ قال : نعم ، فقلت له : أما إنه لا ترمد عينك أبداً إن شاء الله . فلما دخل على المتوكل ضحك ، فسأله ، فأخبره بما قلت ، فقال : فأل حسن تفاعل لك به رجل من أهل العلم . احملوا إليه ألف دينار ، فحملت إلي ، فأتتني من غير مسألة ، ولا استشراف نفس .

قال أبو علي صالح بن محمد الحافظ :

كنت عند هشام بن عمار بدمشق إذ جاءه رجل ، فقال : ممن أنت ؟ قال : من بني مجداف^(٣) ، قال : ثم من بني من ؟ قال : ثم من بني سكران ، قال : ثم من بني من ؟ قال : من بني دقل^(٤) ، فقال هشام : لأعرف هذا النسب في العرب ، فضحكت . فقال هشام : مم تضحك ؟ فقال : إنما هذا رجل جاء يطنز^(٥) بك ، فقال هشام : ما أشركم يا أهل العراق .

قال أبو علي :

وجاءه رجل ، فقال هشام : ممن أنت ؟ قال : من بني لازب ، فقال هشام : لأعرف بني لازب في العرب ، ثم قال لي : تعرف بني لازب ؟ قلت : إنما يسند إلى قول الله عز وجل ﴿ مِنْ طَبِيعٍ لَازِبٍ ﴾^(٥) . فضحك هشام .

قال أبو بكر أحمد بن النعماني :

رأيت هشام بن عمار في النوم ، والمشايخ متوافرون ، سليمان بن عبد الرحمن وغيره ، وهو يكتس المسجد ، فأتوا ، وبقي هو آخرهم .

(١) كذا في الأصل . وفي سير أعلام النبلاء ٤٢٨/١١ : « على حديث رسول الله .. » .

(٢) بعد هذه اللفظة في سير أعلام النبلاء : « يعني لما سكن دمشق ، وبني له القصر بداريا » .

(٣) الدقل : خشبة طويلة تشد في وسط السفينة يد عليها الشراع . اللسان : دقل .

(٤) طنز يطنز : كله باستهزاء . مولد أو معرب . اللسان : طنز .

(٥) سورة الصافات ١١/٢٧

توفي هشام سنة خمس وأربعين ومئتين ، وهو ابن اثنتين وتسعين سنة .

٥١ - هشام بن الغاز بن ربيعة

أبو العباس - ويقال : أبو عبد الله ^(١) - الجُرشي

دمشقي .

حدث عن نافع عن ابن عمر

أن رسول الله ﷺ وقف يوم النحر بين الجمرات في الحجة التي حج فيها ، فقال للناس : أي يوم هذا ؟ قالوا : هذا يوم النحر ، قال : فأي بلد هذا ؟ قالوا : هذا البلد [٤٤/ب] بلد حرام ، قال : فأأي شهر هذا ؟ قالوا : شهر حرام ، قال : هذا يوم الحج الأكبر ، دماؤكم ، وأموالكم ، وأعراضكم عليكم حرام كحرمة هذا البلد في هذا اليوم ، ثم قال : هل بلغت ؟ قالوا : نعم ، قال : فطفق رسول الله ﷺ يقول : اللهم ، اشهد ، ثم ودع الناس ، فقالوا : هذه حجة الوداع .

وحدث هشام بن الغاز عن نافع عن ابن عمر

أنه أقرع لابنة أبي عبيد وهي امرأته ، فسار مسيرة ليلتين في ليلة . فلما غربت الشمس قلنا : الصلاة ، أصلحك الله ، فسكت ، فتركناه ، وقلنا : هو أعلم . فلما اشتبكت ^(٢) النجوم نزل فصلى المغرب ، ثم توضأ فصلى العشاء الآخرة ، ثم ركب ، فقال : دعوتوني إلى صلاة المغرب ، وإني سرت كما سار رسول الله ﷺ ، وصليت كما صلى .

قال هشام بن الغاز :

كنت جالساً مع مكحول في مسجد دمشق ، وسليمان بن موسى في ناس ناحية ، فسل سليمان : أقتل النصرانية المسلمة ؟ فقال : لا ، فقال بعض جلسائه : بلى ، فالتفت إلى مكحول فقال : ألا تسمع ما يقول هؤلاء ؟ يقولون : إن النصرانية تقتل المسلمة ، فما

(١) وقيل : أبو ربيعة . سيرة أعلام النبلاء ٦٠٧

(٢) كذا في الأصل . وفي الهامش حرف « ط » .

تقول ؟ فالتفت إلي مكحول وقال : إنه لأحق ، يسألني : تقتل النصرانية المسلمة ؟
وأأم القسري نصرانية ، وأأم غير نصرانية !

والغاز : بالزاي . والجُرشي : بضم الجيم ، وفتح الراء ، وكسر الشين المعجمة^(١) .

وكان هشام ثقة ، صالح الحديث ، من خيار الناس . توفي سنة ثلاث وخسين
ومئة . وقيل : سنة تسع وخسين . وقيل : سنة ست وخسين . وكان على بيت مال
أبي جعفر^(٢) .

٥٢ - هشام بن محمد بن أحمد بن علي بن هشام أبو محمد التيملي^(٣) الكوفي الحافظ

حدث عن أبي الطيب محمد بن الحسين التيملي البزاز بسنده إلى علي قال : قال رسول الله ﷺ :

اتقنوا دعاء ضعفاء أمتي ، فإنه يستجاب لهم فيكم ، ولا يستجاب لهم في أنفسهم .

وحدث عن أحمد بن محمد بن حماد [٤٥/أ] الواعظ بسنده إلى عائشة رضي الله عنها قالت : قال
رسول الله ﷺ :

إن من الشعر حكماً ، وأصدق بيت تكلمت به العرب : [الطويل]

ألا كل شيء ما خلا الله باطل^(٤)

توفي هشام بن محمد سنة ثنتين وأربع مئة . وجرحه قوم .

(١) لإكمال ٢٢٥/٢

(٢) تاريخ بغداد ٤٤/١٤ ، وسير أعلام النبلاء ٦٠/٧ ، وتهذيب التهذيب ٥٥/١١

(٣) كذا في الأصل . وفي تاريخ بغداد ٤٨/١٤ : « السحي » ، وفي تهذيب الكمال وميزان الاعتدال ٣٠٥/٤ :
« التبي » . وهو التيملي : نسبة إلى تيم الله بن ثعلبة ، قبيلة مشهورة . الأنساب ١١٤/٣ ، ١١٥ ، وفي حاشية ميزان
الاعتدال إشارة إلى رواية لإحدى النسخ « التيملي » .

(٤) هو صدر بيت للبيد بن ربيعة العامري . وعجزه : وكل نعم لا محالة زائل . الديوان ٢٥٦

٥٣ - هشام بن محمد بن جعفر

ابن هشام بن عبد ربه بن زيد بن خالد بن قيس
أبو عبد الملك الكندي ، ^(١) وقيل : أبو الوليد ^(٢)

أخو جعفر المعروف بابن بنت عبدسّ الدمشقي .

حدث عن أبي عمرو عثمان بن خرزاذ بسنده إلى أبي جحيفة قال : سمعت النبي ﷺ يخطب وهو يقول :

لا يزال أمر أمّتي صالحاً حتى ^(٣) يمضي اثنا عشر خليفة . كلهم من قريش .

وعبدسّ ، يفتح العين والدال وتشديد الباء المعجمة بواحدة هو جعفر بن محمد يعرف بابن بنت عبدسّ ، وأخوه هشام بن محمد بن جعفر بن هشام ^(٤) .

٥٤ - هشام بن مصاد بن زياد

أبو زياد الكلبي ثم العليي

أخو معاوية وعبد الرحمن ويزيد بني مصاد . من فرسان كلب .

قال هشام بن مصاد :

كنت جالساً مع عمر بن عبد العزيز نتحدث إذ بكى عمر ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، ما يبكيك ؟ قال : يا هشام ، إن في الجسد مضغة إليها يأوي خيره وشره ، فأصلحوا قلوبكم تصلحوا ، فإنه لا عمل لمن لا نية له ، ولا آخر لمن لا خشية له ، وإن أين أحدكم وأشأمه لسانه ، فمن حفظ لسانه أراح نفسه ، وسلم المسلمون منه . وإن أقواماً صحبوا سلطانهم بغير ما حق عليهم فعاشوا بخلاقهم ، وأكلوا بالنتهم ، وخلقوا الأمة بالكر والخيانة

(١ - ١) ما بين الرقین مستدرک فی هامش الأصل .

(٢) مكان اللفظة بياض في الأصل . وقد أشير إلى هنا بحرف « ط » في الهامش ، والحديث في جامع الأصول

٤٦/٤ ، ولفظه فيه : « إن هذا الأمر لا يتقضي حتى يمضي فيه اثنا عشر خليفة ... كلهم من قريش » .

(٣) الإكمال ١٥١/٢ - ١٥٢

والخديعة . ألا وكل ذلك في النار . ألا فلا يقربنا من أولئك أحد ولا سيما خالد بن عبد الله ، وعبد الله بن الأهم ، فإنها رجلان يئسان وبعض [٤٥/ب] البيان يشبه السحر . ألا وإن كل راع مسؤول عن رعيته ، وكل وزير مأخوذ بجنايته ، ومعرض عليه قوله ، لا إقالة له فيه ، فمن صحبتنا بخمس ، فأبلغنا حاجة من لا يستطيع إبلاغها ، ودلنا على ما لا نتدي له من العدل ، وأعاننا على الخير ، وترك ما لا يعنيه ، وأدى الأمانة التي حملها منا ومن جماعة المسلمين فحيهلا به ، ومن كان على غير ذلك ففي غير حلٍّ من صحبتنا ، والدخول علينا . ثم جاء مزاحم فقال : يا أمير المؤمنين ، هذا محمد بن كعب بالباب ، قال : أدخله . فلما دخل - وعمر يمسح عينيه من الدموع - قال : ما الذي أبكاك يا أمير المؤمنين ؟ قال هشام : فأخبرته الحديث ، فقال محمد : يا أمير المؤمنين ، إنما الدنيا سوق من الأسواق ، فمنها خرج الناس بما ضرهم ، ومنها خرجوا بما نفعهم ، وكَم من قوم قد غرهم مثل الذي أصبحنا فيه حتى أتاهم الموت ، فاستوعبهم ، فخرجوا منها ملومين ، لم يأخذوا منها لما أحبوا من الآخرة عدة ، ولا لما كرهوا جنة ، واقتسم ما جمعوا من لا يحمدهم ، وصاروا إلى من لا يعذرهم ، فنحن محقوقون أن ننظر إلى تلك الأعمال التي نغبطهم بها أن نخلفهم فيها ، وأن ننظر إلى تلك الأعمال التي نتخوف عليهم منها أن نكف عنها ، فأتق الله يا أمير المؤمنين ، واجعل عقلك في شيئين : انظر الذي يجب أن يكون معك إذا قدمت على ربك فابتغ به البذل حيث يوجد البذل ، ولا تذهبن إلى سلعة قد بارت على من كان قبلك ترجو أن تجوز عنك ، فاتق الله يا أمير المؤمنين ، واقتح الأبواب ، وسهل الحجاب ، وانصر المظلوم ، ورّد المظالم . ثلاث من كن فيه استكمل الإيمان بالله عزّ وجلّ : من إذا رضي لم يدخل رضاه في الباطل ، وإذا غضب لم يخرج غضبه من الحق ، وإذا قدر لم يتناول ما ليس له .

٥٥ - [٤٦/أ] هشام بن مطيع الدمشقي

أحد شيوخ الصوفية . كان أحسن خلق الله كلاماً . نظر يوماً إلى رجل ، يساوم بغلام جميل ليشتريه ، فقام ينظر حتى قطع أمره مع صاحبه ، وهم أن يزن له ، فجلس إلى جانبه ، فقال : يا أخي ، إني ماعرفتكَ ، ولا عرفتي ، ولا كلمتك ، ولا كلمتي ،

وقد رأيتك على أمر لم يسعني فيك إلا تسدبك ، وبذل النصيحة لك ، فإنه أول ما يجب للمسلم على أخيه النصيحة إذا رآه على حالة لا يرضاها ، وقد رأيتك تنظر إلى هذا الغلام نظراً ، لا ينظر مؤمن إلى مثله إلا من غفلة اشتغل بها عن طاعة ربه ، ثم رأيتك وأنت تريد أن تزن فيه مالا لا أدري ما أقول فيه : أحلال^(١) هو أم حرام ، فلئن كان حراماً فحقيق على مثلك ألا يجمع على نفسه أمرين . وإن كان حلالاً فينبغي أن تضعه في موضع يشبه الحلال . واعلم أنه لم يصب المؤمن بمصيبة ، ولا بُلي ببلية أعظم عليه من نكته^(٢) تسكن في قلبه ، فينقطع بها عن طاعة ربه عز وجل .

٥٦ - هشام بن يحيى بن يحيى بن قيس

أبو الوليد - ويقال : أبو عثمان - الغساني

حدث عن أبيه عن عمرة^(٣) عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ :
القطع من ربع دينار فصاعداً .

وحدث عن عروة بن رُويم بسنده إلى عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ :
من كان وصلة لأخيه المسلم إلى ذي سلطان في مبلغ برٍّ أو تيسير عسرة أعانه الله عز وجل على إجازة الصراط يوم القيامة عند دَحْض الأقدام .

وفي رواية :

ثبَّت الله قدمه يوم القيامة عند دَحْض الأقدام .

وحدث عن أبيه قال : سمعته يقول :

لا تُحزنوا ابني ، فقد بلغني أن الفرحة تشبُّ الصبي .

(١) في الأصل : « أحلالاً » خطأ .

(٢) النكته : نقطة سوداء في شيء صاف . اللسان : نكت .

(٣) هي عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة الأنصارية المدنية . كانت في حجر عائشة وروت عنها . قيل

فيها : أحد الثقات العلماء بعائشة . مختلف في موتها بين ٩٨ و ١٠٢ و ١٠٦ هـ . تهذيب التهذيب ١٢/٤٣٨

قال إبراهيم بن هشام :

أقبل رجل إلى أبي هشام بن يحيى فقال : اكتب إلى مالك بن دثلم إلى مصر يستعملني ، فكتب له [٤٦/ب] الكتاب . فلما عتونه كتب : من هشام بن يحيى إلى مالك بن دثلم ، فقال له الرجل : ما أخذ الكتاب حتى تبدأ بالك في العنوان ، فقال : ويحك ! هذا سبيلي وسبيل من أكتب إليه ، فكتب له الذي أراد . فلما ورد على مالك إلى مصر قال : ما هذا كتابه ، إنه عودني أنه يبدأ بنفسه في كتابه ، قال له الرجل : قد أراد أن يفعل ذلك ، وأنا سألته هذا ، قال : لست أقبله حتى ترجع إليه ، فيكتب بخطه ، فرجع إلى أبي من مصر ، فكتب له وبدأ بنفسه . فلما ورد الكتاب على مالك قال : الان صح كتابه ، فوله ما أراد .

كان هشام بن يحيى جلياً لسعيد بن عبد العزيز ، فقال له يوماً : كان عندنا صاحب شرطة يقال له عبدة^(١) بن رياح^(٢) ، وكان غشوماً ظلوماً ، فأتته امرأة ، فقالت : إن ابني يعقني ، ويظلمني ، فأرسل معها الشرط ، فلما صاروا بها في الطريق قالوا لها : إن أخذ ابنك ضربه أو^(٣) قتله ، قالت : كذا ؟ قالوا : نعم ، فمرت بكنيسة على بابها شئاس ، فقالت : خذوا هذا ، هذا ابني ، فقالوا له : أجب عبدة بن رياح . فلما مثل بين يديه قال له : تضرب أمك ، وتعتها ؟ قال : ماهي أُمي ، قال : وتجدها أيضاً ؟ خذوه ، فضربه ضرباً وجيعاً ، وأرسله ، فقالت : إن أرسلته معي ضربني ، فقال : هاتوه ، فأركبها على عنقه وقال : كُزوا عليه النداء ، وقولوا : هذا جزاء من يضرب أُمه ، ويعتها ، فمر به رجل ممن يعرفه ، فقال له : ما هذا ؟ فقال : من لم يكن له أم فليض إلى عبدة بن رياح حتى يجعل له أُمأ .

(١) كذا في الأصل بالعين ، والباء الموحدة والياء المثناة من تحتها ، ويفتح العين وكسر الباء كما في الإكمال ٥٠٦ . والمشتبه ٣٠٢ ، والبصير ٩١٧٢ ، وفي الجرح والتنديل ٨٩٧٢ وتاريخ الإسلام ٢٧٥/٥ : « عبدة » .

(٢) في الأصل ياهال الياء ، وهو « رياح » بالياء المثناة من تحتها كما في الإكمال ١٦٤ و ٥٠٦ ، والمشتبه ٣٠٢ ، والبصير ٥٨٨/٢ و ٩١٧/٣ .

(٣) ليست لفظة « أو » في الأصل . واستدركتها من تاريخ الإسلام .

٥٧ - هضاب بن طوق اللخمي الكاتب

ولي هضاب خراج دمشق ، ومساحتها في ولاية المنصور . كان المنصور بعث المعدلين يعني : المساح إلى أجناد الشام سنة أربعين وإحدى وأربعين ومئة ، فعدلوا الأراضي ما في أيدي المسلمين والأنباط على تعديل مسمى ، ولم يعدل الغوطة في تلك السنة حتى بعث المنصور هضاب بن طوق ومحرز بن زريق ، فعدلوا الأشربة بالغوطة ، وأمرهم ألا يضعوا أيديهم على شيء من القطائع القديمة [٤٧/أ] ولا الأشربة خراجاً ، وأن يمضوها لأهلها عشراً ، ووضعوا الخراج على ما بقي منها بأيدي الأنباط ، وعلى الأشربة المحدثه بعد سنة مئة إلى السنة التي عدل فيها .

٥٨ - هقل واسمه محمد - ويقال : عبد الله -

ولقبه : هقل - بن زياد بن عبيد الله ، ويقال : ابن عبيد أبو عبد الله السكسكي^(١)

من دمشق .

حدث عن الأوزاعي قال : قال عطاء عن ابن عباس

أن رجلاً أصابته جراحة على عهد رسول الله ﷺ فأصابته جنابة ، فاستقى ، فأفقى بالغسل ، فاعتسل فات ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال : قتلوه ، قتلهم الله . ألم يكن شفاء العي السؤال^(٢) ؟ قال عطاء : فبلغنا أن رسول الله ﷺ سئل عن ذلك فقال : لو غسل جسده وترك رأسه حيث أصابه الجرح أجزأه .

وحدث عن هشام بن حسان القردوسي^(٣) بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه ، وليشرب بيمينه ، وليأخذ بيمينه ، وليعط بيمينه ، وإن

(١) الجرح والتعديل ١٢٢/٩ ، سير أعلام النبلاء ٣٢٩/٨

(٢) في هامش الأصل حرف « ط » ، والحديث في سنن أبي داود ٩٣/١ ، وابن ماجه ٢٠٧/١ . وجمع الأصول

٢٦٢/٧ ، والعي بكسر العين : قصور الفهم ، ونشأ هذا المرض بالسؤال عما جهله ليعرف .

(٣) القردوسي : بضم القاف وسكون الراء وضم الدال المهملتين : نسبة إلى درب القرادس ، وهم بطن من الأزد . =

الشيطان يأكل بشماله ، ويشرب بشماله ، ويعطي بشماله ، ويأخذ بشماله .

وحدث عن الأوزاعي بسنده إلى أبي سعيد الخدري قال :
نهى رسول الله ﷺ عن اختناث^(١) الأسقية^(٢) . قال : وهو الشرب من أفواهها .
كان هقل ثقة ، حافظاً ، متقناً ، توفي سنة تسع وسبعين ومئة .

٥٩ - هَمَّامُ بْنُ أَحْمَدَ - وَيُقَالُ : ابْنُ مُحَمَّدٍ - بَنُ عَبْدِ الْبَاقِي

أَبُو مَرْوَانَ الْقُرَشِيَّ ، قَالَ : وَيُظَنُّ أَنَّهُ هَمَامُ بْنُ أَبِي شَيْبَانَ

حدث عن أبيه عن مروان بن عبد الملك بن عبد الله بن عبد الملك قال :

لما أراد الوليد بن عبد الملك بناء مسجد دمشق احتاج إلى صنّاع كثير ، فكتب إلى الطاغية [٤٧/ب] بأن وجه إليه بأربع مئة صانع من صنّاع الروم ، فيأتي أريد أن أبني مسجداً لم يبن من مضى قبلي ، ولا من يكون بعدي مثله ، فإن أنت لم تفعل غزوتك بالجيوش ، وأخربت الكنائس في بلدي ، وكنيسة بيت المقدس ، وكنيسة الرها ، وسائر آثار الروم في بلدي ، فأراد الطاغية أن يفضّه عن بنائه ، ويضعف عزمه ، فكتب إليه : لئن كان أبوك فهمها ، وغفل عنها إنها لو صمة عليك ، وإن كنت فهمتها وغيبت عن أبيك إنها لو صمة عليه ، وأنا موجه إليك ما سألت ، فأراد أن يعمل له جواباً ، فحشر له عقلاء من الرجال في خطة المسجد ، يتفكرون في ذلك ، فدخل الفرزدق ، فقال : ما بال الناس مجتمعين ؟ ف قيل له : السبب كيت وكيت ، فقال : أنا أجيبه من كتاب الله . قال الله تبارك الله من قائل : ﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾^(٣) فسرى عنه .

= نسوا إلى قردوس بن الحارث . نزلوا حلة بالبصرة ، فنسبت الحلة إليهم . وهشام بن حسان كان ينزل درب القرايين ،

فنسب إليه . وكان من لعباد الخشن ، ولبيكائين في الببل . في وصافه خلاف بين ست إلى ثمان وأربعين ومئة . جمهرة

أنساب العرب : ٢٨٠ ، سير أعلام النبلاء ٢٥٥/٦ ، والتهذيب ٣٤/١١ ، والتقريب ٢١٨/٢ ، والتبصير ١١٠٤/٢

(١) خنت القرية وخنتها واختنتها : ثنى فاهها إلى خارج فثرب منه . انظر الحديث وتأويله في جامع الأصول

٧٧/٥ ، واللسان والنهاية : خنت .

(٢) الأسقية ج سقاء : ظرف الماء إذا كان من جلد . جامع الأصول ، واللسان : سقي .

(٣) سورة الأنبياء ٧٧/٢١

٦٠ - همام بن إسماعيل ، أظنه ابن عبيد الله بن أبي المهاجر

حدث عن زمعة بن يزيد عن جبير عن أبي الدرداء - قال : لأعلمه إلا رفعه - قال :
من قال في أمر مسلم مالميس فيه ليؤذيه حبسه الله في ردغة^(١) الخبال يوم القيامة
حتى يقضى بين الناس -

٦١ - همام بن غالب بن صعصعة

ابن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم
أبو فراس^(٢) بن أبي خطل^(٣) التميمي البصري الشاعر ، المعروف بالفزدق
وفد على معاوية يطلب ميراث عمه الختات^(٤) ، وفد على الوليد بن عبد الملك ،
وعلى هشام بن عبد الملك ، وقيل إنه لم يفد إلا على هشام -

قال همام : حدثني الطرماح بن عدي الشاعر قال :
لقيت نايغة بني جعدة الشاعر ، فقلت له : لقيت النبي ﷺ ؟ قال : نعم ، وأنشدته
قصيدي التي أقول فيها^(٥) : [الطويل]

بلغنا السماءَ مجدّنا وجدودنا وإننا لنرجو فوق ذلك مظهرا

(١) الردغة : بفتح الدال وسكون الهمزة : الوحل الكثير الشديد . وجاء تفسيرها في الحديث أنها عصارة أهل النار ،
وقيل : هو الطين . سنن أبي داود ٣/٣٠٥ ، وجامع لأصول ٣/٦٠٠ ، واللسان : ردغ .
(٢) في الشذرات ١٤١/١ : « أبو الأخطل » . خطأ .
(٣) كذا في الأصـ والبدية والنهاية ٩/٣٦٥ ، وفي الشعر والشعراء : ٢٩٠ ، ووفيات الأعيان : ٨٦/٦ ، وخزانة
الأدب ٢٢١/١ : « أبو الأخطل » . وفي الجمهرة ٢٣١ ، وخزانة ٢١٧/١ أنه كان له أخ يقال له : « الأخطل » وفي الأغاني
٢٧٦/٢١ أنه كان له أخ يقال له : « هميم » ، ويلقب : الأخطل .
(٤) كذا في الأصـ ، وفي البدية والنهاية : « الحباب » - وهو الختات بن يزيد التميمي الجاشمي - وفد في قومه
على الرسول ﷺ وأخى بينه وبين معاوية . وقد ذكره الفرزدق في شعره . الديوان ١/٥٢١ ، ٢/٢٠٥ ، وسيرة ابن هشام
٢٢٢/٤ ، والطبري ٥/٢٤٢ ، والأعاني ٢١/٢٦٧ ، ٣٦٨ ، والإصابة ١/٣٢٥ ، والتبصير ١/٣٩٤
(٥) الأبيات من قصيدة طويلة ، نحو مثني بيت أنشدها كله للنبي ﷺ . وهي في شعر النابغة الجعدي =

[٤٨/أ] قال : فرأيت النبي ﷺ وقد بدا الغضب في وجهه ، فقال : إلى أين يا أبا ليلى ؟ فقلت : إلى الجنة يا رسول الله ، قال : أجل إن شاء الله . فلما رأيته سري عنه قلت :

ولا خير في حلم إذا لم يكن له بوادٍ تحمي صفوه أن يكذرا
ولا خير في جهل إذا لم يكن له حلم إذا ما أورد الأمر أصدرا

فقال لي النبي ﷺ : لا يفيض الله فاك . مرتين .

قال الفرزدق :

رأني أبو هريرة فقال لي : يا فرزدق ، إني أراك صغير القدمين ، وأنا سمعته ﷺ يقول :

إن لي حوضاً كما بين أيلة وعمان ، فإن استطعت أن يكون لقدميك عليه موضع فافعل .

وفي آخر بمعناه :

فاطلب لها موضعاً في الجنة ، فقلت : إن لي ذنوباً كثيرة ، فقال : لاتأيس ، فإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن بالمغرب باباً مفتوحاً لا يغلق - ^(١) زاد في رواية ^(١) - : حتى تطلع الشمس من مغربها .

وفي آخر فقال :

إن التوبة لاتزال تقبل ما لم تطلع الشمس من مغربها . عمل عبدٍ عمل من شيء .

= ٥١ - ٥٤ ، وتكرر ذكر أبيات بين أقسامها ، واختلفت فيها رواية البيت الأول . وقد ذكرت المصادر كلها دعاء النبي له ، فأسن بدعائه ولم تسقط له سن . العقد الفريد ٩٥/١ ، والأغاني ١٢٣/٤ ، ١٣٠ والاستيعاب ١٥١٦/٤ ، والحزانة ٥١٢/١ ، وفي المصدرين الآخرين رواية منفردة للبيت الأول :

علوناً على طر العباد تكرماً

(١ - ١) ما بين الرقن مستدرك في هامش الأصل ، وبعده « صح » . وانظر الخبر في أمالي ابن دريد ١٨٧

وفي حديث آخر فقال :

إن قدميك صغيرتان ، وكُم من محصنة قد قذفتها ، وإن لرسول الله ﷺ حوضاً ما بين أيلة إلى كذا وكذا ، وهو قائم بذنابه يقول : إني إني ، فإن استطعت فلا تحرمه . قال : فلما قدمت قال : ما صنعت من شيء فلا تعظمه .

وللفرزدق رحلة مع أبيه ، وهو صغير إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب . قال الفرزدق : دخلت مع أبي علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، وبين يديه سيوف يدوقها^(١) ، فقال لأبي : من أنت ؟ قال : غالب بن صعصعة ، قال : ذو الإبل الكثيرة ؟ قال : نعم . قال : فما فعلت ؟ قال : دَعَدْتُهَا^(٢) النواذب والحقوق ، فقال : ذلك خير سيلها ، من هذا معك ؟ فقال : هذا ابني همام ، وهو يقول الشعر ، فقال : علمه القرآن ، فهو خير له .

سُمي الفرزدق لشبه وجهه بالخَبْزة ، وهي فرزدقة . واسمه همام . والفرزدق : الرغيف [٤٨/ب] الضخم الذي تتخذ منه النساء الفتوت ، ويقال للقطعة من المعجن التي تَبْسَطُ فيُخَبَزَ منها ، شُبّه وجهه بذلك لأنه كان غليظاً جهماً^(٣) .

قال الجارود :

كان رجل من بني رياح يقال له : ابن وثيل^(٤) - وكان شاعراً - أتى الفرزدق بماء بظهر الكوفة على أن يعقر هذا مئة من الإبل ، وهذا مئة من الإبل إذا وردت الماء . فلما وردت الإبل قاما إليها بالسيوف يكسعان^(٥) عراقبها ، فخرج الناس على الحمران والبغال

(١) يدوقها أي يفحصها ويختبرها ، من قولهم : دقت القوس إذا جذبت وترها لتنظر ما شدتها . اللسان : ذوق .

(٢) دَعَدُ : فرق . انظر الخزانة ٢٢٢/١

(٣) نظر وفيات الأعيان ٩٩/٦ ، وسير أعلام النبلاء ٥٩٠/٤ ، وخزانة الأدب ٢١٨/١

(٤) في الأصل : « أنال » وفي تاريخ الإسلام ١٧٩/٤ : « أثيل » . عن وفيات الأعيان - وقد ورد فيه

« وثيل » - : هو سُحْم بن وثيل الرياحي ، شاعر محضرم ، صاحب البيت المشهور الذي قتل به الحجاج :

أنا ابن جلا وطلاع الثيايا متى أضح العمامة تعرفوني

طبقات فحول الشعراء ٥٧٦/٢ ، ٥٧٩ ، والشعر والشعراء ٦٢٦/٢ ، والاشتقاق ٢٢٤ ، والأغانى ٢٨٢/٢١ ، والجمهرة ٢٢٧ ،

والوفيات ٨٧٦ ، وتاريخ الإسلام ٧٩/٤ ، والإصابة ١٦٤/٣ ، وخزانة الأدب ٢٦٠/١ ، ٢٦٦ ،

(٥) أي يضربان . اللسان : كع .

يريدون اللحم ، وعلي بن أبي طالب عليه السلام بالكوفة ، فخرج على بافلة رسول الله ﷺ البيضاء ، وهو ينادي : يا أيها الناس ، لاتأكلوا من لحومها ، فإنه أهلٌ لغير الله .

كان بسر بن سعيد من العباد المنقطعين وأهل الزهد في الدنيا ، وكان ثقة ، كثير الحديث ، ورعاً ، وكان قد أتى البصرة في حاجة له ، ثم أراد الرجوع إلى المدينة ، فرافقه الفرزدق الشاعر . فلم يشعر أهل المدينة إلا وقد طلعا عليهم في محمل ، فعجب أهل المدينة لذلك . وكان الفرزدق يقول : مارأيت رفيقاً خيراً من بسر بن سعيد . وكان بسر يقول : مارأيت رفيقاً خيراً من الفرزدق .

قال الفرزدق :

لقيت أبا هريرة بالشام ، فقال لي : أنت الفرزدق ؟ قلت : نعم ، قال : أنت الذي يقول الشعر ؟ قلت : نعم^(١) ، قال : اتق وانظر ، فلعلك إن بقيت أن تلقى قوماً يُخبرونك أن الله لن يغفر لك فلا تقنطن من رحمة الله .

قال الفرزدق :

رأيت أنف عَرْفَجَةٍ^(٢) من ذهب ، وكان أصيب أنفه يوم الكلاب^(٣) ، فاتخذ أنفاً من فضة ، فأثن عليه ، فرأيته بعد ذلك صنع من ذهب . وزعم منصور بن سعيد أن النبي ﷺ أمره بذلك .

قال الفرزدق :

خرجت من البصرة أريد العمرة ، فرأيت عسكرياً في البرية ، فقلت : عسكري من

(١) مكان جملة : « قلت : نعم » بياض في الأصل . وأضفناها للسياق .

(٢) هو عرفة بن أسد التيمي العطاردي . له صحة . عداة في أهل البصرة . تاريخ الصحابة ١٩٩ ، وتهذيب

التهذيب ١٧٦/٧

(٣) الكلاب : بالضم ، موضع بالدهناء بين البصرة والبصرة ، كانت فيه وقعتان ، وهما كلابان : الكلاب لأول وقعت بين ملوك كسنة الإخوة ، والكلاب الثاني وقعت بين بني الحارث بن كعب وقبائل البين وبين بني تميم . الاشتقاق ٢١ ، ومعجم المستعجم ١١٣٢/٤ ، وفي رسم واردات ١٣٦٢/٤ ذكر لنا جزأين الكلاب . وفي معجم البلدان : « تيم » بدلاً من تيم . وانظر تفصيل ذلك في أيام العرب في الجاهلية ل محمد أحمد جاد اللؤلؤ ورفيقاه : ٤٦ ، ١٢٤

هذا ؟ قالوا : عسكر الحسين بن علي عليه السلام ، فقلت : لأقضيَن بحق رسول الله ﷺ فيه ، فأتيته ، فسلمت ، فقال : من الرجل ؟ فقلت : [٤٩/أ] الفرزدق بن غالب ، قال : هذا نسب قصير ، فقلت : أنت أقصر مني نسباً ، أنت ابن رسول الله ﷺ ، فقال لي : أبو من ؟ قلت : أبو قراس ، فقال لي : يا أبا قراس ، كيف خلفت الناس ؟ ومن أين ؟ وإلى أين ؟ قلت : من البصرة ، أريد العمرة ، وما سألت عنه من أمر الناس فقلوبهم معك ، وسيوفهم مع بني أمية ، والقضاء ينزل من السماء ، فاغرورقت عيناه ، وقال : هكذا الناس في كل زمان أتباع لذني الدينار والدرهم ، والدّين لغوّ على ألسنتهم ، فإذا فُحصوا بالابتلاء قلّ الديانون .

قال الفرزدق :

لقيت حسيناً ، فقلت : بأي أنت لوأقمت حق يصدر الناس لرجوت أن ينتصف أهل الموسم معك ، فقال : لم آمنهم يا أبا قراس ، قال : فدخلت مكة ، فإذا فسطاط وهيئة ، فقلت : لمن هذا ؟ قالوا : لعبد الله بن عمرو بن العاص ، فأتيته ، فإذا شيخ أحمر ، فسلمت : فقال : من ؟ قلت : الفرزدق ، أترى أن أنصر حسيناً ، قال : إذا تصيب أجراً وذخراً ، قلت : بلا دنيا ، فأطرق ثم قال : يابن غالب ، لتتمّ خلافة يزيد ، فانظرن ، فكرهت مقال ، فسببت يزيد ومعاوية ، قال : مه ، قبحك الله ، فغضبت فشتمته وقت . فلو حضره حشمه لأوجعوني . فلما قضيت الحج رجعت ، فإذا غير ، فصرخت ، ألا بايعاً^(١) الحسين ، فردوا على الأفتاء .

قال إسماعيل بن يسار :

لقي الفرزدق حسيناً ، فلم عليه ، فوصله بأربع مئة دينار ، فقالوا : يا أبا عبد الله ، تعطي شاعراً متهتراً ؟! فقال : إن خير ما أمضيت من مالك ما وقيت به عرضك ، والفرزدق شاعر لا يؤمن ، فقال قوم لإسماعيل : وما عسى أن يقول في الحسين ، ومكانه مكانه ، وأبوه وأمه من قد علمت ؟ قال : اسكتوا ، فإن الشاعر ملعون ، إن لم يقل في أبيه وأمه قال في نفسه .

(١) كذا في الأصل . وفي الممش حرف « ط » . لعله يريد « بايعوا » .

قال الفرزدق :

لما خرج الحسين لقيت عبد الله بن عمرو فقلت له : إن هذا الرجل قد خرج
فما ترى ؟ قال : أرى أن تخرج معه ، فإنك إن أردت دنيا أصبتها ، وإن أردت [٤٩/ب]
آخرة أصبتها ، فرحلت نحوه . فلما كنت ببعض الطريق بلغني قتله ، فرجعت إلى عبد الله
فقلت : أين ما قلت لي ؟ قال : كان رأياً رأيته .

قال مغيرة :

لم يكن أحد من أشراف العرب بالبادية كان أحسن ديناً من صعصة جد الفرزدق ،
ولم يهاجر ، وهو الذي أحيا ألف موءودة ، وحمل على ألف فرس ، وهو الذي افتخر به
الفرزدق ، فقال^(١) : [المتقارب]

ومنا الذي منع السوائد فأحيا السؤيد فلم يواد

قال صعصة بن ناجية :

أتيت النبي ﷺ فأسلمت ، وعلمي آياً من القرآن ، فقلت : يا رسول الله ، إني علمت
في الجاهلية أعمالاً ، فهل في ذلك من أجر ، قال : وما هي ؟ قال : أضللت ناقتين لي
عشراوين ، فخرجت أبغيهما على جبل لي ، فبينما أنا أسير إذ رفع لي بيتان في فضاء من
الأرض ، فقصدت نحوهما ، فإذا في أحدهما شيخ ، فقلت : هل أحسست من ناقتين
عشراوين ، قال : وما نارهما^(٢) ؟ قلت : ميسم^(٣) بني دارم ، قال : قد وجدتها ، وقد
ولدتها ، وظأرتا^(٤) على أولادها ، وقد أحيا الله بها أهل بيت من قومك من مضر ، فبينما
هو يخاطبني إذ قالت امرأة من البيت الآخر : قد ولدت ، قد ولدت ، قال :
وما ولدت ؟ إن كان غلاماً فقد شاركنا في قومنا^(٥) ، وإن كان جارية فادفناها^(٦) ،

(١) الديوان ١٧٣/١ ، وسوف يرد البيت برواية ثانية ليست في الديوان : « وجدي الذي .. » كما في تاريخ
الإسلام ١٧٩/٤ ، وأسد الغابة ٢١/٣ ، والاستيعاب : ٧١٨/٢ - وفي حاشيته (٤) إشارة إلى رواية في اللسان : « وعي » -
وهي في مادة « وأد » : « وجدي » . وانظر أيضاً تاريخ الإسلام ١٧٩/٤ ، وأسد الغابة : ٢١/٣

(٢) النار : السمة . اللسان : نور .

(٣) يقال إن فلاناً لدوابه ميسم أي أثر الجمل والعنق . اللسان : وم .

(٤) رسمت النقطة في الأصل : « وقرتها » . ولا معنى لها . وما أثبتناه من الأغاني : ٢٧٩/٢١

(٥) كذا في الأصل . وفي الأغاني ٢٨٠/٢١ : « قوتنا » .

(٦) كذا في الأصل . وفي أسد الغابة : « فادغنيها » . وفي الأغاني : « فادفونها » .

قلت : وما هذه المولودة ؟ قال : ابنة لي ، قلت : هل لك أن تبيعنيها ؟ قال : تقول لي هذا وقد أخبرتك أنني من العرب من مضر ؟ قلت : إني لأشتري منك رقبتها ، إنا أشتري منك روحها ؟ قال : بكم ؟ قلت : بناقتي ، قال : على أن تزيدني بعيرك هذا ، قلت : نعم ، على أن ترسل معي رسولاً ، فإذا بلغت أهلي دفعته إليه ، ففعل . فلما بلغت أهلي دفعت الجمل للرسول ، ثم فكرت ثم قلت : والله إن هذه لمكرمة ماسبقني إليها أحد من العرب ، وكنت لأسمع بموودة إلا اشتريتها بناقتين عشاوين وجل ، فجاء الإسلام وقد استحيت ثلاث مئة وستين ، من الموودة ، فقال رسول الله ﷺ : هذا باب من الخير ، ولك أجره [١/٥٠] إذ من الله عليك بالإسلام . قال : وذلك مصداق قول الفرزدق :

وجدني الذي منع الوائدات وأحيا الوئيد فلم يوأد

مات غالب بن صعصعة أبو الفرزدق بسيف كاظمة^(١) ، فدفن على رابية ، فآلى الفرزدق على نفسه أن يكون قبر أبيه مأهولاً معموراً لا يستجير به أحد إلا أجاره ، ولا يلوذ به عانٍ إلا فكّه ، ولا يأتيه غارم إلا أدى عنه . فلما شرعت العداوة بين الفرزدق وبين بني جعفر بن كلاب ، وعزم أن يهجوم خرجت امرأة من رؤسائهم - قيل : إنها أم ذي الأهدام نقيع - ومضت إلى سيف كاظمة ، وضربت على قبر أبي الفرزدق فسطاطاً ، وأقامت به أياماً . فلما رحلت عنه حملت حصيات من قبره ، فأثت بها الفرزدق ، فألقته بين يديه ، وقالت له : سألتك بصاحب هذه التربة إلا أعفيتني من ذكرك في هجائك في شعر ، قال : ورب الكعبة البانية لا ذكرك بسوء أبداً ، فهاجى بني جعفر بن كلاب . فلما صار إليها قال^(٢) : [الطويل]

عجوزٌ تصلي الخس عاذت بغالب فلا والذي عاذت به لأضيرها
لئن نافع لم يرع أرحام أمه وكانت كدلو لا يزال يعيرها
لبئس دم المولود من ثيابها عشية نأدى بالغلام بشيرها

(١) كاظمة : جو على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة ، فيه ركابا كثيرة ، معجم ما استمعتم ، ومعجم

الدندان .

(٢) البيت الأول والأخير في الديوان ٣٦٧/١ ، والأول في الكامل للمبرد ٨٧/٢ ، وهي كله في طبقات فحول

الشعراء ٣١٤/٢ ، والأغاني ٢٥٥/٢١ ، والنقائص ٥٢٥/١

وإني على إشفاعها من مخافتي وإن عقها بي نافع لخيرها

وكان رجل من بني مَنقَر كاتب غلاماً له كان منشؤه البادية على ألف درهم على أن يؤديها إليه بعد حول ، فسعى فيها ، ومضى الحول ، ولم يصل إليها ، فخرج من البصرة متنكراً حتى أتى سيف كاظمة ، فحمل من قبر غالب أبي^(١) الفرزدق حصيات وأتى بهن الفرزدق ، وهو واقف بالمربد ، يبيع إبلاً له ، فألقاهن في حجره ، وقال : إني مستجير غارم ، قال : وما بك ، لأبالك ؟ فأنشده : [الطويل]

[٥٠/ب] بقبر ابن ليلى غالب عذت بعدما خشيت الردى أو أن أزد على قبر
بقبر امرئ تقري المئين عظامه ولم يك إلا غالباً ميت يقري
فقال لي استقدم أمامك إنما فكأكك أن تلقى الفرزدق في المصير

فقال له الفرزدق : مالك ؟ قال : إني مكاتب ، وقد عجزت ، قال : وم كتابك ؟ قال : ألف درهم ، قال : لك ألف لكتابك ، وألف معونة لك ، ولك ناقة سوداء ، ولك كسوة سابعة ، قال : فأعطني ، قال : والله لا تریم من مكانك حتى أفي لك بما قلت ، فعجل ذلك ليله .

ولما وجه الحاج يميم بن زيد^(٢) إلى السند قدم البصرة فحمل من أهلها قوماً كثيراً ، وحمل معه رجلاً قصاباً ، يقال له خنيس^(٣) . فلما نظرت أمه إلى ذلك ركبت بعيراً لها ، ولحقت بقبر غالب ، فحملت منه حصيات ، ثم أتت بهن الفرزدق ، فألقتهن على بابها ، فخرج مذعوراً ، فقال : ما بك ؟ قالت : ابني وواحدي ، قال : وأين هو ؟ قالت : مع تميم بن زيد بالسند ، فدعا برجل ، فقال : اكتب ما أُمليه عليك ، فكتب : [الطويل]

(١) ليست لفظتا « غالب أبي » في الأصل . واستدركناهم من المصادر . وانظر الخبر والأبيات في الكامل ٨٧/٢ ، والأول والأخير في الطبقات ٣١٢/٢ ، والأغاني ٣٥٤/٢١ ، ٣٩٨ باختلاف في رواية البيت الثالث .

(٢) في الأصل في المواضع الثلاثة الأولى : « صدر » . وسوف يرد : « زيد » . وهو نعيم بن زيد القيني القضاعي الذي غزا الهند ، وكان عاملاً على السند في زمن هشام بن عبد الملك . والأبيات في الديوان ٨٧/١ ، وانظر تاريخ خليفة : ٣٥٩ ، والكامل ٨٧/٢ ، وطبقات فحول الشعراء ٣١١/٢ ، ٣١٢ ، والجمهرة ٤٥٤ ، ووفيات الأعيان ٨٨/٦ ، والأغاني ٣٥٣/٢١ ، ٣٥٤ ، ٣٦٤ ، ٣٩٨ ، وفي الديوان ١٦١/١ أبيات أخرى في القصة نفسها .

(٣) كذا في الأصل والديوان والكامل والوفيات ، وفي الطبقات ٣١١/٢ . « خنيس أو حبش » .

تميم بن زيد لا تكونن حاجتي بظهر فلا يعيا عليّ جوائها
وهب لي خنيساً^(١) واحتسب فيه منة لعبرة أم ماسوغ شرائها
أتنتي فعاذت ياعم بغبالب وبالحفرة السافي عليها ترائها
وقد علم الأقوام أنك ماجد وليت إذا ما الحرب شب شبائها^(٢)

فلما قرأ تميم الكتاب لم يدر حُبَيْش^(٣) ، أم خُنَيْس ، فقال : انظروا من كان في هذا العسكر له هذا الاسم ، فرجعوا به إلى الفرزدق ، فأصابوا ستة نفر من خُنَيْس وحبَيْش فَوَجَّه بهم إليه ، وقيل إنه لما حضر إليه الستة نفر : سأل عن ابن العجوز البصرية فقال أحدهم : أنا هو ، فكتب له منشور وتقل عطاؤه إلى البصرة ، وكتب منشوراً : لا يزعه أحد حتى يقول هو : قد فرغت من حاجة تميم بن زيد ، وأعطاه ألف درهم ، وحمله على البريد إلى البصرة ، وأجاب الفرزدق عن كتابه ، ووجه مع الجواب عشرة آلاف درهم [٥١/أ] ثم تأمل الخمسة الباقين ، فقال : قد أتى بكم وكل واحد منكم يرجو ، والرجاء ذمام ، والله لا خيببت آمالك ، فكتب لكل واحد منهم منشوراً ، وأمر لهم بنفقاتهم إلى مواطنهم .

قال عبد الكريم :

دخلت على الفرزدق ، فتحرك ، فإذا في رجله قيد ، فقلت : ما هذا يا أبا فراس ؟
قال : حلقت ألا أخرجه من رجلي حتى أحفظ القرآن .

قال جرير :

تَبَعَةُ الشعر الفرزدق .

قال ابن شبرمة :

كان الفرزدق أشعر الناس .

(١) كذا في الأصل والديوان ، والأغاني ٢١/٣٩٨ ، وفي الطبقات ٢/٣١١ ، والكمال ٢/٨٧ ، والأغاني ٢١/٣٥٤ ، ٣٦٥ ، والوفيات ٦/٨٧ : « حبَيْش » .

(٢) كذا في الأصل ، وليس البيت في الديوان ولا في الأغاني ، وهو في الكمال ٢/٨٧ ، ووفيات الأعيان ٦/٨٨ ، وفيها : « شهايا » بدلاً من « شباهيا » .

(٣) في الأصل بالإهمال ، وما أئتمناه من الكمال ٢/٨٨ ، والأغاني ٢١/٣٩٨ ، وفي الوفيات : « أخنيس أم حبَيْش » .

قال أبو عمرو بن العلاء :

لم أر بدوياً أقام بالحضر إلا فسد لسانه غير رؤبة بن العجاج والفرزدق ، كأنها زادا على طول الإقامة جدة وحدة .

قال المبرد : قال لي الفتح بن خاقان :

أيها تَقَدِّم ، الفرزدق أم جريراً ؟ فقلت : كلاهما عندي غاية ، وفي الذروة ، وإنما أقول على قدر الخاطر : إذا أحببت المساحة والسهولة ، وقلة التكلف مِلْتَ إلى جرير ، وإذا أحببت الركنة والرزانة مِلْتَ إلى الفرزدق .

قال أبو يحيى الضبي :

لما هرب الفرزدق من زياد حين استعدى عليه بنو نهشل في هجائه أباهم أقي سعيداً ، وهو على المدينة أيام معاوية ، فاستجاره فأجاره ، والحطيئة وكعب بن جُعيل حاضراه فأنشده الفرزدق^(١) : [الوافر]

تري النفر المجحاج من قريش إذا ما الأمر في الحدثان آلى
بني عم النبي ورهط عمرو وعثمان الألى غلبوا فعلا
قياماً ينظرون إلى سعيد كأنهم يرون به هلالاً

فقال الحطيئة : هذا والله الشعر ، لا ما تَقَلَّلُ به منذ اليوم أيها الأمير ، فقال كعب بن جُعيل : فضلة على نفسك ، ولا تفضله على غيرك ، فقال : بلى والله أفضله على نفسي وعلى غيري . أدركت من قبلك وسبقت من بعدك ، لكن بقيت لتبرزن علينا . ثم قال له الحطيئة : يا غلام ، أنجذت^(٢) أمك ؟ قال : لا بل أبي . يريد الحطيئة : إن كانت أمك أنجذت ، فإني أصيبتها ، فأشبهتني^(٣) ، فألفاه لقن الجواب [٥١/ب] فنعاه عليه

(١) الأبيات من قصيدة يمدح بها سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية . وهي في ديوانه ٧٠/٢ - ٧١ ؛ وطبقات فضول الشعراء ٢٢١/٢ ، ومعجم الأدباء ٢٨٨/١ ، والأول والثالث في الأغاني ٣٢١/٢١ ، باختلاف فيما بينها في الرواية .

(٢) أنجذ : خرج إلى بلاد نجد . اللسان : نجد .

(٣) أي : في الشعر . انظر الطبقات ٨٧/٢ ، والأغاني ٣٢٢/٢١

الطرماع حين هجاه فقال^(١) : [البسيط]

فاسأل قَفيرة^(٢) بِالْمُرُوتِ^(٣) هل شهدت
أم كان في غالبِ شعْرِ قِشْبَهة
جاءت به نطفة من شَرِّ ما اتسقت
سوط^(٤) الحطِيبَة بين السَّجْفِ^(٥) والنَّضْدِ^(٦)
شعْرُ ابنه فينال^(٧) الشعر من صَدْدٍ ؟
منه إلى شرِّ وادٍ^(٨) شَقٌّ في بلدٍ

كان الفرزدق جالساً في حلقة الحسن ، فقال رجل : يا أبا سعيد ، ماتقول في رجل
قال فلان : طلقت امرأتِي ، وعتقت مملوكي ، وفعلت وفعلت ، فقال الفرزدق :
يا أبا سعيد ، أجيبه ؟ قال : نعم ، قال الفرزدق : أوليس قد قلت في ذلك شعراً ؟ فقال :
وما قلت ؟ وليس كل ما قلت يؤخذ به ، فقال الفرزدق^(٩) : [الطويل]

فلستَ بمأخوذٍ بشيءٍ تقوِّله إذا لم تعمَّد عاقداتِ العزائمِ
فقال الحسن : أصاب أبو فراس ، والقول ما قال أبو فراس .

سأل رجل الحسن - والفرزدق عنده - عن قول الله عزَّ وجلَّ ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ
النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾^(١٠) ، فقال الفرزدق : تسأل أبا سعيد ، وقد قلتُ بذلك
شعراً ؟ فقال له الحسن : ماهو ؟ قال^(١١) : [الطويل]

(١) الأبيات ومناسبتها وتخريجها واختلاف رواياتها في الديوان : ١٦٨ - ١٧٠ ، وانظر الطبقات ، والشعر

والشعر ٣٧٣

(٢) هي قفيرة بنت سكين بن عبد الله بن دارم ، جدة أبي الفرزدق لأبيه . أمها أمة ، وكان جرير يعيب
الفرزدق بها في هجائه . الشعر والشعراء ٢٩٠ ، والنقائض ٢١٩/١ ، ٧١٧/٢ ، ٧٧٦ ، وفي القاموس واللسان : « قفر » أنها
أم المرردق .

(٣) المروت : اسم نهر . وقيل : حمل بالعالية . معجم ما استعجم ومعجم البلدان .

(٤) السوط : خلط الشيء بالماء وتحرّكه ، أراد مخالطة المرأة . الأساس واللسان : سوط .

(٥) في الأصل : « الخف » . تحريف . والجف : السر . الن : سجف .

(٦) النضد : السرير ينضد عليه لمتاع والثيرب . اللسان : نضد .

(٧) في الأصل : « ابنه فيقال » . وما أثبتناه من الديوان ولشعر والشعراء .

(٨) المقصود بالوادي هنا : امرأة .

(٩) الديوان ٣٠٧/٢ ، والخبر والبيت في الطبقات ٢٣٦/٢ ، والأغاني ٣٠٤/٢١ ، وفيها : « بلغو » . وقد أخذ

الفرزدق معنى البيت من قوله تعالى في سورة المائدة ٩٢/٥ : ﴿ لَا يَأْخُذُكَ اللَّهُ بِالْبَلْغُو فِي أَيْمَانِكُمْ .. ﴾ .

(١٠) سورة النساء ٢٣/٤

(١١) الديوان ٢٨/٢ ، والخبر والبيت في الطبقات ٣٧٠/٢ ، والأغاني ٣٠٤/٢١ وفيها : « أنكحتنا » .

وَذَاتِ حَلِيلٍ أَنْكَحَتْهَا رِمَاحُهَا حَلَالًا وَمِنْ بَيْنِ يَهَامٍ تَطْلُقُ

فتبسم الحسن ولم يرد عليه ما قال ، قال : تحلّ لكم السبايا أن تنظروهن بملك اليمين من غير أن يطلقن أزواجهن .

أق^(١) الفرزدق الحسن فقال : إني قد هجوت إبليس ، فاسمع ، قد : لاحتاجة لنا بالقول ، قال : لتسمعن أو لأخرجن ، فأقول للناس : إن الحسن ينهى عن هجاء إبليس ، فقال الحسن : اسكت ، فإنك عن لسانه تنطق .

قال سلام بن مسكين :

كنت في حبس بلال^(٢) والفرزدق معي في السجن ، فقلت : يا أبا فراس ، تمزّق أعراض الناس ، وتتناولهم بلسانك ! فقال لي : اسمع ما أقول : والله إنه تبارك وتعالى أحبُّ إلي من نفسي التي بين جنبي ، ومن عيني هاتين ، ومن عشري ، أن ترى الله يعذبني بعد هذا ، إنه لأكرم من ذلك .

قيل لابن هبيرة : من سيد أهل العراق ؟ [٥٢/أ] قال : الفرزدق ، هجاني ملكاً ومدحني سوقاً . وقال لخالد حين قدم العراق^(٣) : [الطويل]

أَلَا قَطَعَ الرَّحْمَنُ ظَهَرَ مَطِيئَةٍ أَتَيْنَا تَخْطَى عَنْ دَمَشْقٍ بِخَالِدٍ
وَكَيْفَ يُؤْمُ النَّاسَ مَنْ كَانَتْ أُمُّهُ تَدِينُ بِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِوَاحِدٍ^(٤)

وقال^(٥) : [الوافر]

نَزَلَتْ بِجِيلَةٍ وَاسْطَاءً فَتَكُنْتُ وَنَقْتُ فَرَزْدَقَ عَنْ قَرَارِ الْمَنْزِلِ

(١) الخبر في الأغاني ٣٠٤/٢١ ، ٣٥٧ ، وتاريخ الإسلام ١٨٠/٤

(٢) هو بلال بن أبي بردة ، كان عاملاً خالداً بن عبد الله القسري على البصرة ، وكان اتخذ داراً بالكوفة ، ثم

جعلت سجناً . الطبري ١٥٢/٧

(٣) البيتان مع بيت آخر في الديوان ١٨٩/١ ، والكامل للمبرد ٨٧/٢ ، والطبقات ٣٤٧/٢ ، والأغاني ٣١٢/٢ .

وبجيلة هي قبيلة خالد القسري .

(٤) ينبه الفرزدق إلى أم خالد ، وكانت نصرانية رومية ، استلبها أبوه في يوم عيد للروم ، فأولدها خالداً

وأبدأ . الكامل ٨٧/٢

(٥) البيتان التاليان ليسا في ديوانه ، وهما في المصادر السابقة .

وقال : [الطويل]

لمعري لئن كانت بجيلة زانها جريز لقد أخزى بجيلة خالد

لقي^(١) الفرزدق شاباً من أهل البصرة ، فقال : يا أبا فراس ، أسألك عن مسألة ، قال : سل ، قال : أيها أحب إليك : تسبق الخير أو يسبقك ؟ قال : يابن أخي ؟ لم تأل^(٢) أن شددت وأحببت ألا تجعل لي مخرجاً ، أفتجيبني أنت إن أجبتك ؟ قال : نعم ، قال : فاحلف ، فغلظ عليه ، ثم قال : نكون معاً ، لا يسبقني ولا أسبقه . أسألك الآن ؟ قال : نعم ، قال : أيما أحب إليك : أن ترجع الآن على منزلك ، فتجد امرأتك قابضة بكذا وكذا من رجل أو تجد رجلاً قابضاً على كذا وكذا منها ؟

مرّ الفرزدق بمجلس لبني حرام ومعه عنبة الفيل مولى عثمان بن عفان - وهو جدّ عبد الكريم بن روح - فقال : يا أبا فراس ، متى تذهب إلى الآخرة ؟ قال : وما حاجتك إلى ذلك ؟ قال : أكتب معك إلى أبي ، قال : أنا لأذهب حيث أبوك ، أبوك في النار . ولكن اكتب إليه مع ريالوه^(٣) واسطفانوس .

كان أسد^(٤) بن عبد الله القسري شديد التعصب ، فاجتمع عنده ذات يوم جماعة من الشعراء ، فيهم الفرزدق ، فقال له : أنشدنا ، قال الفرزدق : فعلت أنه يكره شعري ، فقلت : أيها الأمير ، لو أمرت غيري لأنشدك ، فقال : أنشدني ، ودعني من غيرك ، فأنشدته قصيدة أقول فيها^(٥) : [الوافر]

فإن الناس لولا نحن كانوا كما خرز تساقط من نظام

(١) الخبر في الطبقات ٢٠٥٧/٢ ، والأغاني ٣٥٧/٢١ ، وفيه اسم الشاب وهو حمزة بن بيض ، الشاعر .

(٢) في الأصل : « قال » . تحريف . وما أثبتاه من الطبقات .

(٣) في الطبقات ٢٣٦/٢ : « دبالويه » . وفي الأغاني ٢٩٦/٢١ : « ريالويه واسطفانوس » .

(٤) كذا في الأصل . والخبر والأبيات الرائية في الديوان ٢٠٠/٨ ، والأغاني ٢٤٧/٢١ ، باختلاف في روايتها ورواية الخبر . وفيها : « خالد » بدلاً من « أسد » .

(٥) البيت من قصيدة يمدح بها هشام بن عبد الملك في الديوان ٢٩٤/٢ ، وفيه يقول له :

فإن الناس لولا أنت كانوا حصي خرز تساقط من نظام

فلعل الفرزدق حرّف فيه ليغيظ التري .

قال : فم ؟ واضطرب ، ثم أقبل علي كالمهدد ، فقال : أنشدنا ، ودعنا من فخرك ،
فأنشدته : [البسيط]

يختلف الناس ما لم نجتمع لهم فلا خلاف إذا ما استجمعت مضر
منا الكواهل والأعناق تقدمها والرأس منا وفيه السمع والبصر
ولا نلين لمن ينبغي تهضمنا حتى يلين لضرس الماضغ الحجر

[٥٢/ب] فاربد وجهه ، واضطرب ، وقال : أي رأس منكم فيه السمع والبصر ؟
قال الفرزدق : فبركت بين يديه ، وقلت : على الحبير سقطت : قریش وكنانة ، فلم يجد
لي جواباً حين ذكرت قریشاً ، ثم فكر فقال : كذبت ، قریش سبط من الأسباط ، وهي
حيث جعلها الله أمة وسطاً^(١) ، فقلت : إن كانت قریش سبطاً ، ولم تكن من مضر فهي
إذاً من بني إسرائيل ، فضحك الناس ، وأمر بنا فأخرجنا .

ولما خاصمت الفرزدق زوجته نوار إلى عبد الله بن الزبير ، وطلب فسخ نكاحها
قال^(٢) : [الطويل]

لعمري لقد أردى نواراً وساقها إلى الغور أحلام قليل عقولها
أطاعت بني أم النسيير فأصبحت على قتب يعلو الفلاة دليها^(٣)

منها :

وإن الذي يسعى ليفسد زوجتي كساع إلى أسد الشرى يستبيلها
وفيهن عن أبواهن بسالة وبسطة أيدٍ يمنع الضيم طولها
قدونكها^(٤) يا بن الزبير فيانها مولهة يوهي الحجارة قيلها

^(٥) ولما طلق الفرزدق امرأته النوار ثلاثاً قال لأبي شققل : امض بنا إلى الحسن نشهده

(١) يشير إلى قوله تعالى في سورة البقرة ١٤٣/٢ : ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً ﴾ .

(٢) الديوان ٦٠/٢ ، والأغاني ٣٢٧/٩ و ٢٩١ - ٢٩٢ ، والثاني والثالث ٢٨٧/٢١ ، باختلاف في الرواية .

(٣) هذا البيت ملفق من بيتين في الديوان . وهو في الطبقات ٢٣٢/٢ .

(٤) في الأصل : « فدونها » ولا يستقيم بها الوزن . وما أثبتناه من الديوان والأغاني .

(٥) الديوان ٢٩٤/٨ ، والطبقات ٣١٧/٢ ، والأغاني ٢٩٠/٢١ ، باختلاف في رواية الأبيات والخبر . وفي وفيات

على طلاق النوار ، قال : فقلت له : أخشى أن يبدولك فيها ، فتشهد عليك الحسن ، فتجلد ، ويفرق بينكما ، فقال : لا بد منه ، ففضيا إلى الحسن ، فأخبره ، فقال له الحسن : قد شهدنا عليك ، ثم بدا له بعد فادعاها ، فشهد عليه الحسن ، ففرق بينهما ، فأنشأ يقول :

[الوافر]

ندمتُ ندامةَ الكُتُعيِّ لما مضتُ مني مطلقاً نوارُ
وكانتُ جنتي فخرجتُ منها كآدمَ حينَ أخرجَه الضَّرارُ^(١)
فلو أُنِي ملكْتُ يدي وقلبي لكان عليَّ للقدَرِ اختِيارُ

ولما مسات النوار امرأة الفرزدق أوصت أن يصلي عليها الحسن بن أبي الحسن البصري ، فحضر جنازتها أجلاء أهل البصرة ، والحسن على بقلته ، والفرزدق على بعيره ، فقال له الحسن : يا أبا فراس ، ما يقول الناس ؟ قال : يقول الناس : حضر الجنازة خير الناس [٥٣/أ] وشَرَّ الناس ، قال : ما أنا بخيرهم ، ولا أنت بشرهم . يسأ أبا فراس ، ما أعددت لهذا اليوم ؟ قال : شهادة أن لا إله إلا الله منذ ثمانين سنة .^(٢) فقال الحسن بيده : نعم والله العدة^(٣) . فلما صلى عليها الحسن مالوا إلى قبرها لدقتها ، فأنشأ الفرزدق يقول^(٤) :

[الطويل]

أخاف وراء القبرِ إن لم يُعافني أشدَّ من القبرِ التهاباً وأضيافاً
إذا جاءني يومَ القيامةِ قائداً عنيفاً وسواقٍ يسوقُ الفرزدقا
لقد خاب من أولادِ آدمَ^(٥) من مثي إلى النارِ مغلولَ القلادةِ أزرقا^(٦)
يساقُ إلى دُلِّ الجحيمِ مُسَرَّبلاً سراييلَ قطرانٍ^(٧) لباساً محرقا

(١) في متن الأصل : « الفرار » . وما أثبتناه من الهامش الذي جاء فيه بخط ابن منظور : « وقال العطار : الضرار ، في رواية » . وهي موافقة لرواية الديوان والطبقات ، والأغاني ، والوفيات .

(٢ - ٣) ما بين الرعين مستدرك في هامش الأصل .

(٣) الأبيات عدا الرابع في الديوان ٣٦٧/٢ ، وكلها في تعليق من أمالي ابن دريد ٢٠٩ - ٢١٠ ، والثلاثة الأولى في الأغاني ٣٩١/٢١ ، باختلاف في ترتيبها وروايتها .

(٤) كذا في الأصل وابن دريد والأغاني . وفي الديوان : « دارم » .

(٥) أخذ المعنى من قوله تعالى في سورة طه ١٠٢/٢٠ : ﴿ يوم ينفخ في الصور ونحشر الجرمين يومئذ زرقاً ﴾ .

(٦) أخذ المعنى من قوله تعالى في سورة إبراهيم ٥٠/١٤ : ﴿ سراييلهم من قطران ﴾ .

إذا شربوا فيها الصديد رأيتهم يذوبون من حرّ الصديد غمّزاً^(١)

فبكى الحسن ثم التزم الفرزدق ، وقال : لقد كنت من أبغض الناس إلي ، وإنك اليوم من أحب الناس إلي .

شهد الحسن جنازة أبي رجاء العطاردي على بغلة^(٢) ، والفرزدق معه على بعيره ، فقال له الفرزدق : يا أبا سعيد ، يستشرفنا الناس ، فيقولون : خير الناس ، وشرّ الناس ، فقال الحسن : يا أبا فراس ، كم^(٣) أشعث أغبر ذي طمرين لو أقسم على الله لأبره ، ذاك خير من الحسن ، وكم من شيخ مشرك أنت خير منه يا أبا فراس ، قال : الموت يا أبا سعيد ، قال له الحسن : وما أعددت له يا أبا فراس ؟ قال : شهادة أن لا إله إلا الله منذ سبعين^(٤) سنة ، قال : إن لا إله إلا الله شروطاً ، فإياك وقذف المحصنة ، يا أبا فراس كم من محصنة قد قذفتها ، فاستغفر الله ، قال : فهل من توبة أبا سعيد ؟ قال : نعم .

زاد في آخر معناه :

ثم وقف الحسن ملياً ثم قال : أما أنت يا أبا رجاء فقد استرحت من غموم الدنيا ومكابدتها ، فجعل الله لك في الموت راحة طويلة ، ثم أقبل على الفرزدق فقال : يا أبا فراس ، كن من مثل هذا على حذر ، فإننا نحن وأنت بالآخر ، قال : فبكى الفرزدق ثم أنشأ يقول^(٥) : [الطويل]

فلنا بأجى منهم غير أننا بقينا قليلاً بعدهم وترحلوا

[٥٣/ب]^(٦) حدث محمد بن زياد - وكان في ديماس^(٧) الحجاج زماناً حتى أطلقه سليمان حين

قام - قال :

(١) أخذ المعنى من قوله تعالى في سورة محمد ١٥/٤٧ : ﴿ وسقوا ماء حميماً فقطّع أمعاءهم ﴾

(٢) قوله : « على بغلة » مستدرك في هامش الأصل .

(٣) لفظ الحديث : « رب أشعث .. » . انظر تخريجه في جامع الأصول ٦٧٧/٤

(٤) كذا في الأصل . وفي الوفيات ٩٨/٦ : « منذ ستون » . وفي الأغاني ٣٩٢/٢٦ : « منذ بضع وتسعين سنة » .

(٥) ليس البيت في ديوانه .

(٦) الديوان ٧٦/٢ ، والخبر والبيتان في الطبقات ٢٢٨/٢ ، والأغاني ٣٠٩/٢١ ، وتكنعت اليد : يست ، والمراد

بتكنع الأخرى : يُبسها من شدة القد عليها . وانظر اللسان : كنع .

(٧) الديماس : سجن الحجاج . سمي بذلك لظلمته . اللسان : دمس .

انتهيت إلى الفرزدق ، وهو ينشد بمكة ، بالزُّدُم^(١) مديح سليمان : [الطويل]

وكم أطلقت كفاك من قيدٍ بئس
كثيراً من الأسرى التي قد تكنَّعتْ
فككتْ وأعناقاً عليها غلالها
فقلت : أنا أحدهم ، فأخذ بيدي وقال : أيها الناس ، سلوه فوالله ما كذبت .

قال الفرزدق يذكر ولادة برة بنت مرّ قريشاً - يعني : أم النضر بن كنانة^(٢) :
[الوافر]

هم أبــــــــــــــــاء برة بنت مرّ
فما فعلَ بأنجبٍ من قريشٍ
فأكريم بالخؤولة والعموم
وما خالَ بأكرمٍ من تميمٍ
ومن شعر الفرزدق^(٣) : [الكامل]

إن المهالبة الذين تحملوا
زانا قديمهم بحسن حديثهم
دفعَ المكروه عن ذوي المكروه
وكرم أخلاقٍ وحسن وجوه

قدم جرير على عمر بن عبد العزيز ، وهو يتولى المدينة ، فأنزله في دار ، وبعث إليه بجارية تخدمه ، فقالت له : إني أراك شعياً ، فهل لك في الغسل ؟ فجاءته بغسل وماء ، فقال لها : تنحي عني ، ثم اغتسل . ثم قدم الفرزدق فأنزله داراً وبعث إليه بجارية ، فعرضت عليه مثل ذلك ، فوثب عليها ، فخرجت إلى عمر ، فنفاه من المدينة ، وأجله ثلاثاً ، ففي ذلك يقول^(٤) : [الوافر]

توعَّدني وأجلّني ثلاثاً
كما لبثت لمهلكها ثم وُدّ

(١) الردم ، بفتح أوله وسكون ثانيه : ردم بني جح بمكة ، سمي بذلك بما ردم عليه من القتلى في الحرب بينهم وبين بني محارب بن فهر . معجم ما استعجم ومعجم البلدان . وضبط في الأغاني بفتح الدال .
(٢) ليس البيتان في الديوان .

(٣) الديوان ٣٥٠/٢ ، وفيه : « بحسن فعالم » .

(٤) البيت في ديوانه ١٨٥/١ بالرواية التي سوف تأتي . وفي الطبقات ٢٧٣/٢ ، والأغاني ٢٨٣/٢١ برواية مختلفة في قصة مع مروان بن الحكم لما كان والياً على المدينة لمعاوية ، وفيها أنه هو الذي تفاء عن المدينة . وسوف يرد البيت في الخبر التالي في قصة أخرى مع عمر بن عبد العزيز ، وهي في الأغاني ٤٠٢/٢١

فبلغ ذلك جرير فقال^(١) : [المتقارب]

نفاك الأغرُّ ابنُ عبدِ العزيزِ بحقِّك تُنفى عن المسجدِ
وشبَّهتَ نفسَك أشقى ثمودِ فقَالُوا ضَلَلْتَ ولم تهتدِ
وقد أُخْرُوا^(٢) حينَ حلَّ العذابُ ثلاثَ ليالٍ إلى الموعدِ

قدم الفرزدق المدينة في سنة جدبة ، فشى أهل المدينة إلى عمر بن عبد العزيز ، وهو يومئذ [١/٥٤] أميرها فقالوا : إن الفرزدق قدم في هذه السنة الجدبة التي قد حلقت^(٣) أموالها ، وليس عند أحد ما يعطيه ، فلو أن الأمير بعث إليه وأرضاه ، وتقدم إليه ألا يعرض لأحد بمدح ولا هجاء .^(٤) فبعث إليه عمر : إنك يا فرزدق قدمت مدينتنا هذه في هذه السنة الجدبة ، وليس عند أحد ما يعطيه شاعراً ، وقد أمرت لك بأربعة آلاف درهم ، فخذها ، ولا تعرض لأحد بمدح ولا هجاء^(٥) . قال : فأخذها الفرزدق ، ومرَّ بعبد الله^(٦) بن عمرو بن عثمان ، وهو جالس في سقيفة داره ، وعليه مطرّف خزّ وجبة حمراء فقال^(٧) : [الوافر]

أعبدَ الله أنتَ أحقّ ماشٍ وساعِ بالجماهيرِ الكبارِ
فللفاروقِ أمُّك وابنُ أروى^(٨) أبوك فأنتَ متصدّعُ النهارِ
ههنا قمرُ السماء وأنتَ نجمٌ به في الليل يُدلجُ كلُّ سارِ

فخلع عليه جيبته والمطرّف والعمامة ، ودعا له بعشرة آلاف درهم ، فسمع ذلك عمر بن عبد العزيز ، فبعث إليه عمر : ألم أتقدم إليك يا فرزدق ألا تعرض لأحد بمدح

(١) الديوان ٨٤٢/٢ ، والنقائض ٧٩٨/٢ ، ٧٩٩ : والثاني في الطبقات ٣٧٣/٣ ، والأول والثاني في الأغاني ٤٠٢/٢١

(٢) كذا في الأصل ، وفي الديوان والنقائض ٧٩٩/٢ : « أجلوا » .

(٣) احتلقت السنة المال وحلقتهم خلاق أي السنة الخالقة ، وهي التي تخلق كل شيء . أساس البلاغة واللسان :

خلق .

(٤ - ٤) ليس ما بين الرقين في الأصل ، واستدركناه من الأغاني ٤٠١/٢١ - ٤٠٢

(٥) أم عبد الله حفصة بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب . المجهرة ٨٢

(٦) الابيات في الديوان ٩٢/١ ، باختلاف في الرواية .

(٧) ابن أروى هو عثمان بن عفان رضي الله عنه . وأمه أروى بنت كريب . المجهرة : ٧٤

ولا هجاء ؟ اخرج ، فقد أجَلَّتْكَ ثلاثاً ، فإن وجدتكَ بعد ثلاث نكَلْتُ بك ، فخرج
الفرزدق وهو يقول :

توَعَّدني وأَجَلَّني ثلاثاً كما وُعِدْتُ لمهلكهما ثمودُ

كان الحجاج يتمثل بهذا البيت من شعر الفرزدق لما مات ابنه^(١) : [الطويل]

فما ابنُكَ إلا من بني الناسِ فاصبري فلن يرجعَ الموقِ خنينُ الماتِمِ

كان شاعر من بني حرام بن سماك قد هجا الفرزدق ، فأخذه ، فأتوا به الفرزدق ،
وقالوا له : هذا بين يديك ، فإن شئت فاضرب ، وإن شئت فاحلق ، لا عدوى عليك ،
ولا قصاص ، فخلَّى عنه وقال^(٢) : [الوافر]

فن يك خائفاً لأذاة شعري فقد أمنَ المهجاء بنو حرام

مُ قادوا سفيهم وخافوا قلائدَ مثل أطواقِ الحمام

كتب الفرزدق إلى جرير كتاباً يدعوهُ إلى الصلح ، ويقول : ذهبت أيامنا بالباطل
[٥٤/ب] وكرت أيامنا ، وقطعنا الدهر بشم العشيرة ، فهلم إلى الصلح ، فجعل جرير
يُقرئ كتابه الناس ، ويقول : دعاني إلى الصلح ، فإذا في آخر كتابه^(٣) : [الكامل]

شهدت طهيةً والبراجمَ كلُّهما أن الفرزدق نسال أم جرير

وقال بعض الخلفاء^(٤) لجرير والفرزدق : حتى متى لاتنزعان^(٥) ، فقال جرير : يا
أمير المؤمنين ، إنه يظمني ، قال : صدق ، إني أظلمه ، ووجدت أبي يظلم أباه .

خرج^(٦) الفرزدق حاجاً فرَّ بالمدينة ، فدخل على سكينه بنت الحسين بن علي بن

(١) البيت في الديوان ٢٠٦/٢ من قصيدة يرثي بها ابنين له ، وأوله : « فما ابنك إلا ابن من الناس فاصبري »
فغيره الحجاج .

(٢) ليست الأبيات في الديوان . وهي وتخريجها في الطبقات ٣٢٥/١ ، والأغاني ٢٩٦/٢١ ، ٢٩٧ .

(٣) ليس البيت في ديوانه .

(٤) وروي أيضاً أن بشر بن مروان سعى في الصلح بينهما ، انظر الأغاني ٣٥٧/٢١ .

(٥) أي تكفان عن النزاع . اللان : نزاع .

(٦) الخبر في الأغاني ٣٦٦/٢١ ، باختلاف في الرواية .

أبي طالب مسلماً عليها ، فقالت : يا فرزدق ، من أشعر الناس ؟ قال : أنا ، قالت : ليس
كما قلت ، أشعر منك الذي يقول^(١) : [الوافر]

بنفسى مَن تَجَنَّبُهُ عَزِيزُ عليّ ومَن زيارتُه لِهَامِ
ومَن أُمسي وأصبحَ لأَراه ويطرُقني إذا هجعَ النيامُ

فقال : لئن أذنت لي لأسمعَنَّك من شعري أحسن من هذا ، فقالت : أقيوه ، فخرج .
فلما كان الغد عاد إليها ، فقالت : يا فرزدق ، من أشعر الناس ؟ قال : أنا ، قالت : ليس
كما قلت ، أشعر منك الذي يقول^(٢) : [الكامل]

لولا الحياءُ لَهاجَنِي استعبارُ ولزرتُ قبركِ والحبيبُ يَزَارُ
كانت إذا هجر^(٣) الضجيجُ قراشها خُزنَ الحديدُ وعَفَتِ الأسرارُ
لا يلبثُ القرناءُ أن يتفرقوا ليلٌ يَكُرُّ عليهمُ ونهارُ

قال : لئن أذنت لي لأسمعَنَّك من شعري ما هو أحسن من هذا ، فأمرت به ،
فأخرج ، فعاد إليها من الغد ، وحوّلها جوار مولّدات ، كأن التّائيل عن يمينها وعن شمالها ،
فأبصر الفرزدق واحدة منهن ، كأنها ظبية ، أدماء ، فمات عشقاً لها ، وجنونا بها ،
وقالت : يا فرزدق ، من أشعر الناس ؟ قال : أنا ، قالت : ليس كذلك ، أشعر منك
الذي يقول^(٤) : [البسيط]

إن العيونَ التي في طرفِها مَرَضٌ قتلنا ثم لم يحينَ قتلانا
[٥٥هـ] يصرغنَ ذا اللبِّ حقَ لا حراكَ به وهنَ أضعفَ خلقِ الله أركاننا

فقال : يا بنّة رسول الله ، إن لي عليك حقاً عظيماً لموالاتي لك ولآبائك ، وإني
صرت إليك من مكة قاصداً لك إرادة التسليم عليك ، فلقيت في مدخلي إليك من
التكذيب لي ، وتعنيفي ومنعك إياي أن أسمعك شعري ما قطع ظهري ، وعيل صبري ،

(١) ديوان جرير ٢٧٩/١

(٢) ديوان جرير ٨٢٢/٢ - ٨٦٥ ، باختلاف في الرواية .

(٣) في الأصل : « هجع » ، ولا يستقيم بها المعنى . وما أثبتناه من الديوان والأغاني .

(٤) ديوان جرير ١٦٣/١ ، باختلاف في الرواية .

والتايا تغدو وتروح ، ولا أدري لعلّي لأفارق المدينة حتى أموت ، فإن أنا مت فُري من يدفني في درع هذه الجارية ، وأوماً إلى الجارية التي كلف بها ، فضحكت سكية حتى كادت تخرج من بردها ، وأمرت له بألف درهم وكسّى وطيب ، وأمرت له بالجارية يجتمع إليها وقالت : يا أبا فراس ، إنما أنت واحد منا - أهل البيت - لا يسوّك ما جرى ، خذ ماأمرنا لك به ، وأحسن إلى الجارية ، وأكرم صحبتها . قال الفرزدق : فلم أزل أرى البركة بدعائها في نفسي ومالي .

قال أبو عبيدة :

أول حمام بُني بالبصرة حمام منجাব السعدي ، وإن الفرزدق كان ذات يوم على باب دربه في أطمار خز إذ مرّت به امرأة نبيلة برزة ، فقالت له : كيف الطريق إلى حمام منجاب ؟ فقال : هاهنا ، وأوماً إلى دربه . فلما ولجت المرأة الدرب كامشها^(١) فاحتلمها ، وقد علم الله ما كان بعد ذلك .

وحدث بعض أهله قال : كنت عند رأس الفرزدق ألقنه الشهادة ، فكنت أقول : يا أبا فراس ، قل لا إله إلا الله ، فيقول^(٢) : [البسيط]

يا ربّ قائله يوماً وقد لعبت كيف الطريق إلى حمام منجاب
ثم يقول : نعم ، لا إله إلا الله ، إلى أن مات .
ولما احتضر الفرزدق قال^(٣) : [الوافر]

أروني من يقوم لكم مقامي إذا ما الأمرُ جلّ عن العتاب
إلى من تقزعون إذا حثوثم بأيديكم عليّ من التراب

قال أبو عمرو بن العلاء :

حضرت الفرزدق ، وهو يجود بنفسه ، فما رأيت [٥٥/ب] أحسن ثقة بالله منه . وذلك في أول سنة عشر ومئة . فلم أنشب أن قدم جرير من اليمامة ، فاجتمع إليه الناس ،

(١) لم ترد اللفظة في كتب اللغة . ولعله يريد : كَشَّها : أي أسرع بها .

(٢) ليس البيت في الديوان .

(٣) الديوان ٩٥/١ ، والأغاني ٢٨٥/١ ، وفيه : * جلّ عن الخطاب * .

فما وجدوه كما عهدوه ، فقلت له بي ذلك ، فقال : أطفأ الفرزدق جري ، وأسأل عبرتي ،
وقرب منيتي ، ثم شخص إلى اليمامة ، فنُعي لنا في رمضان من تلك السنة .

وقيل : إن الفرزدق عاش حتى قارب المئة ، ومات سنة أربع عشرة ومئة .

وكان له من الولد لَبْطَةُ وَسَبْطَةُ وَخَبْطَةُ^(١) وَرَكَّضَةُ ، فانقرض عقبه .

وقيل : إن جريراً مات بعده بأربعين يوماً .

قال لبطة بن الفرزدق :

رأيت أبي في النوم ، فقال لي : يا بني ، نفعني الكلمة التي خاطبت بها الحسن .
يعني : لما قال له : ما عددت لهذا اليوم ؟ قال : شهادة أن لا إله إلا الله منذ سبعين سنة .

لما نعي الفرزدق إلى جرير ، وهو بالبادية اعترض الطريق ، فإذا أعرابي على قعود
له ، فقال له جرير : من أين ؟ قال : من البصرة ، قال : هل من حاسة خير ؟ قال :
نعم ، بينا أنا بالمريد فإذا جنازة عظيمة قد حفل لها الناس ، فيها الحسن البصري ، فقلت :
من ؟ قالوا : الفرزدق ، فبكى جرير بكاء شديداً ، فقال له قومه : أتبكي على رجل
يهجوك وتهجوه مذ أربعون^(٢) سنة ؟ ! قال : إليكم عني ، فما تساب رجلان ، ولا تناطح
كيسان فمات أحدهما إلا تبعه الآخر عن قريب^(٣) : [الطويل]

لعمري لئن كان المحبّر صادقاً	لقد عظمت بلوى تميم وجلّت
فلا حملت بعد الفرزدق حرّة	ولا ذات حمل من نفاس تعلّت
هو الوافد المحبّو والرافع الثأى	إذا النعل يوماً بالعشيرة زلّت

(١) كذا في الاصل والشعر والشعراء ٢٩٢ والاشتقاق ٢٤٠ (سقط من متن الكتاب بعد سبطه واستدرك في فهرس
الاعلام) ، والجمهرة ٢٣٠ . وذكر المحقق حاشية (٥) أنه ورد في إحدى النسخ « حبطة » قال : « وهي رواية صحيحة »
وذلك كما ورد في الأغاني ٢٢٧/٢١

(٢) مذ ومنذ حرفاً جر إذا وليها اسم مجرور ، واسمان إذا وليها مرفوع ، ويعربان حينئذ مبتدأ ، وما بعدها
خبر ، وقال أكثر الكوفيين إنها طرفان ، ويعرب الاسم بعدها فاعل فاعله محذوف يقدر بكان التامة . والجملة مضافة
إليها . مغني اللبيب ٣٢٠/١ ، والمفصل ٩٣/٤ ، وروصف الماني ٣١٩

(٣) في هامش الأصل حرف « ط » . والبيت الثاني والثالث في الديوان ٢٣٦/٢ ، والطبقات ٧١٤/١ ، والأغاني
٣٨٧/٢١ ، والنقائض ١٠٤٧/٢ ، باختلاف في الرواية .

٦٢ - همام بن قبيصة بن مسعود

ابن عَمير بن عامر بن عبد الله بن الحارث النُميري^(١)

من أصحاب معاوية . شاعر فارس . شهد صفين مع معاوية ، وكان مع الضحاك بن قيس يوم مرج راهط ، وقتل يومئذٍ ، وكان همام سيد قومه .

قال عمرو بن العاص لعبد الرحمن بن خالد : اقحم [١/٥٦] يا ابن سيف الله ، فتقدم بلوائه ، وقدم أصحابه ، فأقبل علي على الأشر ، فقال له : لقد بلغ لواء معاوية حيث ترى ، فدونك القوم ، فأخذ الأشر لواء علي وهو يقول^(٢) : [مشطور الرجز]

إني أنا الأشر معروفُ الشُّرِّ إني أنا الأنفى العراقى الذُّكُرُ
لستُ من الحيّ ربيعٍ ومُضَرٍّ لكنني من مذحج الغرِّ الغُرِّ

فضارب القوم حتى ردم ، فانتدب لهم همام بن قبيصة ، وكان مع معاوية ، فشد نحو مذحج وهو يقول^(٣) : [مشطور الرجز]

قد علمت حوراء^(٤) كالمثال أي إذا مـادعت نزال
أقدم إقدام الهزبر الحال أهل العراق إنكم من بالي
حتى أنال فيكم المعالي أو أطمع الموت وتلكم حالي
في نصر عثمان ولا أبالي

فحمل عليه عدي بن حاتم الطائي وهو يقول : [مشطور الرجز]

يا صاحبة الصوت الرفيع العالي إن كنت تبغي في السوى نزال
فأقدم فإني كاشفٌ عن حالي

(١) الضبط من جهرة أنساب العرب ٢٧٩ ، وفي الأخبار الموفيات ٥٠٩ بفتح النون . لعله غلط في الطبع .

(٢) الأبيات في وقعة صفين ٤٥١ ، وفي مروج الذهب ٢/٢٩ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢/٢٢٢ ،

باختلاف في الرواية ، والأول في كتاب البدء والتاريخ ٢١٨/٥

(٣) الأبيات والتي تليها في وقعة صفين ٤٥٢

(٤) في الأصل : « جارية » . ولا يستقيم بها الوزن ، وما أثبتناه من وقعة صفين .

فالتقيا ، فضربه عدي ، وأخذ لواءه ، واقتتل الناس قتالاً شديداً ، فدعا علي ببغلة سيدنا رسول الله ﷺ ، فركبها ، وتعصّب بعمامة رسول الله ﷺ السوداء ثم نادى : أيها الناس ، من يشري نفسه لله ؟ من يبيع الله نفسه ؟ هذا يوم له مابعد ، فانتدب معه مابين عشرة آلاف إلى اثني عشر ألفاً ، فتقدمهم علي وهو يقول^(١) : [مشطور الرجز]

دَبُّوا دَيْبَ النَّمْلِ لَا تَقُوتُوا وَأَصْلَحُوا أَمْرَكُمْ وَيَتَسَمُوا
حَقِّ تَنَالُوا الثَّارَ أَوْ تَمُوتُوا

فتبعه عدي بن حاتم وهو يقول^(٢) : [مشطور الرجز]

أَبْعَدَ عَمَارٍ وَبَعْدَ هَاشِمٍ وَابْنَ بُدَيْلٍ فَارِسَ الْمَلَحِمِ
نَرْجُو الْبَقَاءَ ضَلَّ حَكْمُ الْحَاكِمِ وَقَدْ غَضَضْنَا أُمْسَ بِالْأَبَاهِمِ
فَالْيَوْمَ لَا تَقْرَعُ سَنَ نَادِمٍ لَيْسَ أَمْرٌ مِنْ يَوْمِهِ بِسَالِمِ

وتبعه الأشتر في مذحج وهو يقول : [مشطور الرجز]

حَرْبٌ بِأَسْبَابِ الرَّدَى تَأْجِجُ [٥٦/ب] يَهْلِكُ فِيهَا الْبَطْلُ الْمُدْجِجُ
يَكْفِيكُمَا هَمْدَانُهَا وَمَذْحِجُ

^(٣) وحمل الناس حملة واحدة ، فلم يبق لأهل الشام صف إلا أزالوه حتى أفضوا إلى معاوية ، فدعا بفرسه لينجو عليه . قال معاوية : فلما وضعت رجلي في الركاب تمثلت بأبيات عمرو بن الإطنابة : [الوافر]

أَبْتُ لِي عَفِّي وَأَبَى بِلَاثِي وَأَخْذِي الْحَمْدَ بِالْثَمَنِ الرِّيحِ
وَقَوْلِي كَلِمَا جَشَأَتْ وَجَاشَتْ مَكَانَكَ تَحْمَدِي أَوْ تَسْرِعِي

(١) الأبيات في ديوان علي : ٣٧ ، ووقعة صفين ٤٥٩ ، وشرح نهج البلاغة ، باختلاف في الزواية .

(٢) الأبيات في وقعة صفين ٤٥٩ ، ورواية البيت الثاني :

« نَرْجُو الْبَقَاءَ مَثَلْ حِلْمِ الْحَاكِمِ »

(٣) الخبر والبيتان في وقعة صفين ٤٦٠ ، وكتاب الوحشيات ٧٧ ، ورجال تلعب ٦٧ ، ووسط اللآلي ٥٧٤ ، ومعجم الشعراء ٢٠٤ ، والكامل ٣٠٢/٣ ، وسير أعلام النبلاء ١٤٢/٣ ، والبداية والنهاية ٢٦٥/٧ ، وشرح نهج البلاغة .

فأتقام ، فنظر معاوية إلى عمرو فقال : اليوم صبر ، وغداً فخر ، فقال عمرو : صدقت .

قدم أعرابي من بني هلال دمشق في خلافة معاوية ، فأق همام بن قبيصة النيري ، فقال له رجل من بني هلال : أصابتي السنة ، فأذهبت مالي ، فجئت أطلب الفريضة ، فكلم لي معاوية ، فقال له : إن معاوية علي غضبان ، ولست أدخل عليه ، ولكني أكلم لك أذنه يدخلك عليه ، فإذا وضع الطعام فكل ، ثم علمه كلاماً يكلمه به إن لم يفرض له ، فكلم له الأذن ، فأدخله . فلما وضع الطعام أكل الأعرابي ثم قام فقال : يا أمير المؤمنين ، إنني من بني هلال أصابتي السنة ، فأذهبت مالي ، فجئت أطلب الفريضة ، فقال : وكلما أصابت السنة أعرابياً أردنا أن نفرض له ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، إن جُلّ من معك أهل الين ، وقد كان فيهم ملك ، فهم ، لكنه صور^(١) ، وقد حدثوا بأنه سيرجع إليهم ، فإن رأيت أن تفرض لهذا الحي من مضر فتستظهر بهم ، فافعل ، فقال له معاوية : هذا كلام همام - فعرفه - بألدوائر تخوفاني ؟! عليك وعلى همام لعنة الله ودائرة سوء ، ثم أمر بفرض له . وبلغ هماماً الخبر ، فقال : إن كنا لنعدّ عقل معاوية يفضل ألف رجل ، فإزال به النساء والبنون والشفاعات حتى صار عقله إلى عقل مئة رجل .

لما بلغ يزيد بن معاوية أن أهل مكة أرادوا ابن الزبير على البيعة ، فأبى ، فأرسل النعمان بن بشير الأنصاري وهمام بن قبيصة النيري إلى ابن الزبير بن عوام [٥٧ / ١] إلى البيعة ليزيد على أن يجعل له ولاية الحجاز ، أو ماشاء ، وما أحب لأهل بيته من الولاية ، فقدموا على ابن الزبير ، فعرضاً عليه ما أمرها يزيد ، فقال ابن الزبير : أتأمروني ببيعة رجل يشرب الخمر ، ويدع الصلاة ، ويتبع الصيد ؟ فقال همام : أنت أولى بذلك منه ، فلطمه رجل من قريش ، فرجعا إلى يزيد ، فغضب ، وحلف لا يقبل بيعته إلا وفي يده جامعة .

قال الحجاج لوزع بن ذؤالة الكلبي : كيف قتلت همام بن قبيصة ؟ قال : مرّ بي

(١) المعنى : صار على شكل الصورة ، أي التمثال . انظر اللسان ، ومتن اللغة : صور .

والناس منهزمون ، فلو شاء أن يذهب لذهب ، فلما رأي قصدي ، فضربته ، وضربني ،
وسقط ، فحاول القيام ، فلم يقدر ، فقال وهو في الموت^(١) : [الطويل]

تعستَ ابنَ ذاتِ النُوفِ أَجهزَ على فتى يرى الموتَ خيراً من فرارٍ وأكرماً
ولا تتركني بالحشاشة إنني صبور إذا ما النكسرُ مثلك أحجماً

فدنوت منه فقال : أجهز علي ، قبحك الله ، فقد كنت أحب أن يلي هذا مني من
هو أربط جأشاً منك ، فاحتزرت رأسه ، وأتيت به مروان .

وكان مروان يقاتل الضحاك بن قيس بمرج راهط ، فجاء روح بن زنباع الجذامي
فبشره بقتل الضحاك بن قيس ، وقتل همام بن قبيصة ، وقتل ابن معن^(٢) السامي ، وقال
ابن مقبل^(٣) : [البسيط]

يا جُدُع أنفِ قيسٍ بعدَ هَمامٍ بعدَ المذئِبِ عن أحسابها الحامي
يعني همام بن قبيصة .

٦٣ - همام بن محمد بن سعيد أراه ابن عبد الملك بن مروان الأموي

حدث عن ميهون بن مهران قال :

قال لي عمر بن عبد العزيز : ياميون ، احفظ عني أربعاً : لاتصحبنَ سلطاناً ، وإن
أمرته بمعروف ، ونهيته عن منكر ، ولا تخلونَ بامرأة ، وإن أقرأتها القرآن ، ولا تصل من
قطع رحمه ، فإنه لك أقطع . ولا تكلمنَ بكلام اليوم تعتذر منه غداً .

(١) البيتان في أنساب الأشراف ١٣٧/٥ ، واللان : نوف ، باختلاف في الرواية .

(٢) في الأصل وتاريخ أبي زرعة ٢٣٤/١ ، ٦٩٢/٢ : « ابن شور » . وهو شور بن معن بن يزيد بن الأخنس
السُلمي من بني سليم . كان مع الضحاك يوم المرج ، وقتل فيه . ورثاه زفر بن الحارث الكلبي في قتل قيس . الطبري
٥٣٢/٥ ، ٥٣٨ ، ٥٤٢ ، وأنساب الأشراف ١٣٤/٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٨ ، ومروج الذهب ٩٧/٣ ، في قصيدة زفر ، والكامن

١٤٧/٤

(٣) هو تميم بن أبي بن مقبل ، وقد ينسب إلى جده ، فيقال : تميم بن مقبل . شاعر جاهلي إسلامي . انظر

ترجمته في مقدمة ديوانه . وليس البيت في الديوان . هو في أنساب الأشراف ١٣٧/٥

٦٤ - [٥٧/ب] همام بن محمد بن أبي شيبان العبسي

حدث عن الوليد بن مسلم بسنده إلى أبي الدرداء عن النبي ﷺ
في قول الله عز وجل : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا ﴾^(١) . قال : ذهب وفضة .

٦٥ - همام بن الوليد الدمشقي

حدث عن صدقة بن عمر الغساني بسنده إلى الحسن قال :
كان اسم كبش إبراهيم عليه السلام حرير ، واسم هدهد سليمان عبقر ، واسم كلب
أصحاب الكهف قطمير ، واسم عجل بني إسرائيل الذي عبدته بهموت . وهبط آدم بالهند ،
وهبطت حواء بجدة ، وهبط إبليس بدست ميسان^(٢) . وهبطت الحية بأصبهان .

٦٦ - همام بن همام بن يوسف

أبو العباس الطبري

حدث عن هشام بن خالد الأزرق بسنده عن أنس
أن رسول الله ﷺ سئل عن العجين وقع فيه قطرات من دم ، فنهى رسول الله ﷺ
عن أكله .

قال الوليد : لأن النار لا تنشف الدم .

وحدث عن هشام بن عمار بسنده إلى أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :
أما الوقوف عشية عرفة فإن الله يهبط إلى السماء الدنيا ، فيباهي بك الملائكة ،
فيقول : هؤلاء عبادي ، جاؤوني شعشأ غبراً^(٣) يرجون رحمتي . فلو كانت ذنوبكم كعدد

(١) سورة الكهف ٨٢/١٨

(٢) في الأصل : دست بيان . ولعل الصحيح ما أثبتنا . وهي كورة كثيرة القرى والنخل بين البصرة وواسط .
وقد وردت مفتحة الميم عند ياقوت في مادة ميان ، وبكرها في ستميسان . أما البكري في معجمه ٥٥١/٢ فقد نص
على أنها مفتحة الميم . على وزن فعلان . قال : وهو طسوج من طسايج دجلة .

(٣) مكان اللفظة في الأصل ييباض ، أشير إليه بحرف « ط » في الهامش ، واستدركناه من مسند أبي يعلى
١٤٠/٧ ، وقد ورد هذا الجزء من الحديث باختلاف في روايته في مسند الإمام أحمد ٢٢٤/٢ ، ٣٠٥ ، ومسند أبي يعلى ،
ومجمع الزوائد ٢٥٧/٢ ، والجامع الصغير ٢٤٧/١ ، أما تنبته فتختلف لفظاً ومعنى .

الرمل ، وكعدد القطر^(١) أو الشجر لفقرتها لكم . أفيضوا عبادي ، مغفوراً لكم ، ولن شفعم له

توفي هميم بن همام سنة ثلاث وتسعين ومئتين .

٦٧ - هنبل بن محمد بن يحيى بن هنبل

أبو يحيى السليحي الحصي

حدث عن هشام بن عمار بسنده إلى أبي عنية الخولاني [٥٨/أ] قال :
كان رسول الله ﷺ إذا مشى أقلع .

وحدث عن محمد بن إسماعيل بن عياش بسنده إلى جابر عن النبي ﷺ قال :
إن إبليس قد آيس أن يعبد المصلون ، ولكن في التحريش^(٢) بينهم .

٦٨ - هنيذة

من أصحاب الوليد بن عبد الملك

قال الزهري^(٣) :

دخلت على عروة بن الزبير ، وهو يكتب إلى هنيذة^(٤) صاحب الوليد بن عبد الملك ، وكان كتب يسأله عن قول الله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَاْمْتَحِنُوهُنَّ ﴾^(٥) ، فكتب إليه أن رسول الله ﷺ صالح قريشاً يوم الحديبية على أن يرد عليهم من جاء بغير إذن ولي ، فكان يرد الرجال ، فلما هاجر النساء أبى الله ذلك - أن يردهن إذا امتحن بمحنة الإسلام ، فرعمت أنها جاءت راغبة فيه - وأمره أن يرد صدقاتهن إليهم إذا حبسوا عنهم ، وأن يردوا عليهم مثل الذي يرد عليهم إن فعلوا ، فقال : ﴿ وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ ﴾^(٥) .

(١) بعد هذه اللفظة بياض في الأصل بمقدار كلمة ، وقد أشير إلى هذا بحرف « ط » في الهامش ولم تهتد إليه .

(٢) أي في حلمهم على الفتن والحروب . النهاية : حرش .

(٣) قارن مع ماورد في أسباب النزول ٢٨٤

(٤) كذا في الأصل ، وفي المغازي ٦٢١/١ : « هنب » . وفي أسباب النزول : « ابن هند » .

(٥) سورة الممتحنة ١٠/٦٠

٦٩ - هُني

مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه

كان عامل عمر على الحمى الذي حماه للمسلمين ، وكان مع معاوية بصفين .

حدث هني

أن أبا بكر الصديق لم يحمْ شيئاً من الأرض إلا للنفع ، وقال : رأيت رسول الله ﷺ حماه ، فكان يحميه للخيل التي يُغزا عليها . وكانت إبل الصدقة إذا أخذت عجافاً أرسل بها إلى الرَبْذَةِ^(١) ، وما والاها ترعى هناك ، ولا يحمي لها شيئاً ، ويأمر أهل المياه لا ينعون من ورد عليهم أن يشرب معهم ، ويرعى عليهم .

فلما كان عمر بن الخطاب ، وكثر الناس ، وبعث البعوث إلى الشام ، وإلى مصر ، وإلى العراق حمى الرَبْذَةَ ، واستعملني على حمى الرَبْذَةَ .

كان^(٢) عمر بن الخطاب استعمل مولى له يدعى هُنيّاً على الحمى ، فقال : يا هني [٥٨/ب] اضمم جناحك عن الناس ، واتق دعوة المظلوم ، فإن دعوة المظلوم مجابة ، وأدخل رب الصرية والغنية ، وإيائي ونعم ابن عفان وابن عوف ، فإنها إن تهلك ماشيتها يرجعاً إلى نخل وزرع ، وإن رب الصرية والغنية إن تهلك ماشيته يأتيني بالبينة فيقول : يا أمير المؤمنين ، يا أمير المؤمنين ، أفتاركهم أنا لأبالك ؟ قالوا والكلاّ أيسر علي من الورق ، وإيم الله إنهم ليرون أني قد ظلمتهم ، إنها لبلادهم ومياهم ، قاتلوا عليها في الجاهلية ، وأسماوا عليها في الإسلام ، والذي نفسي بيده لولا المال الذي أحمل عليه في سبيل الله ما حيت عليهم من بلادهم شبراً .

(٣) قال هني مولى عمر بن الخطاب :

كنت أول شيء مع معاوية على عليّ ، فكان أصحاب معاوية يقولون : والله لا تقتل عماراً أبداً ، إن قتلناه فنحن كما يقولون ، فلما كان يوم صفين ذهبت أنظر في القتلى فإذا

(١) الرَبْذَةُ : من قرى المدينة . معجم البلدان .

(٢) انظر الخبر في ترجمة عمار بن ياسر في مختصر ابن منظور ٢٣٣/١٨

(٣) انظر خبر في ترجمة عمر بن الخطاب في مختصر ابن منظور ٢٥٠/١٨

عمار بن ياسر مقتول . قال هني : فجئت إلى عمرو بن العاص ، وهو على سريريه ، فقلت : أبا عبد الله ، قال : مات شاء ؟ قلت : انظر أكلّمك ، فقام إليّ ، فقلت : عمار بن ياسر ، ما سمعت فيه ؟ فقال : قال رسول الله ﷺ : تقتله الفئة الباغية ، فقلت : هوذا والله مقتول ، فقال : هذا باطل ، فقلت : بضّر عيني مقتول ، قال : فانطلق فأرينيه . فذهبت . فأوقعته عليه ، فساعة راه امتّع ، ثم أعرض في شق ، وقال : إنما قتله الذي خرج به .

وفي رواية :

إنما قتله أصحابه .

٧٠ - هود^(١) بن عبد الله بن رباح

ابن خالد بن الخلود بن عاد بن عوض بن إرم
ابن سام بن نوح بن لك بن متوشلخ بن أخنوخ
وهو - إدريس - بن يارد بن مهلائيل بن قتبان
ابن أنوش بن شيث بن آدم نبي الله ﷺ

وقال بعض النسابين إن هوداً هو عابر بن شالح بن أفخشذ بن سام بن نوح .

قيل : إن هوداً بن الحائط القيلي من جامع دمشق . وقيل : [٥٩/أ] إن قبره به .
وقيل : قبره بمكة . وقيل : قبره باليمن .

وكان عاد ابن عوض بن إرم بن سام بن نوح . وكان الضحاك بن أهنوت من ولد قحطبان ، وهو أهنوت بن ملل بن لاوذ بن الفوث بن الفزر بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يعرب بن قحطبان بن أنمر بن الهميسع بن نابت بن إسماعيل بن إبراهيم بن تارح ، وهو آزر بن ناخور بن ارغوا بن اسروغ بن فالغ بن يقطن ، وهو قحطبان بن عابر ، وهو

(١) لم تُشر إلى الاختلاف بين المصادر في نسه ، لما في ذلك من الإطالة غير المفيدة ، ومن شاء فليرجع إلى الأجزاء الأولى من أنساب الأشراف ، والطبري ، ومروج الذهب الأول والثاني ١٤٥ ، ولكامل ، والبداية والنهاية ، وإلى كل من جهة أنساب العرب ، وأثار البلاد ، ومختصر ابن منظور ج ١٩٠/٢٦

هود النبي - صلى الله على نبينا وعليه وسلم - ابن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح .

وأول نبي بعثه الله إدريس ثم نوح ثم إبراهيم ثم إسماعيل وإسحاق ثم يعقوب ثم يوسف ثم لوط ثم هود بن عبد الله بن الخلود بن عاد بن عوض بن إرم بن سام بن نوح ، ^(١) وعاد وعَبِيل ابنا عوض بن إرم ^(١) .

وعن ابن عباس قال :

كل الأنبياء من بني إسرائيل إلا عشرة ^(٢) : نوح ، وهود ، ولوط ، وصالح ، وشعيب ، وإبراهيم ، وإسماعيل ، وإسحاق ، ويعقوب ، وعيسى ، ومحمد صلى الله عليهم وعليهم وسلم . وليس من نبي له اسمان غير عيسى المسيح ، ويعقوب إسرائيل . وكان أبو هود أول من تكلم بالعربية . وولد هود أربعة ، فهم العرب : قحطان ، ومقحط ، وقاحط ، وقالع أبو مضر . وقحطان أبو الين ، والباقون ليس لهم نسل .

وكان من قصة هود ، كيف بعثه الله من بعد نوح أن عاداً كانوا أصحاب أوثان يعبدونها من دون الله ، وذلك إنما عبدت الأصنام العرب أصنام قوم نوح بعد نوح ، فتفرقوا في عباداتهم للأوثان ، وفرقوا أصنام قوم نوح بينهم ، فكانت هذيل بن مدركة بن خندف اتخذوا سواعاً إلهاً يعبدونه ، وكانت لهم بُرْهَاط ^(٣) من أرض الحجاز ، وكانت كلب بن وبرة من قضاعة اتخذوا وُدّاً إلهاً ^(٤) يعبدونه بدومة الجندل ^(٥) ، وكانت أُنَعم من طيئ ، وأهل جَرَش ^(٦) من مذحج من تلك القبائل من أهل الين اتخذوا يعوق [٥٩/ب] إلهاً يعبدونه بجرش ، وكانت خيوان - بطن من همدان - بأرض همدان من الين ، وكانت

(١ - ١) ما بين الرقین مستدرک فی هامش الأصل . وبعده : « صح » .

(٢) إنهم أحد عشر .

(٣) رهاط قرية جامعة على ثلاثة أميال من مكة ، وهي من أرض ينبع . كتاب الأصنام ٩ ، ومعجم البلدان ،

ومعجم المستعجم .

(٤) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٥) دومة الجندل . حصن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبلي طيئ كانت به بنو كنانة من كلب . وسمي دومة

جندل لان حصنها مبني بالجندل . معجم البلدان ، ومعجم المستعجم .

(٦) جرش : موضع بالين . قيل إنها مدينة عظيمة وولاية واسعة . معجم البلدان ، ومعجم المستعجم . وفي

كتاب الأصنام : ١٠ أنهم اتخذوا « يغوث » إلهاً . أما خيوان فاغذت « يعوق » .

ذوالالكلاع اتخذوا بأرض حير نيراً إلهاً يعبدونه من دون الله . وكانت قوم هود وهم عاد أصحاب أوثان ، يعبدونها من دون الله اتخذوا أصناماً على مثال ودّ وسواع ويغوث ونسر ، فاتخذوا صنماً ، يقال له : صمود^(١) ، وصناً يقال له : الهبار^(٢) ، فبعث الله إليهم هوداً . فكان هود من قبيلة يقال لها : الخلود ، وكان من أوسطهم نسباً ، وأفضلهم موضعاً ، وأشرفهم نفساً ، وأصبحهم وجهاً ، وكان في مثل أجسامهم ، أبيض جعداً ، بادي العنققة ، طويل اللحية ، فدعاهم إلى الله ، وأمرهم أن يوحدوا الله ، ولا يجعلوا مع الله إلهاً غيره ، وأن يكفوا عن ظلم الناس ، لم يذكر أنه أمرهم بغير ذلك ، ولم يدعهم إلى شريعة ، ولا إلى صلاة ، فأبوا ذلك وكذبوه ﴿ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ﴾^(٣) فنزل الله ﴿ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾^(٤) . قال الله عز وجل : ﴿ وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا ﴾^(٥) الآية^(٦) . وكان هود من قومهم ، ولم يكن أخاهم في الدين ، ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ﴾^(٧) . يعني : وحدوا الله ، ولا تشركوا به شيئاً ، ﴿ مَا لَكُمْ ﴾^(٨) يقول : ليس لكم ﴿ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾^(٩) يعني : فكيف لاتتقون ؟ ﴿ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ ﴾^(١٠) يعني : سلكنا في الأرض : ﴿ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ ﴾^(١١) ، فكيف لاتعتبرون فتؤمنوا ، وقد علمتم ما أنزل بقوم نوح من النعمة حين عصوه ، واذكروا ما أتى إليكم ﴿ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بُنْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ ﴾^(١٢) ، يعني : هذه النعم ﴿ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ ﴾^(١٣) وكانت منازلهم وجماعتهم حيث بعث الله هوداً فيهم بالأحقاف . والأحقاف : الرمل ، ما بين عمان إلى حضرموت باليمن كله ، وكانوا مع ذلك قد أفسدوا في الأرض كلها ، وقهروا أهلها بفضل قوتهم التي آتاهم الله ، يقول الله عز وجل : ﴿ وَأَذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ ﴾^(١٤) ، يعني :

(١) لم يذكر ابن الكلبي هذين الصنن في كتابه . وورد على اختلاف : ففي الطبري ٢١٦/١ ، ٢٢٤ ، وتفسير الطبري ٢١٧/٨ ، ومروج الذهب ١٤٥/٢ - ١٤٦ : « صمود ، الهباء » . وفي الكامل ٨٥/١ : « صخور ، الهبا » . وفي لبناية والنهاية ١٢١/٨ : « صمودا ، هرا » .

(٢) سورة فصلت ٥/٤١

(٣ - ٢) ما بين الرقيين مشترك في هامش الأصل . وبعده « صح » .

(٤) سورة الأعراف ٦٤/٧

(٥) سورة الأعراف ٦٨/٧

(٦) سورة الأعراف ٦٨/٧

(٧) سورة الأحقاف ٢١/٤٦

دكادك الرمل حيث منازلهم .

[١/٦٠] روى الزهري :

أن رسول الله ﷺ سأل ربه أن يريه رجلاً من قوم عاد ، فأراه رجلاً رجلاه في المدينة ورأسه بندي الخليفة^(١) .

وعن يحيى بن يعنى قال :

قال هود لقومه حين أظهروا عبادة الأوثان : يا قوم ، إني بعثة الله إليكم ، وزعمه فيكم ، فاتقوه بطاعته ، وأطيعوه بتقواه ، فإن المطيع لله يأخذ لنفسه من نفسه بطاعة الله للرضا ، وإن العاصي لله يأخذ لنفسه من نفسه بمعصية الله للسخط ، وإنكم من أهل الأرض ، والأرض تحتاج إلى السماء ، والسماء تستغي بما فيها ، فأطيعوه تستطيروا حياتكم ، وتأمّنوا ما بعدها ، وإن الأرض العريضة تضيق عن التعرض لسخط الله .

وعن الضحاك قال :

أمسك الله عنهم القطر ثلاث سنين ، وكانت الرياح عليهم من غير مطر ولا سحب .

وعن جابر بن عبد الله قال :

إذا أراد الله بقوم سوءاً حبس عنهم المطر ، وحبس عنهم كثرة الرياح . قال : فلبثوا بذلك ثلاث سنين لا يستغفرون الله ، فقال لهم هود : ﴿ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلَ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً ﴾^(٢) ، يعني : برزق متتابع ﴿ وَيزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ ﴾^(٣) . يعني : في الفنى والعدد ﴿ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴾^(٤) ، فأبوا إلا تمادياً . فلما أصابهم الجهد أنفقوا أن يطلبوا إلى هود أن يستسقي لهم ، ونزل بهم البلاء ، وجهدوا ، فطلبوا إلى الله الفرج ، وكان طلبتهم عند البيت الحرام ، مسلمهم ، ومشركهم ، فتجمع بها ناس كثير مختلفة أديانها ، وكلهم معظم لمكة ، يعرف حرمتها ومكانتها من الله عز وجل .

(١) ذو الخليفة بالتصغير : قرية بينها وبين المدينة ستة أميال أو سبعة . معجم البلدان ، ومعجم ما استعجم .

(٢) سورة هود ٥٢/١١

وعن ابن عباس قال :

كانوا إذا أتوا مكة - عظمها الله تعالى - ليسألوا الله عز وجلّ صعدوا الصفا ثم دعوا بحوائجهم ، وسألوا الله تعالى ، فيأتهم بما سألوا . فانطلق وفد عاد فصعدوا [٦٠/ب] الصفا ، يقدمهم قَيْل بن عتر^(١) . فلما استَوَوْا على الصفا يريدون أن يسألوا ، فقال قَيْل عاد حين دعا إليه هود : إن كان هود صادقاً فاسقنا ، فإننا قد هلكنا ، فإننا لم نأتك لمريض تشفيه ، ولا لأسير فتفاديه ، فأنشأ الله ثلاث سحباب بيضاء ، وحمراء ، وسوداء ، وناداه مناد من السماء : يا قَيْل ، اختر لنفسك وقومك من هذه السحابات ، قال قَيْل : أما البيضاء فجفاء لأماء فيها ، وأما الحمراء فعارض ، وأما السوداء فهي مُطْلَخَمَة^(٢) ، وهي أكثر ماء ، فقد اخترت السوداء . فناداه مناد فقال : اخترت رماداً رمُداً^(٣) ، لا تقي من آل عاد أحداً ، لا والدك ترك ولا ولدك ، إلا جعلته همداً^(٤) ، إلا بنو اللوذية الفمدا^(٥) . وإنما يعني الفمدا : السام^(٦) ، وبنو اللوذية : بنو لَقِيم بن هزَال بن هويلَة^(٧) بنت بكر ، وكانوا سكاناً بمكة مع إخوانهم ، لم يكونوا مع عاد بأرضهم ، فهم عاد الآخرة ، ومن كان من نسلهم الذين بقوا من عاد - وساق الله السحابة التي اختار قَيْل بن عتر بما فيها من النعمة إلى عاد ، حتى تخرج عليهم من وادٍ لهم يقال له : المغيث ، وقيل : إن الوادي يقال له : الريان . كانوا إذا قحطوا فجاءتهم الرياح من تلك الناحية مطّروا . فلما رأوها جثّلة^(٨) من

(١) كذا في الأصل ، كما في تاريخ الطبري ، وفي تفسير الطبري ١١٨/٨ ، والكامل : « غير » ، وفي تفسير ابن كثير والبداية والنهاية : « عتر » .

(٢) اطلخم الليل والسحاب : أظلم وتراكم . اللان : طلخم .

(٣) في الأصل في هذا الموضع : « رمدا » . وسوف ترد صحيحة . والرمدد بكسر الدال وفتحها : المتشهي في الاحتراق والدقة . اللان والقاموس : رمد .

(٤) في الأصل : « مهدا » ، وما أثبتناه من الطبري ٢٢١/١ ، والكامل ٨٧/١ ، وتفسير ابن كثير ، والبداية والنهاية .

(٥) كذا في الأصل ، وفي هامش حرف « ط » ، وفي تفسير الطبري وتاريخه والكامل : « المهدى » بضم الميم فيها ، وتشديد الدال في التفسير . وفي تفسير ابن كثير : « بني اللوذية المهندا » . وفي البداية والنهاية ١٢٧/١ : « إلا بني للوذية المهدا » .

(٦) كذا في الأصل ، ولم نهد للمبارة .

(٧) في الطبري ٢١٩/١ ، ٢٢٢ : « هزيلة » . وفي تفسير الطبري ٢٢٠/٨ : « هذيلة » .

(٨) في الأصل بالإهمال . ولعل لصواب ما أثبتنا . والجثل : الضخم الكثيف من كل شيء . اللان : جنل .

ناحية الريان ، أو المغيث استبشروا بها ، فقالوا : قد جاءنا وفدنا بالمطر قالوا لهود : أين ما كنت توعدتنا ؟ ما قولك إلا غرور ﴿ هَذَا غَارِضٌ مُّطِيرُنَا ﴾ ^(١) . يقول الله عز وجل لهود : قل لهم ﴿ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ تَذَمَّرُ كُلُّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا ﴾ ^(٢) أي : كل شيء مرت به . فكان أول من أبصر ما فيها وعرف أنها ريح امرأة يقال لها : مهد ^(٣) . فلما تبينت ما فيها صاحت ، وصعقت ، فلما أفاقت قيل : ماذا رأيت يامهد ^(٤) ؟ قالت : رأيت ريحاً ، فيها كشهد النار ، أمامها رجال يقودونها .

وروى العلماء

أن الريح التي سخرها الله على عاد الجنوب العقيم ، وأنه إنما [١/٦١] أرسل عليهم منها مثل حلقة الحاتم ، ولو أرسل عليهم مثل منخر الثور ما تركت على ظهر الأرض شيئاً إلا أهلكته .

وعن الحارث بن حسان قال ^(٥) :

مررت بعجوز بالربذة ، مُنْقَطِعَ بها من بني تميم ، فقالت : أين تريدون ، فقلنا : نريد رسول الله ﷺ ، قالت : فاحملوني معكم ، فإن لي إليه حاجة . قال : فدخلت المسجد ، فإذا هو غاص بالناس ، وإذا راية سوداء تحفق ، فقلت : ماشأن الناس اليوم ؟ فقالوا : هذا رسول الله ﷺ يريد أن يبعث عمرو بن العاص وجهاً ، فقلت : يارسول الله ، إن رأيت أن تجعل الدهناء حجازاً ^(٦) بيننا وبين تميم قافعل ، فإنها كانت لنا خاصة ، قال : فاستوفزت العجوز ، وأخذتها الحمية ، فقالت : يارسول الله ، أين يضطر مضطرك ^(٧) ؟ قلت : يارسول الله ، حملت هذه ، ولا أشعر أنها كائنة لي خصماً ، قال : قلت : أعوذ بالله أن أكون كما قال الأول ، قال رسول الله ﷺ : وماذا قال الأول ؟ قال :

(١) سورة الأحقاف ٢٣/٤٦

(٢) كذا في الأصل . وفي الطبري ٢٢٢/١ : « مهدد » . وفي الكامل : « مهدد » . وفي البداية والنهاية ١٢٢/١ :

« مهدد » . وفي تفسير ابن كثير ٢٢٦/٢ : « مهدد » . وانظر حاشية (١) من الصفحة نفسها .

(٣) قرن مع ماورد في تفسير ابن كثير لقصة هود في سورة الاعراف والأحقاف .

(٤) الحجاز والحجز بمعنى : اللسان : حجز .

(٥) في الأصل والطبري ٢١٧/٢ - ٢١٨ ، والبداية والنهاية ١٢٨/١ : « مضرك » . وما أثبتناه من التفسير .

على الخبر سقطت ، قال رسول الله ﷺ : هيه ، يستطعمه الحديث ، قال : إن عاداً أرسلوا وافدهم قبلاً ، فنزل على معاوية بن بكر شهرآ ، يستقيه الحمر ، وتغنيه الجرادتان^(١) ، فانطلق حتى أتى جبال مهرة ، فقال : اللهم ، إني لم آت لأسير فأفاديه ، ولا لمرىض فأداويه ، فاسق عبدك ماكنت ساقيه ، واسق معاوية بن بكر شهرآ ، يشكر له الحمر التي شربها عنده . قال : فمرت سحابات سود ، فنودي أن خذها رماداً رميداً ، لاتذر من عاد أحداً .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

نُصرت بالصبا ، وأهلك عاد بالذبور ، وما أرسلت عليهم إلا مثل الخاتم - وفي رواية : مثل فص الخاتم - ، فمرت بأهل البادية فحملتهم ومواشيهم ، فجعلتهم بين السماء والأرض . فلما رأى ذلك أهل الحاضرة من عادِ الرّيح وما فيها ﴿ قَالَوا [٦١/ب] هَذَا عَارِضٌ مُّعْطِرُنَا ﴾ فألقت أهل البادية ومواشيهم على أهل الحاضرة .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

« ما أرسل الله سَفِيأً من الرّيح إلا بمكيال ، ولا قطرة ماء إلا بميزان ، إلا يوم نوح وعاد ، فإن الماء يوم نوح طغى على الخزان ، فلم يكن لهم عليه سلطان ، ثم قرأ : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴾^(٢) . وإن الرّيح يوم عاد عنت على الخزان ، ثم قرأ : ﴿ رِيحٌ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾^(٣) .

وقيل : إن الرّيح العقيم في الأرض السابعة .

وقال عطاء بن يسار :

قلت لكعب : من ساكن الأرض الثانية ؟ قال : الرّيح العقيم . لما أراد الله أن يهلك قوم عاد أوحى إلى خزنتها أن افتحوا منها باباً ، قالوا : ياربنا ، مثل منخر الثور ؟ قال : إذا تكفأ^(٤) الأرض بمن عليها . قال : ففتحوا منها مثل حلقة الخاتم .

(١) هما اسماء جارتين كانتا تغنيانه . تفسير ابن كثير .

(٢) سورة الحاقة ٦١/١١

(٣) سورة الحاقة ٦١/٦

(٤) اللفظة مستدركة في هامش الأصل ، وبعدها « صح » . ومعناها : تقلب . اللسان : كفاً .

وقيل : لما أوحى الله إلى العقيم أن تخرج على قوم عاد ، فينتقم له منهم ، فخرجت بغير كيل على قدر منخر ثور حتى رجفت الأرض ما بين المشرق والمغرب ، فقال الخزان : يارب ، لن نطيقها ، ولو خرجت على حالها لأهلك ما بين مشارق الأرض ومغاربها ، فأوحى الله إليها أن ارجعي ، فرجعت ، فخرجت على قدر خرق الخاتم ، وهي الحلقة ، فأوحى الله تعالى إلى هود أن يعتزل بمن معه من المؤمنين في حظيرة ، فاعتزلوا ، وخط عليهم خطاً ، وأقبلت الريح ، فكانت لا تدخل حظيرة هود ، ولا تجاوز الخط ، وإنما يدخل عليهم منها بقدر ما تلذ به أنفسهم ، وتلين على الجلود ، وإنها لتر من عاد بالظعن فتحمله^(١) بين السماء والأرض ، فتدمعهم بالحجارة - وأوحى الله إلى الحيات والعقارب أن يأخذوا عليهم الطرق ، فلم تدع غادياً^(٢) يجاوزهم .

وعن مالك بن أنس قال :

سئلت امرأة من بقية قوم عاد : أي عذاب الله رأيت أشد ؟ قالت : كل عذاب شديد ، وسلام الله ورحمته ليلة الريح فيها ، قالت : ولقد رأيت العير تحملها الريح بين السماء والأرض .

قال الضحاك بن مزاحم :

لما [٦٢/أ] أهلك الله عاداً ، ولم يبق منهم إلا هود والمؤمنون فتنجست الأرض من أجسادهم أرسل الله عليها دكادك الرمل ، فرمستهم ، فكان يسمع أنين الرجل من تحت الرمل من مسيرة يوم ، فقال الله عز وجل لنبيه ﷺ : ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالنَّاصِيَةِ وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾^(١) يعني بالصرصر : الباردة ، كانت تقع على الجلد فتحرقه برداً حتى ينكشط عن اللحم ، ثم تُصَيَّر اللحم كقطع النار ﴿ عَاتِيَةٍ ﴾^(٢) يعني : عنت على الخزان ، ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ ﴾^(٣) يعني أنه سلطها عليهم ﴿ سَبَّحَ لَيْلٍ وَثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ حُسُوماً ﴾^(٤) هبت عليهم يوم الأربعاء غدوة ، وسكنت يوم الأربعاء عشية ﴿ حُسُوماً ﴾^(٥) : متصلات ، مستقبلات ، مشؤمات ﴿ فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى ﴾^(٦) وذلك أنهم صُفُّوا صفوفاً ، وحفروا تحت أرجلهم إلى الركب ، ورمسوها

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٢) في الأصل : « غادي » . خطأ أشير إليه بحرف « ط » في الهامش بعد أن وردت الباء منصوبة .

(٣) سورة الحاقة ٤٦/٧ - ٧

بالتري كي لاتزيلهم الريح ، فقالوا : ﴿ مِنْ أَشَدِّ مِثْقَالِ قُوَّةٍ ﴾ فأمهلهم الله ثمانية أيام ليعتبر عباده ، فكانت الريح تعصفهم ، وتضرب بعضهم بعضاً ، ولا تلقيهم ، فلما كان يوم الثامن دخلت من تحت أرجلهم ، فاحتملتهم ، فضربت بهم الأرض ، فذلك قوله : ﴿ تَنْزِعُ النَّاسَ ﴾ ^(١) ﴿ كَانَهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴾ ^(٢) .

قال وهب بن منبه :

هلكت عاد ، فلم يبق على الأرض منهم أحد ، وما أتت الريح على شيء من النبات والشجر إلا جعلته كالرميم . فكان الرجل منهم ستين ذراعاً . وكانت ^(٣) هامة الرجل مثل القبة العظيمة ، وكانت ^(٤) عين الرجل ليفرخ فيها ^(٥) السباع ، وكذلك مناخرهم . وكان أول من عذب الله من الأمم قوم نوح ثم عاد ثم عُود ، فكانوا هؤلاء ^(٦) أول من كذب المرسلين . يقول الله عز وجل : ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ ^(٧) قال : ومن بعد قوم نوح ﴿ كَذَّبَتْ عَادَ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ ^(٨) قال : ومن بعد عاد ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴾ ^(٩) وقال [٦٢/ب] عز وجل : ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ ﴾ ^(١٠) .

حدث عبيد الله قال :

ذكر الأنبياء عند النبي ﷺ . فلما ذكر هود قال : ذاك خليل الله .

(١) سورة القمر ٢٠/٥٤

(٢) سورة الحاقة ٧/٦٩ - ٨

(٣) في الأصل : « كان » . خطأ .

(٤) في الأصل : « فيه » . خطأ .

(٥) كذا في الأصل على لغة أكلوني البراغيث .

(٦) سورة الشعراء ١٠٥/٢٦ - ١٠٦

(٧) سورة الشعراء ١٢٣/٢٦ - ١٢٤

(٨) سورة الشعراء ١٤١/٢٦

(٩) سورة الحج ٤٢/٢٢

قال الخضر بن محمد بن شعاع الحرّاني :

أتينا عبد الله بن المبارك بالكوفة ، فأتاه رجل فقال : رأيت الرجل يدعو ، يبدأ بنفسه ؟ فقال : رويانا إلى ابن عباس أنه قال : قال النبي ﷺ :
يرحمنا الله وأخا عاد .

وروى أبي بن كعب عن النبي ﷺ :

رحمة الله علينا ، وعلى أخي موسى . في قصة الخضر .

وكان النبي ﷺ إذا ذكر الأنبياء بدأ بنفسه ، فقال : رحمة الله علينا وعلى هود وصالح .

وعن أبي العالية

في قوله عز وجل : ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾ ^(١) نوح وهود وإبراهيم ، فأمر رسول الله ﷺ أن يصبر كما صبر هؤلاء . وكانوا ثلاثة ، ورسول الله ﷺ رابعهم عليه السلام ورحمة الله : قال نوح : ﴿ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ ^(٢) إلى آخرها ، فأظهر لهم المفارقة . وقال هود حين قالوا : ﴿ إِن نَقُولَ إِلَّا آعْتَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ ^(٣) فأظهر لهم المفارقة . وقال لإبراهيم : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ ﴾ ^(٤) إلى آخر الآية ، فأظهر لهم المفارقة . وقال محمد ﷺ : ﴿ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ ^(٥) فقام رسول الله ﷺ عند الكعبة ، فقرأها على المشركين ، فأظهر لهم المفارقة .

(١) سورة الأحقاف ٤٦/٢٥

(٢) سورة يونس ١٠/٧١

(٣) سورة هود ١١/٥٤

(٤) سورة الممتحنة ٦٠/٤

(٥) سورة الأنعام ٦/٥٦ والمؤمن « غافر » ٤٠/٦٦

وعن ابن عباس قال :

حجَّ النبي ﷺ . فلما أتى وادي عُسْفان^(١) قال : يا أبا بكر ، أيّ وادٍ هذا ؟ قال : هذا عُسْفان ، قال : لقد مرَّ بهذا الوادي نوح وهود وإبراهيم صلوات الله عليهم ، على بكرات لهم ، حُمْر ، خطْمهنَّ الليف ، أزرهم الغبَاء ، وأرديتهم النَّارُ^(٢) ، يحجون البيت العتيق .

وعن عروة بن الزبير أنه قال :

ما من نبي إلا وقد حجَّ البيت [٦٢/أ] إلا ما كان من هود وصالح . ولقد حجه نوح . فلما كان في الأرض ما كان من الغرق أصاب البيت ما أصاب الأرض ، وكان البيت ربوة حمراء ، فبعث الله هوداً ، فتشاغل بأمر قومه حتى قبضه الله إليه ، فلم يحجَّه حتى مات . ثم بعث الله صالحاً ، فتشاغل بأمر قومه حتى قبضه الله إليه ، فلم يحجَّه حتى مات . فلما بوَّاه الله لإبراهيم حجَّه . ثم لم يبق نبي بعده إلا حجَّه .

وعن عثمان بن أبي العاتكة قال :

قبلة مسجد دمشق قبر هود النبي ﷺ .

وعن ابن سابط قال :

بين المقام والركن وزمزم قبر تسعة وسبعين نبياً ، وإن قبر هود ، وشعيب ، وصالح ، وإسماعيل في تلك البقعة .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ :

مكة لا يسكنها سافك دم ، ولا تاجر برِّيا ، ولا مشاء بنِية . قال : ودُحيت الأرض من مكة ، وكانت الملائكة تطوف بالبيت ، وهي أول من طاف به . وهي الأرض التي قال الله : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ ﴾^(٣) . وكان النبي من الأنبياء إذا هلك قومه ،

(١) عُسْفان : قرية جامعة بها متبر ونخيل ومزارع على شتة وثلاثين ميلاً من مكة ، وهي حد تهامة . معجم

البلدان ، ومعجم ما استعجم .

(٢) النَّبْرَة : نمة فيها خطوط بيض وسود . اللسان : غر .

(٣) سورة لبقرة ٢/٣

فنجأ هو والصالحون معه أئامها بن معه ، فيعبدون الله حتى يموتوا فيها . وإن قبر نوح ، وهود ، وشعيب ، وصالح بين زمزم وبين الركن والمقام .

قال عثمان ومقاتل :

في المسجد الحرام بين زمزم والركن قبر تسعين نبياً منهم هود ، وصالح^(١) ، وإسماعيل . وقبر آدم ، وإبراهيم ، وإسحاق ، ويعقوب ، ويوسف في بيت المقدس .

وعن علي أنه قال لرجل من حضرموت :

أرأيت كثيراً أحمراً تخالطه المدرة الحمراء بذي أراك وسدر ، كثير ماء ، حبه كذا وكذا بين أرض حضرموت ، هل رأيته ؟ قال : نعم والله إنك لَنَعَتَ نعت رجل رآه ، قال : لا ، ولكنني حدثت عنه ، وفيه قبر هود صلوات الله عليه وسلم ، عند رأسه شجرة ، إما سلم ، وإما سدر .

قال إسحاق بن عبد الله بن أبي قروة

ما أعلم قبر نبي من الأنبياء إلا ثلاثة : قبر إسماعيل ، فإنه تحت [٦٣/ب] الميزاب بين الركن والبيت ، وقبر هود ، فإنه في حقف^(٢) تحت جبل من جبال اليمن ، عليه شجرة تندی^(٣) وموضعه أشد الأرض خيراً ، وقبر رسول الله ﷺ . فإن هذه قبورهم بحق .
وقيل : إن هوداً عمراً مئة وخسين سنة .

٧١ - هود بن عطاء

يامي ، وقع إلى الشام

حدث عن أنس بن مالك عن أبي بكر قال :

نهى رسول الله ﷺ عن ضرب المصلين .

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٢) الحقف : أصل الرمل ، وأصل الجبل . اللسان : حقف .

(٣) يقال : شجر نديان ، من الندي . اللسان : ندي .

وحدث عن أنس قال :

كان في عهد رسول الله ﷺ رجل يعجبنا تعبُّده واجتهاده ، فذكرناه لرسول الله ﷺ باسمه ، فلم يعرفه ، ووصفناه بصفته ، فلم يعرفه ، فبينما نحن نذكره إذ طلع الرجل ، قلنا : هوذا ، قال : إنكم لتخبرون عن رجل إن على وجهه سَفْعَةٌ^(١) من الشيطان ، فأقبل حتى وقف عليهم ، ولم يسم ، فقال له رسول الله ﷺ : أنشدك بالله ، هل قلت حين وقفت على المجلس : ما في القوم أحد أفضل - أو خير - مني ؟ قال : اللهم ، نعم ، ثم دخل يصلي ، فقال رسول الله ﷺ : من يقتل الرجل ؟ فقال أبو بكر : أنا ، فدخل عليه ، فوجده يصلي ، فقال : سبحان الله ، أقتل رجلاً يصلي ، وقد نهى رسول الله ﷺ عن ضرب المصلين ؟ فخرج ، فقال رسول الله ﷺ : ما فعلت ؟ قال : كرهت أن أقتله ، وهو يصلي ، وقد نهيت عن ضرب المصلين . قال : من يقتل الرجل ؟ قال عمر : أنا ، فدخل ، فوجده واضعاً وجهه ، قال عمر : أبو بكر أفضل مني ، فخرج ، فقال رسول الله ﷺ : مه ؟ قال : وجدته واضعاً وجهه لله ، فكرهت أن أقتله ، قال : من يقتل الرجل ؟ فقال علي : أنا ، قال : أنت إن أدركته ، فدخل عليه فوجده قد خرج ، فرجع إلى رسول الله ﷺ ، فقال له : مه ؟ قال : وجدته قد خرج ، فقال : لو قتل ماختلف من أمي رجلان كان أولهم وآخرهم .

قال محمد بن كعب :

هو الذي قتله علي ذو النُدَيَّةِ^(٢) .

٧٢ - [١/٦٤] هَوْدَةٌ

شهد بدرًا مع المشركين ، وأسلم بعد ذلك ، ووفد على معاوية ، روى الشعر .

قال^(٣) : قدم على معاوية رجل يقال له : هَوْدَةٌ ، فقال له معاوية : هل شهدت

(١) السَفْعَةُ : السواد والتحوب . اللسان : سفع .

(٢) ذو النُدَيَّةِ ، تصغير نُدَي ، لقب رجل من الخوارج اسمه ثُرْمَلَةُ ، ويقال فيه ذو النُدَيَّةِ ، تصغير يد . قتبه

علي في النهروان . اللسان : نُدَي ، يدي .

(٣) تروى هذه القصة لاثنتين كل منهما يدعى هَوْدَةٌ . فالأول هَوْدَةُ بن خالد الكندي ، وهَوْدَةُ غير منسوب .

ولا يدري إذا كانا اثنتين أم واحداً . الإصابة ٦١٣/٤ ، وانظر تعليق ابن حجر على ذلك في أسد الغابة ٧٤/٤ - ٧٥

بدرأ ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، عليّ ، لا لي ، قال : فكم أتى عليك ؟ قال : أنا يومئذ قَمَدٌ قَمْدُودٌ^(١) ، مثل الصفا والجلود ، كأني أنظر إليهم ، وقد صَفَّوْا لنا صفّاً طويلاً ، وكأني أنظر إلى بريق سيوفهم كشعاع الشمس من خلال السحاب ، فما أشفقت^(٢) حتى غشيتنا عادية القوم ، في أوائلهم علي بن أبي طالب ، ليشاً ، عبقرياً ، يفري الفرياً ، وهو يقول :
لن يأكلوا التمر بيطن مكة ، لن يأكلوا التمر بيطن مكة ، يتبعه حزة بن عبد المطلب ، في صدره ريشة بيضاء ، قد أعلم بها ، كأنه جمل يخطم بنساء ، فرغت عنها ، وأحالا على حنظلة - يعني أخوا معاوية - عَمَلٌ ولا كفران لله زلت^(٣) ، فليت شعري متى أرحت ، يا هودة ؟ قال : والله يا أمير المؤمنين ، ما أرحت حتى نظرت إلى الهضبات من أرثد ، فقلت : ليت شعري ، ما فعل حنظلة ؟ فقال له معاوية : أنت بذرك لحنظلة كذكر الغني أخاه الفقير ، فإنه لا يكاد يذكره إلا وسنان أو متواسناً .

قالوا : ولا يصح لهودة صحبة ، لأن إسلامه كان بعد وفاة النبي ﷺ .

٧٣ - هلال بن ضيفم السلامي

قال الوليد :

غزا صالح بن علي سنة ثلاث وأربعين ومئة بن معه من أهل خراسان ، ووجه هلال بن ضيفم السلامي - من أهل دمشق - في جماعة من أهل دمشق ، فبنوا على جسر سيحان حصن أذنة .

(١) رجل قَمَدٌ وقَمْدٌ وقَمْدُودٌ : قوي ، صلب ، غليظ ، اللسان والقاموس : قد .

(٢) أشفقت الشمس : دخلت في الشفق ، اللسان : شفق .

(٣) العبارة مضطربة في الأصل . ولعل فيه سقطاً ، فقد جاء في مادة « أرثد » في معجم ياقوت قال : « أرثد : اسم واد بين مكة والمدينة ، في وادي الأبواء . وفي قصة لمعاوية رواها جابر في يوم بدر قال : فأين مقيلك ؟ قال : بهضبات من أرثد » . كما ورد في معجم البكري : « أرثد » : « وقال معاوية - ليت شعري ! متى أرحت ؟ فقال : والله ما أرحت حتى نظرت إلى الهضبات من أرثد . يقول : متى رجعت ورحت من مكانك » .

٧٤ - هلال بن سراج بن مجاعة^(١)
ابن مَرارة^(٢) بن سلمى^(٣) بن زيد بن عبّيد الحنفي اليمامي

وفد على عمر بن عبد العزيز في خلافته .

حدث عن أبيه قال :

أعطى رسول الله ﷺ مجاعة بن مَرارة أرضاً باليامة يقال لها : الفُؤرة^(٤) . قال :
وكتب له بذلك كتاباً :

من محمد رسول الله [٦٤/ب] للمجاعة بن مَرارة ، من بني سلمى ، إني أعطيته
الفُؤرة ، فمن حاجه فيها فليأتني . وكتب يزيد .

وحدث هلال بن سراج عن أبيه عن جده مجاعة

أنه أتى النبي ﷺ يطلب دية أخيه ، قتله بنو سدوس بن ذهل ، فأخذ من ذلك
طائفة ، وأسلمت بنو سدوس ، فجاءوا إلى أبي بكر بكتاب النبي ﷺ ، فكتب له

(١) في الطبري ٢٨٧/٣ واللسان : شكر ، بفتح الميم . وفي سنن أبي داود ١٥١/٣ ، وطبقات خليفة ٦٦ ، ٢٨٩ ،
والجمهرة ٣١٢ ، ومعجم ما استعجم ١٠٨/٣ ، والتهذيب ٣٩/١٠ ، والفائق في غريب الحديث ، والنهاية : شكر ،
واللسان : جبل ، بضمها .

(٢) في الاشتقاق ٣٤٨ ، وطبقات خليفة ، واللسان : شكر : بضم الميم . وفي السنن ١٥٢/٣ : بكسرهما .

(٣) كذا في الأصل بلا ضبط للسين . وسوف ترد مفتوحة ، كما في اللسان : شكر . وفي الطبقات ٥٤٩/٥ ،
وطبقات خليفة ٢٨٩ م وسنن أبي داود ، والإكمال ٢٢٧/٤ بصمها . وفي الاستيعاب ، وفي الإصابة ٣٦٢/٣ : « وقيل :
سلم » . وفي التهذيب : « ابن سلمى بن يزيد .. » . فلعل « يزيد » تحريف .

(٤) كذا في الأصل بالفاء ودون ضبط ، وهو موافق لما في اللسان : شكر ، ولكن بضمها ، وفي معجم ما استعجم
قال : « الفؤرة : بفتح أوله وضعه معاً وبراء مهملة : موضع في ديار بني عامر . ونقل الحق في الحاشية (٤) عن معجم
البلدان قوله : « موضع باليامة » . قلت : ما أورده ياقوت هو : « الفؤور » ونصّ على أنه « بالفتح ثم السكون وآخره
راء .. وهو موضع باليامة . جاء في حديث مجاعة . ورواه الزعشري بالهاء » . ووردت أيضاً بلغين في معجم البلدان
قال : « الفؤرة : بفتح أوله ورواه بعضهم بالضم ثم السكون والراء والهاء : موضع جاء ذكره في الأخبار فيما أقطعه
السي ﷺ مجاعة بن مَرارة من مباحي اليامة : الفؤرة وقرانة والحبل » . وكذلك وردت في معجم ما استعجم ١٠٨/٣ :
الفؤرة : بضم أوله وبهاء التأنيث في آخره : موضع باليامة . ثم أورد خبر مجاعة مذكر عوانة بدل غرابة . وفي الإصابة
٣٦٣/٣ : بلعين المهملة ، فلعلها تحريف .

بأثني عشر ألف صاع من صدقة اليامة : أربعة قح ، وأربعة تمر ، وأربعة شعير . وكان في كتاب النبي ﷺ لمجاعة :

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب محمد رسول الله ﷺ لمجاعة بن مرارة من بني سلمى بن زيد ، إني قد أعطيتك مئة من الإبل ، من أول خمس يخرج من مشركي بني سدوس بن ذهل عتبة^(١) من أخيه .

قالوا : ثم إن هلال بن براج وقد إلى عمر بن عبد العزيز بكتاب سيدنا رسول الله ﷺ بعدما استخلف عمر ، فأخذه فقبله ، ووضع على عينيه ، ومسح به وجهه رجاء أن يصيب وجهه موضع يد سيدنا رسول الله ﷺ .

وفي حديث عمر بن عبد العزيز أنه قال لهلال بن براج بن مجاعة :

يا هلال ، هل بقي من كهول بني مجاعة أحد ؟ قال : نعم ، وشكير^(٢) كثير ،^(٣) فضحك عمر ، وقال : كلمة عربية . وقوله : شكير كثير^(٣) يريد أن فيهم أخذاناً^(٤) . وأصل الشكير : الورق الصفار ينبت في أصول الكيبرات ، وهو أيضاً النبت أول ما يطلع . يقال : بدا شكير النبت : أي شيء قليل ، دقيق ، وكذلك هو من الشعر والوبر والصوف . وإذا شاخ الرجل دق شعره ولان وصار كالشكير . والشكير في الشجر ورق يخرج في أصل الشجرة ، وقد يستعار الشكير فيسمى به صفار الأشياء . قال الراعي يذكر إبلاً^(٥) : [الكامل]

حتى إذا خشيت تبقي طرقتها وأبى الرعاء شكيرها المنخولا

يريد أخذ العمال السمان ، ورذ الرعاء الصفار التي قد تنخل مافيهما .

(١) اللفظة مضطربة الرسم في الأصل . وقد أثير إلى هذا بحرف « ط » في الهامش . وما أثبتناه من سنن

أبي داود .

(٢) كذا في لأصل ، وفي الهامش حرف « ط » وسوف يأتي تفسير اللفظة .

(٣-٢) ما بين الرقين مستدرك في هامش الأصل ، وبعده « صح » .

(٤) في النهاية « شكر » : أي فيهم ذرية صفار ، شبههم بشكير الزرع .

(٥) البيت من قصيدة يمدح بها عبد الملك بن مروان ، ويشكو السعاة . في ديوانه ٢٢٩ وروايته .

حتى إذا جُمعت تُخَيَّر طرقتها وثقى

وفي جهرة أشعار العرب ٩٢٦/٢ : احتبست ... وثقى ... المنجولا . وجاء في شرحها : انطرق : التوة . المنجول : الفطوع بالمنجل . وفي اللسان : طرق . الطرق : السن .

٧٥ - [١/٦٥] هلال بن عبد الأعلى

ولاه عمر بن عبد العزيز قنسرين . فلما دخل عليه ليودعه قال : يا هلال ، أغد علينا الغداة . فغدا عليه ، فدخل ودخلت معه وبين يدي عمر المصحف يقرأ فيه . فلما سلم قال : أغدوت مودعاً ؟ قال : نعم ، قال : إني موصيك ، فاتق الله يكفك ، وخف الله يخف منك سواه ، وأثر الحق ، واعمل به ، وإذا ورد عليك مني أمر وافق الحق فأنفذه ، وإذا ورد عليك مني أمر رأيت الحق في غيره فاكتب إلينا فيه ، فتعقب ما رأيت ، فإن كان ما رأيت حقاً أمرناك فأنفذته ، وإن كان الحق في غيره كتبنا إليك ، فاتميت إليه . وهذا التبطي - وأشار إلى رجل في الدار - فقال : ماله يا أمير المؤمنين ؟ قال : استوص به ، قال : يا أمير المؤمنين ، أضع عنه الجزية ؟ قال : لا ، إن الله جعل الجزية على من انحرف عن القبلة ، ورضي بالذلة ، قال : يا أمير المؤمنين ، أستعين به ؟ قال : لا ، قال^(١) : يا أمير المؤمنين ، فإن نازع إلى أحد أو خاصه ، أميل إليه ، أو أحق له ؟ قال : لا ، قال : فما تنفعه وصيتك فيه ، فخفض له عمر القول ثم قال له : ويحك يا هلال ! إن الوالي إذا شاء عدل وأحسن ، وإذا شاء عدل وأساء .

٧٦ - هلال بن عبد الرحمن القرشي

مولاهم المصري

ووفد على عمر بن عبد العزيز .

قال هلال :

بعثني حيان بن شريح إلى عمر بن عبد العزيز ، وكتب معي في سبقه للخييل ، فالتفت عمر إلى عراك بن مالك ، فقال : يا عراك ، هل سبق النبي ﷺ الخيل ؟ قال : قد أجراها ، قال : هل علمت أنه جعل له سبقاً ؟ قال : لا ، قال عمر : أولست أعلم الناس بأصحاب الخيل ، ينطلقون إلى صبيان صغار فيحملونهم على خيل مضرة قد اعترمت رؤوسها ، ثم يسرحونها ، فمنهم من يجرح فيموت ، ومنهم من تنكسر يده ، فإن

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

كانت لهم حاجة أن يُجروا خيولهم فليُجروها ، أي بأنفسهم ، ثم قال : يا عراك ، أترى [٦٥/ب] إجرائها من اللهو ؟ قال : بلى يا أمير المؤمنين ، قال : أفأنا كنت أنفق مال الله عز وجل في اللهو ؟ فقطع السبقة عنهم .

٧٧ - هلال ، أبو طعمة

مولى عمر بن عبد العزيز

حدث عن ابن عمر قال :

لعن رسول الله ﷺ الخمر ، وشاربها ، وساقيتها ، وبائعتها ، ومبتاعها ، وعاصرها ، ومعتصرها ، وحاملها ، والحاملة إليه ، وأكل ثمنها .

وحدث هلال عن عمر بن عبد العزيز عن عبد الله بن جعفر قال :

عالمتي أُمي أسماء بنت عميس شيئاً أمرها رسول الله ﷺ أن تقولهُ عند الكرب : الله ربي ، لأشرك به شيئاً .

وفي رواية :

الله الله ربي ، لأشرك به شيئاً .

وفي رواية بسنده إلى عبد الله بن جعفر أن رسول الله ﷺ كان يقول عند الكرب :

الله الله ربي ، لا شريك له .

وفي حديث عن عمر بن عبد العزيز قال :

جمع رسول الله ﷺ أهل بيته فقال : إذا أصاب أحدكم هم أو حزن فليقل سبع مرات : الله الله ربي لأشرك به شيئاً .

وفي رواية عن أسماء بنت عميس قالت :

جمع رسول الله ﷺ أهله فقال : إذا نزل بأحدكم هم أو هم أو سقم أو لأواء أو أزل^(١) فليقل : الله الله ربي لأشرك به شيئاً . ثلاث مرات .

(١) الأزل : الشدة والضيقة . النهاية : أزل .

٧٨ - هَيَّاجُ بْنُ عُبَيْدٍ^(١) بْنِ الْحُسَيْنِ

- ويقال : ابن عبيد الله - بن الحسن ، أبو محمد الفقيه الحطيني^(٢)

من أهل قرية حطين ، قرية بين أرسوف وقيسارية^(٣) .

حدث هَيَّاجُ بْنُ عُبَيْدٍ^(٤) عن أبي القاسم عبد العزيز بن علي بن أحمد بن الفضل بالعراق^(٥) بسنده إلى أنس بن مالك قال :

كان رسول الله ﷺ يدعو : اللهم ، إني أعوذ بك من الكسل ، والهزم ، والجبن ، والبخل ، وفتنة الدجال ، وعذاب القبر .

وحدث هَيَّاجُ بْنُ عُبَيْدٍ عن أبي ذر عبد بن أحمد بن محمد بن عَفْرِى الهروي بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

يا أيها الناس ، إن الله طيب [١/٦٦] لا يقبل إلا الطيب ، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين . فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً ﴾^(٦) وقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾^(٧) . ثم ذكر الرجل يطيل السفر ،

(١) كذا في الأصل وسير أعلام النبلاء ٣٩٢/١٨ ، وفي الأنساب ١٧٠/٤ ، واللباب ومعجم البلدان : هياج بن محمد بن عبيد . وفي البداية والنهاية ١٢٠/١٢ : هياج بن عبد الله .

(٢) رسمت اللفظة في الشذرات ٢٤٢/٣ : « الحطيني » قال : « نسبة إلى جد كان حطيباً - كذا بإحسان للمهمل ، تحريف - وعلق الناشر في الحاشية (١) قال : « في الأصل : الخطبي » وهو خطأ على ما في معجم ياقوت وأنساب ابن السمعاني . يريد أن الصحيح « الحطيني » . قلت : كان الصواب أن تورد اللفظة في المتن على ماوردت عليه في الأصل ليكون التصويب في الحاشية سليماً .

(٣) هذا التعريف موافق لما في الأنساب ١٧٠/٤ ، وقد فرق ياقوت بين حطين كما عرفها السمعاني وابن عساكر وبين حطين التي تقع بين طبرية وعكا . قال في معجم البلدان : « وإن كان الحافظان ضبطا حطين ضبطاً صحيحاً ، فهو غير الذي عند طبرية ، وإلا فهو غلط منها » . وقال في المشترك وضعاً والمفروق صفحاً ١٢٨ : الأول : حطين : قرية بين عكا وطبرية بالشام ، بها قبر شعيب وابنته صفورا ، وعندها كانت وقعة حطين في سنة ٥٨٢ هـ ... وإليها ينسب هَيَّاجُ بْنُ عُبَيْدٍ بن الحسين الحطيني ساكن مكة . الثاني : حطين : قرية على البحر قرب تنيس ، من أرض مصر . وأما ابن الأثير في اللبب فقد جزم بأن ماأورده السمعاني « غير صحيح » ، إنما هي قرية بين طبرية وعكا . وفي النجوم الزاهرة ١٠٩/٥ : حطين : قرية غربي طبرية .

(٤ - ٥) ما بين الرقبن مستدرک في هامش الأصل وبعده : « صح » .

(٥) سورة المؤمنون ٥١/٢٣

(٦) سورة البقرة ١٧٢/٢

أشعث أغبر ، يمد يديه إلى السماء : يا رب ، يا رب ، مطعمه حرام ، ومشربه حرام ، وملبسه حرام ، وغذي بالحرام ، فأني يستجاب لذلك ؟

قال أبو العز المبارك بن الحسن بن إبراهيم الديلمي :

إنه رأى النبي ﷺ في المنام ، فسأله : أي موضع يقيم به ، فقال : مكة ، قال : فقلت : لمن أذاكر بها ؟ قال : الهياج ، فإنه رجل صالح .

وكان هياج أوحده عصره في الزهد والورع . كان يصوم ويفطر بعد ثلاث ، ويعتبر كل يوم ثلاث عمر ، ويدرس عدة من الدروس ، ولم يكن يدخر شيئاً ، ولا يملك غير ثوب واحد ، ونيف على الثمانين ، يزور رسول الله ﷺ في كل سنة ماشياً حافياً ، وكذلك عبد الله بن عباس بالطائف . وكان يأكل بمكة أكلة ، ويأكل بالطائف أخرى . وشكا إليه بعض أصحابه أن نعله سرق في الطواف ، فقال : يجب أن تتخذ نعلًا لا تُسرق ، لأنه رحمه الله منذ دخل الحرم لم يلبس نعلًا .

استشهد بمكة في وقعة وقعت بين أهل السنة والرافضة ، فحمله أميرها محمد بن أبي هاشم^(١) ، وضربه ضرباً شديداً على كبر السن ثم حل إلى منزله بمكة ، فمات في سنة اثنتين وسبعين وأربع مئة . وقيل : إنه أقام بالحرم نحو أربعين سنة لم يحدث في الحرم ، وإنما كان يحدث في الحِلّ حين يخرج للإحرام بالعمرة .

وقيل : توفي هياج سنة أربع وسبعين وأربع مئة ، ودفن بجانب قبر الفضيل بن عياض .

٧٩ - الهيثم بن أحمد بن محمد بن مسلمة

أبو الفرج القرشي الفقيه الشافعي المقرئ ، المعروف بابن الصباغ

حدث عن أبي منصور محمد بن زريق بن إسماعيل بن زريق البلدي بسنده إلى أبي هريرة

[٦٦/ب] قال : قال رسول الله ﷺ :

لو يعلمون ما في شهود العتمة والصبح لأتوها ولو حُبوا .

(١) كذا في الأصل والأنساب ١٧٠/٤ ، وفي الشذرات ٢٤٢/٢ : محمد بن هاشم .

وحدث عن جُمَح بن القاسم بسنده
أن رسول الله ﷺ كان يكَبِّر في العيدين سبْعاً ، وخسأً قبل القراءة .
توفي أبو الفرج الصباغ سنة ثلاث وأربع مئة .

٨٠ - الهيثم بن الأسود بن أقيش^(١)
ابن معاوية بن سفيان بن هلال بن عمرو ، أبو العُريان النخعي المذحجي الكوفي
قدم دمشق .

حدث عن عبد الله بن عمرو
في قوله : ﴿ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ ﴾^(٢) قال : يَهْدِم عنه مثل ذلك من
ذنوبه .

قال الهيثم :
أتيت معاوية ، ومعه على السرير رجل في وجهه غضون ، فقال : من أي بلد
أنت ؟ قلت : من أهل الكوفة ، قال : إن أرضك أرض يقال لها : دوثى ، ذات نخل
وسباخ ؟ قلت : نعم ، فقال : منها يخرج الدجال .
قال الرجل - أحد رواة - : إن الذي كان معه على سريرهِ : عبد الله بن عمرو بن
العاص .

وعن الهيثم
أن عبيد الله بن زياد وجَّه إلى يزيد بن معاوية في حاجة ، فدخل ، فإذا خارجي
بين يدي يزيد يخاطبه ، فقال له الخارجي في بعض ما يقول : أنا سَفِي^(٣) ، فقال : والله
لأقتلنك ، فرآه محرّكاً شفتيه ، فقال : يا حرسى ، ما يقول ؟ قال : يقول : [الطويل]

(١) كذا في الأصل والطبقات ٢١٤/٦ ، وفي الأخبار الموقفيات ٥٥٠ حاشية (٥) : « ابن فِيس » كما في الإصابة
٦٢١/٤ (نسخة دار الفكر) . وفي نسخة مصر ٣٠٤/٦ : « أقيس » .

(٢) سورة المائدة ٤٨/٥

(٣) سَفِي : أي سفيه . اللسان والقاموس : سفي .

عسى فرج يأتي به الله إنه له كل يوم في خليفته أمر

قال : أخرجاه ، فاضربا عنقه . ودخل الهيثم بن الأسود ، فقال : ما هذا ؟ فأخبر ، قال : كُفّا عنه قليلاً ، قال : يا أمير المؤمنين ، هب مجرم قوم لوافدكم ، قال : هولك ، فأخذ الهيثم بيده ، فأخرجته . والخارجي يقول : الحمد لله على أنعامه ، تآلى على الله فأكذبه ، وغالب الله فعَلَبه .

شهد أبوه الأسود بن أقيش القادسية ، وقُتل يومئذ ، وكان الهيثم معه من خيار التابعين .

قال عبد الملك بن مروان للهيثم بن الأسود : مامالك ؟ قال : الغنى عن الناس ، والبلغة الجميلة ، فقيل له : لم لم تخبره بمجارتك ؟ قال : إن [١/٦٧] أخبرته أني غني حدي ، وإن أخبرته أني فقير حقرتني .

قال الشعبي :

قلت للهيثم بن الأسود : أي الثلاثة أشعر منك ومن الأعور الشنّي^(١) وعبد الرحمن بن حسان بن ثابت ، حيث تقول أنت^(٢) : [الطويل]

(١) الشنّي : نسبة إلى « شَنْ » : بطن من عبد القيس ، وهو أبو منتقذ بشر - أوشير - بن منقذ ، الشاعر ، كان مع علي رضي الله عنه يوم الجمل . الشعر والشعراء ٤٠٦ ، والمؤتلف والمختلف ٤٥ ، ٧٧ ، والأنساب ٤٠٠/٧ وانظر حاشيته (٦) .

وللمشهور أن البيتين التاليين المنسوبين له أنها لزهير بن أبي سلمى ، لكنها ليسا في ديوانه ، وهما في المعلقات السبع ١٩٧ ، والمعلقات العشر ٩٥ بتقدم الثاني على الأول وبخلاف في الروية ، وذكر المحققان أنها ليسا لزهير فلذلك لم يروهما الأعلام (الشنري) ولا الخطيب (التبريزي) . وقد وردا في جمهرة أشعار العرب ٢١١/١ ، وعلق المحقق ص ٢١٦ على البيت الأول بقوله : هذا البيت في الجمهرة والزوزني (المعلقات السبع) وحدهما ، وعلى البيت الثاني بقوله : هذا البيت لسى في ابن الأنباري والديوان (ديوان زهير) .

ما الجاحظ في كتاب البيان والتبيين ١٧٠/١ - ١٧١ فنسبها إلى الأعور الشنّي ، وعلق المحقق حاشية (٦) بعد التعريف به قال : « والبيتان التاليان ليسا له ، بل هما لزهير في معلقته » .

(٢) لم تسب المصادر هذين البيتين إلى الهيثم ، وإنما اختلفت فيها بين طريقة بن العبد وكعب بن سعد القنوي . وقد وردا في ديوان طرفة ٨٤ في قصيدة ، انظر تحريجها ص ٢٢٣ ، واختلاف روايات البيتين ص ٢٨٦ ، كما ورد البيت الثاني في غريب الحديث ٧٣٠/١

وأعلم علماً ليس بالظن أنه إذا زال مال المرء فهو ذليل
وأن لسان المرء مالم تكن له حصاة على عوراته لدليل

أم الأعور الشني حيث يقول : [الطويل]

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فهل بعد إلا صورة اللحم والدم
وكائن ترى من ساكت لك معجب زيادته أو نقصه في التكلم

أم عبد الرحمن بن حسان حيث يقول : [الطويل]

ترى المرء مخلوقاً وللعين حظها وليس بأحناء الأمور^(١) بخابر
وذاك كما البحر لست مسيفه ويعجب منه ساجياً كل ناظر

^(٢) الساجي : الساكن .

فقال الهيثم : هيهات ، الأعور أشعرنا .

قال العريان بن هيثم :

بعث المختار بن أبي عبيد إلى الهيثم بن^(٣) الأسود ، فركب إليه ، وركبت معه ، فأذن
لأبي فدخل ، ولم يلبث أن خرج ، فقلت : ياأبه ، ماالذي سألك عنه المختار ؟ قال :
يابني ، بينا أنا وهو نطوف بالكعبة إذ قال : مايشاء رجل طريف^(٤) مثلي أو مثلك يأكل
الناس يحب أهل هذا البيت إلا فعل . فلما دخلت عليه قال : تذكر حديثاً تذاكرناه ونحن
نطوف بالكعبة ؟ قلت : نعم ، قال : هل ذكرته لأحد ؟ قلت : لا ، قال : فانصرف
راشداً ، وإياك وذكره .

قال عبد الملك بن عمير :

دخلوا على أبي العريان يعودونه ، فقالوا : كيف تجدك ؟ قال : أجدني ايضاً مني

(١) أحناء الأمور : متشابهاتها . اللسان : حنا .

(٢) لفظنا « الساجي الساكن » مستدركتان في هامش الأصل .

(٣) قوله : « الهيثم بن » مستدرك في هامش الأصل .

(٤) الطريف : كثير الآباء في الشرف . اللسان طرف .

ماكنت أحب أن يسود ، واسودّ مني ماكنت أحب أن يبيض ، ولان مني ماكنت أحب أن يشتد ، واشتد مني ماكنت أحب أن يلين : [مشطور الرجز]

ألا أخبركم بآيات الكبر تقارب الخطو وسوء في البصر
[٦٧/ب] وقلّة الطعم إذا الرادّ حضّر وقلّة النوم إذا الليل اعتكّر
وكثرة النسيان فيما يذكّر وتركي الحناء في قيل الظهر
والناس يبلون كما تبلى الشجر

ألا أخبركم بحيد العنب ؟ ماروي عوده ، واخضرّ عوده ، وتفرق عنقوده ، ألا أخبركم بحيد الرطب ؟ ماكثر لاه ، وصغر نواه ، ورق سحاه^(١) .

٨١ - الهيثم بن حميد ، أبو أحمد - ويقال : أبو الحارث - الغساني ، مولاهم

حدث عن زيد بن واقد بسنده إلى أبي الدرداء قال :
أفأء الله على رسوله ﷺ إبلاً ، ففرقها ، فقال أبو موسى الأشعري : يا رسول الله ،
أجديني ، فقال ثلاثاً ، فقال رسول الله ﷺ : لأفعل ، قال : وبقي أربع غرّ الذرى ،
فقال : خذهن يا أبا موسى ، فقال : يا رسول الله ، إني استجديتك ، فنعنتني ، وحلفت ،
فأشفقت أن يكون دخل على رسول الله ﷺ وهم ، فقال : إني إذا خلعت ، ورأيت أن غير
ذلك أفضل كفرت عن يميني ، وأتيت الذي هو أفضل .

وحدث الهيثم عن العلاء بن الحارث بسنده إلى أم حبيبة أم المؤمنين أنها سمعت رسول الله ﷺ
يقول :

من مسّ فرجه فليتوضأ .

وثقه قوم ، وقال قوم : إنه كان ضعيفاً ، قدرياً .

(١) السحاه والسحاة والسحابة : ما انتشر من الشيء . كبحاة النواة . اللسان : سحاه .

٨٢ - الهيثم بن خارجة ، أبو أحمد
- ويقال : أبو يحيى - الحراساني ثم البغدادي

حدث عن يحيى بن حمزة بسنده إلى ثوبان قال : قال لي رسول الله ﷺ :
أصلح هذا اللحم ، فأصلحته . فلم يزل يأكل منه حتى بلغ المدينة .

وحدث عن مالك بن أنس بسنده إلى عائشة رضي الله عنها
أن النبي ﷺ أفرد للحج .

توفي سنة سبع وعشرين - أو ثمان وعشرين - ومئتين . وقيل : سنة تسع وعشرين
ومئتين . وكان يتزهد .

٨٣ - [١/٦٨] الهيثم بن رباب

وفد على معاوية ، ودخل هو والأحنف بن قيس عليه ، والهيثم ملتف بعباء ،
فازدراه معاوية ، فلم يملأ عينيه منه ، فقال الهيثم : يا أمير المؤمنين ، ليس العباء يكلمك ،
ولكن من فيها ، فقربه إليه ، وقال للأحنف : مه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، قصدنا إليك
نعرفك أحوالنا : إن أهل العراق يسير ، وعظمتهم كبير ، وماؤهم زعاق^(١) ، وأرضهم
سبخة ، فإن رأى أمير المؤمنين ، أن يطيب شرهم ، ويجبر كسرهم ، ويكثر جمعهم ،
ويحفر لهم نهر يستعذبون به ، فقال : ارتفع يا أبا بحر ، ورفعته إلى قربه ، وقضى
حوالجه .

٨٤ - الهيثم بن عدي بن عبد الرحمن
ابن زيد بن أسيد^(٢) بن جابر بن عدي بن خالد
أبو عبد الرحمن الطائي البحتري

كوفي ، قدم دمشق .

(١) ماء زعاق : مَر ، غليظ ، لا يطاق شربه من أجوجته . اللسان : زعق .

(٢) كذا في الأصل وسير أعلام النبلاء ١٠٢/١٠ ، وفي معجم الأدباء ٣٠٤/١٩ : « سيد » .

حدث عن الأعشى بسنده إلى عمرو بن العبق عن النبي ﷺ قال :
من أمن رجلاً على نفسه فقتله ، فأنا بريء من القاتل ، وولي المقتول .

وحدث عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت :
نهى رسول الله ﷺ أن تقرن التمرتان في الأكلة ، وأن تفتش التمرة عما فيها .

وحدث عن مجالد عن الشعبي قال :
سألت ابن عباس أي الناس كان أول إسلاماً ؟ فقال : أبو بكر الصديق . ألم تسمع
قول حسان يومئذ^(١) : [البسيط]

إذا تذكرت شجواً من أخي ثقة فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا
خير البرية أبقاها وأعدلها إلا النبي وأوفاهما بما حملا
الثاني التالي المحمود مشهده وأول الناس منهم صدق الرسلا

قال يحيى بن معين : هذا الحديث هذا السند باطل . والهيثم ليس بثقة .
وجد بخط أبي العباس أحمد بن جعفر بن محمد بن حماد في آخر كتاب الدولة
للهيثم بن عدي : [الكامل]

[٦٨/ب] إن الصلاة على النبي محمد وعلى الصحابة رحمة وسلام
لا توجبن لرافضي حرمة إيجاب رحمة عليك حرام
قال يحيى بن معين : الهيثم ليس بثقة ، كان يكذب .

قالت جارية للهيثم :
كان مولاي يقوم عامة الليل يصلي ، فإذا أصبح جلس يكذب .

صار أبو نواس إلى مجلس الهيثم بن عدي ، فجلس والهيثم لا يعرفه ، فلم يستدنه ، ولم
يقرب مجلسه ، فقام ، وتبين الهيثم في وجهه الغضب ، فسأل عنه ، فأخبر به ، فقال :
إنا لله ، هذه بلية لم أجنيها على نفسي ، قوموا بنا إليه لنعتذر ، فصار إليه ، فصدق الباب ،

(١) الآيات في الديوان ٢٩٩ - ٣٠٠ ، باختلاف في الرواية . ووردت في تاريخ بغداد ٥١/١٤ من غير نسبة ،
باختلاف في رواية البيت الأخير .

وتسمى له ، فقال : ادخل ، فدخل ، وهو قاعد ، يصفى نبيذاً ، وقد أصلح بيته بما يصلح به مثله ، فقال : المذرة إلى الله ، وإليك ، لا والله ما عرفتكَ ، وما الذنب إلا لك حين لم تعرفنا بنفسك ، فنقضي حقك ، ونبلغ الواجب من برك ، فأظهر له قبول العذر ، فقال له الهيثم : أستعهدك من قول يسبق منك فيّ ، فقال : ما قد مضى فلا حيلة فيه ، ولك الأمان فيما يستأنف ، قال : وما الذي مضى جعلت فداك ؟ قال : بيت مرّ ، وأنا فيما ترى ، قال : فتشدتيه ؟ فدافعه ، فألح عليه ، فأنشده ^(١) : [البسيط]

إذا نسبت عدياً في بني ثعل
فقدّم الدال قبل العين في النسب
وأشد أبو شبل لأبي نواس في الهيثم تمام هذه الأبيات :

للهيثم بن عدي في تلونه في كل يوم له رحل على خشب
فأيزال أخا حبل ومرتحلاً إلى السوالي وأحياناً إلى العرب
له لان يزجيه بجهوره كأنه لم يزل يفتدى على قتب
لله أنت فما قربى تهم بها إلا اجتلبت لها الأناب من كتب

فعاد إليه الهيثم لما بلغته الأبيات ، فقال : ياسبحان الله ! أليس قد جعلت لي عهداً ألا تهجوني ؟ فقال : ﴿ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴾ ^(٢) .

توفي الهيثم بن عدي سنة ست ومئتين . وقيل : سنة سبع ومئتين .

٨٥ - [١/٦٩] الهيثم بن عمران بن عبد الله

ابن جرول أبي عبد الله ، أبو الحكم العبسي

حدث عن جده عبد الله بن أبي عبد الله قال :

حلّ ببني إسرائيل بلاء مرة ، فاجتمعوا في مجمع لهم ، فقالوا للرجل من عظمائهم : قم ،

(١) ليست الأبيات في ديوانه ، وهي في معجم الأدباء ٣٠٥/١٩ منسوبة إلى ذهل بن ثعلبة - ثم أورد نسبتها إلى

أبي نواس . وفي تاريخ بغداد ٥٤/١٤ ، ووفيات الأعيان ١١٢/٦ منسوبة إليه ، باختلاف في الرواية .

(٢) سورة الشعراء ٢٣٧/٢٦

فادع لنا ربك ، فقام ، فقال : اللهم ، يارب ، إنك أنزلت في التوراة التي أنزلت على موسى تأمرنا إذا ملكنا العبد أن نعتقه ، وإنا عبيدك ، فأعتقنا بما حلّ بنا . ثم قالوا لآخر : قم ، فقام ، فقال : اللهم ، أي ربّ ، إنك أنزلت في التوراة التي أنزلت على موسى أن نغفّر عن ظلمنا ، وإنا قد ظلمنا أنفسنا ، فاعف عنا . ثم قالوا لآخر : قم ، فقام ، فقال : اللهم ، أي ربّ ، إنك أنزلت في التوراة التي أنزلت على موسى تأمر إذا قام المسكين على أبوابنا ألا نردّه ، وإنا مساكينك ، قد قتنا اليوم على بابك فلا تردّنا .
توفي الهيثم بن عمران سنة تسع وتسعين ومئة .

٨٦ - الهيثم بن مروان بن الهيثم بن عمران أبو الحكم العنسي

حدث عن محمد بن عيسى بن القاسم بن شُميع بسنده إلى عائشة رضوان الله عليها قالت :
لو أن رسول الله ﷺ يعلم ما يحدث للنساء من بعده لمتعهنّ من إتيان المساجد كما
منعت نساء بني إسرائيل ، فقلت لها : يا أم المؤمنين ، ومتعت نساء بني إسرائيل المساجد ؟
قالت : نعم .

وحدث عنه بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
اليهود والنصارى لا تصيغ فحالفوهم .

وحدث عن مروان بن محمد بسنده إلى عائشة رضي الله عنها قالت :
ما كان شيء أبغض إلى رسول الله ﷺ من الكذب ، وما جرب رسول الله ﷺ على
أحد كذباً فرجع إليه ما كان يعرف منه حتى كان يظهر منه توبة .

أسماء النساء على حرف الهاء

٨٧ - [٦٩/ب] هُجِيمة - ويقال : جُهِيمة - بنت حيي

- ويقال : حي - الأوصاية - ويقال^(١) : الوصائية

أم الدرداء ، زوج أبي الدرداء صاحب رسول الله ﷺ

والأوصاب بطن من حير ،^(٢) حي من الين^(٣) ، كانت زاهدة فقيهة .

حدثت عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ :

من أصبح معافى بدنه ، آمناً سربه^(٤) ، عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا .
يابن جُعْشَم ، يكفيك منها ماسدٌ جُوعك ، ووارى عورتك ، وإن كان ثوباً يواريك
فذاك ، وإن كانت دابة تركبها فبخير . فُلُق^(٥) الخبز ، وماء الجر^(٦) . وما فوق ذلك حساب
عليك .

قال أحمد بن حنبل :

أم الدرداء الصغرى هجيمة ، والكبرى خيرة بنت أبي حدرد . وهجيمة أشعرية ، وهما
جميعاً كانتا تحت أبي الدرداء . وكانت أم الدرداء يتيمة في حجر أبي الدرداء ، تختلف مع
أبي الدرداء في برنس تصلي في صفوف الرجال ، وتجلس في خَلْق القرآن تعلم القرآن حتى
قال أبو الدرداء يوماً : الحقني بصفوف النساء .

^(٦) قال إبراهيم بن أدهم :

قال أبو الدرداء لأم الدرداء : إذا غضبتِ أرضيتك ، وإذا غضبتِ فأرضيني ، فإنك

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٢-٣) ما بين الرقنين مستدرك في هامش الأصل .

(٣) يقال : فلان آمن السرب : لا يغزى ماله ونعمه لعزه ، ويقال : هو آمن في سربه ، أي في نفسه ، وقيل :
آمن في أهله وماله وولده . انظر الحديث وتوجيهه في جامع الأصول ١٠/١٣٥ ، والنهاية واللسان : سرب .

(٤) الفُلُق ج فُلُقة : الكسرة من الخبز . اللسان : فلق .

(٥) الجر : جمع جرة . وهي الآتية من خرف . اللسان : جرر .

(٦-٦) ما بين الرقنين مستدرك في هامش الأصل .

إن لم تفعل ذلك فما أسرع أن نفترق ، ثم قال إبراهيم بن أدهم لبقية بن الوليد - وكان
يؤاخيهِ - يا أخي ، هكذا الإخوان إن لم يكونوا كذا ما أسرع ما يفترقون .

وعن أم الدرداء أنها قالت :

اللهم ، إن أبا الدرداء خطبني ، فتزوجني في الدنيا ، اللهم ، فأنا أخطبه إليك ،
فأسألك أن تزوجنيه في الجنة . فقال لها أبو الدرداء : فإن أردت ذلك فكنت أنا الأول ،
فلا تتزوجي بعدي . فأتى أبو الدرداء - وكان لها جمال وحسن - فخطبها معاوية ،
فقالت : لا والله لا أتزوج زوجاً في الدنيا حتى أتزوج أبا الدرداء إن شاء الله في الجنة .

زاد في حديث آخر :

وقال : عليك بالصيام ، فإنه مَحْتَمَةٌ .

خطب معاوية أم الدرداء فقالت : سمعت أبا الدرداء يقول : سمعت [٧٠/أ]
النبي ﷺ يقول : « المرأة لآخر من أزواجها » ، وإني سألت أبا الدرداء يسأل الله أن
يجعلني زوجته في الجنة فقال : ذلك إن لم تحدثي بعدي زوجاً .

وفي حديث آخر :

فقال لها معاوية : ما الذي تكرهين مني ؟ فقالت : لأني سمعت عويمراً - تعني :
أبا الدرداء - وهو يقول : إن المرأة لآخر أزواجها^(١) ، قالت : فقلت له : فلي الله عليك إن
اجتهدت بعدك في العبادة ثم مت ، فدخلت الجنة ، فَعَرَضْتُ عليك لتقبلتني ، فقال :
نعم .

وفي حديث آخر :

« إن المرأة لآخر أزواجها » ، ولست أريد بأبي الدرداء بدلاً .

وعن أم الدرداء قالت :

قال لي أبو الدرداء : لاتسألي أحداً شيئاً ، فقلت : إن احتجت ؟ قال : تتبعي
الحصادين ، فانظري ما يسقط منهم ، فخذيه ، فاحيطيه ، ثم اطحنيه ، ثم اعجنيه ، ثم
كله . ولاتسألي أحداً شيئاً .

(١) كذا في الأصل ، وأصل ابن عساكر ، كما ورد في تراجم النساء ٤٢٤ حاشية (٤) .

قال مكحول :

كانت أم الدرداء تجلس في صلاتها جلسة الرجل ، وكانت فقيهة^(١) .

قال عون بن عبد الله :

جلسنا إلى أم الدرداء فقلنا لها : أمللناك ، فقالت : أمللتوني ! لقد طلبت العبادة في كل شيء ، فما أصبت شيئاً أشفى من مجالسة العلماء ومذاكرتهم ، ثم احتببت ، وأمرت رجلاً أن يقرأ ، فقرأ : ﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ ﴾^(٢) .

وفي رواية :

فاتكأت ذات يوم ، فقبل لها : لعننا أن نكون قد أمللناك ، فجلست ، فقالت : أزعمت أنكم أمللتوني ! وقد طلبت العبادة بكل شيء ، فما وجدت شيئاً أشفى لصدري ، ولا أخرى أن أدرك ما أريد من مجالسة أهل الذكر .

ويروى : من مجالسة الذكر .

وكانت أم الدرداء تقول : أفضل العلم المعرفة .

وعن عبد ربه بن سليمان بن عمير بن زيتون قال :

كتبت لي أم الدرداء في لوحتي فيما تعلمي : تعلموا الحكمة صغاراً تعملوا^(٣) بها كباراً . وإن كل زارع حاصد ، مازرع من خير أو شر .

قال ابن أبي السائب :

سمعت أبي يذكر أن أم الدرداء كانت تشرق إذا قرأت .

قال ميهون :

دخلت على أم الدرداء [٧٠/ب] فرأيتها محتمرة بخمار صفيق ، قد ضربت على

(١) التاريخ الصغير ١٩٣/١ ، وانظر أيضاً تاريخ أبي زرعة ٣٣٤/١

(٢) سورة القصص : ٥١/٢٨

(٣) في الأصل وتاريخ أبي زرعة ٣٣٤/١ : « تعلموا » ، وما أثبتناه من ابن عساكر ٤٢٨

حاجبها ، وكان فيه قصر ، فوصلته بسير^(١) . قال : وما دخلت عليها في ساعة صلاة إلا وجدتھا مصلية .

وكان النساء يتعبدن مع أم الدرداء ، فإذا ضَعُفن عن القيام في صلاتهن تعلقن بالحبال .

قال إبراهيم بن أبي عبلة :

رأيت أم الدرداء جالسة مع نساء المساكين في بيت المقدس ، فجاء إنسان ، فقسم بينهن فلوساً ، فأعطى أم الدرداء فلساً ، فقالت لجاريتهما : اشترى لنا بهذا جروراً^(٢) ، فقالت : أوليس صدقة ؟ قالت : إنه إنما جاءنا عن غير مسألة .

الجرور^(٣) : البقل .

وعن أم الدرداء قالت :

إن أحدهم يقول : اللهم ، ارزقني ، وقد علم أن الله لا يعطر عليه ديناراً ولا درهماً ، وبعضهم - يعني - يُرزق^(٤) من بعض ، فإذا أتى أحدكم شيء فليقبل ، فإن كان غنياً عنه فليضعه في ذي الحاجة من إخوانه ، وإن كان إليه محتاجاً فليستعن به على حاجته ، ولا يرد على الله تعالى رزقه الذي رزقه .

وعن أم الدرداء قالت :

ولذكر الله أكبر ، فإن صليت فهو من ذكر الله ، وإن صمت فهو من ذكر الله ، وكل خير تعلمه فهو من ذكر الله ، وكل شيء تحسنه^(٥) فهو من ذكر الله ، وأفضل ذلك تسبيح الله عز وجل .

(١) السير : ماقد من جلد . اللسان : سير .

(٢) كذا في الأصل ، وفي تراجم النساء ٤٣٠ « جزوراً » . وفي آخر الخبر قال ابن عساكر : « قال داود - وهو ابن رُشيد ، أحد رواة - : تعني : الثقل » . أي الهبة . وهذه الرواية أشبه بالصواب . فلعل تصحيحاً وقع عند ابن منظور . في لفظي « الجرور ، البقل » . يؤكد ذلك ما أرادت أم الدرداء من قبول الهبة في الخبر التالي .

(٣) اللفظة وتفسيرها مستدرك في هامش الأصل

(٤) في الأصل يامهل لفظي : « يعني ، يرزق » . وفي تراجم النساء ٤٣٠ عن الحداثق الغناء : « وبعضهم يفنى برزق بعض » . وأثبتنا رواية نخعي ابن عساكر (د ، أحمد الثالث ، س ، سليمان باشا) وانظر الحاشية (٦) وسير أعلام النبلاء ٢٧٩/٤

(٥) كذا في الأصل . وفي تراجم النساء ٤٣١ « تجنّبه » . ولعلها أفضل .

قال ابن أبي زكريا الخزاعي :

خرجنا مع أم الدرداء في سفر ، فصحبنا رجل ، فقالت له أم الدرداء : ما يمنعك أن تقرأ ، أو تذكر الله كما يصنع أصحابك ؟! فقال : مامعي من القرآن إلا سورة ، وقد رددتها حتى قد أديرتها . فقالت : وإن القرآن يُدبر ؟! ما أنا بالتي أصحبك ، إن شئت أن تتقدم ، وإن شئت أن تتأخر . ف ضرب دابته ، وانطلق . ثم صحبنا رجل آخر ، فقال : يا أم الدرداء ، دعاء كان يدعو به : اللهم ، اجعلني أرجو رحمتك^(١) ، وأخاف عذابك ، إذ يأمنك من لا يرجو رحمتك ، ولا يخاف عذابك ، وأسألك الأمن يوم يخافون ، فقالت لي أم الدرداء : اكتبه ، فكتبته .

جاء رجل إلى أم الدرداء فقال لها : إنه قد نال منك رجل عند [٧١/أ] عبد الملك ، فقالت : إن نؤين^(٢) بما فينا فضالما زكينا بما ليس فينا . وكانت أم الدرداء تصلي وهي جالسة متربعة .

قال سفيان :

عوتبت أم الدرداء في شيء ، فقيل لها : لم فعلت كذا وكذا ؟ قالت : نقص الناس فنقصت كما نقصوا .

قال إسماعيل بن عبيد الله :

قالت لي أم الدرداء : يا بني ، ما يقول الناس في الحارث الكذاب^(٣) ؟ قال إسماعيل : يا أمه ، يزعمون أنك قد بايعته . قال : فلم تسل أم الدرداء من الذي قال لثلا يكون في صدرها غل لأحد .

قال عثمان بن حيان :

أكلنا مع أم الدرداء طعاماً ، فأغفلنا الحمد لله ، فقالت : يا بني ، لاتدعوا أن تأدِمُوا طعامكم بذكر الله ، أكلاً وحداً خير من أكل وصمت .

(١) في هامش الأصل حرف « ط » . والرواية بلفظها في تراجم النساء ٤٣١

(٢) أين الرجل : أتمه وعابه . اللسان : أين .

(٣) هو الحارث بن سعيد . ويقال : ابن عبد الرحمن - الكذاب المثني ، دمشقي ، ادعى النبوة فرصد له

عبد الملك بن مروان حتى صلبه . ترجم له ابن عساكر في تاريخه . انظر ترجمته في مختصر ابن منظور ١٥١/٦

قال هِزَان :

قالت لي أم الدرداء : يا هِزَان ، ألا أحدثك ما يقول الميت إذا وضع على سريريه ؟
قال : قلت : بلى ، قالت : فإنه ينادي : يا أهلاه ، يا جيراناه ، يا حلة سريراه ،
لا تغفركم الدنيا كما غفرتني ، ولا تلعبن بكم كما تلعبت بي ، فإن أهلي لم يحملوا عني من وزري
شيئاً ، ولو حاجوني اليوم عند الجبار لحجوني . ثم قالت أم الدرداء : الدنيا أسحر لقلب
العبد من هاروت وماروت ، وما أثرها عبد قط إلا أضرت خده .

بعث عبد الملك بن مروان إلى أم الدرداء ، فكانت عنده . فلما كانت ذات ليلة قام
عبد الملك من الليل ، فدعا خادمه ، فكأنه أبطأ عنه ، فلغته . فلما أصبح قالت له
أم الدرداء : قد سمعتك الليلة لعنت خادماً ! قال : إنه أبطأ عني ، قالت : سمعت أبا الدرداء
يقول : قال رسول الله ﷺ : « لا يكون اللعانون شُفعاء ولا شهداء يوم القيامة » .

كانت أم الدرداء تنكح على عبد الملك بن مروان إذا خرجت من صخرة بيت
لقدس^(١) .

قال إسماعيل بن عبيد الله :

كان عبد الملك بن مروان جالساً في صخرة بيت المقدس ، وأم الدرداء معه جالسة
حتى إذا نودي للمغرب قام عبد الملك ، وقامت أم الدرداء تتوكل على عبد الملك بن مروان
حتى [٧١/ب] يدخل بها المسجد ، فإذا دخلت جلست مع النساء ، ومضى عبد الملك إلى
المقام فصلى بالناس .

٨٨ - هند بنت أسماء بن خارجة بن حصن الفزارية

كانت زوج عبيد الله بن زياد ، وهو ابتكرها . وكانا لا يفترقان في سفر ولا حضر .
فقتل يوم الحِزَارِ^(٢) وهو من الزاب ، وهي معه ، فقالت : لا يستمكن هؤلاء مني^(٣) ، ثم

(١) تاريخ أبي زرعة ٢٣٢/١

(٢) في الأصل : « الحارز » وقد أشير إلى هذا الخطأ بحرف « ط » في الهامش . والحارز - بعد الألف زاي

مكسورة - : نهر بين إربل والموصل ثم بين الزاب الأعلى والموصل - معجم البلدان .

(٣) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركناها من تراجم النساء ٤٣٦ ، لينضج المعنى .

شدت عليها قباهه وعمامته ومنطقته ، وركبت فرسه الكامل ، ثم خرجت حتى دخلت الكوفة في بقية يومها ، وليلتها ، ليس معها أنيس . وكانت من أشد خلق الله حزناً عليه وتذكراً له ، وقالت : إني لأشتاق إلى القيامة لأرى فيها عبيد الله بن زياد . ولم يكن في زمانها امرأة تشبهها جالاً وكالاً وعقلاً وأدباً .

٨٩ - هند بنت عتبة بن ربيعة

ابن عبد شمس بن عبد مناف

العشمية القرشية ، أم معاوية بن أبي سفيان

من النسوة اللاتي بايعن سيدنا رسول الله ﷺ . أسلمت يوم فتح مكة ، وشهدت اليرموك ، وقدمت على ابنها معاوية في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

روت هند امرأة أبي سفيان قالت :

قلت للنبي ﷺ : إن أبا سفيان شحيح ، وإنه لا يعطيني وولدي إلا ما أخذت منه ، وهو لا يعلم ، فهل علي في ذلك حرج ؟ قال : « خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف » .

وكانت هند تزوجها حفص بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، فولدت له أبان ، ثم خلف عليها أبو سفيان بن حرب ، فولدت له معاوية وعتبة .

وأم هند صفية بنت أمية بن حارثة بن الأوقص بن مرة بن هلال .

وكانت هند بنت عتبة عند الفاكه بن المغيرة المخزومي ، وكان من فتيان قريش ، وله بيت للضيافة ، يغشاه الناس عن غير إذن [٧٢ / ١] فخلا ذلك البيت يوماً ، فاضطجع الفاكه ، وهند فيه في القائلة ، ثم خرج الفاكه ، وأقبل رجل ممن كان يغشاه ، فولج البيت . فلما رأى المرأة ولى هارباً ، وأبصره الفاكه ، وهو خارج من البيت ، فأقبل إلى هند فضرها برجله ، وقال : من هذا الذي كان عندك ؟ قالت : ما رأيت أحداً ولا تنبهت حتى أنبهتني ، قال لها : اخفي بأبيك ، وتكلم فيها الناس ، فقال لها أبوها : إن الناس قد أكثروا فيك ، فأنبئيني نبأك ، فإن يكن الرجل عليك صادقاً دسست إليه من يقتله ، فتقطع عنك القالة ، وإن يك كاذباً حاكته إلى بعض كهان الين . فحلفت له بما كانوا

يجلسون في الجاهلية إنه لكاذب عليها ، فقال عتبة للفاكه : يا هذا ، إنك قد رميت ابنتي بأمر عظيم ، فحاكني إلى بعض كهان الين .

فخرج الفاكه في جماعة من بني مخزوم ، وخرج عتبة في جماعة من بني عبد مناف ، وخرجوا معهم يهند ، ونسوة معها . فلما شارفوا البلاد تنكرت حال هند ، وتغير وجهها ، فقال لها أبوها : إني أرى مابك من تنكر الحال ، وما ذاك عندك إلا لمكروه ، فألاً كان هذا قبل أن يشتهر للناس مسيرنا ؟ قالت : لا والله يا أبتاه ، ماذا لك لمكروه ، وإني أعرف أنكم تأتون بشراً يخطئ ويصيب ، ولا آمنه أن يسبني ميسماً يكون علي سبة في العرب ، قال : إني سوف أختبره قبل أن ينظر في أمرك ، فصفر لفرسه حتى أدلى ، ثم أخذ حبة من حنطة ، فأدخلها في إحليله ، وأوى^(١) عليها بسير . فلما وردوا على الكاهن أكرمهم ، وغر لهم . فلما تغدوا قال له عتبة : إنا قد جئناك في أمر ، وإني قد خبأت لك خبأً ، أختبرك به ، فانظر ماهو ، قال : ثمرة في كرة ، قال : أريد أثبتن من هذا ، قال : حبة من بر في إحليل مهر . قال : صدقت ، انظر في أمر هؤلاء النسوة ، فجعل يدنو من إحداهن فيضرب كتفها ،^(٢) ويقول : انهضي . حتى دنا من هند ، فضرب كتفها ،^(٣) فقال : انهضي غير رسحاء^(٤) ، ولا زانية ، ولتلدن ملكاً [٧٢ ب] يقال له : معاوية . فوثب إليها الفاكه ، فأخذ بيدها ، فنترت^(٤) يدها من يده ، وقالت : إليك ، فوالله لأحرصن على أن يكون ذاك من غيرك .

فتزوجها أبو سفيان ، فجاءت بمعاوية .

قالت هند لأبيها : إني امرأة قد ملكت أمري ، فلا تزوجني رجلاً حتى تعرضه علي ، فقال لها : ذلك لك . ثم قال لها يوماً : إنه قد خطبك رجلان من قومك ، ولست مسياً لك واحداً منها حتى أصفه لك : أما الأول ففي الشرف الصميم ، والحسب الكريم ، تخالين

(١) أوى : شد . اللسان : وكى . وفي تراجم النساء : ٤٤ « أوكأ » ، وليس هو المقصود هنا .

(٢ - ٣) ما بين الرقين يياض في الأصل ، استدركناه من ابن عساكر نسخة (س) ، وتراجم النساء : ٤٤١ .

(٣) الرسحاء : القبيحة من النساء . وهي أيضاً أن تكون قليلة لحم العجز والفخذين . اللسان : رشح .

(٤) في الأصل وتراجم النساء ٤٤١ : « نترت » ولا معنى لها . والنتر : الجذب بجفاء . اللسان : نتر .

به هَوَجاً من غفلته ، وذلك إسجاح^(١) من شيمته ، حسن الصحابة ، حسن الإجابة ، إن تابعته تابعك ، وإن ملت كان معك ، تقضين عليه في ماله ، وتكتفين برأيك في ضعفه .
وأما الآخر ففي الحسب الحسيب ، والرأي الأريب ، بدر أرومته ، وعزّ عشيرته ، يؤدب أهله ، ولا يؤدّبونه ، إن اتبعوه أسهل بهم ، وإن جانبوه توغرّ بهم . شديد الغيرة ، سريع الطيرة ، شديد حجاب القبة ، إن حاج^(٢) فغير منزور^(٣) ، وإن نوزع فغير مقهور .
قد بينت لك حالهما .

قالت : أما الأول فسيد مطيع^(٤) لكريمته ، مواتٍ لها فيما عسى - إن لم تعصم^(٥) - أن تلين بعد إباطها ، ويضع تحت جناحها^(٦) . إن جاءت له بولد أحقت ، وإن أنجبت فعن خطأ ما أنجبت ، اطو ذكر هذا عني ، فلا تنبه لي . وأما الآخر فبعل الحرة الكريمة ، إني لأخلق هذا لوامقة ، وإني له لموافقة ، وإني لأخذ^(٧) بأدب البعل مع لزومي قبتي ، وقلة تلقّي ، وإن السليل بيني وبينه لحريّ أن يكون المدافع عن حريم عشيرته ، الذائد عن كتيبتهما ، المحامي عن حقيقتهما ، الرأس^(٨) لأرومتهما ، غير مواصل ولا زميل^(٩) عند صعصة^(١٠) الحوادث ، فمن هو ؟ قال : أبو سفيان بن حرب ، قالت : فزوجه ، ولا تلقني

(١) الإسجاح : حسن العفو . وخلق سجيح : لين ، سهل . اللسان : صحيح .

(٢) في الأصل وابن عساكر نسخة (س) : ٤٤٢ والطبقات ٢٢٥/٨ : « جاع » ، وما أثبتناه من الأمالي ١٠٤/٢

(٣) في الأصل : « مرور » ، ومهملة في ابن عساكر ، وفي تراجم النساء : « مرور » - بالنون والباء معاً - وما أثبتناه من الطبقات والأمالي .

(٤) في الطبقات والأمالي : « مضياح » .

(٥) كذا في الأصل وابن عساكر والطبقات - وفي هامش الأصل ، حرف « ط » . وفي الأمالي : « إن تعصم » .

(٦) كذا في الأصل وابن عساكر ، وفي الطبقات : « وتضع تحت جناحها » ، وفي الأمالي : « وتضع تحت خباثتها » .

(٧) كذا في الأصل والأمالي ، وفي ابن عساكر والطبقات : « لأخذه » .

(٨) في الطبقات : « الرائن » . وفي الأصل بإهمال الزاي وبلا همز ، وفي تراجم النساء ٤٤٣ : « الرأس » . وما أثبتناه من ابن عساكر نسخة (س) .

(٩) الزميل : الضميف ، الجبان - اللسان : زميل .

(١٠) في الطبقات : « ضعفة » . ومعناها الذل والخضوع ، وهو غير مقصود هنا . قال القاضي في تفسيرها :

« الصمصعة : الاضطراب ، يقال : قد تصعصع القوم في الحرب إذا اضطربوا . كذا قال أبو بكر ، وقال غيره : تصعصعوا : تفرقوا » . وانظر أيضاً اللسان : صع ، ضع .

إليه إلقاء المتسلسل السلس ، ولا تيممه بـ (١) المواطن (٢) الضريس ، استخر الله في السماء بخير لك بعلمه في القضاء .

زاد في حديث بمعناه ، (٣) ومضى فيه الرجلين : سهيل بن عمرو ، وأبو سفيان بن حرب (٤) : وتزوج سهيل امرأة فولدت له غلاماً ، فمَرَّ ذات [٧٢/أ] يوم مع أبيه برجل يقود ناقة وشاة ، فقال لأبيه : هذه بنت هذه ؟ فقال : رحم الله هنداً .

ومن شعر هند بنت عتبة تبكي أباه عتبة بن ربيعة (٥) : [المتقارب]

أعني جوداً بدمع سرب	على خير خندف لم ينقلب
على عتبة الخير ذي الكرمات	وذي المفضلات قريع العرب
ساد الكهول فتى ناشئاً	وساد الشباب ولما تشب
تداعى له قومه غدوة	بنو هاشم وبنو المطلب
بيض خفاف جلتها العيون	تلوح بأيديهم كالشهب
يذيقونه حذاً أسافهم	يقلونه بعدما قد سح (٦)
فمن كان في نسب خاملاً	فنحن سلاله بيت الذهب
ولنا كجلدة رُفغ (٧) البعير	بين العجان وبين الذنب

كان مسافر بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس من قتيان قريش جمالاً وسخاء وشعراً ، فعشق هند بنت عتبة حتى اشتهر أمرها ، فاستحيا ، وخرج إلى الحيرة ليلوها ،

(١) كذا في الأصل وابن عساكر ، وفي الطبقات والأمازي : « سوم » .

(٢) في الأصل وأصول ابن عساكر : « المراطس » ، ولا معنى لها ، وما أثبتناه من تراجم النساء والطبقات . ولعل اللفظة مأخوذة من الوطن ، وهو الضرب الشديد بجف وبغيره . اللسان : وطن . والضريس : الصعب الخلق ، الشرس . اللسان : ضرس .

(٣ - ٤) ما بين الرقین مستدرک فی هامش الأصل ، مقترناً بلفظة « صح » .

(٥) الأبيات في الدر المنثور : ٥٢٨ ، والأول والرابع والسادس في سيرة ابن هشام ٤٠٣ ، باختلاف في الرواية .

(٦) في السيرة : « عطب » ، وفي الدر المنثور : « يقلونه ... عطب » .

(٧) البيت مستدرک فی هامش الأصل . والرفع ، بفتح الراء وضمة : أصول الفخذين من باطن . اللسان :

رفع .

فنادم عمرو بن هند ، وكان له مكرماً ، ثم تزوج أبو سفيان هنداً في غيبة مسافر ، ثم خرج أبو سفيان إلى الحيرة تاجراً ، ولقي مسافر بن أبي عمرو^(١) ، فسأله مسافر عن مكة ، وأخبار قريش ، فأخبره ثم قال : وإني تزوجت هنداً ، فأسف مسافر ، ومرض حتى سقى بطنه^(٢) فقال : [الطويل]

ألا إن هنداً أصبحت منك^(٣) محرماً وأصبحت من أدنى حُموتها حياً
وأصبحت كالسلوب جفن سلاحه تقلّب بالكفين قوساً وأسهما

فدعا له عمرو بن هند الأطباء ، فقالوا : ليس له دواء إلا الكي ، فقال له : ماترى؟^(٤) قال : أفعل ، فدعا له طبيباً من العياد^(٥) ، فأحى مكواه حتى صارت كالنار ، ثم قال : أمسكوه لي ، فقال مسافر : لست أحتاج إلى ذلك ، فجعل يضع عليه المكوي . فلما رأى الطبيب صيره هاله ذلك ، وفعلها - يعني : الحدّث - فقال مسافر :

قد يضربُ العَيْرَ والمكواة في النار^(٦)

[٧٣/ب] فأرسلها مثلاً . قال : فلم ينفعه ذلك شيئاً ، فخرج يريد مكة ، فأدركه الموت ، بهالة^(٧) ، فدفن بها ، ونُعي إلى أهل مكة .

قال زياد بن حدير^(٨) :

قال معاوية : أخرجوا لي حماراً غليظ الوسط ، فركبه ، ومرّ بشيخ ، فقال له :

(١) في الأصل : « عمر » . وانظر بداية الخبر وابن عساكر .

(٢) يقال : سقى بطنه ، وسقى بطنه واستسقى بطنه : حصل فيه الماء الأصفر . اللسان : سقى .

(٣) كذا في الأصل - وتراجع النساء ، وفي ابن عساكر (س) : « منا » .

(٤) ليست عبارة : « فقال له ماترى » في الأصل . واستدركناها من ابن عساكر .

(٥) العياد ، ج عود : هو ذو السن والمعرفة ، وأصل العود : الجمل المسن ، وفي اللؤلؤ : زاجم يعود أو دد . أي

استمع على حريك بأهل السن والمعرفة ، فإن رأي الشيخ خير من مشهد الغلام . اللسان : عود . وجمع الأمثال ٣٢٠/١ ،

والمستقصى ١٠٩/١

(٦) في الأصل : « العنز » . والمثل في اللسان : كوي . وكتاب الأمثال ١٠٩ ، والمستقصى ٣٢٦/١ ، وجمع الأمثال

٩٥/٢ ، وهو يضرب للرجل يجزع للأمر قبل وقوعه .

(٧) بهالة : ماء لبني غنقىل كما في معجم ما استعجم ، وماء لبني غير كما في معجم البلدان .

(٨) كذا في الأصل وابن عساكر (س) ، وفي تراجع النساء ٤٤٥ : « حديرة » وهو كائنا ، وقد نرجم له ابن عساكر

في تاريخه . انظر ترجمته في مختصر ابن منظور ١٢٠/٦ ، وتهذيب التهذيب ٣٦١/٣ ، وتلخيص المشابه في الرسم ٨٢٢/٢

أرأيت أبا سفيان ؟ قال : نعم ، رأيته حين تزوج هنداً ، فأطعمنا في أول يوم لحم جزور ، وسقانا خراً ، وفي اليوم الثاني لحم غنم وسقانا نبيذاً ، وفي اليوم الثالث لحم طير وسقانا عسلاً ، وإن كانت لذوات أزواج ، فقال معاوية : كلهم كان كريماً .

قال أبو هريرة :

رأيت هنداً بمكة كأن وجهها فلقمة قر ، وخلفها من عجيزتها مثل الرجل الجالس ، ومعها صبي يلعب . فرّ رجل ، فنظر إليه ، فقال : إني لأرى غلاماً إن عاش ليسودن قومه ، فقالت هند : إن لم يسد إلا قومه فأماته الله . وهو معاوية بن أبي سفيان .

سافر أبو سفيان سقراً أضرت به الغربة ، فاشترى جارية ، فبلغ ذلك هنداً ، فوجدت عليه ، وكتبت إليه : [الخفيف]

يا قليل الوفاء ما كان فيما كان منّا إليك ماتر عانا
كيف يبقى لك الجديد من النسا س إذا كنت تطرح الخلقانا

فوجه أبو سفيان الجارية التي كان اشترى .

جاءت هند في الأحزاب يوم أحد ، وكانت نذرت لئن قدرت على حمزة بن عبد المطلب لتأكلن من كبده . فلما كان حيث أصيب حمزة ، ومثّلوا بالقتلى ، وجاءوا بحمزة من كبده ، فأخذتها تمضغها لتأكلها ، فلم تستطع أن تبتلعها ، فلفظتها ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال : « إن الله قد حرم على النار أن تذوق لحم حمزة شيئاً أبداً » . قال محمد الراوي : وهذه شديدة على هذه المسكينة^(١) .

وعن ابن مسعود قال :

قال أبو سفيان يوم أحد : قد كانت في القوم مثلة ، وإن كانت عن غير ملائني ، مأمرة ، ولا نهيت ، ولا أحببت ، ولا كرهت ، ولا أساءني ، ولا سرتني ، قال : فنظروا فإذا حمزة قد [٧٤/أ] بقر بطنه ، وأخذت هند كبده ، فلاكتها ، فلم تستطع أن تأكلها ، فقال رسول الله ﷺ : أأكلت منها شيئاً ؟ قالوا : لا ، قال : ما كان الله ليُدخل شيئاً من حمزة النار .

(١) كذا في الأصل وابن عساكر (س) و ٤٧٤ ، وفي الطبقات ١٣/٣ : « وهذه شائدة على هذه المسكينة » .

قيل لأم عُمارة : يا أم عُمارة ، هل كن نساء^(١) قريش يومئذ يقاتلن مع أزواجهن ؟
 فقالت : أعوذ بالله ، لا والله مارأيت امرأة منهن رمت بسهم ولا بحجر ، ولكن رأيت
 معهن الدفاف والأكبار^(٢) ، يضربن ، ويذكرن القوم قتلى بدر ، ومعهن مكاحل ومراد ،
 فكلما ولى رجل أو تكمع^(٣) ناولته إحداهن مروداً ومكحلة ، ويقلن : إنما أنت امرأة .
 ولقد رأيتهن ولئن منهزمات مشبرات - ولها عنهن الرجال أصحاب الخيل ، ونجوا على
 متون الخيل - يتبعن الرجال على الأقدام ، فجعلن يسقطن في الطريق . ولقد رأيت هند
 بنت عتبة ، وكانت امرأة ثقيلة ولها خلق ، قاعدة خاشية من الخيل ، ماها مشي ، ومعها
 امرأة أخرى ، حتى كثر القوم علينا ، فأصابوا ماأصابوا ، فعند الله تحتسب ماأصابنا يومئذ
 من قبل الرماة ، ومعصيتهم الرسول .

وعن الزبير قال :

ولد عتبة بن ربيعة أبا حذيفة بن عتبة ، وكان من المهاجرين الأولين ، شهد بدرأ ،
 وقتل يوم اليمامة شهيداً^(٤) .

وله تقول أخته هند بنت عتبة^(٥) : [البسيط]

فا شكرت أبا ربالك من صغري حق شبيت شباباً غير محجون^(٦)
 الأحول الأثمل المشؤوم طائره أبو حذيفة شر الناس في الدين

قال معاوية :

سمعت أُمي هنداً تقول - وهي تذكر رسول الله ﷺ تقول - : فعلت يوم أحد
 ما فعلت من المثلة بعمه وأصحابه ، كلما سارت قريش مسيراً فأنا معها بنفسي ، حتى
 رأيت في النوم ثلاث ليالٍ : رأيت كافي في ظلمة ، لا أبصر سهلاً ولا جبلاً ، وأرى من تلك

(١) كذا في الأصل وابن عساكر على لغة أكلوني البراغيث . وانظر المعاري ٢٧٢/١

(٢) الأكبار : الطبول . اللسان : كبر .

(٣) تكمع : أحجم وتأخر . اللسان : كمع .

(٤) نسب قريش ١٥٣

(٥) قلت هند هذين البيتين عندما دعا أبو حذيفة أباه يوم بدر إلى المبارزة . وفي اسمه خلاف ، وكان متراكب

الأسنان ، وهو الأثمل . الطبقات ٨٥/٣ ، وسير أعلام النبلاء ١٦٦/١ ، واللسان : ثعل .

(٦) التحجن . الاعوجاج ، تريد أنه شب صحيحاً في دينه غير معوج ، يزعمه . اللسان : حجن .

الظلمة انفرجت عني بضوء مكانه ، فإذا رسول الله ﷺ يدعوني . ثم رأيت في الليلة الثانية كأني على طريق ، فإذا بهيكل [٧٤/ب] عن يميني ، يدعوني ، وإذا يساف^(١) يدعوني عن يساري ، وإذا رسول الله ﷺ بين يدي قال : تعالي ، هلم إلى الطريق . ثم رأيت الليلة^(٢) الثالثة كأني واقفة على شفير جهنم يريدون أن يدفعوني فيها ، وإذا أنا بهيكل يقول : ادخلي فيها ، قالت فت فإذا رسول الله ﷺ من ورائي أخذ بشيبي فباعدني^(٣) عن شفير جهنم ، وفزعني^(٤) ، فقلت : هذا شيء قد تبين لي ، فعدوت إلى صم في بيتنا ، فجعلت أضربه ، وأقول : طالما كنت معك^(٥) إلا في غرور ، وأتيت رسول الله ﷺ وأسلمت ، وباعته .

^(٦) وفي رواية :

أن هنداً لما أسلمت جعلت تضرب صنماً لها في بيتها بالقدوم فلذة فلذة ، وهي تقول : كنا منك في غرور^(٦) .

قال عروة :

قالت هند لأبي سفيان : إني أريد أن أبيع^(٧) محمداً ، قال : قد رأيتك تكرهين هذا الحديث أمس ! قالت : إني والله ، والله ما رأيت الله عبداً في هذا المسجد قبل الليلة . والله إن باتوا إلا مصلين قياماً وركوعاً وسجوداً ، قال : فإنك قد فعلت ما فعلت ، فاذهي برجل من قومك معك ، فذهبت إلى عثمان^(٨) ، فذهب معها ، فاستأذن لها ،

(١) كذا في الأصل ، وابن عساكر وكتاب الأصنام : ٩ ، والمغازي ٧٩٥/٢ ، وفي الطبري ٢٤١/٢ ، ومروج الذهب ٥٠-٧٢ ، إيساف ، وهو المشهور . قال ابن الأثير : إيساف ونائلة ، صنان لمريش وضعها عمرو بن لحي على الصفا والمروة ، وكان يذبح عليهما تجاه الكعبة ، وقيل غير ذلك . وإيساف : بكسر الهمزة وقد تفتح . النهاية واللسان : أسف ، وسيرة ابن كثير ٨٦/١ ، ١٢١ .

(٢) اللفظة مستدركة في هامش الأصل . وفي ابن عساكر ٤٤٩ : « في الليلة » .

(٣) كذا في الأصل ، وفي ابن عساكر : « فتباعدت عن » .

(٤) فزع من نومه : هب . اللسان : فزع .

(٥) كذا في الأصل ، وفي ابن عساكر : « منك » .

(٦ - ٦) ما بين الرقعين مستدرك في هامش الأصل .

(٧) في الأصل بالإهمال . وما أثبتناه من الإصابة ٤٢٥/٤ ، وفي تراجم النساء ٤٤٩ : « أتابع » .

(٨) كذا في الأصل وابن عساكر . وفي الإصابة : « عمر » .

ودخلت وهي متنقبة ، فقال : تبايعيني^(١) على ألا تشركي بالله شيئاً ، ولا تسرق ، ولا تزني ، فقالت : أوهل تزني الحرة ؟ قال : لا ، ولا تقتلي ولدك ، فقالت : إنا ربناهم صغاراً وقتلتهم كباراً ، قال : قتلهم الله يا هند . فلما فرغ من الآية^(٢) بايعته ، فقالت : يا رسول الله ، إني بايعتك على ألا أسرق ، ولا أزني ، وإن أبا سفيان رجل بخيل ، ولا يعطيني ما يكفيني إلا ما أخذت منه من غير علمه ، قال : ماتقول يا أبا سفيان ؟ فقال أبو سفيان : أما ياباً فلا ، وأما رطباً فأحله . قال : فحدثني عائشة أن رسول الله ﷺ قال لها : « خذي ما يكفيك وولديك بالمعروف » .

وعن فاطمة بنت عتبة

أن أبا حذيفة بن عتبة ذهب بها وبأختها تبايعان رسول الله ﷺ . فلما اشترط عليهن قالت هند : أوتعلم في نساء قومك من هذه الهنات والعاهات شيئاً .. ؟ الحديث .

[٧٥/أ] قال عبد الله بن الزبير :

لما كان يوم الفتح أسلمت هند بنت عتبة ، وأم حكيم بنت الحارث بن هشام امرأة عكرمة بن أبي جهل ، وأسلمت امرأة صفوان بن أمية البغوم بنت المخذل ، وفاطمة بنت الوليد بن المغيرة ، وهند بنت منبه^(٣) بن الحجاج ، وهي أم عبد الله بن عمرو بن العاص في عشرين سنة من قريش ، فأتين رسول الله ﷺ وهو بالأبطح ، فبايعته ، فدخلن عليه ، وعنده زوجتاه ، وابنته فاطمة ، ونساء من بني عبد المطلب ، فتكلمت هند بنت عتبة ، فقالت : يا رسول الله ، الحمد لله الذي أظهر الدين الذي اختار لنفسه لمتني رحمتك يا محمد ، إني امرأة مؤمنة بالله ، مصدقة ، ثم كشفت عن نقايها ، فقالت : أنا هند بنت عتبة ، فقال رسول الله ﷺ : مرحباً بك ، والله يا رسول الله ما كان على الأرض من أهل خباء أحب إلي أن يذلوا من أهل^(٤) خيائك ، ولقد أصبحت وما على الأرض من أهل خباء أحب إلي أن يعزوا من أهل^(٤) خيائك ، فقال رسول الله ﷺ : وزيادة أيضاً .

(١) في الأصل : « تبايعي » . خطأ .

(٢) أي قوله تعالى في سورة الأنفال ١٧/٨ : ﴿ فَمَنْ قَتَلْتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ﴾ .

(٣) في الأصل : « عتبة » وما أثبتناه من ابن عساكر وهي هند بنت منبه بن الحجاج والدة عبد الله بن عمرو بن العاص . وهي من مسلمة الفتح . المغازي ٢٠٣/١ و ٨٥٠/٢ ، والإصابة ٤٢٧/٤ ، وفيها : « عبد الله بن عمر » خطأ .

(٤) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركناها من إحدى روايتي ابن عساكر ، ومن سيرة ابن كثير : ٦٠٤/٣ .

ثم قرأ رسول الله ﷺ عليهن القران ، وبايعهن ، فقالت هند من بينهن : يا رسول الله ، فاسحك ؟ فقال رسول الله ﷺ : إني لأصافح النساء ، إن قولي لمئة امرأة مثل قولي لامرأة واحدة . ويقال : وضع على يده ثوباً ، ثم مسح على يده يومئذ . ويقال : كان يؤتى بقدر من ماء ، فيدخل يده فيه ، ثم يرفعه إليهن ، فيدخلن أيديهن فيه . والقول الأول أثبتهما : إني لأصافح النساء .

وفي رواية :

إنه لما قال : ولا تقتلن أولادكن قالت هند : وهل تركت لنا ولداً إلا قتلته يوم

بدر ؟

وفي حديث آخر :

وفرغ رسول الله ﷺ من بيعة الرجال ، ثم دعا النساء ، ورسول الله ﷺ على الصفا ، وعمر أسفل منه ، يبايع النساء لرسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : أبايعكن على أن لا تشركن بالله شيئاً [٧٥ ب] وهند مقنعة رأسها بين النساء ، فقالت - ورفعت رأسها - : والله إنك لتأخذ علينا أمراً ما رأيتك أخذته على الرجال ، وقد أعطيتناك . قال : ولا تسرقن ، قالت : إني لأخذ من أبي سفيان هبات ، فما أدري أيجلهن أم لا ، فقال أبو سفيان : ما أصبت من شيء فيما مضى ، وفيما غير فهو لك حلال . قال رسول الله ﷺ : وإنك لهند ؟ قالت : نعم ، فاعف عما سلف عفا الله عنك . قال : ولا تقتلن أولادكن ، قالت : قد رييئاهم صغاراً ، وقتلتوهم ببدر كباراً ، وأنت وهم أعلم ، فضحك عمر حتى استغرب^(١) . وقال : ولا تأتين ببهتان تفتريه بين أيديكن وأرجلكن ، قالت : والله إن البهتان لشيء قبيح ، ولبعض التجاوز أمثل ، وما أمرتنا إلا بالرشد ، ومكارم الأخلاق . قال : ولا تعصين في معروف ، قالت : ما جلسنا هذا المجلس ، ونحن نحب أن نعصيك في شيء . قال : ولا تزنين ، قالت : أوتزني الحرة ؟! فأقر النساء بما أخذ عليهن نبي الله ﷺ ، فأمر عمر ، فبايعهن ، واستغفر لهن نبي الله ﷺ .

(١) كذا في الأصل وابن عساكر نسخة (د ، أحمد الثالث ، س ، سليمان باشا) ، وفي تراجم النساء ٤٥٢ :

« استغرب » . واستغرب في الضحك : بالغ . فيه . اللسان : غريب .

زاد في آخر :

والبهتان : أن تقذف المرأة ولدًا من غير زوجها على زوجها ، فتقول لزوجها : هو منك ، وليس منه . ثم قال عند قوله : ولا يعصنك في معروف : في طاعة الله ، فيما نهى النبي ﷺ عنه من النوح ، وتزويق الثياب ، وأن تخلو مع غريب في حضر أو سفر ، أو تسافر فوق ثلاثة أيام إلا مع ذي محرم ، ونحو ذلك . فذلك قوله : ﴿ وَاسْتَغْفِرَ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾^(١) لما كان في الشرك منهن ﴿ رَحِيمٌ ﴾^(٢) فيما بقي .

وعن جويرية قال : قال النبي ﷺ لهند يوم الفتح :

كيف ترين الإسلام ؟ فقالت : بأبي وأمي ما أحسنه لولا ثلاث خصال : التَّجْبِيَةُ^(٣) والْحِمَارُ ، وَزَقُّوُ^(٤) هذا العبد الأسود فوق الكعبة . فقال : أما قولك : التجبية فلا صلاة إلا بركوع ، وأما زَقُّوُ هذا العبد فوق الكعبة فنعم عبد الله هو ، وأما الحمار فأبي شيء أستر من الحمار ؟ فقالت : بأبي وأمي إني كنت أحب أن تُعرَفَ الفرعاء من الزعراء^(٥) ، قال : وكانت امرأة لها شعر .

[٧٦ / أ] وعن عائشة قالت :

جاءت هند بنت عتبة إلى رسول الله ﷺ لتبايعه ، فنظر إلى يديها فقال لها : اذهبي فغيري يديك ، قالت : فذهبت فغيرتها بحناء ، ثم جاءت إلى رسول الله ﷺ فقال : أبايحك على أن لا تشركي بالله شيئاً .. الحديث . وفي آخره : فبايعته ، ثم قالت له - وعليها سواران من ذهب - : ما تقول في هذين السوارين ؟ قال : جمرتان من نار جهنم .

وعن أبي حصين الهذلي قال :

لما أسلمت هند أرسلت إلى رسول الله ﷺ بهدية - وهو بالأبطح - مع مولاة لها مجديش^(٦) مرضوفين^(٧) وقد^(٨) - القَدَّ لباً^(٩) يجعل في جلد سخلة صغيرة^(١٠) - فأنتهت الجارية

(١) سورة المتحنة ١٢/٦٠

(٢) التجبية : وضع اليدين على الركبتين في الصلاة أو على الأرض . وللقصود هنا : الركوع . اللسان : جي .

(٣) الزَقُّوُ والزَقُّوُ : الصياح . زقا الديك والطائر ونحوهما . أرادت أذان بلال للصلاة . اللسان : زقا .

(٤) امرأة زعراء : قليلة الشعر . اللسان : زعر .

(٥) أي مشويين على الرُفْغَةِ ، وهي الحجارة التي حيت بالشمس أو النار . اللسان : رصف .

(٦-٧) ما بين الرقمين مستدرك في هامش الأصل مقترناً بلفظة : « صح » .

(٨) اللَّبَّاءُ : أول اللبن في التناج . اللسان : لباً . وورد في : قد : « ... فيه لبن » .

إلى خيمة رسول الله ﷺ فسلمت ، واستأذنت ، فأذن لها ، فدخلت على رسول الله ﷺ وهو بين نسائه : أم سلمة زوجته وميمونة ونساء من بني عبد المطلب ، فقالت : إن مولائي أرسلت إليك بهذه الهدية ، وهي معطرة إليك ، وتقول : إن غنمنا اليوم قليلة الوالدة ، فقال رسول الله ﷺ : بارك الله لكم في غنمكم ، وأكثر والدتها ، فرجعت المولاة إلى هند فأخبرتها بدعاء رسول الله ﷺ ، فسرت بذلك . وكانت المولاة تقول : لقد رأينا من كثرة غنمنا والدتها^(١) ما لم نكن نرى قبل ولا قريب^(٢) ، فتقول هند : هذا دعاء رسول الله ﷺ وبركته ، فالحمد لله الذي هدانا للإسلام . ثم تقول : لقد كنت أرى في النوم أني في الشمس أبداً قائمة ، والظل مني قريب لا أقدر عليه . فلما دنا رسول الله ﷺ منا رأيت كأنني دخلت الظل .

استقرضت هند بنة عتبة من عمر بن الخطاب من بيت المال أربعة آلاف درهم تنجر فيها وتضمنها ، فأقرضها ، فخرجت^(٣) إلى بلاد كلب ، فاشترت ، وباعت ، فبلغها أن أبا سفيان وعمرو بن أبي سفيان قد أتيا معاوية ، فعدلت إليه من بلاد كلب ، فأتت معاوية . وكان أبو سفيان قد طلقها . فقال : ما أقدمك أي أمه ؟ قالت : النظر إليك . [٧٦ ب] أي بني ، إنه عمر ، وإنما يعمل لله ، وقد أتاك أبوك ، فخشيت أن تخرج إليه من كل شيء ، وأهل ذاك هو ، فلا يعلم الناس من أين أعطيته ، فيؤنبونك ، ويؤنبك عمر ، فلا تستقيها^(٤) أبداً ، فبعث إلى أبيه وإلى أخيه بمئة دينار ، وكساهما ، وحلما . فتعظما عمرو^(٥) ، فقال أبو سفيان : لاتعظما ، فإن هذا عطاء لم تغب عنه هند ، ومشورة قد حضرتها هند ، ورجعوا^(٦) جميعاً ، فقال أبو سفيان لهند : أربحت ؟ قالت : الله أعلم ، معي تجارة إلى المدينة . فلما أتت المدينة ، وباعت شكت الوضيعة^(٧) عن أمره ،

(١) في الأصل والمغازي ٨٦٩/٢ : « ووالدتنا » . وما أفتناه من ابن عساكر : ٤٥٦

(٢) كذا في الأصل وابن عساكر . وفي المغازي : « قريباً » .

(٣) كذا في الأصل . وفي ابن عساكر : « فخرجت فيها » .

(٤) في الأصل بإهمال الأول . وفي ابن عساكر ٤٥٧ : « تستقيها » والخطاب عندئذ معاوية بأنه لن يغفر لعمر

تأنيبه إياه . وفي الطبري ٢٢١/٤ : « يستقيها » والمقصود هو عمر بن الخطاب وأنه لن يقبل عثرة معاوية .

(٥) في الأصل : « عمر » والمراد عمرو بن أبي سفيان ، كما في ابن عساكر والطبري .

(٦) في الأصل وأصول ابن عساكر : « رجما » . وما أثبتناه من الطبري .

(٧) الوضيعة : الخسارة . يقال : وضع في تجارته - على ما لم يسم فاعله ، في الأكثر - عُين . اللسان : وضع .

فقال لها عمر : لو كان مالي لتركته لك^(١) ، ولكنه مال المسلمين ، هذه مشورة لم يغب عنها أبو سفيان ، فبعث إليه ، فحبسه حتى وفته ، وقال له : بكم أجازك معاوية ؟ قال : بئنة دينار .

ولما شخص أبو سفيان إلى معاوية بالشام ، ومعه ابناه عتبة وعنبسة كتبت هند إلى معاوية سرّاً : قد قدم أبوك وأخواك فلا تغدّم لهم فيعزلّك ابن الخطاب^(٢) - أي لاتعطهم الكثير ، يقال : غدّم لهم من المال^(٣) - احمل أباك على فرس ، وأعطه أربعة آلاف درهم ، واحمل عتبة على بغل ، وأعطه ألفي درهم ، واحمل عنبسة على حمار ، وأعطه ألف درهم ، ففعل معاوية ذلك ، فقال أبو سفيان : أشهد أن هذا رأي هند .

كانت هند امرأة عاقلة جزلة . فلما ولّى عمر بن الخطاب يزيد بن أبي سفيان ما ولاه من الشام خرج إليه معاوية ، فقال أبو سفيان لهند : كيف ترين ؟ صار ابنك تابعاً لابني ، فقالت : إن اضطرب حبل^(٤) العرب فستعلم أين يقع ابنك مما يكون فيه ابني ، فمات يزيد بالشام ، فولى عمر معاوية موضعه ، فقالت هند لمعاوية : والله يا بني إنه لقلما ولدت حرة مثلك ، وقد استنهضك هذا الرجل ، فاعمل بموافقته ، أحبيت ذلك أم كرهته . وقال له أبو سفيان : يا بني ، إن هؤلاء الرهط من المهاجرين ، سبقونا وتأخرنا . فرفعهم سبقهم ، وقصر بنا تأخرنا ، فصاروا قادة ، وصيرنا أتباعاً ، وقد ولّوك جسيماً من أمورهم ، فلا تخالفهم ، فإنك تجري إلى أمدٍ فنافس^(٥) فيه ، فإن بلغته أورتته عقبك .

٩٠ - [٧٧/أ] هند بنت معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب الأموية

ولهند ورملة ابنتي معاوية يقول عبد الرحمن بن الحكم^(٥) : [الطويل]

(١) ليست اللفظة في الأصل ، ولا ابن عساكر ، واستدركناها من الطبري ٢٢١/٤

(٢) ما بين الرّقين مستدرك في هامش الأصل ، وبعده : « صح » .

(٣) اللفظة مستدركة في هامش الأصل ، وفوقها : « صح » .

(٤) كذا في الأصل وابن عساكر (س) . وفي تراجم النساء ٤٥٩ : « تنافس » .

(٥) في الأصل : « عبد الحكم بن أم الحكم » . وفي ابن عساكر (س) : « عبد الرحمن بن أم الحكم » . وهو

عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاصي . انظر نسب قريش ١١٢ ، ١٢٨

أَوْمَلُ هَنداً أَنْ يَمُوتَ ابْنُ عَامِرٍ ورملة يوماً أن يطلقها عمرو^(١)

وعبد الله بن عامر بن كريز زوج هند بنت معاوية ، كان قد زوجه إياها معاوية . فلما كانت ليلة البناء بها امتنعت منه امتناعاً شديداً حتى لم يقدر منها على شيء ، فضربها ، فبكت . فلما سمع جواربها بكاءها صحن ، فسمع معاوية الصوت ، فجاء مبادراً ، فأخبروه ، فدخل عليه ، فقال : مثل هذه تُضرب ؟! قبح الله رأيك ، وقبح ما أتيت به ، اخرج عني إلى غير هذا البيت . فلما خرج قال معاوية لابنته : لا تنفلي ، فإنما هو زوجك الذي أحله الله لك ، أما سمعت قول الشاعر : [الطويل]

من الخفريات البيض أما حرامها فصعب وأما حلها فذلّول

ثم خرج ، ورجع زوجها إليها ، فلانت له حتى نال منها حاجته .

وقيل : إن معاوية لما زوّج ابنته من عبد الله بن عامر بن لها^(٢) قصرأ إلى جنب^(٣) قصره ، وجعل بينهما باباً ، وأدخلها^(٤) عليه ، وهي بنت تسع سنين . قال : فبينا هو في المشرقة^(٥) يوماً إذ مرت به حاضنتها ، فقال لها : ما فعلت تلكم ؟ فقالت : بخير يا أمير المؤمنين ، قال : فإني أعزم عليك ، بحقي عليك ، قالت : يا أمير المؤمنين ، إنها مصّعت^(٦) ، واعتاصت عليه ، فقام حافياً أخذاً بأزرار ثيابه ، ودخل عليها ، فسلم ، والنسوة عندها ، فكسرت له تمرقة^(٧) فجلس ، فقال : السلام عليكم يا بنية ، بيض عطرات ، أوانس خفريات ، أما حرامهن فصعب ، وأما حلالهن فسهل ، به سمحات ، ثم رجع إلى مجلسه ، فر به ابن عامر ، فقال له : النجاء إلى أهلك ، فربّ صعب قد ذلّلتكم ، وحزن قد سهلته لكم . قال : ثم مرت به الحاضنة من الغد ، فقال لها : كيف تلكم ، فقالت : صارت امرأة من النساء .

(١) في الأصل : « عمر » سهو . وهو عمرو بن عثمان بن عفان زوج هند . انظر تراجم النساء : ٩٧

(٢) كذا في الأصل . وفي تراجم النساء ٤٦١ : « له ، جانب » .

(٣) كذا في الأصل . وفي تراجم النساء : « أدخلت » .

(٤) ليست لفظاً . « في المشرقة » في الأصل ، واستدركناها من ابن عساكر : ٤٦١ والمشرقة : مثلثة الراء . موضع القعود في الشمس . اللسان : شرق .

(٥) مصعت : أي تولّت . مقاييس اللغة . مصع .

(٦) التمرقة : الوسادة الصغيرة . اللسان : غرق .

[٧٧/ب] وكانت هند أبرّ شيء بعبد الله بن عامر . وكانت تتولى خدمته بنفسها ، فجاءته يوماً بالمرأة والمنشط ، فنظر في المرأة ، فالتقى وجهها ووجهه في المرأة ، فرأى شبابها وجمالها ، ورأى الشيب في لحيته قد ألحقه بالشيخ ، فرفع رأسه إليها وقال : الحقي بأبيك ، فانطلقت إلى أبيها ، فأخبرته . فقال : وهل تطلق الحرة ؟ قالت : ما أتى من قبلي ، وأخبرته خبرها ، فأرسل إليه ، فقال : أكرمتك بيني ، ثم رددتها علي ! قال : إن الله منّ علي بفضله ، وخلقتي كريماً ، لأحب أن يتفضل علي أحد ، وإن ابنتك أعجزتني مكافأتها ، لحسن صحبتها ، فنظرت فإذا أنا شيخ ، وهي شابة ، لا أزيدها مالا إلى مالها ، ولا شرفاً إلى شرفها ، فرأيت أن أردّها إليك لتزوجها فتي من فتيانك ، كأن وجهه ورقة مصحف .

٩١ - هند بنت المهلب بن أبي صفرة

وفدت على عمر بن عبد العزيز .

قال زياد بن عبد الله القرشي :

دخلت على هند بنت المهلب امرأة الحجاج بن يوسف ، فرأيت في يدها مغزلاً ، فقلت : أتغزلين وأنت امرأة أمير ؟! قالت : سمعت أبي يقول : قال رسول الله ﷺ : « أطولكن طاقة أعظمكن أجراً ، وهو يطرد الشيطان ، ويذهب بحديث النفس » .

قالت هند :

قلت للحسن : يا أبا سعيد ، ينظر الرجل إلى عنق أخته ، وإلى قرطها ، وإلى شعرها ؟ قال : لا ، ولا كرامة .

قدمت هند بنت المهلب على عمر بن عبد العزيز بخنصرة^(١) ، فقالت له : يا أمير المؤمنين ، علام حبست أخي ؟ قال : تخوفت أن يشق عصا المسلمين ، فقالت له : فالعقوبة بعد الذنب أو قبل الذنب ؟

(١) خنصرة : بليدة من أعمال حلب ، تحادي قسرين إلى البادية . معجم البلدان .

قال أيوب السخيتاني :

مارأيت امرأة أعقل من هند بنت المهلب .

قال عمران بن موسى حكاية عن هند بنت المهلب - وكانت من عقلاء الناس ، قالت :

شيئان لا تؤمن المرأة عليهما : الرجال والطبيب .

وعن هند

وذكروا عندها جابر بن زيد قالوا : [٧٨/أ] إنه كان إباضياً فقالت^(١) : كان جابر أشد الناس انقطاعاً إلي وإلى أمي ، فما أعلم شيئاً كان يقربني إلى الله إلا أمرني به ، ولا شيئاً يباعدي عن الله إلا نهاني عنه ، وما دعاني إلى الإباضية قط ، ولا أمرني بها ، وإن كان ليأمرني أين أضع الحمار ، ووضعت يدها على الجبهة .

قالت أم عبد الله أم أيوب^(٢) بن صالح :

كنت أدخل على هند بنت المهلب ، وهي تسبح باللؤلؤ ، فإذا فرغت من تسبيحها ألقتة إلينا ، فقالت : اقسمته بينكن .

قالت هند :

إذا رأيتم النعم مستدرّة فبادروا بتعجيل الشكر قبل حلول الزوال .

قالت هند ، وذكرت عندها امرأة بجمال : ماتحلين النساء بجلية أحسن عليهن من لبّ ظاهر^(٣) ، تحته أدب كامل .

قالت هند :

مارأيت للأسرة خيراً من السكن ، ولرب مسكون إليه غير طائل ، والسكن على كل حال أجمع .

(١) كذا في الأصل ، وفي ابن عساكر : « قالت » .

(٢) في الأصل : « أم أبي أيوب » خطأ . وسند الخبر في تراجم النساء ٤٦٤ : « ... حدثني محمد بن أيوب العتكي ، حدثني أبي أيوب بن صالح العتكي ، حدثني أمي أم عبد الله قالت : « . »

(٣) كذا في الأصل ، وفي تراجم النساء ٤٦٥ : « طاهر » .

وقالت هند :

مارأيت لصالح النساء وشرارهن خيراً هن من إلخافهن^(١) بأسكانهن .

وقالت هند :

رأيت صلاح الحرّة إلخافها ، وفسادها محدّتها ، وإنّا يجمع ذلك ويفرقه التوفيق .

حدث أبو زيد - وكان ثقة ، رمي - قال : قالت هند :

الطاعة مقرونة بالخبّة ، فالمطيع محبوب ، وإن نأت داره ، وقلّت آثاره ، والمعصية مقرونة بالبغض ، فالعاصي ممقوت ، وإن مسّتك رحمة ، ونالك معروفه .

٩٢ - هند الخولانية

امراة بلال بن رباح مؤذن سيدنا رسول الله ﷺ

من أهل داريا . قيل : إن لها صحبة .

حدثت امراة بلال

أن النبي ﷺ أتاها فسلم فقال : أتمّ بلال ؟ فقالت : لا ، فقال : لعلك غضبي على بلال ، فقالت : إنه يجيئني كثيراً ، فيقول : قال رسول الله ﷺ ، فقال لها رسول الله ﷺ : [٧٨/ب] ماحدثك عني فقد صدقك ، بلال ، بلال لا يكذب ، لا تغضب بلالاً ، فلا يُقبل منك عمل ماغضب عليك بلال .

قالت امراة بلال :

كان بلال إذا أخذ مضجعه قال : اللهم ، تقبّل حسناتي ، وتجاوز عن سيئاتي ، واعذرني بعِلّاتي .

وفي رواية :

اللهم ، اغفر لي^(٢) خطاياي ، واعذرني لعِلّاتي^(٣) .

(١) إلخاف هنا السّر . أصلها من اللعاف وهو اللباس الذي فوق سائر اللباس من دثار البرد وغيره . والأسكان ج سكّن - ضمّ السين وسكون الكاف - الأقوات . وقيل للقتوت سكن ، لأن المكان به يُسكن . والمقصود : سترهن في المساكن والبيوت . وقد يكون المراد مساكن الأزواج . والله أعلم . انظر اللسن : سكن ، خف .

(٢) كذا في الأصل ، وليست اللفظة في تراجم النساء .

(٣) كذا في الأصل وابن عساكر (س) . وفي تراجم النساء ٤٦٧ : « بعِلّاتي » .

جارية أدبية .

قال الأصمعي :

عُرِضَتْ عَلَى معاوية جارية ، فأعجبته ، فسأل عن ثمنها ، فإذا ثمنها مئة ألف درهم ، فابتاعها ، ونظر إلى عمرو بن العاص ، وقال : لمن تصلح هذه الجارية ؟ فقال : لأمر المؤمنين ، ثم نظر إلى غيره فقال له كذلك ، قال : لا ، فقليل : فلمن ؟ قال : للحسين بن علي بن أبي طالب ، فإنه أحق بها ، لما له من الشرف ، ولما كان بيننا وبين أبيه ، فأهداها له ، فأمر من يقوم عليها . فلما مضت أربعون يوماً حملها وحمل معها أموالاً عظيمة ، وكسوة ، وغير ذلك ، وكتب : إن أمير المؤمنين اشترى جارية ، فأعجبته ، فأترك بها . فلما قدمت على الحسين بن علي بن أبي طالب أعجب بها ، فقال لها : ما اسمك ؟ قالت : هوى . قال : أنت هوى كما سميت ، هل تحسنين شيئاً ؟ قالت : نعم ، أقرأ القرآن ، وأنشد الأشعار ، قال : اقرئي ، فقرأت : ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يُعَلِّمُهَا إِلَّا هُوَ ﴾^(١) قال : أنشديني ، قالت : ولي الأمان ؟ قال : نعم ، فأنشأت تقول : [الخفيف]

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى غير أن لا بقاء للإنسان

فبكى الحسين ، ثم قال : أنت حرة ، وما بعث به معاوية معك فهو لك ، ثم قال لها : هل قلت في معاوية شيئاً ، فقالت : [الطويل]

رأيت الفتى يضي ويجمع جهده رجاء الغنى والوارثون قعود
وما للفتى إلا نصيب من التقى إذا فارق الدنيا عليه يعود

[٧٩/أ] فأمر لها بألف دينار ، وأخرجها ، ثم قال : رأيت أبي ، أمير المؤمنين^(٢)

كثيراً ما ينشد : [الطويل]

ومن يطلب الدنيا لِحَالٍ تسره فسوف لعمرى عن قليل يلومها
إذا أدبرت كانت على المرء فتنة وإن أقبلت كانت قليلاً دواؤها

ثم بكى وقام إلى صلاته .

(١) سورة الأنعام ٥٧/٦

(٢) ليست لفظنا « أمير المؤمنين » في ابن عساكر .

حرف الياء

٩٤ - ياسين بن سهل بن محمد بن الحسن بن محمد أبو روح القايني الصوفي المعروف بالخشاب

حدث عن أبي منصور محمد بن أحمد بن منصور القايني بسنده إلى عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال :

« بَلَّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً ، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ ، وَحَدِّثُوا عَنِّي وَلَا تَكْذِبُوا عَلَيَّ ، فَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » .

توفي أبو روح سنة إحدى وتسعين وأربع مئة .

٩٥ - ياسين بن عبد الصمد بن عبد العزيز أبو عتاب الدمشقي

حدث عن أبي عبد الملك محمد بن أحمد الصوري بسنده إلى أبي موسى عن رسول الله ﷺ قال :
لما أهبط الله آدم من الجنة علمه صنعة كل شيء ، وزوده من ثمار الجنة ، فثأركم من الجنة ، غير أن ثمار الجنة لا تتغير^(١) .

٩٦ - ياقوت بن عبد الله أبو الدرّ ، الرومي ، التاجر^(٢)

حدث عن أبي محمد عبد الله بن محمد الصريفي بسنده إلى سهل بن سعد قال : قال رسول الله ﷺ ونحن نحفر الخندق وننقل التراب على أكتافنا فقال :
« اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة ، فاغفر للمهاجرين والأنصار »^(٣) .

(١) جمع الزوائد ١٩٧/٨ ، وكنز العمال ٣٤٢/١٢

(٢) ياقوت هذا غير ياقوت الحموي المعروف بالتصانيف ، وكنية كل منهما أبو الدر - انظر ترجمة ياقوت هذا ومظانها في سير أعلام النبلاء ١٧٧/٢٠ ، والآخر في المصدر نفسه ٣١٢/٢٢

(٣) صحيح البخاري ٤٥/٤ ، وللحديث رواية تشبه الشعر ، وما هي بشعر لأن النبي ﷺ لا ينطق به ، انظر

المغازي ٤٥٣/٢

توفي ياقوت سنة ثلاث وأربعين وخمس مئة .

[٧٩ ب] ٩٧ - يُحْمِدُ أَبُو أُمِيَّةَ الشَّعْبَانِي (١)

من دمشق .

قال أبو أُمِيَّة :

أُتِيتُ أَبَا ثَعْلَبَةَ الْخُسَنِي (٢) فَقُلْتُ : كَيْفَ تَصْنَعُ هَذِهِ الْآيَةَ ؟ قَالَ : آيَةُ آيَةٍ ؟ قَالَ : قُلْتُ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾ (٣) . قَالَ : أَمَّا وَاللَّهِ لَقَدْ سَأَلْتُ عَنْهَا خَبِيرًا : سَأَلْتُ عَنْهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : بَلِ اتَّيَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ ، وَتَنَاهَاوُا عَنِ الْمُنْكَرِ ، حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ شَحًّا مَطَاعًا ، وَهَوًى مُتَبَعًا ، وَدُنْيَا مُؤَثَّرَةً ، وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ ، وَرَأَيْتَ أَمْرًا لَا يَدَانِ لَكَ بِهِ فَعْلِيكَ نَفْسَكَ ، وَدَعِ عَنْكَ أَمْرَ الْعَوَامِ ، فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكَ أَيَّامَ الصَّبْرِ ، الصَّبْرِ فِيهِمْ مِثْلَ قَبْضِ عَلَى الْجَمْرِ ، لِلْعَامِلِ فِيهِمْ كَأَجْرِ خَسِينٍ رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِهِ (٤) .

وَيُحْمِدُ : بِضَمِّ الْيَاءِ وَكسْرِ الْمِيمِ هَكَذَا يَقُولُ الْمُتَكَلِّفُونَ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ ، وَمَنْ يَتَسَامَحُ : بِفَتْحِ الْمِيمِ (٥) .

٩٨ - يَحْيَى بْنُ أَحْمَدَ بْنِ بَسْطَامٍ

أَبُو مُضَرِّ الْعَبْسِيِّ الْمَقْرئ

حَدَّثَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثَ مِئَةٍ عَنْ أَبِي حَفْصٍ عَمْرِ بْنِ مُضَرِّ بِسَنَدِهِ إِلَى عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :
« إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرَّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ » .

(١) تهذيب التهذيب ١٧/١٢

(٢) صحابي مشهور عرف بكنتيته ، واختلف في اسمه . أما نسبته فإلى خَشِينِ بْنِ الْغَرِ بْنِ وِيرَةَ ، بَطْنٍ مِنْ قُضَاعَةَ . انظر ترجمته ومطابقها في سير أعلام النبلاء ٥٦٧/٢ ، والأنساب ١٢٨/٥ ، وتقريب التهذيب ٦٢٧

(٣) سورة المائدة ١٠٥/٥

(٤) السنن الكبرى ٩٢/١٠

(٥) انظر الإكمال ٤٢٤/٧ وحاشيته (١) .

٩٩ - يحيى بن أحمد بن محمد بن الحسن بن علي بن مخلد

أبو عمرو النيسابوري المخلدي العدل

حدث عن أبي بكر محمد بن حمدون بن خالد بسنده إلى ابن عمر عن رسول الله ﷺ قال :
« إِنَّمَا الْحَسَنُ مَنْ يَحْسُدَ عَلَى خَصْلَتَيْنِ : رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ ^(١) الْقُرْآنَ فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ
وَأَتَاءَ النَّهَارِ ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَهُوَ يُنْفِقُهُ » .

توفي أبو عمرو سنة ثلاث وثمانين وثلاث مئة ، وهو ابن ثمانٍ وسبعين سنة .

١٠٠ - يحيى بن إبراهيم بن أحمد بن محمد

أبو بكر بن أبي طاهر الأزدي السلمي الواعظ

قدم دمشق سنة ثمان وأربعين وخمس مئة . ولد سنة أربع وسبعين وأربع مئة . وكان
معه علمان أسودان من أعلام الخليفة ينصبها على كرسيه وقت وعظه .

حدث عن أبيه بسنده إلى ابن عباس قال : قال [٨٠/أ] رسول الله ﷺ :

« لَا إِيْمَانَ لِمَنْ لَا يَقِينُ لَهُ ، وَلَا يَقِينُ لِمَنْ لَا دِينَ لَهُ ، وَلَا صَلَاةَ لِمَنْ لَا إِخْلَاصَ لَهُ ،
وَلَا زَكَاةَ لِمَنْ لَا نِيَّةَ لَهُ ، وَلَا صَوْمَ لِمَنْ لَا وِرْعَ لَهُ ، وَلَا حُجَّ لِعَاقٍ لِلْوَالِدَيْنِ ، وَلَا جِهَادَ لِمَنْ كَانَ
عَلَى حَقْوَقِ الْمُسْلِمِينَ ، وَلَا تَوْبَةَ لِمَنْزَمِنِ الْحَرِّ ، وَلَا دِينَ لِمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ زَيْغٌ وَبِدْعَةٌ وَضَلَالَةٌ ،
وَلَا وِفَاءَ لِلْفَاسِقِ ، وَلَا نَوْرَ لِلْكَذُوبِ ، وَلَا رَاحَةً لِلْحَقُودِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَلَا سَلَامَةً
لِلْحُسُودِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَأَنَا مِنْهُمْ بِرِيءٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ » .
أنكر هذا الحديث .

١٠١ - يحيى بن إبراهيم بن عثمان بن عمر بن شبل

أبو بكر الاسكندراني المالكي

حدث عن أبي بكر أحمد بن علي الخطيب بسنده إلى أبي هريرة قال :

جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، علّمني ما أدخل به الجنة ، ولا تُكْثِرَ
عليّ . قال : « لَا تَغْضَبْ » .

(١) ليست لفظة الجلالة في الأصل ، واستدركتها من جامع الأصول ٦٢٤/٢

توفي يحيى سنة أربع عشرة وخمس مئة بالاسكندرية .

١٠٢ - يحيى بن أسامة - ويقال : ابن زيد - وهو يحيى بن أبي أنيسة أبو زيد الجزري الرَّهاوي أخو زيد بن أبي أنيسة

حدث عن الزهري عن أبي خزيمة^(١) ، عن أبيه قال :
أتيت رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ، أرأيت دواء تتداوى به ورقي نسترقى
بها ، وتقي تنقيها^(٢) ، هل ذلك رادّ علينا من قدر الله من شيء ؟ قال : إنه من قدر الله .

وحدث عنه عن علي بن الحسين عن الحارث بن هشام قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
« مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ » .

وحدث عن أبي الزبير عن جابر
أن رسول الله ﷺ رمى الجمرة مثل حصي الخذف .
توفي يحيى سنة ست وأربعين ومئة . وكان كذاباً .

١٠٣ - يحيى بن إسحاق أبو زكريا البجلي السِّلَحِينِي^(٣)

[٨٠/ب] حدث عن عبد العزيز بن الماجشون بسنده إلى أبي هريرة قال : قال
رسول الله ﷺ :

« إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلْيَقُلْ أَخُوهُ أَوْ صَاحِبُهُ : يَرْحَمُكَ اللَّهُ .

(١) في الأصل : « أبي حزابة » . وهو أبو خزيمة - بزاي قبلها كسرة - كما نص في التقريب ٤١٧/٢ ، أو بكسر
أوله كما نص في الخلاصة ٣٧٨ ، أحد بني الحارث بن سعد بن هذيم . في الطبقة الأولى من تايبي أهل المدينة . روى
حديثه الزهري . تهذيب التهذيب ٨٤/١٢
(٢) في الأصل : « تنقيها » وما أثبتناه من المستدرک ١٩٧/٤ ، ومسنَد الإمام أحمد ٤٢١/٣ ، وفي سنن الترمذي
٣٠٨/٢ : « وثقاة تنقيها » .

(٣) في هامش الأصل : « السِّلَحِين : قرية يقرب بغداد » وبمعناها « صح » . وقد ورد بهذه النسخة في طبقات
خليفة ٣٢٩ ، وتاريخ خليفة ٤٧٣ ، وتاريخ بغداد ١٥٧/١٤ ، وسير أعلام النبلاء ٥٠٥/٩ ، وقال الذهبي : « والساخين من
قرى العراق » . وقال ابن حجر في تهذيب التهذيب ١٧٦/١١ « الساخيني أيضاً » كما أورد له كنية ثانية هي =

ويقول : يَهْدِيكُمُ اللَّهُ وَيُصْلِحُ بِالْكَمِّ »^(١) .

وحدث عن جعفر بن كيسان بسنده إلى عائشة أن رسول الله ﷺ قال :
« قَنَاءُ أُمِّي بالطعن والطاعون » . قال : قلتُ : يا رسول الله ، هذا الطَّعْنُ قَدْ
عرفته ، فما الطاعونُ ؟ قال : « غُدَّةٌ كَفْدَةُ الْجَمَلِ ، المَقِيمُ فيها كالشَّهيد ، والفَارُّ منها كالْفَارِّ
من الزحف » .

توفي أبو زكريا سنة عشر ومئتين^(٢) .

١٠٤ - يحيى بن إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر

مولى بني مخزوم^(٣)

حدث عن أبيه بسنده إلى أبي الدرداء عن النبي ﷺ
في قوله عز وجل : ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾^(٤) . قال : يفقرُ ذنباً ، ويكشفُ
كرباً ، ويحببُ داعياً ، ويرفعُ قوماً ، ويضعُ آخرين .

وبه قال :

استشهد ابنُ لأبي أمامة الحمصي ، فكتب إليه عمرُ : الحمدُ لله على آلائه وقضائه وحسن
بلائه ، قد بلغني^(٥) الذي ساق إلى عبد الله بن أبي أمامة من^(٦) الشهادة ، فقد عاش بحمدِ

= « أبو بكر » . وحسم هذا كله ياقوت في « سالحين » قال : « والعامّة تقول : صالحين ، وكلاهما خطأ ، وإنما هو السَّالِحِينَ
قرية ببغداد نذكرها في بابها إن شاء الله ، وقد نسب إليها على هذا اللفظ أبو زكريا .. » ثم ذكرها في « سليحون »
قال : « وبين هذه الناحية وبغداد ثلاثة فراسخ ، وقد يعرب إعراب جمع السلامة .. ومنهم من يجعله اسماً ويعربه إعراب
مالاً ينصرف » يعني : سليحين .

(١) مسند الإمام أحمد ٤١٩/٥

(٢) أرخه تاريخ خليفة وطققات ابن سعد ٣٤٠/٧ ، وتاريخ بغداد ، وسير أعلام النبلاء ، وتهذيب التهذيب ،
وفي طبقات خليفة ومعجم البلدان : « سالحين » أنه توفي سنة ٢٢٠ هـ .

(٣) التاريخ الكبير ٢٦١/٨

(٤) سورة الرحمن ٢٩/٥٥

(٥) لفظتا « قد بلغني » ليستا في الأصل ، واستدركناهما من التعازي والمرافي ٤٧ ، ٥٩

(٦) ليست لفظة « من » في الأصل ، واستدركناهما من المصدر السابق .

الله في الدنيا مأموناً ، وأفضى إلى الآخرة شهيداً ، وقد وصل إليكم من الله خير كثير إن شاء الله .

١٠٥ - يحيى بن أكثم^(١) بن محمد

ابن قطن بن سمان^(٢) بن مُشَجَّج^(٣) بن عبد عمرو بن عبد العزى بن أكثم بن صيفي
أبو محمد^(٤) التميمي الأسدي^(٥) المروزي

قاضي القضاة للمأمون . قدم دمشق مع المأمون .

حدث عن جرير بسنده إلى ابن مسعود البصري قال : قال رسول الله ﷺ :
« إِنَّ مَا أَدْرَكَ النَّاسَ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ الْأَوَّلِ : إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ قَاصِعَ مَا شِئْتَ » .

وحدث يحيى بن أكثم عن عبد الله بن إدريس بسنده إلى ابن عمر :
أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ضَرَبَ وَغَرَّبَ^(٦) ، وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ ضَرَبَ وَغَرَّبَ [٨١/أ] وَأَنَّ عُمَرَ ضَرَبَ
وَوَغَرَّبَ .

وورد في حديث :

أَنَّ أَبَا بَكْرٍ ضَرَبَ وَغَرَّبَ ، وَأَنَّ عُمَرَ ضَرَبَ وَغَرَّبَ . وَلَمْ يَذْكُرِ النَّبِيُّ ﷺ . قَالُوا :
وَهُوَ الصَّوَابُ .

(١) أكثم : يقال بالثاء المثلثة والياء المشاة ، ومعناها واحد ، وهو العظيم البطن ، والشعبان أيضاً . اللسان :
كم ، كم ، ووفيات الأعيان ١٦٣/٦ نقلاً عن الحكم .

(٢) نصر ابن خلكان ١٦٤/٦ على فتح السين ، كما وردت في النجوم الزاهرة ٢١٧/٢ ، وفي التبصير ١٢٨٩/٤
بكرها . وانظر الخلاف في سين سمان حاشية الإكمال ٣٦٥/٤

(٣) في الأصل : « سنح » . وما أثبتناه من تاريخ بغداد ١٩١/٨٤ ، قال ابن خلكان : « مشَجَّج : كشفت عنه
كثيراً من الكتب ، وأرباب هذه الصناعة فلم أقف منه على حقيقة . ثم وجدت في نسخة من تاريخ بغداد للخطيب ،
وهي صحيحة مسبوقة ، وقد قيد هذا الاسم : بضم الميم ، وفتح الشين المعجمة ، وفتح النون المشددة ، وفي آخره جيم .
هذا أقصى ما قدرت عليه ، والله أعلم بالصواب ، ثم وجدته في المختلف والمؤتلف لعبد الفتي بن سعيد كما قيل هاهنا » .
وهذا يوافق ما جاء في التبصير ١٢٨٩/٤ ، أما في المشتبه ٩٥/١ فقد ورد بكسر النون .

(٤) وقيل في كنيته : أبو عبد الله ، وقيل أبو زكريا . النجوم الزاهرة ٢١٧/٢

(٥) هذه النسبة إلى أسيد بن عمرو ، بطن من قيم . جهرة أنساب العرب ٢١٠ ، والإكمال ٧٢/١

(٦) ضرب وغرب : أقام الحد في الزنا وأبعد .

وكان يحيى بن أكرم من أئمة العلم ، أحد أعلام الدنيا ، وقد اشتهر فضله وعلمه ورئاسته وسياسته ، وغلب على المأمون حتى لم يتقدمه أحد عنده من الناس جميعاً . وكان المأمون ممن برع في العلم ، فعرف من حال يحيى بن أكرم وما هو عليه من العلم والعقل مأخذ بجامع قلبه حتى قلده قضاء القضاة ، وتدير أهل مملكته ، فكانت الوزراء لاتعمل في تدبير المُلْك شيئاً إلا بعد مطالعة يحيى بن أكرم . ولا نعلم أحداً غلب على سلطانه في زمانه إلا يحيى بن أكرم وابن أبي دواد .

(١) خرج سفيان بن عيينة إلى أصحاب الحديث وهو ضَجِرَ فقال : أليس من الشقاء أن أكون جالست ضمرة بن سعيد وجالس أبا سعيد الخدري ، وجالست عمرو بن دينار وجالس جابر بن عبد الله ، وجالست عبد الله بن دينار وجالس ابن عمر ، وجالست الزهري وجالس أنس بن مالك ؟! حتى عدّ جماعة ، ثم أنا أجالسكم ، فقال له حَدِّثْ في المجلس : أتُنصف يا أبا محمد ؟ قال : إن شاء الله ، قال له : والله لَشَقَاءُ مَنْ جالس أصحاب رسول الله ﷺ بك أَشَدُّ من شَقَائِكَ بنسا ، فأطرق وتمثل بشعر أبي نواس (٢) .

[مجزوء الرمل]

خَلَّ جَنِيْبَكَ لِرَامٍ وَاَمْضَ عَنْسِهِ بِسَلَامٍ
مَتُّ بِدَاءِ الصَّمْتِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ دَاءِ الْكَلَامِ

فَسئِلْ مَنْ أَلْحَدَتْ ؟ فقالوا : يحيى بن أكرم ، فقال سفيان : هذا الغلام يصلح لصحبة هؤلاء ، يعني : السلطان .

صار يحيى بن أكرم إلى حفص بن غياث فتعشى عنده فأتي حفص بعُسٍّ (٣) فشرب منه ، ثم ناوله أبا بكر بن أبي شيبة فشرب منه ، فناوله أبو بكر يحيى بن أكرم فقال له : يا أبا بكر ، أيسكر كثيره ؟ قال : إي والله وقليله ، فلم يشرب .

[٨١/ب] ولي يحيى بن أكرم القاضي البصرة ، وسنه عشرون أو نحوها ، فاستغفره

(١) تاريخ بغداد ١٤/١٩٢ ، ووفيات الأعيان ٢/٣٩٢

(٢) الديوان ٦٢٠

(٣) لئس : الفدح العظيم . القاموس : عس .

أهل البصرة ، فقال له أحدهم : كم سنو القاضي ؟ فعلم أنه قد استصغر - وفي رواية : فاستزري - فقال : أنا أكبر من عتاب بن ^(١) أسيد الذي وجه به النبي ﷺ قاضياً على أهل مكة يوم الفتح ، وأنا أكبر من معاذ بن جبل الذي وجه به النبي ﷺ قاضياً على أهل اليمن ، وأنا أكبر من كعب بن سور الذي وجه به عمر بن الخطاب قاضياً على أهل البصرة . قال : فبقي سنة لا يقبل بها شاهداً ، فتقدم إليه أحد الأبناء ، فقال له : أيها القاضي قد وقفت الأمور وتريثت ، قال : وما السبب ؟ قال : في ترك القاضي قبول الشهود ، قال : فأجاز في ذلك اليوم شهادة سبعين شاهداً .

قال الفضل بن محمد الشَّعْرَانِي : سمعت يحيى بن أكرم يقول :
القرآن كلام الله . فمن قال مخلوق يُستتاب ، فإن تاب ، وإلا ضربت عنقه .
قال يحيى بن أكرم :
وَلَيْتَ الْقَضَاءَ ، وَقَضَاءَ الْقَضَاةِ ، وَالْوِزَارَةَ .

وفي رواية :
كُنْتُ قَاضِياً وَأَمِيراً وَوَزِيْراً وَقَاضِياً عَلَى الْقَضَاةِ ، مَا سَرَرْتُ لَشَيْءٍ كَسَرُورِيْ بِقَوْلِ الْمُسْتَمْلِي : مَنْ ^(٢) ذَكَرْتَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ .

وقال :
جَالَسْتُ الْخُلَفَاءَ ، وَنَظَرْتُ الْعُلَمَاءَ ، فَلَمْ أَرْ شَيْئاً أَحْلَى مِنْ قَوْلِ الْمُسْتَمْلِي : مَنْ ذَكَرْتَ يَرْحَمُكَ اللَّهُ .

قال إسماعيل بن إسحاق : سمعت يحيى بن أكرم يقول :
اختصم إلي هاهنا في الرصافة الجذ الخامس يطلب ميراث ابن ابن ابنه .
قال أبو العيَّان ^(٣) عن ^(٤) أحمد بن أبي دؤاد ومحمد بن منصور ^(٥) :
كُنَّا مَعَ الْمَأْمُونِ فِي طَرِيقِ الشَّامِ ، فَأَمَرَ فَنُودِيَ بِتَحْلِيلِ الْمُتَمَةِ ، فَقَالَ لَنَا يَحْيَى بْنُ

(١) سقطت اللفظة من الأصل سهواً .

(٢) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركناها من سير أعلام النبلاء ٨/١٢ .

(٣) تاريخ بغداد ١٤/١٩٩ ، ووفيات الأعيان ١٤٩/٦ .

(٤ - ٥) ما بين الرقین مستدرک فی هامش الأصل .

أَكْتَمَ : بَكَرًا غَدًا إِلَيْهِ ، فَإِنْ رَأَيْتَا لِلْقَوْلِ وَجْهًا فَقُولَا ، وَإِلَّا فَاسْكُتَا إِلَى أَنْ أَدْخَلَ ، قَالَ : فَدَخَلْنَا إِلَيْهِ وَهُوَ يَسْتَاكُ وَيَقُولُ ، وَهُوَ مَغْتَاطٌ : مُتَعَتَانِ كَانَتَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلَى عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ ، وَأَنَا أَنْهَى عَنْهُمَا ، وَمَنْ أَنْتَ يَا أَحُولُ حَتَّى تَنْتَهِيَ عَمَّا فَعَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ ؟ [١/٨٢] فَأَوْمَأْتُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورٍ أَنْ أُمْسِكَ ، رَجُلٌ يَقُولُ فِي عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ مَا يَقُولُ نَكَلَّمَهُ نَحْنُ ؟ فَأُمْسَكُنَا ، وَجَاءَ يَحْيَى فَجَلَسَ وَجَلَسْنَا ، فَقَالَ الْمَأْمُونُ لِيَحْيَى : مَا لِي أُرَاكَ مُتَغَيِّرًا ؟ قَالَ : هُوَ غَمٌّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِمَا حَدَّثَ فِي الْإِسْلَامِ ، قَالَ : وَمَا حَدَّثَ فِيهِ ؟ قَالَ : النَّدَاءُ بِتَحْلِيلِ الزَّنا ، قَالَ : الزَّنا ؟ ! قَالَ : نَعَمْ ، الْمُتَعَةُ زَنَا ، قَالَ : وَمِنْ أَيْنَ قُلْتَ هَذَا ؟ قَالَ : مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ ^(١) إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنْ أَتَّبَعَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴾ ^(٢) يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، زَوْجَةُ الْمُتَعَةِ مَلَكَ يَمِينٍ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : فَفِي الزَّوْجَةِ الَّتِي عَنِ اللَّهِ تَعَالَى ، تَرِثُ وَتُورِثُ وَتَلْحَقُ الْوَلَدَ وَلَهَا شَرَائِطُهَا ؟ قَالَ : لَا ، قَالَ : فَقَدْ صَارَ مُتَجَاوِزَ هَذَا مِنَ الْعَادِينَ . وَهَذَا الزَّهْرِيُّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ وَالْحَسَنِ ابْنِي مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ عَنْ أَبِيهِمَا مُحَمَّدٌ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ قَالَ : أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أُنَادِيَ بِالنَّهْيِ عَنِ الْمُتَعَةِ وَتَحْرِيمِهَا بَعْدَ أَنْ كَانَ قَدْ أَمَرَ بِهَا .

فَالْتَفَتَ إِلَيْنَا الْمَأْمُونُ فَقَالَ : أَحْفَظُوهَ هَذَا مِنْ حَدِيثِ الزَّهْرِيِّ ؟ قُلْنَا : نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، رَوَاهُ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ مَالِكٌ . فَقَالَ : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ، نَادَوْا بِتَحْرِيمِ الْمُتَعَةِ ، فَنَادَوْا بِهَا .

قَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ - وَقَدْ ذَكَرَ يَحْيَى بْنُ أَكْثَمَ - : فَعَظَّمَ أَمْرَهُ ، وَقَالَ : كَانَ لَهُ يَوْمٌ فِي الْإِسْلَامِ لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ مِثْلُهُ . وَذَكَرَ هَذَا الْيَوْمَ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : فَمَا كَانَ يُقَالُ ؟ قَالَ : مُعَاذَ اللَّهِ أَنْ تَزُولَ عَدَالَتُهُ مِثْلُهُ بِتَكْذُوبٍ ^(٣) بَاغٍ وَحَاسِدٍ ؛ وَكَانَتْ كُتُبُهُ فِي الْفَقْهِ أَجَلٌ كُتِبَ ، فَتَرَكَهَا النَّاسَ لَطَوُلَهَا .

(١) سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ ١/٢٢ - ٧

(٢) تَكْذُوبٌ فَلَانٌ : تَكَلَّفَ الْكُذْبَ . اللَّسَانُ : كُذْبٌ .

قال مسلم بن حاتم الأنصاري :

كنا يوماً عند زهير البائي^(١) نعوذه ، وإذا نحن برجل يقول في الدار : يا جارية ، يا غلام ، فأشرف عليه بعض من كان يخدمه فقال : من هذا ؟ فقال : أخبر أبا عبد الرحمن أن القاضي بالباب ، فأخبره ، فقال زهير : مالي وللقاضي وما [٨٢/ب] للقاضي ولي ! قال : وقد كان جاءه قبل ذلك بيوم فحجبه ، فقدم إليه رجلين من أمناؤه : العيشي وإسحاق بن حماد بن زيد ، وقال لهما : إني ذهبت إلى زهير فحجبني ، فاغدوا عليه وكونا عنده حتى أجيء ، فإن أذن لي فذاك وإلا فسهلاً أمري ، فأقبل عليه العيشي فقال : يا أبا عبد الرحمن ، قاضي أمير المؤمنين جاء يعودك إن رأيت أن تأذن له ، قال يا عيشي ، أنت أيضاً من هذا الضرب ؟! ماللقاضي وعبادة زهير ! فأقبل عليه ابن حماد فقال : يا أبا عبد الرحمن ، إن رأيت أن تأذن له فلعله أن يسمع منك كلمة ينفعه الله بها ، فإزالا بالشيخ حتى قال : ائذنوا له ، فدخل وهو يومئذ كهل ، وعليه كسوة عجيبة ، قال : فتحسحس جميع من في البيت ، وزهير لا يتحرك حتى جلس يحيى ، فانكب على رأسه فقبله ثم قال : يا أبا عبد الرحمن ، كيف أصبحت ؟ كيف تجدك ؟ قال : أنا بخير والحمد لله وأنا في عافية ، قال : جعلك الله بخير يا أبا عبد الرحمن ، جئتكم أمس فمتعتني ، وجئتكم اليوم ، فكدت ألا تأذن لي ، بلغك عني أمر تكرهه ؟ اشتكاني إليك أحد بظلم أحد من قبلي فأستغفر الله وأرجع وأتوب ؟ إلى أن قال في كلامه : والله يا أبا عبد الرحمن ما تركت . فقال زهير : خذوا بيدي ، فجلس ، فقال : يا يحيى^(٢) ، من لم يدعك ؟ ضربت سوطاً قط ! أخذ من مالك دينار قط ! حبست يوماً إلى الليل قط ! قال : لا والله ، قال^(٣) : ولكن ما أرى الله أتى بك من أقاصي مرو وقلدك هذه القلادة لخير يريدك بك ، قال : فجعل يبكي ، ثم قال في آخر كلامه : يا أبا عبد الرحمن ، لك حاجة توصي بها ؟ قال : مالي إليك حاجة إلا أن تؤثر الله على ماسواه .

(١) هو زهير بن نعيم البائي ، نسبة إلى باب الأبواب ، موضع بالثغور ، وهي مدينة دژبند على بحر الخزر . وعليها سور من الحجارة تمتد من الجبل طولاً . الإكمال ٥٧٤/١ ، ومعجم البلدان ، والأنساب ١٥/٢ ، وتهذيب التهذيب

(٢) في الأصل : « يا أبا يحيى » والخطاب ليحيى ، صاحب الترجمة .

(٣) ليست اللفظة في الأصل ، وأضفناها للسياق .

قال يحيى بن أكرم :

كان لي أخ مروزي^(١) وكان يكتب إلي في الأحيان ، وما كتب إلي إلا انتفعت بكتابه^(٢) ، فكتب إلي مرة : بسم الله الرحمن الرحيم ، يا يحيى اعتبر بما ترى ، واتعظ بما تسمع ، قبل أن تصير عيرة للناظرين وعظة للسامعين . قال : قلت : لقد جُمع فيه .

[٨٢/أ] لما ولي يحيى بن أكرم القضاء كتب إليه أخوه عبد الله بن أكرم من مرو وكان من الزهاد : [البسيط]

ولقمة بجرش الملح أكلها الذُّ من تمرٍ تحشى بزنبور
وأكلة قربت للهلك صاحبها كحية الفخ دقت عُق عُصفور

^(٣)القي رجل يحيى بن أكرم وهو على قضاء القضاة فقال له : أصلح الله القاضي : كم أكل ؟ قال : فوق الجوع ودون الشبع . قال : فكم أضحك ؟ قال : حتى يسفر وجهك ولا يعلو صوتك . قال : فكم أبكى ؟ قال : لا نمل البكاء من خشية الله تعالى ، قال : فكم أخفي من علي ؟ قال : ما استطعت ؟ قال : فكم أظهر منه ؟ قال : ما يقتدي بك البرّ الخير ، ويؤمن عليك قول الناس . فقال الرجل : سبحان الله ، قول قاطن وعمل ظاعن .

قال يحيى بن أكرم :

من خالط الناس داراهم ، ومن داراهم راءاهم .

قال يحيى بن أكرم في رجل من القضاة كان استخف بحقوقه ثم رجع إلى خدمته :
[الكامل]

ذهبت بنضرة وجهك الأيام ولقد مضى زمن وأنت إمام
ما كان ضرك لو ذخرت ذخيرة تبقى لصاحبها يد وذمام
فاليوم إذ نزل البلا بك رزنا هيهات مامنا عليك سلام

كتب يحيى بن أكرم إلى صديق له^(٤) : [الطويل]

(١-١) ما بين الرقين متدرك في هامش الأصل .

(٢) تاريخ بغداد ٢٠٠/١٤

(٣) تاريخ بغداد ١٩٣/١٤

جفوت وما فيما مضى كنت تفعل
وعجلت قطع الوصل في ذات بيننا
فأصبحت لولا أنني ذو تعطف
أرى جفوة أو قسوة من أخي ندى
فأقسم لولا أن حقك واجب
لكنت عزوف النفس عن كل مدبر
ولكنني أرى الحقوق وأستحي
[٨٣/ب] فإن مصاب المرء في أهل وده
وأغفلت من لم تليفه عنك بفعل
بلا حدث أو كئت في ذاك تعجل
عليك بودي صابر متحمل
إلى الله فيها المشتكى والمعول
علي وأني بالوفاء موكل
وبعض عزوف النفس عن ذاك أجل
وأحل من ذي الود ما ليس يحمل
بلاء عظيم عند من كان يعقل

قال ابن أخي دعبل : أشدني أبي قال : أشدنا يحيى بن أكرم : [منسرح]

أما ترى كيف طيب ذا اليوم
وكيف يسري الندى بأدمعه
لو سيم ذا اليوم لا شتره أخ اللهو ولو كان غالي الثوم
ونحن ظامون في صبيحتنا
وكيف سالت مدامع الغيم
فهب نوازه من النوم
فامن علينا بشرب ذا اليوم

(١) جاء رجل يسأل يحيى بن أكرم فقال له : إيش توست في ؟ أنا قاض ، والقاضي يأخذ ولا يعطي ، وأنا من مرو ، وأنت تعرف ضيق أهل مرو ، وأنا من تميم ، والمثل إلى بخل تميم .

لما قدم يحيى بن أكرم مع المأمون دمشق كان ينظر في أمور الناس ، فدخل إليه رجل يوماً فكلّمه بكلام لا يصلح ، فأمر بحبسه ، فركب إليه المشايخ في العشي - قال ابن ذكوان وكان فيهم - : فكلّمناه وسألناه بخليه ، فقال : ما أنا حبسته ، فكأننا أنكرنا ذلك من قوله : قال : الحق حبسه ، والحق يطلقه .

كان يحيى بن أكرم وقاعة في الناس شريراً ، وكان يغري المأمون بالناس ، ويقع فيهم عنده ، وكان يثني على عمرو بن مسعدة (٢) ويقرّظه ، ويذكر حسن صناعته وقراهته (٣) ويصحبه (٣) ، فدخل عمرو على المأمون فقال : يا أمير المؤمنين ، بلغني أن يحيى بن أكرم

(١) ثمار القلوب ٦٩٣ ، وتاريخ بغداد ١٩٦/١٤

(٢-٣) ما بين الرقيين مستدرک في هامش الأصل ، وبعده : « صح » .

(٣) الفراهة : النشاط ، اللسان : فوه .

يثقي علي عندك ، وأنا أسألك بالله أن تراه أنك قبلت شيئاً من قوله في ، فإنه إنما قدم للثناء علي لوقعة يريد يوقعها بي لديك لتصدقه فيما يقول ، فضحك المأمون منه وقال : قد أمنت من ذلك فلا تحفه مني .

قال المأمون يوماً ليحيى بن أكرم : أريد أن تسمي لي ثقلاء عسكري وحاشيتي ، قال : اعفني من ذلك ، فلست أذكر أحداً منهم ، وهم لي على ماتعلم ، فكيف إن جرى مثل هذا ؟ قال : فإن كنت لاتفعل فاضطجع حتى أقتل محرقاً^(١) وأضربك به وأسمي مع كل ضربة رجلاً ، فإن كان ثقيلاً تأوّهت وإن يك غير ذلك سكت فأعرفه ، فاضطجع له يحيى [١/٨٤] وقال : ما رأيت قاضي قضاة وأميراً ووزيراً يُعمل به مثل ذا ، فلف له محرقاً ديبقياً^(٢) ، فضربه ضربة ، وذكر رجلاً ، فصاح يحيى : أوّه أوّه يا أمير المؤمنين في المحرق ؟ آخره . فضحك حتى كاد يغشى عليه ، وأعفاه من الباقيين .

كان المأمون قد احتطى يحيى بن أكرم ورفع منزلته ، وخص به خلصة باطنه ، فدخل عليه يوماً وهو يتغدى ، وعبد الوهاب بن علي إلى جانب المأمون ، فسلم فرد عليه السلام ، ثم قال : هلم يا أبا محمد ، يا غلام وضئه ، فخرج يحيى والطويلة على رأسه ليتوضأ ، فقال المأمون لعبد الوهاب : أوسع لأبي محمد ، فأوسع له بينه وبين المأمون . ففصل يده ودخل ، فوضع طويلته عن غير إذنه ، فقال المأمون لعبد الوهاب : عند إلى مكانك ، وأقعد يحيى بين يديه وكان ذلك بدء مائقمه عليه .

سئل رجل من البلغاء عن يحيى بن أكرم وابن أبي دؤاد أيها أنبل ؟ فقال : كان أحمد يجد مع جاريته وابنته ، ويحيى يهزل مع خصمه وعدوه .

قال يحيى بن معين :

كان يحيى بن أكرم يكذب ، جاء إلى مصر فاشترى كتب الوراقين وأصولهم فقال : أجزوها لي .

(١) المحرق : ثوب يلف ويضرب به الصبيان بعضهم بعضاً . اللسان والقاموس : خرق .

(٢) نسبة إلى ديبقية : من قرى بغداد من نواحي نهر عيسى . وقد يكون نسبة إلى ذبيق ، من قرى مصر تنسب إليها الشاب الديبقية . معجم البلدان . دقا ، الديبقية .

قالوا : ولم يسمع من حفص بن غياث إلا عشرة أحاديث فنسخ أحاديث حفص كلها ، ثم جاء بها معه إلى البيت .

وقال إسحاق بن راهويه :

ذاك الدجال - يعني يحيى بن أكثم - يحدث عن ابن المبارك .

قال علي بن الحسين بن الجنيد :

كانوا لا يشكّون أن يحيى بن أكثم كان يسرق حديث الناس ، فيجعله لنفسه .

وكان يحيى بن أكثم أعور .

(١) مازح المأمون يحيى بن أكثم وقد مرّ غلام أمرد فقال : يا يحيى - وأوماً إلى الغلام - ماتقول في مخرم اصطاد طيباً ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، إن هذا لا يحسن يامام مثلك مع فقيه مثلي ، قال : فمن القائل ؟ [المنسرح]

قاضي يرى الحد في الزنا ولا يرى على من يلوّط من باس

[٨٤/ب] قال : من عليه لعنة الله ، وفي آخر : أوماتعرف من قاله ؟ قال : لا ،

قال : يقوله الفاجر أحد بن أبي نعيم الذي يقول : [المنسرح]

حاكنا يرتشي وقاضينا يلوّط ، والرأس شر ماراس

لأحسب الجور ينقضي وعلى الأمّة وال من آل عباس

فوجم المأمون وقال : هذا مزاح قد تضمن إسماعاً قبيحاً ، وأنشأ يقول (٢) :

[الطويل]

وكنا نرجي أن نرى العدل ظاهراً فأعقبنا بعد الرجاء قووط

وهل تصلح الدنيا ويصلح أهلها وقاضي قضاة المسلمين يلوّط

(١) الأبيات في مروج الذهب ٢٢/٤ ، وتاريخ بغداد ١٩٧/١٤ ، ووفيات الأعيان ١٥٢/٦ - ١٥٤ ، والأول

الخامس والثامن والأخير في ثمار القلوب ١٥٨ ، باختلاف في الرواية .

(٢) البيتان في مروج الذهب ٢٢/٤ منسوبين إلى راشد بن إسحاق ، وهو أبو حكمة كما في وفيات الأعيان

١٥٥/٦ ، وفي معجم الأدباء ١٢٢/١١ : أبو حليم ، تحريف ، وفي الأغاني ٩١/١٨ لإبراهيم بن أبي عمدة اليزيدي ، وفي ثمار

القلوب ١٥٧ - ١٥٨ ، من غير نسبة . وانظر في كنيته الإكمال ٤٩٥/٢

زاد في آخر وقال :

ينبغي أن ينفي أحد بن أبي نعيم إلى السند .

والآيات السنية :

أنطقني الدهر بعد إخراسي	لنائبات أطلن وشواسي
يا بؤس للدهر لا يزال كما	يرفع من ناس يخط من ناس
لاقلحت أمة وحق لها	بطول نكس وطول إتماس
ترضى يحيى يكون سائبها	وليس يحيى لها يستواس
قاضي يرى الحد في الزنا ولا	يرى على من يلوط من باس
يحكم للآمرد الغرير على	مثل جريز ومثل عباس
فالحمد لله كيف قد ذهب الـ	عدل وقل الوفاء في الناس
أميرنا يرتشي وحاكنا	يلوط والرأس شر ماراس
لو صلح الدين واستقام لقد	قام على الناس كل مقياس
لأحسب الجور ينقضي وعلى الأمّة	وال من آل عباس

(^١) ونسبت هذه الآيات للرياشي (^٢) ، وهي لأحمد بن أبي نعيم (^١) .

تولى يحيى بن أكرم ديوان الصدقات على الأضرّاء (^٣) ، فلم يعطهم شيئاً ، فطالبوه ، فلم يعطهم ، وقال : ليس لكم عند أمير المؤمنين شيء ، فقالوا : لاتفعل يا أيا سعيد ، فقال : الحبس الحبس ، فحبسوا جميعاً ، فلما كان الليل ضجوا ، فقال المأمون : [٨٥ / أ] ماهذا ؟ قالوا : الأضرّاء ، حبسهم يحيى بن أكرم ، قال : لم حبسهم ؟ قال : كنّوه فحبسهم ، فدعاه ، فقال : حبستهم على أن كنّوك ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، لم أحبسهم على ذلك ، إنما

(١ - ١) ما بين الرقین مستدرک فی هامش الأصل .

(٢) هو أبو ضرة الرياشي . قال الخطيب ١٩٦/١٤ : « قلت : ليست هذه الآيات للرياشي ، وإنما هي لأحمد بن

أبي نعيم » .

(٣) الأضرّاء : ج ضرير . اللسان : ضرر .

حبستهم على التعريض قالوا لي : يا أبا سعيد ، يعرضون بشيخ لائط في الحرية^(١) .

قال فضلك بن العباس :

مضيت أنا وداود الأصهباني إلى يحيى بن أكرم ومعا عشر مسائل ، فألقى عليه داود
خمس مسائل ، فأجاب فيها أحسن جواب ، فلما كان في السادسة دخل عليه غلام حسن
الوجه ، فلما رآه اضطرب في المسألة ، ولم يقدر يحيى ولا يذهب^(٢) ، فقال لي داود : قم ،
فإن الرجل قد اختلط .

لما عزل إسماعيل بن حماد عن البصرة شيعوه ، فقالوا : عفت عن أموالنا ودمائنا ،
فقال إسماعيل : وعن أبنائك ، يعرض يحيى بن أكرم في اللواط .

كان الحسن بن عبيد الله بن الحسن العنبري قاضياً ، وكان عابساً كالحاً ، فتقدمت إليه
جارية لبعض أهل البصرة ، تخاصم في ميراث ، وكانت حسنة الوجه ، فتبسم وكلها ، فقال
عبد الصمد بن المعذل في ذلك : [الطويل]

ولما سرت ^(٣) عنها القناع متيم	تروخ منها العنبري متيماً
رأى ابن عبيد الله وهو محكم	عليها لها طرفاً عليه محكم
وكان قديماً عابساً كالحاً	فلم رأى منها السفور تيماً
فإن يصب قلب العنبري فقبله	صبا باليتامى ^(٤) قلب يحيى بن أكرم

كان سليمان الشاذكوني^(٥) عند يحيى بن أكرم فجعل يعارضه في كل شيء يقول ، فقال

(١) كذا في الأصل وسير أعلام النبلاء ١٠/١٢ ، بالخاء المهملة وتشديد الياء . وفي تاريخ بغداد ١٩٥/١٤ :
« الخيرية » . وهي موضع بالبصرة . وقد ولي يحيى القضاء فيها وسنه عشرون سنة على ماسبق . والخيرية : محلة كبيرة
مشهورة ببغداد عند باب حرب . ولعلها المقصودة هنا ، لأن التعريض به وقد صار شيخاً أوقع وأشق . معجم البلدان :
الخيرية ، الخرية .

(٢) أي في مسألة . انظر سير أعلام النبلاء ١٠/١٢

(٣) مكان اللفظة في الأصل بياض ، استدركتها من الأغاني ٢٤٩/١٣ ، ومتيم هي جارية لبعض وجوه أهل
البصرة علقها عبد الصمد .

(٤) مكان اللفظتين في الأصل بياض ، استدركتها من الأغاني .

(٥) هذه النسبة إلى شاذكونة ، وهي المضربيات الكبار ، وهي البسط إذا كانت خيطة . ونسب إليها لأنه كان
يبيعها . الأنساب ٢٢٨/٧ ، واللسان . ضرب .

له يحيى : يا أبا أيوب ، حدثني سليمان بن حرب أن بعض مشايخ البصرة يكذب في حديثه ، فقال له سليمان : أعز الله القاضي ، حدثني سليمان بن حرب أن بعض قضاة المسلمين يفعل فعلاً عذب الله تعالى عليه قوماً .

كان يحيى بن أكرم يحسد حسداً شديداً ، وكان مفتناً^(١) ، فإذا نظر إلى رجل يحفظ الفقه [٨٥/ب] سأله عن الحديث ، فإذا رآه يحفظ الحديث سأله عن النحو ، فإذا رآه يعلم النحو سأله عن الكلام ، ليقطعه ويخجله ، فدخل إليه رجل من أهل خراسان ذكي حافظ ، فناظره فرآه مفتناً ، فقال له : نظرت في الحديث ؟ قال : نعم ، قال : فما تحفظ من الأصول ؟ قال : أحفظ : شريك عن أبي إسحاق عن الحارث أن علياً رَجَمَ لوطياً . فأمسك فلم يكلمه بشيء .

كان زيدان الكاتب يكتب بين يدي يحيى بن أكرم القاضي ، وكان غلاماً جليلاً متناهي الجمال ، فقرص القاضي خذه ، فخلج الغلام واستحيا ، وطرح القلم من يده ، فقال له يحيى : اكتب ما أُملي عليك ثم قال^(٢) : [الطويل]

أيا قرأ جشَّته فتغضباً	فأصبح لي من تيهه متجنباً
إذا كنت للتجميش والعشق كارهاً	فكنْ أبداً يا سيدي مُتنقّباً
ولا تُظهر الأصداغ للناس فتنةً	وتجعل منها فوق خذّيك عَقُرباً
فتقتل مشتاقاً وتفتن ناسكاً	وتترك قاضي المسلمين مُعذباً

^(٣) استعدى ابنُ عمار بن أبي الحُصيب يحيى بن أكرم على ورثة أبيه ، وكان بارع الجمال فقال له : أيها القاضي ، أعبدني عليهم ، قال : فمين يعديني أنا على عينيك ؟ فهربت به أمه إلى بغداد ، فقال لها وقد تقدمت إليه : والله لأنفذت لكم حكماً أو لتردنه ، فهو أولى بالمطالبة منك .

كان يحيى بن أكرم عند الوائق ، وغلام أمرد حسن الوجه من غلمان الخليفة واقف بين

(١) كذا في الأصل ووفيات الأعيان . وفي تاريخ بغداد : « مفتناً » .. في الموضعين .

(٢) الأبيات في وفيات الأعيان ١٥٢/٦ ، باختلاف يسير في الرواية .

(٣) الخبر برواية مختلفة في ثمار القلوب ١٥٧

يديه ، فأحد النظر إليه ، فتبسم ، فقال له الواصل : يا يحيى ، بحياتي لتبتلنه ، فقال : إني وحياتك منزله .

دخل ابنا مسعدة على يحيى بن أكرم ، وكانا على نهاية الجمال . فلما رآهما يشيان في الصحن أنشأ يقول^(١) : [مَخْلَعُ البسيط]

يا زائرنا من الخيام حيّا كما الله بالسّلام
لم تأتني وبني نهوض إلى حلال ولا حرام
يحزنني أن وقفنا بي وليس عندي سوى الكلام

ثم أجلسها بين يديه وجعل يمازحها حتى انصرفا [١٨٦/١] وقيل : إن يحيى عزل عن الحكم بسبب هذه الأبيات التي أنشدها لما دخل عليه ابنا مسعدة .

^(٢) ولما عزل يحيى بن أكرم عن القضاء بجعفر بن عبد الواحد جاءه كاتبه فقال : سلّم الديوان ، فقال : شاهدان عدلان على أمير المؤمنين أنه أمرني بذلك ، فأخذ منه الديوان قهراً ، وغضب عليه المتوكل ، فأمر بقبض أملاكه ، ثم أدخل مدينة السلام ، وألزم منزله . وكان المتوكل قد صير يحيى بن أكرم في مرتبة أحمد بن أبي دؤاد وخلع عليه خمس خلع .

قال إسماعيل بن إسحاق : كان يحيى بن أكرم يقول :
أبرأ إلى الله عز وجل من أن يكون في شيء مما رُميت به من أمر الفلماني . قال :
ولقد كنت أقف على سرائره فأجده شديد الخوف لله ، ولكنه كانت فيه دعابة وحسن خلق ، فرمي بما رمي به .

قال عبد الله بن محمود :
رأيت قاضي القضاة يحيى بن أكرم بمكة وقف يلاحظ حجماً عليه أنف كأنه بُرّج
فقلت له : أيها القاضي ، ما هذا الوقوف ؟! فقال : ذرني ، فإنني أريد أنظر إلى هذا ،
كيف يستوي له مصّ المحجمة مع هذا الأنف . وكان رجل بين يديّ الحجام ، ففطن به

(١) تاريخ بغداد ١٤/١٩٥ ، ووفيات الأعيان ١٥٢/٦

(٢) تاريخ بغداد ١٤/٢٠١

الحجام ، فقال له : مالك تنظر إليّ ؟ ! وليس أضرب في قفا هذا بمعولي وأنت واقف ، فتواريتا عنه ، فإذا هو يعطف أنفه بيده اليسرى ويمسك المحجمة بيده اليمنى ويمصّ بفيه ، فقال يحيى : أمّا هكذا فنعم .

قال محمد بن مسلم السعدي :

وجه إليّ يحيى بن أكرم يوماً فصرت إليه ، فإذا عن يمينه قِمَطرَةٌ^(١) مجلدة فجلست ، فقال : افتح هذه القِمَطرَةَ ففتحها ، فإذا شيء خرج منها ، رأسه رأس إنسان ، وهو من سُرّته إلى أسفله خَلَقَ زَاغٌ ، وفي صدره وظهره سِلْعَتَانِ^(٢) ، فكبرت وهللت وجزعتُ ، ويحيى يضحك ، فقال لي بلسان فصيح طلق ذَلِيقٌ^(٣) : [الهزج]

أنا الزَّاعُ أبو عَجْوَه	أنا ابنُ اللَّيْثِ واللَّبْوَه
أحبُّ الراحَ والريحَ	نَ والنَّشْوَه والقَهْوَه
[٨٦/ب] فلا غَرْبَ دَنِي تُخْشِي	ولا تُحْذِرْ لي سَطْوَه
ولي أَشْيَاءُ تَسْتَظِر	فَ يَوْمَ الغُرْسِ والدَّعْوَه
فنهَا سِلْعَةٌ في الظه	رٍ لا تَسْرَهْهَا القُرْوَه
وأما السِّلْعَةُ الأُخْرَى	فلو كان لها عُرْوَه
لما شكَّ جَمِيعُ النَّا	سِ فيها أَنَّهَا رَكْوَه

ثم قال : يا كهل ، أنشدني شعراً غَزَلاً ، فقال لي يحيى : قد أنشدك الزاغ ، فأنشده ، فأنشدته^(٤) : [الطويل]

أَعْرَكَ أَنْ أَذْنِبْتَ ثُمَّ تَتَابَعْتُ	ذَنُوبٌ فَلَمْ أَهْجِرْ ثُمَّ أَتُوبُ ^(٥)
وَأَكْثَرْتُ حَتَّى قَلْتُ : لَيْسَ بِصَارِمِي	وَقَدْ يُصَرِّمُ ^(٦) الْإِنْسَانُ وَهُوَ حَبِيبُ

(١) القِمَطرُ والقِمَطرَةُ : ما يضان فيه الكتب . القاموس : قطر .

(٢) السلعة ، بكسر السين : جاء تفسيرها في سير أعلام النبلاء ١١/١٢ بأنها حذية . وفي اللسان والقاموس : سلع : زيادة تشبه الغدة تخرج بالرأس وسائر الجسد تنو بين الجلد واللحم ، إذا غمرت باليد تحركت . وقد تكون من حِمَصَةٍ إلى بطيخة . ثم قال في اللسان : ورجل أسلع : أحمب .

(٣) الأبيات في حياة لجوان ٢/٢ ، والنجوم الزاهرة ٣١٦/٢ - ٣١٧ ، والثلاثة الأولى في سير أعلام النبلاء ١٢/١٢

(٤) البيتان في سير أعلام النبلاء ، والنجوم الزاهرة .

(٥) في الأصل : « ذنوب » . لعلها سبق نظر . وما أثبتناه من سير أعلام النبلاء ، والنجوم .

(٦) في سير أعلام النبلاء : « يُصَدِّم » . لعلها تحريف .

فصاح زاع زاع زاع ، وطار ثم سقط في القمطر ، فقلت ليحيى : أعز الله القاضي ، وعاشق أيضاً ؟! فضحك ، قلت له : أيها القاضي ، ماهذا ؟ قال : هو ماترى وجهه به صاحب الين إلى أمير المؤمنين وما رآه بعد . وكتب كتاباً لم أفضضه ، وأظنه ذكر في الكتاب شأنه وحاله .

توفي يحيى بن أكثم سنة اثنتين وأربعين ومئتين ، ^(١) وقيل : غرة سنة ثلاث وأربعين ومئتين ^(٢) . وكان قد توجه إلى الحجاز وحمل أخته معه ، وعزم على أن يجاور . فلما اتصل به رجوع المتوكل له بدا له في المجاورة ، ورجع يريد العراق ، فمات بالربذة ، ودفن بها ، وله ثلاث وثمانون سنة .

قال محمد بن سلم الخواص الشيخ الصالح :

رأيت يحيى بن أكثم القاضي في المنام ، فقلت له : ما فعل الله بك ؟ قال : أوقفني بين يديه ، وقال لي : يا شيخ السوء ، لولا شيبتك لأحرقتك بالنار ، فأخذني ما يأخذ العبد بين يدي مولاه . فلما أفقت قال لي : يا شيخ السوء لولا شيبتك لأحرقتك بالنار ، فأخذني ما يأخذ العبد بين يدي مولاه . فلما أفقت قال لي : يا شيخ السوء فذكر الثالثة مثل الأولتين . فلما أفقت قلت : يا رب ، ما هكذا حدثت عنك ، فقال الله : وما حدثت عني - وهو أعلم بذلك - قلت : حدثني عبد الرزاق بن همام ، حدثنا معمر بن راشد عن ابن شهاب [٨٧/أ] الزهري عن أنس بن مالك عن نبيك ﷺ عن جبريل عنك يا عظيم أنك قلت :

ما شاب لي عبد في الإسلام شيباً إلا استحيت منه أن أعذبه بالنار . فقال الله : صدق عبد الرزاق ، وصدق معمر ، وصدق الزهري ، وصدق أنس ، وصدق نبيي ، وصدق جبريل . أنا قلت ذلك ، انطلقوا به إلى الجنة .

زاد في آخر معناه :

إلا أنك خلطت علي في دار الدنيا ^(٣)

(١ - ٢) ما بين الرقین مستدرک فی هامش الأصل .

(٢) الرسالة الفشرية ٢٢٧

وقيل : إن يحيى رُئي في المنام فقيل له : إلى أي شيء صرت ؟ قال : إلى الجنة ، قيل له : إلى الجنة ؟! قال : نعم ، إني رأيت رب العزة جلّ وعزّ فقال لي : يا يحيى ، لولا شيبتك لعذبتك ، فقلت : يا رب ، حدثني عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس بن مالك عن محمد بن بك عن جبريل أنك قلت :

إني لأستحي أن أعذب أبناء ثمانين .

قال : صدق جبريل ، صدق محمد بن يحيى ، صدق أنس بن مالك ، صدق قتادة ، صدق معمر ، صدق عبد الرزاق : إني لأستحي أن أعذب أبناء ثمانين ، وكساني حلتين ورداءين وحلة خضراء .

١٠٦ - يحيى بن مختيار بن عبد الله

أبو زكريا الشيرازي القُرْقُوبِي^(١) المعروف بابن كَثَامَة الْعَالِمَة

حدث عن أبي الفتح نصر بن إبراهيم بسنده إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ ليعلمه صلاة الحاجة ، فأمره أن يتوضأ ويصلي ركعتين ، ويدعو بهذا الدعاء :

اللهم ، إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد ﷺ نبي الرحمة ، يا محمد ، إني أتوجه إليك إلى ربك عزّ وجلّ في حاجتي هذه لتقضى لي ، فاللهم ، شفّعه فيّ .

قال المقتدر أمير المؤمنين :

كنت جالسا بين يدي المؤدّب للتعلّم إذ دخل صديق له ، فبالغ في إكرامه وإعظامه ، وأجلسه إلى جانبه فحدثه [٨٧/ب] حتى انتهى به الحديث إلى موضع فقطعه ، وأخذ يسأره ، فأصغيت إليها لأسمع ما يسأره به ، فقال لي المؤدّب : أيها السيد ، ثمانية إن أهيئوا فلا يلومون إلا أنفسهم : رجل ألقى مائدة لم يدع إليها ، والمتأمر على رب البيت في زيه ، والداخل بين اثنين في حديثها ولم يدخلا فيه ، والمستخف بحق السلطان ، والجالس في مجلس ليس هو له بأهل ، والمقبل بحديثه على من لا يسمع منه ، وطالب الخواص من أعدائه ، وملتسّ البر من اللئام . فإياك والمعاودة إلى مثل ما فعلت .

(١) هذه النسبة إلى قُرْقُوب : ببلده متوسطة بين واسط والبصرة والأهواز . معجم البلدان .

فقلت : السمع والطاعة ، لست أعاود ، فقال : اكتب : أنشدني بعض إخواني : [الرمل]

أعيا الفاخِرُ جهلاً بالنسبِ إِنّا النّـاسُ لأمّ ولأبْ
هل تراهم خَلَقُوا من فضّةٍ أم نحاسٍ أم حديدٍ أم ذهبْ
فترى فضلَهُمْ في خلقِهِمْ هل سوى لحمٍ وعظمٍ وعصبْ
إنّا الفخْرُ بعلمٍ راجِحٍ وبأخلاقٍ حسانٍ وأدبْ

قال : وحدثنا نصر قال :

أنشدني نصر بن معروف المسافر : [الكامل]

نَلْ ما بدا لك أن تنالَ من الغنى إن أنتَ لم تقنعْ فأنتَ فقيرْ
يا جامعَ المالِ الكثيرِ لغيرِهِ إنّ الصغيرَ غداً يكونُ كبيراً^(١)

وبه قال : [الكامل]

وإذا ائتمنتَ على عيوب^(٢) فاخفها واسترْ عيوبَ أخيكَ حينَ تطلعْ
لا تفشِ سرَّكَ ما حييتَ إلى امرئٍ يُفشي إليكَ سرائرَ تستودعْ
فكما تراه سرَّ غيرِكَ صانعاً فكذا سرُّكَ لا محالةً يصنعْ
وكتابَ ربِّكَ كُنْ بهِ متهجّداً إنّ الحبَّ لربُّه لا يجمعْ

توفي يحيى سنة سبع وخمسين وخمس مئة . وولد سنة خمس أو ست أو أربع وسبعين

[١٨٨ / ١٠٧ - يحيى بن بسطام بن حُرَيْث]

أبو محمد الزهراني البصري^(٣)

حدث عن يحيى بن حمزة بسنده إلى قيس الداري أن رسول الله ﷺ قال :
« مَنْ قرأ بمئة آيةٍ في ليلةٍ كُتِبَ له قنوتُ ليلةٍ » .

(١) في البيت إقواء .

(٢) مكان اللفظة في الأصل باض .

(٣) التاريخ الكبير ٢٦٤/٨ ، والجرح والتعديل ج ٤ / ٢ / ١٣٢ ، وميزان الاعتدال ٣٦٦/٤

وحدث عن ثيث بن سعد بسنده إلى عتبة بن عامر قال : قال رسول الله ﷺ :
 « لاتدخلوا على النساء » ، قيل : يا رسول الله ، إلا الحمو ؟ قال : « الحمو
 الموت »^(١) .
 كان يحيى يذكر بالقدر .

١٠٨ - يحيى بن بشر بن كثير أبو زكريا الأسدي الحريري^(٢)

حدث عن معاوية بن سلام بسنده إلى ابن عباس قال :
 إذا حرم الرجل عليه امرأته فهي يمين يكفرها . وقال : لكم في رسول الله أسوة
 حسنة .

وحدث عنه بسنده إلى جابر بن عبد الله
 أنه سمع رسول الله ﷺ ينهى عن المزابنة^(٣) والحقول ، فقال جابر بن عبد الله :
 المزابنة : الثمر بالثر ، والحقل^(٤) : كراء الأرض .
 توفي يحيى بن بشر سنة تسع وعشرين ومئتين ، وكان ثقة صدوقاً . وقيل : توفي سنة
 سبع وعشرين ومئتين .

(١) الحمو : أبو الزوج ، يعني أن خلوة الحم فيها أشد من خلوة غيره من الغرياء . النهاية واللسان : حا .
 (٢) الحريري - بالحاء - انظر طبقات ابن سعد ٤١١/٦ ، والجرح والتعديل ج ٤ / ١٣١/٢ ، وميزان الاعتدال
 ٣٦٦/٤ ، والتقريب ٢٤٣/٢
 (٣) زابن : باع ما لا يعلم ، كيلاً أو عدداً أو وزناً بعلوم المقدار ، القاموس الفقهي : زين . وانظر اللسان :
 زين .

(٤) الحقل : الزرع مادام أخضر . والمخالقة : بيع الزرع قبل يذو صلاحه ، وقيل : بيع الزرع في متنبه
 بالحنطة . وهو ما نهى عنه الرسول لاحتمال الغبن فيها ، لأنها من المكيل ، ولا يجوز فيه إذا كنا من جنس واحد إلا مثلاً
 بتل ويدأ بيد . القاموس الفقهي ، واللسان : حقل .

١٠٩ - يحيى بن بطريق بن بشرى

أبو القاسم^(١)

حدث عن أبي الحسين محمد بن مكي بن عثمان بسنده إلى أبي هريرة قال : قال أبو القاسم عليه السلام :
« صُومُوا لرؤيته ، وأفطروا لرؤيته ، فإنْ غُمَّ عليكم الشهرُ فعدّوا ثلاثين » .

توفي أبو القاسم بن بطريق في الثاني والعشرين من رمضان سنة أربع وثلاثين وخمس مئة .

١١٠ - يحيى بن تمام بن علي

أبو الحسين المقدسي المعروف بابن الرملي الخطيب

حدث عن أبي عثمان محمد بن أحمد بن فدق الإصبهاني [٨٨/ب] بسنده إلى أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله قال :

« إذا كان صوم أحدكم فلا يرفث ، ولا يجهل ، فإن جهل عليه أحد فليقل : إني امرؤ صائم » .

وحدث عن ابن فدق بإسناده إلى أبي طاهر بن أبي عبيدة عن أبيه لنفسه : [الطويل]

إذا غَنَ فَضَلْنَا غَلِيّاً فَإِنَّا رَوَافِضُ بِالتَّقْضِيلِ عِنْدَ ذَوِي الْجَهْلِ
وَفَضْلُ أَبِي بَكْرٍ إِذَا مَا ذَكَرْتَهُ رَمِيتَ بِنُصْبٍ عِنْدَ ذَكَرِ ذَوِي الْفَضْلِ
فَلَا زِلْتُ ذَا رَفْضٍ وَنُصْبٍ كِلَاهُمَا بِجَبِّهَا حَتَّى أُغَيَّبَ فِي الرَّمْلِ

توفي يحيى الخطيب سنة سبع عشرة وخمس مئة . وولد سنة خمسين وأربع مئة .

(١) المعبر ٩٤/٤ ، وسير أعلام النبلاء ٥٢/٢٠ ، وشذرات الذهب ١٥٥/٤

١١١ - يحيى بن جابر بن حسان

ابن عمرو بن ثعلبة بن عدي بن ملاءة بن عوف

أبو عمرو الطائفي الحمصي ، قاضي حمص^(١)

حدث عن عوف بن مالك الأشجعي أن رسول الله ﷺ قال :

« تعوذوا بالله من طمع يردّ إلى طبع^(٢) ، ومن طمع إلى غير مطعم^(٣) » .

وحدث عن المقدم بن معدي كرب أن النبي ﷺ قام في الناس ، فحمد الله ، وأثنى عليه وقال :

« إنّ الله يُوصيكم بالنساء خيراً ، إنّ الله يُوصيكم بالنساء خيراً ، إنّ الله يُوصيكم بالنساء خيراً ، فإنهنّ أمهاتكنّ ، وبناتكنّ ، وأخواتكنّ ، وعماكنّ ، وخالاتكنّ ، إنّ الرجل من أهل الكتابين يتزوج المرأة وما يعلق بدنها الحَبَطُ^(٤) ، فما يرغب واحد منها عن صاحبه حق يموتا هرمًا » .

قال أبو سلمة : فحدثت بهذا الحديث العلاء بن سفيان القسافي فقال :

لقد بلغني أن من الفواحش التي حرم الله مما يَطْنُ مما لم يَتَيَّنْ ذكرها في القرآن أن يتزوج الرجل المرأة ، فإذا تقادم صحبتها ، وطال عهدها ، ونفضت ما في بطنها طلقها من غير ريبة .

وبه أن رسول الله ﷺ قال :

« ماملأ ابن آدم [٨٩/أ] وعاءً شراً^(٥) من بطن ، حسب المسلم أكْلاتٌ يَقْمَنُ صلبه ، فإن كان لا محالة فتَلَّتْ لطعامه ، وتَلَّتْ لشرايه ، وتَلَّتْ لنفسه » .

توفي يحيى بن جابر سنة ست وعشرين ومئة ، وكان صالح الحديث .

(١) طبقات ابن سعد ٤٥٨/٧ ، والجرح والتعديل ج ٤ / ٤ ق ١٣٢/٢ ، وتهذيب التهذيب ١٦٨/١١ ، والتقريب

(٢) الطمع ، بالتحريك : الشَّيْنُ والعيب . القاموس : طبع .

(٣) التاريخ الكبير ٣٦٥/٨

(٤) الحَبَطُ : آثار الجرح أو السياط باليد بعد البرء . القاموس : حبط .

(٥) في الأصل : « شره خطأ . انظر الحديث في سنن الترمذي ١٨/٤ ، وجامع الأصول ٤١٠/٧ وفيه « لقيات » .

حدث رجل من ولد الحارث بن يزيد ، حمصي ، عن أبيه قال :
خرجت في سحرٍ إلى الوادي ، فرأيت ركباً فقلت : ما أنتم ؟ قالوا : بخير حين رحلنا
من عند يحيى بن جابر من كثرة قراءته .

قال يحيى بن جابر :
ما عابَ رجلٌ قطُّ رجلاً بغييبٍ إلا ابتلاه الله بذلك العيب .

١١٢ - يحيى^(١) بن الحارث
أبو عمرو - ويقال : أبو عمر - الذمّاري^(٢) ، المقرئ
إمام جامع دمشق .

حدث عن أبي الأشعث الصنعاني عن أوس بن أوس الثقفي عن رسول الله ﷺ أنه قال
في الجمعة : « مَنْ غَسَلَ واغْتَسَلَ ، ثُمَّ ابْتَكَرَ وَغَدَا ، ثُمَّ دَنَا مِنَ الْإِمَامِ وَأَنْصَتَ ، وَلَمْ يَلْغُ
حَتَّى يَفْرَغَ الْإِمَامُ كَانَتْ لَهُ كُلُّ خُطْوَةٍ خَطَاَهَا كَأَجْرِ سَنَةِ صِيَامِهَا وَقِيَامِهَا » .

وحدث عن القاسم عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ :
« الْقِدْوُ وَالرَّوَّاحُ إِلَى الْمَسَاجِدِ مِنَ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » .

قال يحيى بن الحارث :
لفيت وإثلة بن الأسقع فقلت : بايعتَ بيدك هذه رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ،
قلت : فأعطينيها حتى أقبلها ، قال : فأعطينيها فقبلتها .

قال سويد بن عبد العزيز :
سألت يحيى بن الحارث عن عددِ آي القرآن قال : فأشار بيده اليمنى : سبعة آلاف
ومئتين وستة وعشرين بيده اليسار .

(١) طبقات ابن سعد ٤٦٢/٧ ، والتاريخ الكبير للبخاري ٢٦٧/٨ ، ومعركة القراء الكبار ١٠٥/١
(٢) ذمار ، بكسر أوله وفتححه : اسم قرية باليمن ، من أعمال صنعاء ، أبوه منها . معجم البلدان ، ومعركة القراء
الكبار .

قال يحيى بن الحارث :

حدثني من سمع عثمان بن عفان يقرأ : ﴿ إِلَّا مَنْ آغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ﴾^(١) .

توفي يحيى بن الحارث سنة خمس وأربعين ومئة ، وكان ثقة صالح الحديث .

١١٣ - يحيى بن حسان

أبو زكريا التنيسي المصري^(٢)

قدم دمشق .

حدث عن سليمان بن بلال بسنده إلى عائشة عن النبي ﷺ [٨٩/ب] قال :

« نعم الإدام أو الأدم الخل » .

وبه أن النبي ﷺ قال :

« لا يجوع أهل بيت عندهم التمر » .

وحدث عن يحيى بن حمزة بسنده إلى ثوبان أن رسول الله ﷺ قال :

« صيام شهر بعشرة أشهر - وفي رواية : صيام رمضان بعشرة أشهر - وصيام ستة أيام

بشهرين ، فذلك صيام سنة » .

يعني رمضان وستة أيام بعده .

وحدث عن سليمان بن قرم عن ثابت عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

« طلب العلم فريضة على كل مسلم » .

وكان يحيى بن حسان صاحب حديث ، ثقة .

قال الربيع بن سليمان :

كان الشافعي إذا قال : أخبرنا الثقة ، يريد يحيى بن حسان . وإذا قال : أخبرنا من

(١) سورة البقرة ٢/٢٤٩ ، وقرأ عامة قراء أهل المدينة والبصرة بفتح الغين ، بمعنى القرعة الواحدة ، وقرأه

آخرون بالضم ، بمعنى الماء الذي يصير بكف المغترف . تفسير الطبري ٢/٦١٩ ، والكشف عن وجوه القراءات ١/٢٠٣

(٢) سير أعلام النبلاء ١٠/١٢٧

لأنَّهم يريد إبراهيم بن أبي يحيى . وإذا قال : أخبرنا بعض الناس ، يريد به أهل العراق .
وإذا قال : بعض أصحابنا ، يريد به أهل الحجاز .

لما ورد الشافعي تَنيس نزل على يحيى بن حسان ، وكان من الميسير ، وكان طباخه
لا يعيد اللون في الأسبوع إلا مرة ، فأمر الشافعي الطباخ بإعادة لون استطابه . فلما وُضع
على المائدة تغير يحيى بن حسان ، فقال الشافعي : أنا أمرته بهذا ، ففُتري عنه ، ثم قال
للغلام الطباخ : أنت حرّ لوجه الله شكراً لانبساط أبي عبد الله الشافعي في رحلنا .
توفي يحيى بن حسان سنة سبع ومئتين . وقيل : ثمان ومئتين أو تسع ومئتين .

١١٤ - يحيى بن الحسين بن علي

أبو محمد بن أبي عبد الله السعدي البخاري الفقيه

حدث عن أبي نصر أحمد بن أحمد الصكاك بسنده إلى طلق بن حبيب قال :
جاء رجل إلى أبي الدرداء ، فقال : يا أبا الدرداء ، احترق بيتك ، فقال :
ما احترق ، ثم جاء رجل آخر فقال : يا أبا الدرداء ، احترق بيتك ، فقال : ما احترق ، ثم
جاء رجل آخر فقال : يا أبا الدرداء ، انتهت النار ، فلما انتهت إلى بيتك طفئت
[٩٠/أ] . قال : قد علمت أن الله لم يكن ليفعل ، قالوا : يا أبا الدرداء ، ماندرى أيّ
كلامك أعجب ، قولك : ما احترق ، أو قولك : قد علمت أن الله لم يكن ليفعل ، قال :
ذلك لكلمات سمعتهن من رسول الله ﷺ ، من قالها أول النهار لم تصبه مصيبة حتى
يُمسي ، ومن قالها آخر النهار لم تصبه مصيبة حتى يصبح :

« اللهم ، إنك ربي ، لا إله إلا أنت ، عليك توكلتُ ، وأنت ربُّ العرش الكريم .
ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . أعلم أن الله
على كل شيء قدير ، وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً . اللهم ، إني أعوذ بك من شرِّ
نفسي ، ومن شرِّ كلّ دابةٍ أنت آخذٌ بناصيتها . إن ربي على صراطٍ مُستقيم » .

١١٥ - يحيى بن الحكم بن أبي العاص بن أمية
ابن عبد شمس ، أبو مروان الأموي ، أخو مروان بن الحكم^(١)

حدث عن معاذ بن جبل قال :

بعثني رسول الله ﷺ أصدق^(٢) أهل اليمن ، فأمرني أن آخذ من كل ثلاثين تبيعاً^(٣) ، والتبع الجذع والجذعة ، ومن كل أربعين مُسنّة^(٤) فعرضوا عليّ أن آخذ ما بين الأربعين والخمسين ، وبين الستين والسبعين ، وما بين الثمانين والتسعين ، فأبيت ذلك وقلت لهم : حتى أسأل رسول الله ﷺ عن ذلك ، فأخبرت النبي ﷺ ، فأمرني أن آخذ من كل ثلاثين تبيعاً ، ومن الأربعين مُسنّة ، ومن الستين تبيعين ، ومن السبعين مُسنّة وتبيعاً ، ومن الثمانين مُستتين ، ومن التسعين ثلاثة أتابع ، ومن المئة مُسنّة وتبيعين ، ومن العشرة والمئة مُستتين وتبيعاً ، ومن العشرين ومئة ثلاث مُسنّات أو أربع أتابع . قال : وأمرني رسول الله ﷺ ألا آخذ مما بين ذلك شيئاً إلا أن يبلغ مُسنّة أو جذعاً - وفي حديث : أو جذعة - وزعم أن الأوقاص^(٥) لا فريضة فيها .

^(٦) كان يحيى بن الحكم [٩٠/ب] عاملاً على المدينة لعبد الملك بن مروان ، وكان فيه حق ، فوفد على عبد الملك بغير إذن ، فقال له عبد الملك : ما أقدمك عليّ بغير إذني ؟ من استعملت على المدينة ؟ قال : أبان بن عثمان . قال : لا جرم لا ترجع إليها ، فأقرّ عبد الملك أباناً على المدينة ، وكتب إليه بعهده عليها .

قدم عبد الملك حصص فأمر بإسحاق بن الأشعث فضربت عنقه صبراً ، فتكلم أهل حصص ، فبلغه ذلك ، فنأدى : الصلاة جامعة ، فصعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ما حديث بلغني عنكم يا أهل الكوفة ، فقام إليه عبد الرحمن بن ذي الكلاع فقال :

(١) جهرة أنساب العرب ١٠٩

(٢) المصدق : عامل الزكاة التي يستوفيها من أربابها . اللسان ، والقاموس الفقهي : صدق .

(٣) التبع : ولد البقر الذي أتي عليه الحول . ويسمى جذعاً وجذعة . القاموس الفقهي واللسان : تبع ، جذع .

(٤) يقع اسم المسنّ على البقرة والشاة إذا أنثت ، فإذا سقطت ثنيتها بعد طلوها فقد أسنت . اللسان : ستن .

(٥) واحد لأوقاص : وقص . وهو في الزكاة ما بين الفرضين . القاموس الفقهي ٣٨٥

(٦) تاريخ أبي زرعة ٢٣٥/١ ، وتاريخ الإسلام ٢١٢/٣

يأمر المؤمنين ، لسا بأهل الكوفة ، ولكننا أهل الكوفة الذين قاتلنا معك مصعب بن الزبير ، وأنت تقول يومئذ : والله يا أهل حمص لأواسيكنم ، ولو بما ترك مروان ، وعليك يومئذ قباؤك الأصفر ، قال : وأخرج إليه رجل من مجلس مئتم^(١) ساعداً له نحيفة ، فقال : يا أمير المؤمنين ، اعزل عنا سفيهك يحيى بن الحكم ، وإلا بعثنا عليك بأكثره شعراً . فلما قضى خطبته التفت إلى يحيى بن الحكم فقال : ارتحل عن جوار القوم ، فقد سمعت ما قال الفايشي^(٢) .

ومن شعر يحيى بن الحكم^(٣) : [الطويل]

لهمامٍ مجنبِ الطَّفِّ أدنى قرابةً من ابن زياد العبد ذي الحسبِ الوغلِ
سُمِيةُ^(٤) أمسى نسلها عدةَ الحصى وبنْتُ رسول الله ليس لها نسلٌ !

كتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج : كيف أنت والنساء ؟ أحريص جاهد أنت ؟ أو مستبق قادر ؟ وعليك بذوات الدل منهن ، وقليل ماهن ، وكيف لنا بمثل التي يقول فيها يحيى بن الحكم^(٥) : [البسيط]

هيفاءً مقبلةً عجزاءَ مدبرةً لفاءً غامضةً^(٦) الكعبين معطائرُ
خودٌ من الحفراتِ البيض لم يرها بساحةِ الدارِ لا بعلٍ ولا جارُ

١١٦ - يحيى بن حكيم

[٩١/أ] حدث عن الأوزاعي قال :

كان الأوزاعي إذا قدم من بيروت نزل عليه بدمشق .

(١) كذا في الأصل وابن عساكر وفي الجمهرة ٤٣٤ ، ٤٣٥ : « ميثم » . وقبده الأخير في الإكمال ٢٠٥/٧ بالنساء

المتفوحة المعجمة باثنتين من فوقها . وهو ميثم بن سعد بن عوف ، بطن في ذي لكلاع .

(٢) في الاشتقاق ٤٢٠ ، والجمهرة ٣٩٢ ، ٤٧٥ : بنو فايش : بطن من همدان ، وفي الإكمال ٣٧٨/٦ - ٣٧٩ قال :

« وأما الفاش ، بالفاء والياء المعجمة باثنتين من تحتها .. » وبالياء ورد في تاريخ أبي زرعة .

(٣) البيتان في الطبري ٤٦٠/٥ ، وقد أصاب لبس الثاني إقواء .

(٤) سمية هي أم زياد بن أبيه (زياد بن أبي سفيان) . الطبري ٣٦٩/٥ - ٣٧٠

(٥) البيتان في تاريخ الإسلام ٢١٢/٣

(٦) كعب غمض : وراه اللحم . اللسان غمض .

قال : سألت الأوزاعي عن الرجل تقام الصلاة وذكره قائم ؟ قال : يضعه بين
فخذيهِ ويدخل في الصلاة .

المشهور في هذا عون بن حكيم^(١) .

١١٧ - يحيى بن حمزة بن واقد

أبو عبد الرحمن الحَضْرَمِي^(٢)

من بيت لهيا^(٣) . قاضي دمشق .

حدث عن الأوزاعي بسنده إلى أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال :
« مامن بلد إلا سيدخله الدجال إلا الحرمين : مكة والمدينة ، مانتَقَب من أنقابها إلا
عليه الملائكة صافين يحرسونها ، فيصير حتى يأتي السَّبَخة^(٤) فترجف المدينة بأهلها ثلاث
رجفات ، فلا يبقى دونها^(٥) كافرٌ ولا منافق إلا خرج إليه » .

كان يحيى بن حمزة يُرمى بالقدر .

لما قدم للنصور دمشق سنة ثلاث وخمسين استعمل يحيى بن حمزة وقال له :
يا شاب ، إني أرى أهل بلدك قد أجمعوا عليك ، فإياك والهدية^(٦) ، فلم يزل قاضياً حتى
مات في خلافة هارون .

قال يحيى بن حمزة :

ولاني المهدي القضاء وقال لي : يا يحيى ، عليك بالحق والشّد على يد المظلوم وقع
الظالم ، فإني سمعت أبي يقول عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ :

(١) ترجم له ابن عساكر في تاريخه . انظر ترجمته في مختصر ابن منظور ٣٥٤/١٩

(٢) تاريخ أبي زرعة (انظر الفهرس) ، وسير أعلام النبلاء ٣١٤/٨ ، وتهذيب التهذيب ١٨٦/١١

(٣) قال ياقوت : بكسر اللام وسكون الهاء وياء وألف مقصوره . كذا يتلفظ به ، والصحيح بيت الإلالة : قرية
بفوطه دمشق . والنسبة إليها : بتلوي . معجم ما استعجم ، ومعجم البلدان . وفي القاموس ، لها : لهيا : يفتح اللام .

(٤) السبخة ، محرّكة ومكّنة : أرض ذات نَزْ وملح . القاموس : سبخ .

(٥) كذا في الأصل ، وفوقها ضبة . وفي الهامش حرف « ط » . لعلها : « داخلها » .

(٦) تاريخ أبي زرعة ٢٠٤/١

« قال ربك : وعزتي وجلالي لأنتقمن من الظالم ، في عاجل أمره أو في آجله ،
ولأنتقمن ممن رأى مظلوماً يظلم فقدر أن ينتصر له فلم يفعل » .

وفي رواية :

« فلم ينصره » .

توفي يحيى بن حمزة سنة اثنتين أو ثلاث وثمانين ومئة ، وقيل : سنة ست وسبعين
ومئة^(١) .

١١٨ - يحيى بن أبي حية واسم أبي حية حيي أبو جناب الكلبي الكوفي^(٢)

حدث عن أبي جميلة الطهوي قال : سمعت علياً كرم الله وجهه يقول :
احتجم رسول الله ﷺ ثم قال للحجام حين [٩١/ب] فرغ : كم خراجك ؟ قال :
صاعين ، فوضع عنه صاعاً ، وأمرني فأعطيته صاعاً .

وحدث أبو جناب عن أبيه عن عبد الله بن مسعود قال : سمعت رسول الله ﷺ عند هذه
السارية ، وهي جذع نخلة ، قال^(٣) :
« لا عدوى ولا طيرة ولا هامة » .

فقال رجل كأنه بدوي : يا أبا عبد الرحمن ، رأيت البعير تجرب الإبل ، فقال له :
ذلك القدر ، فمن أجرب الأول ؟

قال : وكانت السارية يسند إليها رسول الله ﷺ ظهره ، إذا أراد أن يكلم الناس

(١) وقيل إنه توفي سنة خمس وثمانين ومئة . وقيل غير ذلك . تاريخ أبي زرعة ٢٧٧/١ ، وتهذيب التهذيب

٢٠١/١١

(٢) تاريخ أبي زرعة (الفهرس) ، والتاريخ الكبير للبخاري ٢٦٧/٨ ، والإكمال ١٢٤/٢ ، ٣٢٥ ، وتهذيب
التهذيب ٢٠١/١١ ، وكتاب المعرفة والتاريخ ١٠٨/٣ ، ونص في الإكمال على أن جناب أوله جيم مفتوحة ، بينما ضبطت
في المعرفة والتاريخ بضها .

(٣) ليست اللفظة في الأصل . وزيدت للسياق . انظر الحديث بتمامه سنن الترمذي ٢٠٥/٢ ، ٣٠٦ ، وجامع

الأصول ١١٧/١٠

يرفع يديه يوم الجمعة ، فقالوا له : ألا نصنع لك شيئاً كقدر مقامك تجلس عليه ؟ فقال : ما أبالي أن تقبلوا ثلاث مراقي . فلما تحول إليها رسول الله ﷺ خازت الجِدْعَةُ^(١) كما تخور البقرة ، فجاء رسول الله ﷺ إليها فالتزمها فسكنت .

وحدث عن عبد الرحمن بن أبي يحيى عن أبيه قال :

إني لجالس عند النبي ﷺ إذ جاءه أعرابي فقال : إن لي أخاً وجعاً فقال : وما وجع أخيك ؟ قال : به لم^(٢) . قال : اذهب فائتني به ، فسمعتة عودَه بفاتحة الكتاب وأربع آيات من أول البقرة ، وآيتين من وسطها ﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾^(٣) الآيتين ، وآية الكرسي^(٤) ، وثلاث آيات خاتمة البقرة ، وآية من آل عمران : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾^(٥) إلى آخر الآية . وآية من الأعراف : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾^(٦) إلى آخر الآية . وآية من سورة المؤمنين : ﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ﴾^(٧) الآية . وآية من سورة الجن : ﴿ وَأَنَّ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴾^(٨) ، وعشر آيات من أول الصافات آخرهن : ﴿ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ ﴾^(٩) ، وآخر سورة الحشر^(١٠) . و ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾^(١١) ، والمعوذتين^(١٢) . فأتى الأعرابي رسول الله ﷺ فقال : قد برئ ليس به بأس .

(١) في متن الأصل : « الجدع » وفي الهامش ضبة ، ولفظة : « كذا » . ونحتها ذكرت الرواية الصحيحة .

(٢) اللهم : الجسون ، والملموم : المحنون ، وأصابته من الجن لَمَّةٌ أي من ، والعين اللامة ، والمصيبة بسوء .

القاموس : لم .

(٣) سورة البقرة ١٦٢/٢ - ١٦٤

(٤) سورة البقرة ٢٥٥/٢

(٥) سورة آل عمران ١٨/٣

(٦) سورة الأعراف ٥٤/٧

(٧) سورة المؤمنون ١١٦/٢٣

(٨) سورة الجن ٢/٧٢

(٩) سورة الصافات ١/٣٧ - ١١

(١٠) سورة الحشر ٥٩

(١١) سورة الإخلاص ١١٢

(١٢) سورة الفلق ١١٣ ، وسورة الناس ١١٤

قال زكريا بن عدي :

كان الصلت [١/٩٢] بن بسطام التيمي يجلس في حلقة أبي جناب يدعون بعد العصر يوم الجمعة ، فجلسوا يوماً يدعون ، وكان قد نزل الماء في عينيه فذهب بصره ، فدعوا وذكروا بصره في دعائهم . فلما كان قبل غروب الشمس عطس عطسةً فإذا هو يبصر بعينه ، وإذا قد ردَّ الله عليه بصره . قال زكريا : فقال لي ابنه : قال لي حفص بن غياث : أنا رأيت الناس عشيئاً يخرجون من المسجد مع أبيك يهنئونه .

ضَعَفَ أبا جناب قوم ، ووَثَّقَهُ آخرون . وتوفي سنة سبع وأربعين ومئة . وقيل سنة خمسين ومئة^(١) .

١١٩ - يحيى بن أبي الخَصِيب زياد الرَّازي ويقال البغدادي^(٢)

قاضي عكبرا .

حدَّث عن محمد بن قيس^(٣) المأري بسنده إلى أبيب بن حمّال قال :
استقطعت النبي ﷺ الماء الذي بمأرب فأقطعنيهِ . فلما وُلِّيت قال له رجل : إنما أقطعته الماء العِدَّ^(٤) قال : فَرَجَّعُهُ ، أو قال : فلا إذا .

وحدَّث عن عبد الله بن هانئ بسنده إلى عبد الله بن محيريز قال :
كان عياض بن غنم على بعث من أهل الشام ، ومعه مولى له ، فغضب عليه فضربه فحجزه هشام بن حكيم القرشي ، وكلاهما من أصحاب رسول الله ﷺ ، فانطلق عياض إلى فسطاطه غضبان ، فأملهه هشام حتى إذا ذهب عنه الغضب أتاه ، فاستأذن ، فقال : لله أبوك ! ما حملك على الذي فعلت ؟ ! فقال هشام : أم والله ما سمعت شيئاً لم تسمعه ، قال :
فا سمعت ؟ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

(١) وبه قال أبو زرععة في تاريخه ٢٩٨/١

(٢) تاريخ بغداد ١٦٠/١٤ ، والجرح والتعديل ١٤٧/٩

(٣) كذا في الأصل نسبة إلى جده ، وهو محمد بن يحيى بن قيس المأري - نسبة إلى مأرب ، بلاد الأزد باليمن - وفي

تاريخ بغداد : « المازني » - انظر معجم البلدان ، وتهذيب التهذيب ٥٢١/٩

(٤) العِدَّ : بالكسر ، الماء الجاري الذي له مادة لا تنقطع ، كاه العين . القاموس : عدد .

« إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة أشدُّهم عذاباً للناس في الدنيا » .

وحدث عن إبراهيم بن أبي عبلة بسنده إلى أبي هريرة عن رسول الله ﷺ :
إن غلة قرصت نبياً من الأنبياء ، فأمر بقريتها فأحرقت فأوحى الله تعالى إليه :
من أجل غلة واحدة قتلت أمة من الأمم !
كان يحيى بن أبي الخصب ثقة ، وكان من أوعية العلم .

١٢٠ - [٩٢/ب] يحيى بن داود بن سيّار ابن أبي عتاب البصري

حدث بدمشق عن محمد بن مسكين بن نميلة الهامي بسنده إلى سعيد بن زيد عن النبي ﷺ
قال :
« مَنْ أَحْيَا أَرْضاً مَيْتَةً فَهِيَ لَهُ ، وَلَيْسَ لِمَرْقٍ ^(١) ظَالِمٌ حَقٌّ » .

١٢١ - يحيى بن راشد بن مسلم - ويقال : ابن كنانة - أبو هشام الليثي الطويل ، أخو عمارة بن راشد ^(٢)

حدث عن عبد الله بن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
« مَنْ حَالَتْ شَفَاعَتُهُ دُونَ حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ فَقَدْ ضَاذَ اللَّهُ فِي أَمْرِهِ ، وَمَنْ مَاتَ
وَعَلَيْهِ ذِينَ فَلَيْسَ بِالْذِيَّارِ وَالْدَّرْهِمِ ، وَلَكِنَّهَا الْحَسَنَاتُ وَالسَّيِّئَاتُ ^(٣) ، وَمَنْ خَاضَ فِي بَاطِلٍ
وَهُوَ يَعْلَمُهُ لَمْ يَزَلْ فِي سَخَطِ اللَّهِ حَتَّى يَنْزَعَ ، وَمَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فِيهِ أَسْكَنَهُ اللَّهُ
رَدْعَةَ الْخَبَالِ حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ » .

(١) هو أن يحيى الرجل إلى أرض قد أحيّاها رجل قبله ، فيفري فيها غرساً غصباً ليستوجب به الأرض .
لنهاية : عرق .

(٢) الجرح والتعديل ١٤٢/٩ ، وميزان الاعتدال ٣٧٢/٤ ، وتهذيب التهذيب ٢٠٦/١١

(٣) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

حدث عمار بن غزيرة عن يحيى بن راشد الدمشقي

أنهم جلسوا لابن عمر . قال : فما رأيته أراد الجلوس معنا حتى قلنا : هلم إلى المجلس يا أبا عبد الرحمن . قال : فرأيتنه تذمم . قال : فجلس ، فسكتنا ، فلم يتكلم منا أحد ، فقال : ما لكم لاتنطقون ؟! ألا تقولون : سبحان الله وبحمده ، فإن الواحد بعشرة ، والعشرة بمئة ، والمئة بألف ، وما زدتكم زادكم الله . سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« مَنْ حَالَتْ شَفَاعَتُهُ دُونَ حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ فَقَدْ ضَادَّ اللَّهَ فِي أَمْرِهِ » . الحديث .

قال يحيى بن راشد :

صليت خلف ابن الزبير الجمعة ، فقرأ في الركعة الأولى : يُسَبِّح . الجمعة^(١) ، وفي الركعة الثانية : ﴿ سُبِّحَ اسْمُ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾^(٢) حتى انتهى إلى هذا الموضع ﴿ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴾ .

قال يحيى بن راشد : سمعت رجلاً يحدث أنه سمع معاذ بن جبل يقول :

والله ، لا يدع الله العباد يوم القيامة يقومون على أقدامهم لرب العالمين حتى يسألهم عن خلال أربع^(٣) : فيسألهم عما أفنوا فيه أعمارهم ، وعما أبلوا فيه أجسادهم . وعما أنفقوا فيه ما اكتسبوا ، وعما عملوا فيما علموا .

قال علي بن أبي حمزة :

لما قفل [١٩٣/أ] الناس من القسطنطينية لقيت يحيى بن^(٤) راشد فقال لي : وجدت الدين الخبير^(٥) .

(١) سورة الجمعة ٦٢

(٢) سورة الأعلى ٨٧

(٣) في الأصل : « أربعة » . خطأ .

(٤) هذه النقطه تلتقي نسخة ابن منظور التي بين أيدينا بنسخة ابن عساكر - حط القاسم - وما مر من هذا

الجزء ما قط من أصول ابن عساكر كلها .

(٥) الخبير : العلم بالشيء . اللسان : خير .

١٢٢ - يحيى بن أبي راشد النصري

(١) حَدَّثَنَا عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ لَمَّا حَضَرْتَهُ الْوَفَاةُ قَالَ لِابْنِهِ : يَا بُنَيَّ ، إِذَا خَضَرْتَنِي الْوَفَاةُ فَاحْرِفْنِي ، وَاجْعَل رَكْبَتَيْكَ فِي صَلْبِي ، وَضَعْ يَدَكَ الْيُمْنَى عَلَى جَنْبِي ، أَوْ جَبِينِي ، وَيَدَكَ الْيُسْرَى عَلَى ذِقْنِي ، فَإِذَا قَبِضْتَ فَأَغْضِنِي ، وَاقْصِدُوا فِي كَفْيِي ، فَإِنَّهُ إِنْ يَكُنْ لِي عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ أَبْدَلَنِي بِهِ خَيْرًا مِنْهُ ، وَإِنْ كُنْتُ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ سَلْبِي ، فَأَسْرِعْ سَلْبِي ، وَاقْصِدُوا فِي حَفْرَتِي ، فَإِنَّهُ إِنْ يَكُنْ لِي عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَسَعٌ لِي فِيهَا ، مَدِّ بَصْرِي ، وَإِنْ كُنْتُ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ ضَيِّقَهَا عَلَيَّ حَتَّى تَخْتَلِفَ أَضْلَاعِي ، وَلَا تَخْرُجَنَّ مَعِيَ امْرَأَةٌ وَلَا تَزْكُوْنِي بِمَا لَيْسَ لِي ، فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ أَعْلَمُ بِي ، وَإِذَا خَرَجْتُمْ بِي فَأَسْرِعُوا فِي الْمَشْيِ ، فَإِنَّهُ إِنْ يَكُنْ لِي عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ قَدْ مَتَمَّنُونِي إِلَى مَا هُوَ خَيْرٌ لِي ، وَإِنْ كُنْتُ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ كُنْتُمْ قَدْ أَقْلَيْتُمْ عَنْ رِقَابِكُمْ شَرًّا تَحْمِلُونَهُ .

١٢٣ - يحيى بن أبي عمرو زرعة

أَبُو زُرْعَةَ السَّيْبَانِي ، ابْنُ عَمِّ الْأَوْزَاعِيِّ الْفَقِيه (٢)

حَدَّثَنَا عَنْ ابْنِ الدِّيمِيِّ بِسَنَدِهِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّ سَلِيمَانَ بْنَ دَاوُدَ لَمَّا فَرَّغَ مِنْ بَنِيَانِ مَسْجِدِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سَأَلَ اللَّهَ حُكْمًا يُضَافُ حُكْمُهُ ، وَمُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ ، وَلَا يَأْتِي هَذَا الْمَسْجِدَ أَحَدٌ ، لَا يَرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ فِيهِ إِلَّا خَرَجَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
أَمَّا اثْنَتَانِ فَقَدْ أُعْطِيَتْهُمَا ، وَأَنَا أَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدْ أُعْطِيَ الثَّلَاثَةُ .

قال أبو زرعة السيباني :

خَرَجْتُ مَعَ أَبِي ، وَأَنَاسَ مَعَنَا إِلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ (٣) نَعُوذُهُ ، فَوَجَدْنَاهُ مُوَلِّيًا وَجْهَهُ إِلَى الْحَائِطِ ، وَوَجَدْنَا أُمَّ الدَّرْدَاءِ عِنْدَ رَأْسِهِ ، فَقَالَ لَهَا الْقَوْمُ : كَيْفَ بَاتَ أَبُو الدَّرْدَاءِ ؟ قَالَتْ : بَاتَ بِأَجْرٍ ، قَالَ : فَحَوْلَ وَجْهَهُ إِلَيْنَا وَقَالَ : لَيْسَ الْقَوْلُ عَلَى مَا قَالَتْ [٩٣/ب] فَوَجَّهَ

(١) الوصية في ترجمة عمر بن الخطاب في مختصر ابن منظور ٤٦/١٩ والطبقات ٢٥٨/٣

(٢) تاريخ أبي زرعة (الفهرس) ، والجرح والتعديل ١٧٧/٩ ، وجمهرة أنساب العرب ٤٣٥ ، وتهذيب التهذيب ٢٦٠/٨١ ، وقد أشار ابن منظور في الماشي إلى إهمال السين بتكرار حرف السين وحده ثم كتب فوقه : « مهمل » . وهذه النسبة إلى سيبان : بطن من حمير .

(٣) قال ابن عساکر : « قيل إنه أدرك أبا الدرداء وليس بصحيح » .

القوم لذلك ، فقال : أولأتسألوني لِمَ قلتُ هذا ؟ قالوا : وَلِمَ قلتَه ؟ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يُؤْجَرُ فِي مَرَضِهِ ، وَلَكِنْ يُكْفَرُ عَنْهُ »^(١) .

قال محمد بن حبيب :

كُلُّ شَيْءٍ فِي الْعَرَبِ شَيْبَانٌ إِلَّا فِي حَمِيرٍ ، فَإِنْ فِيهَا سَيِّبَانٌ بِنُ الْغَوْثِ بِنِ سَعْدِ بْنِ عَوْفٍ وَيَحْيَى بْنُ أَبِي عَمْرٍو السَّيِّبَانِي ، بَسِينٌ غَيْرُ مَعْجَمَةٍ ، وَيَلِيهَا يَاءٌ مَعْجَمَةٌ بَاثْنَتَيْنِ مِنْ تَحْتِهَا ، وَبَاءٌ مَعْجَمَةٌ بِوَاحِدَةٍ .

قال يحيى بن أبي عمرو :

مَكْتُوبٌ فِي الْإِنْجِيلِ : اسْتَوْصُوا بِمَنْ يَقْدُمُ عَلَيْكُمْ مِنْ غَيْرِ بِلَادِكُمْ مِنَ الْغُرَبَاءِ .
توفي يحيى بن أبي عمرو سنة ثمان وأربعين ومئة^(٢) . وقيل : توفي بعد الحسين . وكان ثقة .

١٢٤ - يحيى بن زكريا بن أحمد بن يحيى خَتَّ^(٣) بن موسى أبو بكر البلخي الشاهد ، ابن القاضي

حدث يحيى بن زكريا أن أبا إسحاق إبراهيم بن محمد بن ثابت حدثهم بسنده إلى البراء بن عازب قال : سمعت النبي ﷺ يقول إذا أخذ مضجعه يقول :

« إِلَيْكَ اللَّهُمَّ أَسَلْتُ نَفْسِي ، وَإِلَيْكَ وَجْهْتُ وَجْهِي ، وَإِلَيْكَ قَوَّضْتُ أَمْرِي ، وَإِلَيْكَ أَلْجَأْتُ ظَهْرِي رَغْبَةً وَرَهْبَةً ، لَا مَنَاجَا وَلَا مَلْتَجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ ، أَمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ ، وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ » . فَإِنْ مَاتَ مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ .

توفي أبو بكر البلخي سنة تسع وأربعين وثلاث مئة .

(١) علق ابن عساكر على هذا الخبر في الهامش قال : « وهذا إنما يحفظ عن أبي عبيدة بن الجراح وليس محفوظاً عن أبي الدرداء » .

(٢) تاريخ أبو زرعة ٢٥٩/١ ، ٧٠١/٢ .

(٣) خَتَّ : ففتح الحاء وتشديد التاء ، لقب يحيى بن موسى . وهو كوفي الأصل . من شيوخ البخاري وأبي داود والترمذي والنسائي . انظر المعجم المشتمل ٣٢٢ ، وحاشية الإكمال ٢٣٤/٢ ، نقلاً عن استدراك ابن نقطة ، والتهذيب ٣٠٢/١ ، والتقريب ٣٩٥/١ . وقد ترجم ابن عساكر لأبيه زكريا في تاريخه . انظر ترجمته في مختصر ابن منظور ٥٢/٩ .

١٢٥ - يحيى^(١) بن زكريا بن لشوى^(٢)

ويقال : زكريا^(٣) بن ادن بن مسلم بن صندوق^(٤) بن فخشاش بن داود بن سليمان بن مسلم بن صندوق بن برخيا بن شفاطنة بن ناحور بن شالوم بن يوشافاط بن انييا بن ابنا بن رخييم بن سليمان بن داود نبي الله ابن نبيه صلى الله عليها

وأم يحيى ايشاع^(٥) بنت عمران ، أخت مريم بنت عمران .

قيل : إنه كان يدمشق .

عن ابن عباس

في قوله عز وجل : ﴿ ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ﴾^(٦) قال : ذكره الله منه برحمة عبده [١/٩٤] زكريا كتب دعاءه فذلك قوله : ﴿ ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكْرِياً إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيّاً ﴾ يعني دعا ربه دعاء خفياً في الليل ، لا يسمع أحداً ويسمع أذنيه ، ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ﴾ يعني : ضعف ﴿ الْعَظْمُ مِنِّي وَاسْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً ﴾ يعني : غلب البياض السواد ﴿ وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيّاً ﴾ أي : رب ، إني لم أدعك قط فخيبتني فيما مضى ، فتخيبتني فيما بقي ، فكما لم أشق بدعائي فيما مضى ، فكذلك لأشقى فيما بقي ، عودتني الإجابة من نفسك . ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي ﴾ فلم يبق لي وارث ، وخيفت العصابة أن ترثني ﴿ فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً ﴾ يعني : من عندك ولداً ﴿ يَرِثُنِي ﴾ يعني : يرث محرابي وعصاي وبرنس^(٧) القربان وقلمي الذي أكتب به الوحي ﴿ وَيَرِثُ مِنْ آلٍ يَعْقُوبَ ﴾ النبوة ﴿ وَأَجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً ﴾ يعني : مرضياً عندك .

(١) في هامش الأصل عبارة « عليه السلام » .

(٢) كذا في الأصل وابن عساكر وفي مختصر ابن منظور (ترجمة النبي زكريا) ج ٤٥/٩ : « بن حنا » .

(٣) قصص الأنبياء ٥١٨

(٤) كذا في الأصل وابن عساكر ، وفي المختصر : « صدوف » .

(٥) في ابن عساكر : « يشاع » .

(٦) سورة مريم ٢/١٩ - ٧

(٧) في المختصر : « يونس » . خطأ .

قوله : ﴿ وَكَانَتْ أَمْرًا قِيًّا ﴾ قال ابن عباس : خاف أنها لا تلد فقال : وامرأني عاقر ، وأنت تفعل ما تشاء ، فهب لي ولداً ، فإذا وهبته فاجعله ربّ رضيعاً زاكياً بالعمل ، فاستجاب الله له ، وكانا قد دخلا في السنّ هو وامرأته .

فبينما هو قائم يصلي في المحراب حيث يذبح القرбан ، إذا هو برجل عليه البياض حياله ، وهو جبريل عليه السلام فقال : يا زكريا ، إن الله يشرك وهو قوله : ﴿ نَبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى ﴾ ^(١) واسم يحيى هو اسم من أسماء الله اشتق من يا حي ، سُمّاه الله من ^(٢) فوق عرشه ، ﴿ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ ^(٣) .

قال ابن عباس : لم يجعل لزكريا من قبل يحيى ولداً ، نظيرها ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ ^(٤) يعني : هل تعلم له ولداً ، ولم يكن لزكريا قبله ولد ، ولم يكن قبل يحيى أحد يسمى يحيى .

قال : وكان اسمه يحيى ^(٥) ، فلما وهب الله لسارة إسحاق ، فكان اسمها يسارة ، ويسارة من النساء التي لا تلد ، وسارة من النساء الطالقة الرحم التي تلد ، فسماها سارة ، وحول الباء من يسارة إلى يحيى ، فسماه يحيى ، ثم قال : ﴿ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ ﴾ ^(٥) يعني : بعيسى ﴿ مِنْ اللَّهِ ﴾ ^(٥) وكان يحيى أول من صدق بعيسى ، وهو ابن ثلاث سنين ، وبين يحيى وعيسى ثلاث سنين ، وهما ابنا خالة ، ثم قال [٩٤ ب] تعالى : ﴿ وَسَيِّدًا ﴾ ^(٥) يعني : حليماً ﴿ وَخَصُورًا ﴾ ^(٥) يعني : لا ماء له ، ولا يحتاج إلى النساء .

قال الحسن :

فأحيا الله عز وجل ماء صلبه وألاق ^(٦) الجلد على العظم فسمي يحيى لما أحيا الله ماء صلبه .

(١) سورة مريم ٧/١٩

(٢) ليست اللفظة في الأصل ولا ابن عساكر ، واستدركناها من المختصر .

(٣) سورة مريم ٦٥/١٩

(٤) كذا في الأصل وابن عساكر ، وفي المختصر : « حتي » في الموضعين .

(٥) آل عمران ٢٧/٢

(٦) ألاق : ألزق . القاموس : ليق .

وقيل :

كان اسمه حي لأنه خلق من فحول ، والفحول : العتي ، يعني : الذي قال الله : ﴿ وَقَدْ بَلَغْتَ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾ ^(١) يعني فحولاً ، قد ييس الجلد على العظم ، واتقطع ماء الصلب .

وعن ابن عباس

في قوله : ﴿ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ ﴾ ^(١) يا زكريا ﴿ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ ﴾ أن أهب لك يحيى ﴿ وَلَمْ تَكُ شَيْئاً ﴾ وكذلك أقدر أن أخلق من الكبير والعاقرة ﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ﴾ ^(١) أعرف ذلك إذا استجيب لي ، فأوحى الله إليه ﴿ قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾ ^(١) يعني : صحيحاً من غير خرس .

قال ابن عباس :

في قوله : ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَاهُ زَوْجَةً ﴾ ^(٢) يعني : فحاضت . فلما طهرت طاف عليها فاستحملت ، فأصبح لا يتكلم ، فكان إذا أراد التسبيح والصلاة أطلق الله لسانه ، فإذا أراد أن يكلم الناس اعتقل لسانه ، فلا يستطيع أن يتكلم ، وذلك أن إبليس أناه فقال : يا زكريا ، دعاؤك كان دعاءً خفياً ، فأجبت بصوت رفيع وبشرت بصوت عال ، ذلك الصوت من الشيطان ليس من جبريل ، ولا من ربك فلذلك ﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ﴾ ^(١) حتى أعرف أن هذه البشري منك . قال الله تعالى : ﴿ آيَتُكَ ﴾ ^(١) إذا جامعتها على طهر فحملت فإنك تصبح لاستنكر من نفسك خرساً ، ولا سقماً ، فتصبح لاتطبق الكلام مع الناس ثلاثة أيام إلا إشارة ، تومئ يديك أو برأسك أو بالحاجبين .

قال ابن عباس :

كانت عقوبة له لأنه بشر بالولد فقال : ﴿ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ ﴾ ^(١) فخاف أن يكون الصوت من غير الله ﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ ﴾ ^(٢) يعني : من مضلة الذي كان يصلي فيه ﴿ فَأُوحِيَ إِلَيْهِمْ ﴾ ^(٣) بكتاب كتبه بيده ﴿ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ ^(٣) يعني : صلاة الغداة والعصر ، فقد وهب الله لي يحيى . فولد له يحيى على ما بشره الله نبياً

(١) سورة مريم ٨ / ١٩ - ١٠

(٢) سورة الأنبياء ٩٠ / ٢١

(٣) سورة مريم ١١ / ١٩

تقياً صالحاً ، قد أنزل الله في ذلك قرآناً على نبيه محمد ﷺ فيما عني من قصته ﴿ يا يحيى خذ الكتاب بقوة ﴾^(١) [١/٩٥] يعني : بجد وطاعة واجتهاد وشكر ، وبالعمل بما فيه ﴿ وآتيناه الحكم صبياً ﴾^(٢) قال ابن عباس : ذلك أنه مرّ على صبيّة أتراب له يلعبون على شاطئ نهر بطين وبماء ، فقالوا : يا يحيى ، تعال حتى نلعب ، فقال : سبحان الله أو للعب خلقنا ؟!

وعن أبي مسلم

في قوله عزّ وجلّ : ﴿ يَرْثِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ﴾^(٣) « يرثي » يرث مالي ويرث « من آل يعقوب » قال : اجعله نبياً كما كان آباؤه أنبياء .

وعن رسول الله ﷺ أنه قال :

« يرحم الله زكريا ، ما كان عليه من ورثه ! ويرحم الله لوطاً إن كان لياؤي إلى ركن شديد » .

قال قتادة :

ولم يُبعث نبي إلا في ثروة من قومه بعد لوط ، بعث الله محمداً في ثروة من قومه .

وعن مجاهد :

في قوله : ﴿ لَمْ نجعلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَبِيّاً ﴾^(٤) قال : شبهاً^(٥) .

وقال قتادة :

لم يُسم أحدٌ قبله يحيى .

وعن ابن عباس

في قوله عز وجل : ﴿ وآتيناه الحكم صبياً ﴾^(١) يعني : الفهم صغيراً ﴿ وحناناً ﴾^(٢) يعني : ورحمة منا وعطفاً ﴿ وزكاة ﴾^(٣) يعني : وصدقة على زكريا ﴿ وكان تقياً ﴾^(٤) يعني : مطهراً مطيعاً لله عزّ وجلّ .

(١) سورة مريم ١٢/١٩

(٢) سورة مريم ٦/١٩

(٣) سورة مريم ٧/١٩

(٤) كذا في الأصل ، وفي الهامش رواية ثانية وردت عند ابن عسّكر عن مجاهد بطريق آخر هي : « مثلاً » .

(٥) سورة مريم ١٣/١٩

وعن ابن عباس

في قوله عز وجل : ﴿ وَبَرّاً بِوَالِدَيْهِ ﴾ ^(١) قال : كان لا يعصيهما ﴿ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّاراً ﴾ ^(٢) قال : ولم يكن قتال النفس التي حرم الله قتلها ﴿ عَصِيّاً ﴾ ^(٣) يعني : لم يكن عاصياً لربه . ﴿ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ ﴾ ^(٤) يعني : حين سَلَّمَ الله عليه يوم وُلِدَ ، ويوم يموت ، ويوم يُبعث حياً .

قال عمرو بن العاص : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« كل نبي يأتي يوم القيامة وله ذَنْبٌ إلا ما كان من يحيى بن زكريا » ، ثم دلى رسول الله ﷺ يده إلى الأرض ، فأخذ عوداً صغيراً ثم قال : « وذلك أنه لم يكن له ما للرجل إلا مثل هذا العود ، كذلك ساء الله ﴿ وَسَيِّداً وَحَصُوراً وَنَبِيّاً مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ ^(٥) » .

قال ابن عيينة :

أوحش ما يكون ابن آدم في ثلاثة مواطن : يوم يولد فيخرج إلى داره^١ ، وليلة يبیت مع الموق فيجاوز جيراناً لم ير مثلهم ، ويوم يبعث فيشهد مشهداً لم ير مثله قط ، قال الله ليحيى بن زكريا في هذه الثلاثة مواطن : ﴿ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ [٩٥/ب] وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيّاً ﴾ ^(٢) .

وعن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ :

« قال يحيى بن زكريا لعيسى بن مريم : أنت روح الله وكلمته ، وأنت خير مني ، فقال عيسى : بل أنت خير مني ، سَلَّمَ الله عليك ، وسَلَّمْتُ على نفسي » .

والحصور : الذي لا يأتي النساء . والسيد : الذي يطيع الله ولا يعصيه ، وقيل : الحليم ، وقيل : السيد : الذي يملك غضبه ، وقيل : الذي لا يغلبه غضبه ، وقيل : ﴿ سَيِّداً وَحَصُوراً ﴾ ^(٣) : حليماً تقياً ، وقيل : السيد : الحسنُ الخلق ، وقيل : ﴿ سَيِّداً ﴾ ^(٤) كريماً ^(٥)

(١) سورة مريم ١٤/١٩

(٢) سورة مريم ١٥/١٩

(٣) سورة آل عمران ٣٩/٣

(٤) سورة مريم ١٥/١٩

(٥) في لأصل : « كريم » .

على الله ، وقيل : الحصور : الذي لا يأتي النساء ، وهو المحبوب ، وسمي حصوراً لأنه حصر عن الجماع ، أي : حبس عنه ومنع منه ، جاء على « فَعُول » ومعناه « مفعول » كما قالوا : شاة حلوب ، وفرس ركوب .

قال سفيان بن عيينة :

خُلِقَ يحيى من غير شهوة ، فجاء بغير شهوة . يريد أن خلقه كان آية من آيات الله ، لم يكن عن شهوة ، بَشَّرَ به ، ألا تراه يقول : ﴿ قَالَ رَبِّ ائْتِنِي غُلَامًا مِّنْ ذِكْرِي ﴾ (١) الآية .

وعن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ :

« خلق الله يحيى بن زكريا في بطن أمه مؤمناً ، وخلق فرعون في بطن أمه كافراً » .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« يُولد العبد مؤمناً ، ويحيى مؤمناً ، ويموت مؤمناً منهم : يحيى بن زكريا ، ويولد العبد كافراً ، ويحيى كافراً ، ويموت كافراً منهم : فرعون » .

وعن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ :

« رحم الله أخى يحيى حين دعاه الصبيان إلى اللعب وهو صغير ، فقال : أَللَّعِبْ خَلَقْنَا ، فكيف بمن أدرك الجنث من مقاله » .

حدث هشام بن محمد عن أبيه قال :

أَوَّلُ نَبِيٍّ بُعِثَ آدَمَ ، ثُمَّ نُوحٌ ، ثُمَّ إِبْرَاهِيمَ ، ثُمَّ إِسْمَاعِيلُ وَإِسْحَاقُ ، ثُمَّ يَعْقُوبُ ، ثُمَّ يَوْسُفُ ، ثُمَّ لُوطُ ، ثُمَّ هُودُ ، ثُمَّ صَالِحٌ ، ثُمَّ شُعَيْبٌ ، ثُمَّ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ ، ثُمَّ إِيْلَاسُ ، ثُمَّ الْيَسَعَ ، ثُمَّ يُونُسُ بْنُ مَتَّى ، ثُمَّ أَيُّوبُ ، ثُمَّ دَاوُدُ ، ثُمَّ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ ، ثُمَّ زَكَرِيَّا بْنُ لَشْوَى مِنْ بَنِي يَهُودَ بْنِ يَعْقُوبَ ، ثُمَّ يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا ، ثُمَّ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ ، ثُمَّ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ .

[١٩٦ / أ] (٢) حدث الحارث الأشعري أن رسول الله ﷺ قال :

« إن الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات يعمل بهن ، ويأمر بني إسرائيل أن

(١) سورة آل عمران ٤٠/٣

(٢) الحديث في مسند الإمام أحمد ١٣٠/٤ . وسنن الترمذي ٧٧/٨ ، وجامع الأصول ٥٤٧/٩

يعملوا بهن ، فكان يبطئ بهن ، فقال له عيسى بن مريم : إنك أمرت بخمس كلمات تعمل بهن ، وتأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن ، فإما أن تأمرهم بهن ، وإما أقوم أمرهم بهن . قال يحيى : إنك إن تسبقتي بهن أخف أن أعذب أو يخسف بي ، فجمع الناس في بيت المقدس حتى امتلأ المسجد ، حتى جلس الناس على الشرفات ، فوعظ الناس ثم قال : إن الله أمرني بخمس كلمات أعمل بهن ، وأمركم أن تعملوا بهن ^(١) - زاد في رواية : وإنه من يعمل بهن حتى يموت فإنه لا حساب عليه يوم القيامة - ^(١) :

أولهن ألا تشركوا بالله شيئاً ، وإن مثل الشرك بالله كمثل رجل اشترى عبداً من خالص ماله بذهب أو ورق ، ثم قال : هذي دارى وعملي ، فاعمل وأد إليّ عملك ، فجعل يعمل ويؤدي إلى غير سيده ، فأيكم يحب أن يكون له عبدٌ كذلك ، يؤدي عمله لغير سيده ؟ وإن الله هو خلقكم ورزقكم فلا تشركوا بالله شيئاً .

وإن الله أمركم بالصلاة ، فإذا نصبتم وجوهكم فلا تلتفوا ، فإن الله ينصب وجهه لوجه عبده حين يصلي له ، ولا يصرف وجهه عنه حتى يكون هو ينصرف .

وأمركم بالصيام ، فإن مثل الصائم مثل رجل معه صرة مسك ، فهو في عصابة ليس مع أحد منهم مسك غيره ، كلهم يشتهي أن يجد ريحها ، وإن لم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك .

وأمركم بالصدقة . قال : مثلها كمثل رجل أسره العدو ، فشدوا يده إلى عنقه ، فقدموه ليضربوا عنقه فقال : لا تقتلوني ، فإني أفدي نفسي منكم بكذا وكذا من المال . فأرسلوه ، فجعل يجمع حتى فدى نفسه منه ، ^(٢) كذلك الصدقة .

وأمركم بكثرة ذكر الله ، فإن مثل ذكر الله كمثل رجل طلبه العدو ، فانطلقوا في طلبه سراعاً حتى أتى حصناً حصيناً ، فأحرز نفسه فيه ^(٣) ، فكذلك مثل الشيطان لا يُحرز العباد منه أنفستهم إلا بذكر الله .

وقال رسول الله ﷺ :

(١ - ١) ما بين الرقین مستدرک فی هامش الأصل .

(٢ - ٢) ما بين الرقین مستدرک فی هامش الأصل ، وبعده « صح » .

« وأنا آمركم بخمس ، أمرني الله بهن : الجماعة ، والسمع ، والطاعة ، والهجرة ، والجهاد في سبيل الله ، فمن [١٦/ب] خرج من الطاعة قذّر شبر فقد خلع رِبقة الإسلام من رأسه إلا أن يرجع ، ومن دعا دعوة جاهلية فإنه من جُنّ^(١) جهنم » ، فقال رجل : يا رسول الله ، وإن صام وصلى ؟ قال : « وإن صام وصلى ، فادعوا بدعوة الله الذي سماكم بها المسلمين والمؤمنين جميعاً » .

زاد في رواية في معنى الصلاة : « فثلها فيكم كمثل رجل ينادي ذا سلطان ، والسلطان فوقه يسمع ما يقول ، ولا يتكلم فيه بشيء إلا شفعه فيه ، وأقبل إليه بوجهه ، فأيمك كان يسأم من مناجاة ذي سلطان ما استوفى منه أي^(٢) في حاجته قبل أن يسأم ذو السلطان » ؟ قالوا : لأحد منا ، قال : « فإن الله ليس بصارف وجهه عن عبده ، وهو في صلاته حتى يكون هو الذي يصرف وجهه عن ربه ، وإن من تقرب إلى الله قيد شبر تقرب منه قيد ذراع ، وإنه من تقرب إلى الله قيد ذراع تقرب الله منه قيد يده ، ومن يرد الله يردته ، وإن الله حلیم شكور . ثم على أثرها الصدقة ، فثلها فيكم كمثل رجل يطلب بدم ، فأتاه أولياء القتل ، فأخذوه ليقتلوه ، فقال لهم : لا تقتلوني ، وسما رضاكم من المال ففعلوا ، فأذى إليهم المال أنجأ^(٣) حتى أكملها فانطلق آمناً لقومه ، وانطلق آمناً لعدوه ، فأيمك يخشى قومه أن يصدقن^(٤) الذي له » ؟ قالوا : لأحد منا ، قال : « فإنها فكاك لأعناقكم من سلاسل النار يوم القيامة » .

وعن ابن عباس قال :

كنا في حلقة المسجد نتذاكر فضائل الأنبياء ، أيهم أفضل ؟ ذكرنا نوحاً وطول عبادته ربّه عزّ وجلّ ، وذكرنا إبراهيم خليل الرحمن ، وذكرنا موسى مكلّم الله ، وذكرنا عيسى بن مريم ، وذكرنا رسول الله ﷺ فقلنا : رسول الله ﷺ أفضل : بعثه الله إلى

(١) جُنّ ج جثوة : أي من جماعات أهل جهنم ، اللسان : جثا .

(٢) اللفظة مضطربة الرسم في الأصل - وأشير إلى هذا بحرف « ط » في الهامش - وقرئها في ابن عساكر ضبة .

(٣) أنجم ج نجم . ونجمت المال إذا أدبته نجوماً أي في أوقات معلومة متتابعة مشاهرة أو مساندة . وهو اليوم

« القسط » . اللسان : نجم .

(٤) مكان اللفظة في الأصل بياض أشير إليه بحرف « ط » في الهامش . وهي كما أثبتناها من ابن عساكر ،

وغيرها فيه ضبة .

الناس كافة ، غفر الله له ماتقدم من ذنبه وما تأخر ، وهو خاتم الأنبياء . قال : فبينما نحن كذلك إذ خرج علينا رسول الله ﷺ فقال : ماتذكرون بينكم ؟ قلنا : يا رسول الله . تذكركنا فضائل الأنبياء ، أيهم أفضل ؟ [١/٩٧] قال : فذكرنا نوحاً وطول عبادته ربّه ، وذكرنا إبراهيم خليل الرحمن ، وذكرنا موسى مكلم الله ، وذكرنا عيسى بن مريم . قال : فمن فضلكم ؟ قلنا : فضلناك^(١) يا رسول الله : بعثك الله إلى الناس كافة ، وغفر لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر ، وأنت خاتم الأنبياء ، فقال رسول الله ﷺ : أما إنه لا ينبغي لأحد أن يكون خيراً من يحيى بن زكريا ، فقلنا : يا رسول الله ، فمن أين ذلك ؟ قال : أما سمعت الله حيث وصفه في القرآن : ﴿ يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً ﴾ إلى قوله : ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ حَيّاً ﴾ ﴿ مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّداً وَحَصُوراً وَنَبِيّاً مِنَ الصّٰلِحِينَ ﴾ لم يعمل سيئة قط ، ولم يهمل بها .

وفي رواية :

فخرج النبي ﷺ وهم يذكرون ذلك ، فقال : « أين الشهيد ابن الشهيد يلبس الوبر ، ويأكل الشجر مخافة الذنب » . قال^(٢) : يريد : يحيى بن زكريا .

وعن عائشة أنها قالت للنبي ﷺ يوماً : يا سيد العرب ، فقال :

« أنا سيد ولد آدم ولا فخر ، وأدم تحت لوائي يوم القيامة ولا فخر ، وأبوك سيد كهول العرب ، وعلي سيد شباب العرب ، والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة إلا ابني الحالة يحيى وعيسى عليهم السلام » .

وعن وهب قال :

نادى مناد من السماء إن يحيى بن زكريا سيد من ولده النساء ، وإن جرجيس سيد الشهداء .

وعن ابن عباس^(٣) عن نبي الله ﷺ قال^(٢) :

ما من أحد من ولد آدم إلا وقد أخطأ ، أو هم بخطيئة ليس يحيى بن زكريا ، وما ينبغي لأحد أن يقول : أنا خير من يونس بن متى .

(١) ليست اللفظة في الأصل ، استدركتها من ابن عساکر .

(٢) أي الراوي ، وهو ابن وهب .

(٣ - ٢) ما بين الرقین لیس فی الأصل ، واستدرکتها من ابن عساکر .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

« مامنٌ نبيٍّ إلا أخطأ أو همٌ بخطيئة غير يحيى بن زكريا ، فإنه لم يخطئ ، ولم هم بخطيئة » .

وعن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« كلُّ نبيٍ يلقي الله بذنب قد أذنبه ، يُعَذِّبُه عليه إن شاء ، أو يرحمه إلا يحيى بن زكريا ، فإنه ﴿ كَانَ سَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ » [٩٧ ب] فأهوى النبي ﷺ إلى قذاة من الأرض فأخذها وقال : « كان يكره مثل هذه القذاة » .

وفي رواية :

ثم رفع شيئاً من الأرض فقال : « ما كان معه إلا مثل هذا ، ثم ذبح ذبحاً » .

وعن ضمرة بن حبيب قال : قال النبي ﷺ :

« ماتعلَّت^(١) النساءُ عن^(٢) وليدٍ ينبغي له^(٣) أن يقول : أنا أفضل من يحيى بن زكريا . لم يحك في صدره خطيئة ، وله هم بها » .

وعن الحسن قال :

بلغني أنه لم يكن أحدٌ من ولدِ آدم إلا نال منه إبليس ، وأصحابُ الدنيا إلا ما كان من يحيى بن زكريا عليهم السلام .

وحدث بعضهم ورفع الحديث قال :

لعن الله والملائكة رجلاً تأنث ، وامرأة تذكّرت ، ورجلاً تحصن^(٤) بعد يحيى بن زكريا ، ورجلاً قعد على الطريق يستهزئ من أعمى ، ورجلاً شبع من الطعام في يوم مسغبة .

أتى عيسى برجل زنى فأمر برجمه ، فأخذوا الحجارة ، فقال عيسى : لا يرجم رجلٌ عملاً عمله ، قال : فألقوا الحجارة غير يحيى بن زكريا .

(١) تملّت هنا : قامت . انظر الفائق واللان : علل - علو .

(٢) في الأصل : « على ... لها » . وما أثبتناه من ابن عاكر .

(٣) اللفظة مضطربة الرسم في الأصل . وقد أشير إلى هذا بحرف « ط » في الهامش . وما أثبتناه من

ابن عاكر .

قال أبو سليمان :

خرج عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا يتأشيان ، فصدم يحيى امرأة ، فقال له عيسى : يا بن الخالة ، لقد أصبت اليوم خطيئة ما أظن أنه يغفر لك أبداً ، قال : وما هي يا بن الخالة ؟ قال : امرأة صدمتها ، قال : والله ما شعرتُ بها ، قال : سبحان الله ، بدنك معي فأين روحك ؟ قال : معلق^(١) بالعرش ، ولو أن قلبي اطمأن إلى جبريل لظننتُ أنني ما عرفت الله طرفة عين .

وعن الشافعي أنه قال :

لا نعلم أحداً أعطي طاعة الله حتى لم يخلطها بمعصية إلا يحيى بن زكريا ، ولا عصى الله فلم يخلط بطاعة ، فإذا كان الأغلب الطاعة فهو المعدل ، وإذا كان الأغلب المعصية فهو المجرّح .

وعن زيد بن مسرة قال :

كان طعام يحيى بن زكريا الجراد وقلوب الشجر ، وكان يقول : مَنْ أَنْعَمَ مِنْكَ يَا يَحْيَى ؟ ! طَعَامُكَ الْجَرَادُ وَقُلُوبُ الشَّجَرِ .

وفي حديث آخر

أن يحيى كان أطيب الناس طعاماً ، إنما كان يأكل مع [١/٩٨] الوحش كراهية أن يخالط الناس في معاشهم .

وعن مجاهد قال :

كان طعام يحيى بن زكريا العشب ، وإن كان ليبيكي من خشية الله ، حتى لو كان القار على عينيه لحرقه .^(٢) ولقد كانت الدموع اتخذت في وجهه مجرى^(٣) .

وعن خيثمة قال :

كان عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا ابني خالة ، وكان عيسى يلبس الصوف ، وكان يحيى يلبس الوبر ، ولم يكن لواحد منهما دينار ولا درهم ، ولا عبد ولا أمة ، ولا ما يؤويان إليه ، أيما جنبهما الليل أويا ، فلما أرادا أن يتفرقا قال له يحيى : أوصني ، قال :

(١) الروح تذكر وتؤنث . اللسان : روح .

(٢ - ٣) ما بين الرقمن مستدرك في هامش الأصل . وفوقه « صح » .

لاتغضب ، قال : لأستطيع إلا أن أغضب ، قال : فلا تقنِ مالا ، قال : أما هذه فعسى .
قال يونس بن ميمرة :

مرّ يحيى بن زكريا على دينار فقال : قبح هذا الوجه يادينار ، ياعبد العبيد ،
يامعبد الأحرار .

قال عبد الله بن عبد الحميد :

مرّ إبليس يحيى بن زكريا ومعه رغيف شعير ، فقال له : يا يحيى ، أنت تزعم أنك
زاهد ، ومعك رغيف قد ادخرت ، فقال له يحيى : ياملعون ، هذا هو القوت ، فقال له :
يا يحيى ، إن أقل من القوت يكفي لمن يموت ، فأوحى الله إليه : يا يحيى ، اعقل إيش قال
لك .

زوي عن يحيى بن زكريا أنه قال :

لئن كان أهل الجنة لا ينامون للذة ما هم فيه من النعيم ، فالصديقون كيف ينامون
للذة ما هم فيه من حبّ الله ؟! وكم بين النعمتين ، وكما بينهما ؟!

قال يحيى نعمى :

- أوصني يا ابن خالة ، قال : لاتشاح في ميراث ، ولا تأس على مافاتك ، فقال : أنا
لأفرح بما جاءني منها ، فكيف آسى على مافاتني ، فقال : لاتغضب ، قال : فكيف لي بأن
لأغضب ؟!

وروي أن يحيى وعيسى التقي ، فقال له يحيى : ياروح الله وكلمته ، ما أشد ما خلق
الله ؟ قال : غضب الله أشد ، قال : ياروح الله وكلمته ، دلني على عمل يُساعد من
غضب^(١) الله ، قال : يباعدك من غضب الله ألا تغضب [٩٨/ب] فيغضب عليك ، قال :
فما الذي يبدي الغضب ؟ قال : التعزز والفخر والحمية . قال : ياروح الله ، دلني على عمل
يباعدني من النار ، قال : لاتزني ، قال : كيف بدء الزنا ؟ قال : النظرة ثم تزدها التي
والشهوة .

(١) عند ابن عساكر « عذاب » وموقها ضبة . يريد « غضب » .

قال وهيب بن الورد :

فقد زكريا ابنه يحيى ثلاثة أيام ، فخرج يلتمسه في البرية ، فإذا هو قد احتقر قبرا ، وأقام فيه يبكي على نفسه . فقال : يا بني ، أنا أطلبك منذ ثلاثة أيام ، وأنت في قبر قد احتقرته قائم تبكي فيه ؟ فقال : يا أبه ، ألسنت أنت أخبرتي أن بين الجنة والنار مفازة لا تقطع إلا بدموع البكائين ؟ فقال له : ابك يا بني ، فبكيا جميعاً .

وفي رواية :

فقال له : يا أبت ، أنت حدثتني عن جبريل عليه السلام أنه أخبرك أن بين يدي الجنة والنار مفازة لا يطفئ حرها إلا الدموع ، فقال له : فابك يا بني .

شع يحيى بن زكريا ليلة من خبز الشعير ، فنام عن جزئه حتى أصبح ، فأوحى الله إليه : يا يحيى ، هل وجدت داراً خيراً لك من داري ؟ وجواراً خيراً لك من جوارى ؟ وعزتي يا يحيى ، لو اطلعت إلى الفردوس اطلاعةً لذاب جسمك ، وزهقت نفسك اشتياقاً ، ولو اطلعت إلى جهنم اطلاعةً لبكيت الصديد بعد الدموع ، وللبست الحديد بعد المسوح .

وعن مجاهد

أن يحيى بكى حتى قرحت^(١) دموعه وجنتيه ، فقال له زكريا : يا بني ، ما يبكيك وقد سألت الله تعالى أن يهبك لي ؟ فقال : إن جبريل أخبرني أن بين الجنة والنار مفاوز لا يقطعها إلا كل بكاء .

وروي عن يحيى بن زكريا أنه قال :

يا حوباه^(٢) إني رأيت كأن القيامة قد قامت ، وكأن الجبار وضع كرسيه لفصل القضاء ، فخررت ميتاً ، يا حوباه ، هذا إنما رآه روحي ، فكيف لو عاينته معاينة . وقام رجل بهذا الكلام في مدينة من مدائن خراسان ، فصعق جماعة فأتوا .

وعن إبراهيم بن أدهم

أنه أقبل على بعض إخوانه بطرسوس فقال له : أنحب أن تكون لله تعالى ولياً ويكون لك محباً ؟ قال : نعم [٩٩/أ] قال : دع الدنيا والآخرة لله عز وجل ، قال : فإذا

(١) عند ابن عساکر : « حرقت » وفوقها الرواية الثانية « قرحت » .

(٢) الحوب : بالضم : افلاك والبلاء . وبالفتح : الحزن والوحشة . القاموس : حوب .

أصنع ؟ قال : أقبلْ على ربِّك بقلبك يُقبَلْ عليك بوجهه ، فإنه بلغني أن الله أوحى إلى يحيى بن زكريا : يا يحيى ، إني قضيت على نفسي أن لا يجني أحد من خلقي أعلم ذلك من نيته إلا كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، وفؤاده الذي يعقل به ، فإذا كنت له كذلك بغضت إليه الاشتغال بأحد غيري ، وأدمت فكرته ، وأسهرت ليله ، وأظأت نهاره ، أطلع عليه كل يوم سبعين نظرة ، فأرى قلبه مشتغلاً بي ، فأزداد من حبي في قلبه نوراً ، حتى ينظر بنوري ، أقربه مني ، وأمسح برأسه ، وأضع يدي على أله ، فإنه لا يشكو إليّ الله ، لأنه مشغول بحبي عن ألم أوجاعه ، فإنه يعرف الألم إذا فقدني من قلبه ، وعندها يطلبني كما تطلب الوالدة الشفيقة ولدها إذا غاب عنها ، أسمع خفقان فؤاده ، فأقول : ما قال قلبه ، يخفق ، فيقول : حقيق على قلبي أن لا يسكنَ بعد إذ مننتَ عليه بحبك ، فكيف يسكن قلبه يا يحيى وأنا جليسه ، وغاية أمنيته ؟! وعزّي وجلالي لأبعثه مبعثاً يغبطه النبيون والمرسلون ، ثم أمر منادياً ينادي : هذا حبيب الله وصفيه ، دعاه الله إلى زيارته . فإذا جاءني رفعتَ الحجاب فيما بيني وبينه . فلما ذكر الحجاب صاح يحيى صيحة ، فلم يبق ثلاثة أيام . قال : من لم يرضَ بك صاحباً فبمن يرضى ؟ فكيف أصاحب خلقك ، وقد دعوتني إلى مصاحبتك ؟!

سأل يحيى بن زكريا ربه عز وجل قال : ربّ ، اجعلني أسلم على السنة الناس ولا يقولون فيّ إلا خيراً ، فأوحى الله إليه : يا يحيى ، لم أجعلْ هذا لي ، فكيف أجعله لك ؟!

ظهر إبليس ليحيى بن زكريا ، فرأى عليه معاليق ، فقال : يا إبليس ، ماهذه المعاليق التي أرى عليك ؟ قال : هذه الشهوات التي أصبتُ من بني آدم ، قال : فهل لي فيها من شيء ؟ قال : لا ، قال : فهل تصيبُ مني شيئاً ؟ قال : ربما شبع فتثقلناك عن الصلاة والذكر ، فقال له [٩٩/ب] يحيى : هل غير ؟ قال : لا ، قال : لاجرِم والله لأشبعُ أبداً . قال إبليس : والله عليّ ألا أنصح مسلماً .

لقي يحيى بن زكريا إبليس في صورته ، فقال له يا إبليس ، أخبرني بأحب الناس إليك ، وأبغض الناس إليك ، قال : أحبُّ الناس إليّ المؤمنُ البخيل ، وأبغضهم إليّ الفاسق السّح ، قال يحيى : وكيف ذلك ؟ قال : لأن البخيل قد كفاني بخله ، والفاسق السخي

أتخوف أن يطلع الله عليه في سخائه فيقبله ، ثم ولى وهو يقول : لولا أنك يحيى لم أُخبرك .

كان عيسى بن مريم أكبر من يحيى بسنتين . فبينما يحيى جالس إذ سمع زحلاً ، فقال يحيى : يا روح الله ، ماهذا ؟ فقال عيسى : إبليس ، فقال يحيى : يا روح الله ، أرنيه^(١) ، فقال عيسى : وما حاجتك إليه ؟ هو أكذب البرية وأسحر البرية ، وأخيث البرية^(٢) ، وأفسق البرية ، قال : يا روح الله ، أرنيه ، فقال عيسى : يا إبليس ، تبدّل له ، فتبدّل له إبليس ، فإذا عليه برنس فيه أباريق من رأسه إلى قدمه ، فقال له يحيى : ماهذه الأباريق ؟ قال : هي اللذات التي أفتن بها الناس ، قال يحيى : فأنشدك بالذي جعل عليك اللعنة إلى يوم الدين ، هل أصبني بشيء منها ؟ فقال إبليس : نعم هذه ، وأشار بأصبعه إلى شيء فيها عند^(٣) كعبه ، فقال يحيى : وما هي ؟ فقال إبليس : إنك رجل تصوم ، فأحب إليك الطعام ، لتنهله ، فتثقل عن الصلاة ، قال يحيى : أما والذي جعل عليك اللعنة إلى يوم الدين لا أكل ما علمته أيدي بني آدم حتى ألقى الله ، وكان يأكل من نبت الأرض .

قال وهب بن الورد :

تبدّى إبليس ليحيى بن زكريا فقال : إني أريد أن أنصحك ، فقال : كذبت ، أنت لا تنصحنى ، ولكن أخبرني عن بني آدم قال : هم عندنا على ثلاثة أصناف ، أما صنف منهم فهم أشدّ الأصناف علينا ، نقبل عليه حتى نصيبه ونستمكن منه ، ثم يفرغ إلى الاستغفار والتوبة فيفسد علينا كل شيء أدركنا منه ، ثم نعود له فيعود ، فلا نحن نأيس منه ، ولا نحن ندرك منه حاجتنا ، فنحن من ذلك في عناء [١٠٠/أ] ، وأما الصنف الآخر فهم في أيدينا بمنزلة الكرة في أيدي صبيانكم ، تتلقفهم كيف شئنا ، قد كفونا أنفسهم ، وأما الصنف الآخر فهم مثلك معصومون لا نقدر معهم على شيء . قال يحيى : هل قدرت مني على شيء أبداً ؟ قال : لا ، إلا مرة واحدة ، فإنك قدمت طعاماً تأكله فلم أزل أشهيه إليك حتى أكلت منه أكثر مما تريد ، فمت تلك الليلة ، فلم تقم إلى الصلاة كما كنت تقوم إليها .

(١ - ١) ليس مابين الرقن في الأصل ، واستدركناهما من ابن عساكر .

(٢) في هامش الأصل حرف « ط » . ورواية الخبر موافقة لما عند ابن عساكر .

فقال له يحيى : لاجرم ، لاشبعتُ من طعام أبداً ، قال له الخبيث : لاجرم ، لانصحتُ آدمياً بعدك أبداً .

قال أبي بن كعب : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
« إن من هوان الدنيا على الله أن يحيى بن زكريا قتلته امرأة » .

قال علي بن الحسين :

أقبلنا مع الحسين بن علي ، فكان قلماً نزلنا منزلاً إلا حدثنا حديث يحيى بن زكريا حيث قُتل . قال : كان ملك مات ، فترك امرأته وابنته ، فورث ملكه أخوه ، فأراد أن يتزوج امرأة أخيه ، فاستشار يحيى بن زكريا ، وكانت الملوك في ذلك الزمان^(١) يعملون بأمر الأنبياء ، فقال له : لا تتزوجها فإنها بغي ، فسمعت المرأة وعرفت أنه من قبل يحيى ، فقالت : لَيَقْتُلَنَّ يحيى ، أو ليخرجن من ملكه ، فعمدت إلى بنتها فصنعتها ، وقالت : اذهبي إلى عمك عند الملأ فإنه يدعوك ويجلسك في حجره ، ويقول : سلفي ماشئت ، فإنك لن تسأليني شيئاً إلا أعطيتك ، فقلولي : لأسأل شيئاً إلا رأس يحيى بن زكريا ، وكانت الملوك إذا تكلم أحدهم بشيء على رؤوس الملأ ثم لم يرض له نزع من ملكه ، ففعلت ذلك ، فجعل يأتيه الموت من قتل^(٢) يحيى ، وجعل يأتيه الموت من خروجه من ملكه ، فاختر ملكه ، فقتله ، فساخت بأمرها الأرض .

وقيل : إن زكريا حيث قتل ابنه انطلق هارباً منهم ، واتبعوه حتى أتى إلى شجرة ذات ساق فدعته إليها ، فانطوت عليه ، وبقيت من ثوبه هُدبة تلفها الريح ، فانطلقوا إلى الشجرة فلم يجدوا أثره [١٠٠/ب] بعدها ، ونظروا بتلك الهدبة ، فدعوا بالمنشار ، فقطعوا الشجرة ، فقطعوه معها .

وعن ابن عباس قال :

بعث عيسى بن مريم يحيى بن زكريا في اثني عشر من الخواريين يعلمون الناس ، فكانوا فيما يعلمونهم يهونهم عن نكاح بنت الأخت ، وكان للملكهم بنت أخت تعجبه ، وكان يريد أن يتزوجها ، وكان لها كل يوم حاجة يقضيها . فلما بلغ أمها أنهم نكحوا بنت

(١) قوله : « في ذلك الزمان » ليس في الأصل . واستدركاه من ابن عساکر .

(٢) كذا في الأصل . وفي ابن عساکر : « قتله » .

الأخت قالت لها : إذا قال لك الملك : ألك حاجة ؟ فقولي : حاجتي أن تذبح يحيى بن زكريا ، ففعلت ذلك ، فقال : سليني سوى هذا ، قالت : ما أسألك إلا هذا . فلما أبت عليه ، دعا بطست ودعا به فذبحه ، فندرت قطرة من دمه على الأرض ، فلم تزل تغلي ، حتى بعث الله نحت نصر عليهم ، فألقي في نفسه أن يقتل على ذلك الدم منهم حتى يسكن ، فقتل عليه منهم سبعين ألفاً .

قالوا : ولما قتله دفع إليها رأسه ، فجعلته في طست من ذهب ، فأهدته إلى أمها ، فجعل الرأس يتكلم في الطست : إنها لا تحلّ له ، ولا يحلّ لها ، ثلاث مرات . فلما رأت الرأس قالت : اليوم قرّت عيني ، وأمنت على ملكي ، فلبست درعاً من حرير ، وخماراً من حرير ، وملحفة من حرير ، وصعدت قصرها لها ، وكان لها كلاب تضربها بلحوم الناس ، فجعلت تمشي على قصرها ، فبعث الله عليها عاصفاً من الريح يُلقيها في ثيابها ، فألقها إلى كلابها ، فجعلن ينهشنها ، وهي تنظر ، وكان آخر ما أكلن منها عينيها .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال :

التي قُتِلَتْ يحيى بن زكريا امرأة ، ورثت الملك عن آبائها ، ^(١) فأتيت برأس يحيى في شيء ^(٢) ، فوضع رأسه بين يديها ، وهي على سريرها ، فجعلت ترُقّل ^(٣) وجهه بقضيب في يدها ، فقيل للأرض : خذيها ، فأخذتها وسريرها ، فذهب بها . قال : في التوراة مقتلة الأنبياء ، قتلت في يوم ستمين نبياً ، هي في النار على منبر من نار ، تصرخ ، يسمع صراخها أقصى أهل النار .

وقيل :

^(٣) إنه كان ملك دمشق هداد بن هداد [١٠١/أ] وكان قد زوج ابنته أخته أخيه أزيل ملكة صيدا ، وكان حلف بطلاقها ثلاثاً ثم أراد مراجعتها ، فاستفتى يحيى بن زكريا صلى الله على نبينا وعليه وسلم ، فقال يحيى : لا تحلّ لك حتى تتكح زوجاً غيرك ، فحقدت عليه أزيل ، وكان للملك ابنة يقال لها : هروسة ، وكان يحبها حباً شديداً ، وكان

(١-١) ما بين لرقين لبس في الأصل ، واستدركناه من ابن عساكر .

(٢) وقُل : خطر بيده . القاموس : خطر .

(٣) في الأصل : « إن » . وليست للفظ في ابن عساكر لأن السند عنده ينتهي بـ « قال : كان .. » .

يُخرجها إذا قدم عليه وفود الملوك ، وترقى بين أيديهم ، وإذا رقيت قضى لها حاجة ، فقدم عليه وفود ملوك الهند ، فقالت أزيل لايتها : إذا رقيت وقال : سلي حاجتك ، فقولي : حاجتي رأس يحيى بن زكريا ، ولا تقبلي منه إلا رأسه ، وأعطتها حين أصبحت طبقاً وقالت : إذا قُطع رأسه ، فاجعليه فوق هذا الطبق ، واحمليه ، واثني به .

فلما أصبحت دعاها الملك ، فخرجت مزيّنة ، ومعها الطبق ، فضرب لها بالطليل والزمار ، ورقيت يومئذ رقياً مارقيت قبله مثله ، فقال لها أبوها : سلي حاجتك ، فقالت : حاجتي رأس يحيى بن زكريا ، فقال : ويحك ، ماتصنعين برأس نبي من أنبياء الله ؟! سلي غيره ماشئت ، قالت : مالي حاجة غيره . فإن أعطيتنيهِ وإلا لم أسألك شيئاً بعده ، فقال من حوله من وزراء السوء : اقض حاجتها ، وشفعنا في حاجتها ، ومارأس يحيى ورأس غيره إلا سوء ، فأكثروا عليه ، وغلبوه فقال : اذهبوا ، وأعطوها رأسه ، فخرج السيّاف ، والناس معه حتى أتوه ، وهو يصلي في ذلك المسجد الذي عند باب جيرون ، فقال يحيى للسيّاف : يَمُ أُمُرت ؟ قال : أُمُرت بضرب عنقك ، قال : ويحك ماتعلم أي نبي الله ؟! قال : بلى ، ولكني مأمور ، قال : شقاء جدّك ، وعسى أن تكون صادقاً ، فضرب رأسه . فأخذت الرأس فوضعت على الطبق ، فجعل يقول من فوق الطبق : إنها لا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره ، فلم يزل الرأس يقول ذلك وهي تمشي حتى انتهت إلى الفسقية^(١) فحسف بها ، فأخذتها الأرض حتى غيّبت قدميها [١٠١/ب] فصاحت ، ووقع الرأس والطبق عن رأسها ، ثم غيّبتها إلى أنصاف ساقها وهي تصيح ، فذهب الصريخ إلى أمها : أدركي ابنتك ، قد حُسف بها ، فجاءت تسعى ، فوجدتها في الأرض قد أخذتها وهي تصيح ، فجعلت الأرض تغيبها حتى بلغت سرّها ، ثم غيّبتها حتى بلغت ثدييها ، ثم غيّبتها حتى بلغت منكبيها ، فلما خشيت أمها أن تغيبها الأرض قالت للسيّاف : اقطع رأسها يكون عندي ، فضرب السيّاف رأسها ورمى به . فلما وقع الرأس لفظتها الأرض وطرحتها . فلم يزالوا بعد ذلك في الدُّل ، حتى بعث الله بخت نصر عقوبة لقتل يحيى بن زكريا ، فدخل دمشق من باب توما ، وباب الشرقي ، وأتى الدَّرَج فصعد ، فجلس على

(١) اللفظة في الأصل مضطربة الرسم . وما أثبتناه من ابن عساكر ، لكنها مهملة ، وهي حوض ، أو بجمع ماء ،

اشتهر في عبارات الفقهاء . انظر معجم عطية ١١٥

الكنيسة فوجد دم يحيى يغلي ، ويفور ، ويسيل ، فعجب لذلك ، ثم قال : ما بُعثَ إلا لأتصر لهذا الدَّم ، لأزال أقتل عليه أبداً حتى يسكُنَ ويغيب ، فدعا بكرسيّ ، فنصبه ، وجلس عليه ، ثم أمر باليَّافين ، فقاموا ، ثم أمر بهم أن يأتوا عشرة عشرة مُكْتَفِينَ ، فضرب أعناقهم على الدم ، والدَّمُ يغلي ، ويفور ، ويسيل ، فقتلَ يومه ذلك إلى الليل . ثم غدا اليوم الثاني فقتل عليه حتى الليل ، والدَّمُ يغلي ، ويفور . ثم غدا عليه اليوم الثالث فقتل عليه خمسة وسبعين ألفاً . قالوا : هي دِيَّةُ كُلِّ نبي . فجاء نبي من أنبياء بني إسرائيل يُقال له : إرميا ، فوقف على الدم فقال : أيها الدَّمُ ، دَمَ يحيى ، فني بنو إسرائيل والناسُ فيك . قال : فسكن الدم ، ورسب حتى غاب ، فأمر بالكُرسيّ ، فَرَفَعَ ، وَرَفَعَ السيف . قالوا : وهربَ مَنْ هرب إلى بيت المقدس ، فتبعهم إلى بيت المقدس حتى دخلها وخرَّها ، وقتل فيها وسي ثم رجع .

وعن علي :

في قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ ﴾^(١) إلى ﴿ أُولَئِكَ ﴾^(٢) قال : قتل زكريا ، وقال : ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ ﴾^(٣) مقتل يحيى . والأولى من فساد هذه الأمة مقتل عثمان ، والآخرة النفس التي تباح لها قريش .

[١٠٢ / أ] وعن وهب بن منبه :

أن يحيى بن زكريا لما قُتل ردَّ الله إليه روحه ، وأوقفه بين يديه ، فقال له : يا^(٤) يحيى ، هذا عملك الذي عملته ، وقد أعطيتك ثواب عملك ، لكل واحدة عشراً ، الحسنة بعشرة أمثالها ، قال : فرأى يحيى ثواب عمله ، فإذا قد أعطي من الثواب ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، فقال الله : يا^(٥) يحيى هذا عملك ، وهذا ثوابه ، فأين نعمائي عليك ؟ ثم قال الله عزَّ وجلَّ لللائكة : أخرجوا نعمائي عليه ، فأخرجوا نعمة واحدة من نعمه ، فإذا قد استوعبت جميع أعماله والثواب ، فقال يحيى : إلهي ، ماهذه النعمة الجليلة العظيمة التي قد استوعبت عملي وعشرة أضعاف ثوابها ؟ فقال الله عزَّ وجلَّ : هذه النعمة الجليلة العظيمة معرفتك بي . قال : فخرَّ يحيى لوجهه ، فقال : إلهي جازني برحمتك وبفضلك لا بعملي .

(١) سورة الإسراء ٤/١٦ - ٧

(٢) ليست لفظه « يا » في الأصل ، واستدركناها من ابن عساكر .

لما قتل يحيى بن زكريا أوحى الله إلى نبي من أنبيائهم أن قل لبني إسرائيل : يا بني إسرائيل ، حتى متى تجترئون عليّ ، وتعصونني وتعصون أمري ، وتقتلون رسلِي ؟ وحتى متى أضمتكم في كنفي كما تضم الدجاجة أولادها في كنفها ؟ اتقوا ألا أخذكم بكل دم من ابن آدم إلى يحيى بن زكريا ، واتقوا لأصرف وجهي عنكم^(١) فإني إن صرفت وجهي عنكم^(١) لم أقبل عليكم إلى يوم القيامة .

وقيل في قتل يحيى : إن بنت الملك همت بأبيها فقالت : لو تزوجت أبي فيجتمع إليّ سلطانه دون نسائه ، فقالت : يا أبت تزوجني ، ودعته إلى نفسها ، فقال لها : يا بُنية ، إن يحيى بن زكريا لا يحل لنا هذا ، فقالت : من لي يحيى بن زكريا ، ضيق وحال بيني وبين أن أتزوج أبي ، فأغلب على ملكه ودنياه دون النساء ، فأمرت اللُّقَاب ، وقالت : ادخلوا على أبي فالعبوا ، وإذا فرغتم فإنه سيحكمكم ، فقولوا : دم يحيى بن زكريا ، ولا تقبلوا غيره ، وكان الملك إذا حدث فكذب ، أو وعد فأخلف ، خلع واستبدل به غيره ، فلما لعبوا وكثر تعجبه منهم قال : سلوني ، قالوا [١٠٢/ب] : نسألك دم يحيى بن زكريا ، قال : سلوني غير هذا ، قالوا : لانسألك غيره ، فخاف على ملكه إن هو أخلفهم أن يخلع ، فبعث إلى يحيى بن زكريا ، وهو في محرابه يصلي ، فذبحوه وحزوا رأسه ، واحتلمه الرجل في يده ، والدم في الطست ، ورأسه في يدي الذي يحمله ، وهو يقول : لا يحل لك ماتريد . قال : فأعظم الناس قول الرأس وفزعوا إلى ملكهم ، حتى بنوا ديراً على رأس يحيى ودمه .

قالوا : وكان ذلك قبل أن يُرفع عيسى بسنة ونصف ، ورفع عيسى من بين أظهرهم بعد ذلك ، فعند ذلك حلت بهم الواقعة الثانية .

وعن ابن عباس قال :

أوحى الله عز وجل إلى سيدنا محمد ﷺ : أني قد قتلْتُ يحيى بن زكريا سبعين ألفاً ، وإني قاتلُ بَابِن ابنتك سبعين ألفاً وسبعين ألفاً .

وعن ثبَر بن عطية قال :

قُتل على الصخرة التي في بيت المقدس سبعون نبياً ، منهم يحيى بن زكريا .

(١ - ١) ما بين الرقن ليس في الأصل ، واستدركناه من ابن عساكر .

وعن قرّة قال :

ما بكّت السماء على أحد إلا على يحيى بن زكريا والحسين بن علي ، وحرّتها بكأؤها .

وعن سعيد بن جبير قال :

لما قُتل يحيى بن زكريا عليه السلام قال بعض أصحابه لصاحب له : ابعث إليّ بقميص نبي الله حتى أشمّه ، فإني قد عرفتُ أنّي مقتول ، قال : فبعثه إليه فإذا سداه أو لحته ليف .

قال زيد بن واقد :

ولقد رأيت رأس يحيى بن زكريا صلى الله عليها ، حيث أرادوا بناء مسجد دمشق ، أخرج من تحت ركن من أركان القبة السني يلي المحراب مما يلي الشرق ، فكانت البشارة والشعر على حاله لم يتغير .

وفي رواية عنه :

أنا رأيت الرأس الذي يغلي ، هو رأس يحيى بن زكريا ، طري كأنما قتل الساعة .

١٢٦ - يحيى بن زكريا بن يحيى

أبو زكريا النيسابوري ، الحافظ الأعرج ، ويحيى يلقب حيويه^(١)

حدث عن محمد بن معاوية بن مالج [١٠٣/أ] بسنده إلى عبد الله بن مسعود قال :

لما نزلت ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾^(٢) قال أبو الدحداح : يا رسول الله ، أو إن الله يريد منا القرض ؟ فقال : نعم يا أبا الدحداح ، قال : أرني يدك ، قال : فناوله ، قال : فإني أقرضتُ ربي حائطاً^(٣) فيه ست مئة نخلة ، ثم جاء يمشي ، حتى أتى الحائط ، وأُمّ الدحداح فيه وعيالها ، فناداها : يا أمّ الدحداح ، قالت : لبيك . قال : اخرجي ، قد أقرضتُ ربي حائطاً فيه ست مئة نخلة .

(١) سير أعلام النبلاء ٢٤٣/١٤ ، وتهذيب التهذيب ٢١٠/١١ ، وشذرات الذهب ٢٥١/٢

(٢) سورة البقرة ٢٤٥/٢

(٣) الحائط : البستان . اللسان : حوط .

وفي رواية :

أخرجني فقد أقرضته ربي عز وجل .

وحدث يحيى بن زكريا - سنة ست وثلاث مئة - عن يوسف بن موسى القطان بسنده إلى عبد الرحمن بن سمرة قال : قال النبي ﷺ :

« يا عبد الرحمن بن سمرة لا تسأل الإمارة ، فإنك إن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها ، وإن أعطيتها عن غير مسألة أعنت عليها ، وإذا خلقت على يمين فرأيت غيرها خيراً منها فأتت الذي هو خير ، وكفر عن يمينك » .

توفي أبو زكريا بمصر سنة سبع وثلاث مئة . وكان حافظاً ، فاضلاً ، ثقة ، ثبتاً .

١٢٧ - يحيى بن زياد بن عبيد الله بن عبد الله

واسمه عبد الحजर بن عبد المدان واسمه عمرو بن الديان ، واسمه يزيد بن قطن بن زياد بن الحارث ، الحارثي الكوفي^(١)

شاعر يثّم في دينه ، وقد على الوليد بن يزيد^(٢) ، وكانت عمته ريطة بنت عبيد الله ، زوجة محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، فولدت له السفاح ، فيحيى بن زياد ابن خال أبي العباس السفاح ، وكان شاعراً ماجناً ، ينسب إلى الزندقة ، وكان صديق مطيع بن إياس ، وحامد عجرد ، ووالبة بن الحباب ، وغيرهم من ظرفاء الكوفيين .

كتب يحيى بن زكريا إلى بعض أهله يعزّيه :

أما بعد . فإن المصيبة واحدة إن صبرت ، ومصائب إن لم تصبر ، وقد مضى إلى سلف ، يحسن عليهم البكاء ، وبقي خلف [١٠٣/ب] في مثلهم العزاء ، فلا البكاء يرُدّ الماضي ، وبالعزاء يطيب عيش الباقي ، ونحن عمّا قليل بهم لاحقون ، فأبّر الصبر ، فإنه أَرَدَ الأمرين عليك ، وأرجعها بالنفع لك .

كان ليحيى بن زياد غلامٌ سوء ، فقيل له : لِمَ تُسميكُ هذا الغلام ؟ قال : لأتعلّم عليه

الحلم .

(١) جهرة أنساب العرب ٤١٨ ، وتاريخ بغداد ١٠٧/١٤

(٢) ذكر ابن عساكر أنه أورد ذكر وفاته على الوليد في ترجمة مطيع بن إياس .

ومن شعر يحيى بن زياد يمدحُ قوماً بفضلِ الحلم : [الطويل]

تَحَالَهُمْ لِلْحِلْمِ صَمّاً عَنِ الْخَنَا	وَحُرْساً عَنِ الْفَحْشَاءِ عِنْدَ التَّفَاخِرِ
وَمَرْضَى إِذَا لَاقَوْا حَيَاءً وَعَفَةً	وَعِنْدَ الْمَنَایَا كَاللِّيُوثِ الْخَوَادِرِ
لَهُمْ ذَلٌّ إِنْصَافٍ وَلَيْنٌ تَوَاضَعٍ	بِهِ لَمْ ذَلَّتْ رِقَابُ الْمَعَاشِرِ
كَأَنَّ بِهِمْ وَضْماً يَخَافُونَ عَيْبَهُ	وَمَا وَصْمُهُمْ إِلَّا اتِّقَاءُ الْمَعَادِرِ

قال مطيع بن إياس يرثي يحيى بن زياد^(١) : [منسرح]

قَدْ قُلْتُ لِلْمَوْتِ حِينَ سَاوَرَهُ	وَالْمَوْتُ مِقْدَامَةٌ عَلَى الْيَهْمِ ^(٢)
لَوْ قَدْ تَدَبَّرْتَ مَا صَنَعْتَ بِهِ	قَرَعْتَ سِنّاً عَلَيْهِ مِنْ نَدَمٍ
فَازْهَبْ بِنِ شَتَّتَ إِذْ ذَهَبْتُ بِهِ	مَا بَقِيَ يَحْيَى لِلرُّزْءِ مِنَ أَلَمٍ

وله يرثيه^(٣) : [منسرح]

قَدْ رَاحَ يَحْيَى وَلَوْ تَطَاوَعَنِي الدَّ	أَقْدَارُ لَمْ تَبْتَكَزْ وَلَمْ تَرْجُحْ
يَا خَيْرَ مَنْ يَجْمَلُ الْبُكَاءَ بِهِ الدَّ	يَوْمَ وَمَنْ كَانَ أَمْسٍ لِلْمَدْحِ
قَدْ ظَفَرَ الْحَزْنَ بِالسَّرُورِ وَقَدْ	أَدِيلَ مَكْرُوهُهُ مِنَ الْفَرْحِ

١٢٨ - يحيى بن زيد بن علي

ابن الحسين بن علي بن أبي طالب العلوي^(٤)

كان مع أبيه حين أقدمه هشام . قتل بخراسان ، وكان صار إليها حين قُتل أبوه
زيد بن علي بالكوفة فقال^(٥) : [الطويل]

لِكُلِّ قَتِيلٍ مَعَشَرٌ يَطْلُبُونَهُ وَلَيْسَ لَزِيدٍ بِالْعِرَاقَيْنِ طَالِبٌ

(١) الأبيات في تاريخ بغداد باختلاف في الرواية .

(٢) اليهمة : أولاد الضأن والمغر والبقير . جمع يَهْم ، ويحرك . القاموس : بهم .

(٣) الأبيات في تاريخ بغداد ، والأول والثاني في الأغاني ٨٢/١٢ ، باختلاف في الرواية .

(٤) مقاتل الطالبين ١٥٢ ، وجمهرة أنساب العرب ٥٦ - ٥٧ ، ١٠٧ ، ٢١٢ ، ومعجم البلدان « جورجاني » . وسير

أعلام النبلاء ٢٨٩/٥ (ضمن ترجمة أبيه زيد) .

(٥) البيت في سير أعلام النبلاء .

وأمة زبيطة بنت أبي هاشم ، واسمه عبد الله بن محمد ^(١) بن علي بن أبي طالب .

قال سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف :

خرج بنا إلى هشام بن عبد الملك [١٠٤ / أ] ، وكان أيوب بن سلمة الخزومي ^(٢) أحد من كُتِب فيه ، فقدم بن قدم الرُصافة قبلنا ^(٣) ، فوجدنا هشاماً قد استحلف أيوبَ ماخالد القسري عنده مال ولا خبر مال ، فخرج إلينا سالم فقال : إنَّ أمير المؤمنين قد أمر أن يخرج بكم إلى العراق إلى يوسف بن عمر ^(٤) . قال سعد : فقلت : ولم لا يفعل بنا ما يفعل بصاحبنا أيوب بن سلمة ؟ فنحن نرى أمير المؤمنين ونحلف له ، فقال سالم : لا ، إن يوسف بن عمر قد تضمن لأمير المؤمنين أن يستخرج له أموال القسري ، ويخاف ^(٥) أمير المؤمنين إن دخل عليه في ذلك فيقول : دخلت علي فيما ضمنت لك فتفسد عليه ماضن له . فلا بد لكم من الذهاب إليه ، فقال له زيد بن علي : والله يا سالم ما أحبُّ أحد الحياة إلا ذلَّ ، قال : وخرج بي وبزيد حتى انتهينا إلى يوسف بن عمر بالكوفة فأدخلنا عليه ، فأحسن في أمرنا وجوزنا ، فخرجنا حتى نزلنا القادسية ، فوالله إني وزيد لتقاعدان بفناء البيت الذي نحن فيه نزول إذ رابني منه الإنسان بعد الإنسان ، فيقوم إليه ويخلو به ، فقال لي ابنه يحيى بن زيد : يا عم ، أعلم أن أبي يريد أن يفارقك هاهنا ، فلو كلمته ، ولا أحبُّ أن يعلم أبي أعلمتك ، قال : فجئت زيداً فقلت له : قد تعلم رأي قومك فيك ، ومحبتهم لك ، وعلى ودهم لو زيد في عمرك أعمارهم لسيرتك بهم وحسن رأيك ، ومحبتك لهم ، وقد رأيت أمراً أنكرته ، وهم أهل الكوفة خدعوا أباك ، وقعدوا به ، وخذلوه ، فأنشدك الله والرحم أن لا تنفج قومك بك . قال : وهو صامت لا يتكلم ، حتى إذا فرغت من كلامي قال : يا أبا إسحاق ، خُرج بنا أسيرين عن غير ذنب ولا جرم ولا جناية ، فشق بنا الحجاز وأرض الشام وأرض الجزيرة إلى العراق إلى تيس من ثقيف ، يلعب بنا ، وأنشد زيد بن علي :

[الكامل]

(١) هو محمد بن الحنفية . مقاتل الطالبين ١٥٢

(٢) هو أيوب بن سلمة بن عبد الله بن العباس بن الوليد بن المغيرة الخزومي . قيل إنه استبعد من ادعاء خالد بن

عبد الله القسري خُوولته من هشام ، ولم يؤخذ بشيء من ذلك . مقاتل الطالبين ١٣٤

(٣) ليست النفقة في الأصل ، واستدركناها من ابن عساکر .

(٤) هو يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم الثقيفي ، عامل هشام على العراق . مقتل الطالبين ١٣٣

(٥) في الأصل : « خاف » . وما أنبتناه من ابن عساکر .

بكرتُ تحوُّفِي الخُتُوفَ كَأَنِّي أصبحتُ عن غَرَضِ الخُتُوفِ بِمُغْزِلِ
فأَجَبْتُهَا إِنَّ المَنِيَّةَ مَنهَلٌ لا بُدَّ أن أسقى بِكأسِ المَنهَلِ
[١٠٤ب/١] إِنَّ المَنِيَّةَ لو تَمَثَّلُ مَثَلْتُ مثلي إذا نزلوا بضيقِ المنزلِ
فَأَقْنِي حَيَاءَكَ لا أَبَا لَكَ وإعلمي أَنِّي امرؤُ سَامُوتُ إنْ لَمْ أُقْتَلِ

أستودعك الله أبا إسحاق ، أعطي الله عهداً إن أدخلت يدي في طاعة هؤلاء
ماعشت ، فافترقنا وتغييب .

وبلغ هشام بن عبد الملك تغييبه ، فقال سالم : يا أمير المؤمنين ، قد كان قال لي
حيث أعلمته أنه لا بد من الشخوص إلى يوسف بن عمر : ما أحب الحياة أحدًا إلا ذلً ، فقال
هشام : ويحك كيف لم تخبرني ؟ والله لو أخبرتني لحققت دمه ، ولوصلت رحمه .

كان زيد بن علي يقول ليحيى ابنه : [الكامل]

أَبِيَّ إِمَّا تَقْعُدَنَّ فلا تكن دَنَسَ الفَعَالِ مُبَيِّضَ الأَثْوَابِ
وَأَحْذَرُ مَصَاحِبَةَ اللِّئيمِ فَإِنَّا شَيْنُ الكَرِيمِ قُسُولَةٌ^(١) الأَصْحَابِ

حمل يحيى بن زيد العلوي إلى بخارى مقيداً ، ونُعي إليه والده ، فأنشده بعض
الشعراء قصيدة ، فقال : دع ماتقول واسمع ما أقول وأنشأ يقول : [الخفيف]

إن يَكُنْ نَائِلَكَ الزمانُ يبلوِي عَظُمْتَ شِدَّةً عَلَيْكَ وَجَلَّتِ
وَتَلَّتْهَا قِسَارِعُ دَاهِيَاتٍ سُمْتُ دُونَهَا النُّفُوسُ وَمَلَّتِ
فَاصْطَبِرْ وانتظر بلوغَ مَدَاهِهَا فَالرَّزَايَا إذا تَوَالَتْ تَوَلَّتِ

ولم يعقب يحيى ، وتولى قتله سلم^(٢) بن أخوز المازني بالأخوزجان بقرية أرغومة^(٣) ،
وكان نَصْرَ بن سيار عامل خراسان بعث سلم بن أخوز إلى يحيى ، فقتله بعد حرب
شديد^(٤) ، وزحوف ومواقف ، ثم أصاب يحيى سهم في صدغه فسقط إلى الأرض ، وانكبوا

(١) القسالة والقسولة : النذالة وضعف المروءة . اللان : فسل .

(٢) كذا في الأصل وابن عساكر والطبري ٢٣٠/٧ ومروج الذهب ٢٢٥/٣ ، وفي الكامل ٢٧١/٧ : « سالم » .

(٣) كذا في الأصل وابن عساكر . وفي مروج الذهب : « أرعونة » .

(٤) الحرب : حكي فيها التذكير ، تؤخذ على معنى القتل ، والأعراف تأنيثها . اللسان : حرب .

عليه ، فاحتروا رأسه ، فأنتفذه سلم إلى نصر ، فأنتفذه نصر إلى هشام^(١) ، فوصل إليه وهو بالرصافة ، وصلبت جثته بجوزجان . فلم يزل مصلوباً حتى ظهر أبو مسلم فوارى جسده ، بعد أن تولى هو الصلاة عليه . وكتب أبو مسلم [١٠٥/أ] بإقامة النياحة ببلخ سبعة أيام بلياليها ، فراح ويكي عليه الرجال والنساء والصبيان ، وأمر أهل مرو ، ففعلوا مثل ذلك ، وما ولد في تلك السنة مولود بخراسان من العرب ومن له حال ونبأ إلا سُمي يحيى . وقال أبو مسلم لمرار بن أنس : إنه لم يبق من قتلة يحيى بن زيد أحد يعرف بعينه إلا سورة بن محمد الكندي ، وهو شجي في لهاتي . وكان سورة من فرسان الكرماني ، فضى إليه مرار فقتله ، فقال له أبو مسلم : اليوم ساغ لي الشراب ، ودعا أبو مسلم بديوان بني أمية فجعل يتصفح أسماء قتلة يحيى بن زيد ومن سار في ذلك البعث لقتاله ، فن كان حياً قتله ، ومن كان ميتاً خلفه في أهله وفي عشيرته بما يسوءه .

وكان قتل يحيى بن زيد سنة خمس وعشرين ومئة ، وقيل : سنة ست وعشرين ، وقيل : في ولاية الوليد بن يزيد .

١٢٩ - يحيى بن زيد بن يحيى

ابن علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي
أبو الحسين ، الحسيني ، الزيدي

قاضي دمشق في أيام المستنصر .

حدث سنة سبع وأربعين وأربع مئة عن أبي محمد عبد الرحمن بن عثمان بن أبي نصر بسنده إلى ابن عمر أن رسول الله ﷺ قرأ في الواقعة ﴿ فَشَارِبُونَ ثَرْبَ الْهَيْمِ ﴾^(١) بفتح الشين مِنْ « شرب »^(٢) .

توفي الشريف معتمد الدولة أبو الحسين يحيى بن زيد سنة خمس وخمسين وأربع مئة .

(١) كذا عن ابن عساكر أنه قتل في خلافة هشام . وفي الطبري ومروج الذهب والكمال والبداية والنهاية ٥/١٠ أنه قتل أيام الوليد بن يزيد بن عبد الملك كما سوف يأتي .

(٢) سورة الواقعة ٥٥/٥٤

(٣) قرأ نافع وحزة وعاصم بضم الشين ، جملوه اسماً للشروب . وقرأ الباقون بفتح الشين ، جملوه مصدر شرب

شرباً ، الكشف عن وجوه القراءات ٣٠٥/٢

١٣٠ - يحيى بن سعدون بن تَمَّام بن محمد

أبو بكر ، الأزدي ، الأندلسي ، القرطبي المقرئ ، النحوي^(١)

حدث بدمشق عن أبي عبد الله بن الخطاب بسنده إلى علي قال : قال رسول الله ﷺ :
« اللهم بارك لأمتي في بكورها » .

وحدث عن أبي عبد الله بسنده إلى عبد الله بن المبارك قال :

أثر الخير في ثوب صاحب الحديث أحسن من الخلق في ثوب العروس .

ولد أبو بكر سنة ست وثمانين وأربع مئة ، وتوفي سنة سبع وستين وخمس مئة . وهو ثقة .

[١٠٥/ب] ١٣١ - يحيى بن سعيد بن العاص

ابن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس

أبو أيوب - ويقال : أبو الحارث - الأموي^(٢)

حدث^(٣) يحيى بن سعيد بن العاص أن سعيد بن العاص أخبره

أن أبا بكر استأذن على رسول الله ﷺ ، وهو مضطجع على فراش لا بس مرط^(٤)
عائشة ، فأذن لأبي بكر وهو كذلك ، فقصى أبو بكر حاجته ثم انصرف ، ثم استأذن
عمر بن الخطاب وهو على تلك الحال ، فقصى حاجته ثم انصرف . قال عثمان : ثم
استأذنت ، فجلس رسول الله ﷺ ، فجمع عليه ثيابه^(٥) - زاد في رواية : وقال لعائشة
اجمعي عليك ثيابك^(٥) - ثم قضيتُ إليه حاجتي ، ثم انصرفت ، فقالت عائشة : يا

(١) إنباه الرواة ٣٧/٤ - ٣٨ ، وفیات الأعيان ١٧١/٦ ، غاية النهاية ٣٧٢/٢ ، معرفة القراء الكبار ٥٣٥/٢ ، سير

أعلام النبلاء ٥٤٦/٢٠ ، بقية الوعاة ٤١٢

(٢) جهرة أنساب العرب ٨١ ، وتهذيب التهذيب ١٨٩/١١

(٣) انظر الخبر في تاريخ ابن عساكر ترجمة عثمان بن عمار ٧٨ - ٧٩ ، ومختصر ابن منظور ١٦/١٣-١٣

(٤) المرط : كساء من صوف أو خز . جمع مروط . اللسان : مرط .

(٥) (٥ - ٥) ما بين الرقین مشترك في هامش لأصل ، وبعده « صح » .

رسول الله ، مالك لم تقزع لأبي بكر وعمر كما فزعتم لعثمان ؟ قال : « إن عثمان رجل حي ، وإني خفت أن لو أذنت له وأنا على حالتي تلك لا يبلغ إلي في حاجته » .

قال الزهري :

وليس كما يقول الكذابون : ألا أستحي ممن تستحي منه الملائكة^(١) .

كان عبد الملك قد قتل عمرو بن سعيد أخا يحيى بن سعيد ، فلحق يحيى وعبد الله بن يزيد أبو خالد بن عبد الله القسري ، لحقاً بعبد الله بن الزبير ، فلم يزالا معه حتى قتل عبد الله بن الزبير ، فخرجا في الأمان ، وكان في وجه يحيى زده^(٢) فقال له عبد الملك : بم تنظر إلى الله إذا لقيته وقد غدرت بي بعدما عفوت عنك ، قال : أنظر إليه بالوجه الذي خلقه ، وأنت دفعتني إلى عدوك هدية ، أخرجتني وأخفتني .

كان عبد الملك بن مروان يفضل يحيى بن سعيد ويقول : ما رأيت ابن زؤملة^(٣) أفضل من يحيى بن سعيد . وأم يحيى مرادية . والقرشي إذا كانت أمه عريية ولم تكن من قريش قيل : ابن زؤملة ، وإن كانت أمه أم ولد لم يكن ابن زؤملة .

وقيل : إن عبد الملك قال له : إنك أشبه الناس بإبليس ، قال : ولم تنكر أن يشبه سيد الإنس سيد الجن ؟ .

١٣٢ - يحيى بن سعيد بن عبد الله

أبو سالم [١٠٦/١] البهراني^(٤) الحموي

شيخ فاضل . ولد سنة سبع وثمانين وأربع مئة .

من شعره : [الكامل]

(١) قد أخرج هذا الحديث مسلم وأبو يعلى وأحمد بن حنبل ، والبيهقي .. انظر تفصيل ذلك في تاريخ

ابن عساكر ، ترجمة عثمان بن عفان ٢٦ ، وما بعدها .

(٢) الردة ج ردهة . وهي النفرة تكون في الجبل أو في صخرة . اللسان : رده .

(٣) في اللسان والقاموس ، زمل : وابن زؤملة : ابن الأمة .

(٤) البهراني - ويصح البهراني - نسبة إلى بهراء بن عمرو بن الحادي بن قضاة . المجهرة ٤٤٠ - ٤٤١ ، والأنساب

مابعدَ جِلَقٍ في البَسِيطَةِ دَارُ
 دَارُ تَلَذُّ بِهَا النَفُوسُ وَتَجْتَنِي
 زَادَتْ بِهَا الدُّنْيَا جَالاً بَارِعاً
 وَخَوَتْ مُحَاسِنَ كُلِّ حَسَنِ مَبْدِعِ
 أَحْسَنُ بَرِيئَتِهَا إِذَا مَا اسْتَفْرَتْ
 وَأَفْتَرَتْ غُرَّ الزَّهْرِ مِنْ أَكْلَامِهِ
 وَتَأَزَّرَتْ أَكْلَامُهَا بِخَائِلِ
 فَإِذَا جَرَى فِيهَا النِّسِيمُ تَعَطَّرَتْ
 سَقِيّاً لِيَلْقَى مِنْ مَغَانٍ لَمْ تَزَلْ
 مَا كَانَ أَقْصَرَ مُدَّةً فِيهَا انْقَضَتْ
 تَجْرِي خِلَالَ قُصُورِهَا الْأَنْهَارُ
 مِنْ حُسْنِهَا ثَمَرُ الْمُنَى الْأَبْصَارُ
 وَزَهَتْ بِحُسْنِ صِفَاتِهَا الْأَمْصَارُ
 فِيهِ عَقُولُ أُولَى الْعُقُولِ تَحَارُ
 شَمْسُ الرِّبْعِ وَغَنَّتِ الْأَطْيَاسُ
 وَتَرَنَّتْ تِيهاً بِهِ الْأَسْحَارُ
 بَاتَتْ تَحَبَّرُ وَشَبَّهَا الْأَمْطَارُ
 مِنْ طَيِّبِ صَائِكٍ ^(١) غَرَفَهَا الْأَقْطَارُ
 مِنْ أَفْقَها تَبَلَّجَ الْأَقَارُ
 وَكَذَلِكَ أَعْمَارُ السُّرُورِ قُصَارُ

١٣٣ - يحيى بن سعيد بن قيس بن عمرو
 ويقال : ابن قيس بن قهد ^(٢) ، أبو سعيد الأنصاري

قاضي المدينة .

حدث عن أنس بن مالك قال :

جاء أسيد بن الحضير الأشهلي إلى النبي ﷺ ، وقد كان قسم طعاماً ، فذكر له أهل
 بيت من الأنصار من بني ظفر ، فيهم حاجة . قال : وجَلَّ أهل ذلك البيت نسوة ، فقال
 له رسول الله ﷺ : تركتنا يا أسيد حتى ذهب ما في أيدينا ، فإذا سمعت بشيء قد جاءنا
 فاذكر لي أهل ذلك البيت . قال : فجاءه بعد ذلك طعام من خير ، شعير أو تمر ، قال :
 فقسم رسول الله ﷺ في الناس ، وقسم في الأنصار وأجزل ، وقسم في أهل ذلك البيت

(١) صاك به الطيب يصوك ويصيك : لصق . اللسان : صوك ، صيك .

(٢) في الأصل وطبقات خليفة ٢٧٠ ، والأنساب ٣٥٠/٩ ، وتاج العروس : « قهد » . وما أثبتناه من
 ابن عساكر ، والتاريخ الكبير ٢٧٥/٨ عن المشتبه ، والمشتبه ٥١١ ، وجمهرة أنساب العرب ٢٤٩ ، والإكمال ٧٧/٧ ، وسير
 أعلام النبلاء ٤٦٧/٥ ، وتهذيب التهذيب ٢٢١/١١ ، والتبصير ١٠٨٧/٣ ، ١١١٢ ، وفي نسبه خلاف ، انظر في ذلك
 للمصدرين الآخرين . وقال ابن عساكر : « وقهد لقب أحد بني مالك بن النجار » . وقال في موضع آخر : ويقال :
 « ابن قيس بن قهد ولا يصح » .

فأجزل ، فقال أسيد بن الحضير متشكراً : جزاك الله أي نبي الله عنا أطيب الجزاء ، أو قال : خيراً . فقال النبي ﷺ : « أنتم معشر الأنصار فجزاكم الله أطيب [١٠٦/ب] الجزاء - أو قال : خيراً - ، فإنكم ما علمت أعفة ، صُبر ، وسترون بعدي أثرة في الأمر والقسم ، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض » .

وحدث يحيى بن سعيد عن عبد الرحمن بن هرمز الأعرج عن عبد الله بن بُحينة^(١) أنه قال : صلى بنا رسول الله ﷺ الظهر فقام من الاثنتين ، فلم يجلس فيها ، فلما قضى صلاته سجد سجدتين ، ثم سلم بعد ذلك .

قال يحيى بن سعيد : صحبت أنس بن مالك إلى الشام ، ومعه فرس له شقراء سمينة ، فاندقت فخذها ، فذبجها وقسمها في الرفاق .

وقال : إنه سافر معه إلى الوليد بن عبد الملك ، فكان أنس ، يصلي عند كل أذان ركعتين .

وعن يحيى بن سعيد أنه رأى أنس بن مالك بالجالية يصلي على حمار وهو يتوجه إلى المشرق عند ارتفاع الشمس .

توفي^(٢) أبو سعيد ستة ثلاث وأربعين ومئة ، وكان ثقة كثير الحديث . وقيل : توفي سنة أربع وأربعين ، وقيل : سنة ست وأربعين ومئة .

قال جرير بن عبد الحميد : سألت يحيى بن سعيد الأنصاري - وما رأيت شيخاً أنبل منه - قلت له : من أدركت من أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين كان قولهم في أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ؟ قال :

(١) هو عبد الله بن مالك بن القشْب واسمه جندب ، حليف بني عبد المطلب المعروف بابن بُحينة وهي أمه . كان ناسكاً فاضلاً يصوم الدهر . روى عن النبي ﷺ . روى عنه الأعرج ، مات في ولاية مروان بن الحكم على المدينة . الخلاصة ١٧٩ ، وتهذيب التهذيب ٣٨١/٥

(٢) تاريخ بغداد ١٦/١٤

من أدركت من أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين لم يختلفوا في أبي بكر وعمر وفضلها ، إنما كان الاختلاف في علي وعثمان .

قال يحيى بن سعيد :

إنه كان يافريقية . قال : فأردت حاجة من حوائج الدنيا ، قال : فدعوتُ فيها ، ورغبت وتعبت واجتهدت ، ثم ندمت بعد ذلك فقلت : لو كان دعائي في حاجة من حوائج آخري . فشكوت إلى رجل كنت أجالسه ، فقال لي : لا تكره ذلك ، فإن الله قد بارك لعبد في حاجة أذن له فيها بالدعاء .

١٣٤ - يحيى بن سعيد

أبو زكريا الأنصاري ، الحمصي ، العطار^(١)

حدث عن فضيل عن عطية عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ :

[١٠٧/١] « يكونُ في آخر الزمان عند تظاهر من الفتن ، وانقطاع من الزمن أميرٌ ، أولُ ما يكون عطاؤه للناس أن يأتيه الرجل فيحني له في حجره ، يمه من يقبلُ منه صدقة ذلك المال لما يصيب الناس من الفرج »^(٢) .

وحدث عن أبي الرحمن بسنده إلى حذيفة بن اليمان قال : قال رسول الله ﷺ :

« لتقصدنكم نارٌ هي اليوم خامدة ، في واد يقال له : بَرْهَوْت^(٣) ، يغشى الناس فيها عذاب أليم ، تأكل الأنفس والأموال ، تدور الدنيا كلها في ثمانية أيام ، تطير طير الريح والسحاب ، حرها بالليل أشد من حرها بالنهار ، ولها بين السماء والأرض دويٌّ كدوي الرعد القاصف ، هي من رؤوس الخلائق أدنى من العرش » . قلت : يا رسول الله ، أسلية هي يومئذ على المؤمنين والمؤمنات ؟ قال : « وأين المؤمنون والمؤمنات يومئذ ؟ هم شرٌّ من الحُمُر ، يتسافدون كما تتسافد البهائم ، وليس فيهم رجل يقول : مه ، مه »^(٤) .

(١) تهذيب التهذيب ٢٢٠/١١ ، وحلية الأولياء ١٩٢/٥

(٢) كنز العمال ٢٧٤/١٤ وفيه : « يقبل منه صدقة ذلك اليوم » .

(٣) بَرْهَوْت : يفتح الباء والراء ؛ ويقال : بسم الباء وسكون الراء ؛ بئر بحصرموت ، وقيل : واد باليمن فيه

أرواح الكفار . معجم ما استعجم ومعجم البلدان .

(٤) حلية الأولياء

١٣٥ - يحيى بن سليمان

حدث عن أبي سلام الحبشي عن ابن الدائلي قال :

أتيت عبد الله بن عمرو بن العاص أريد أن أسأله عن حديثين بلغنا عنه ، فوجدته أخذاً بيد رجل من قريش ، قد بلغنا أنه يشرب الخمر ، فقلت : كيف لي أن يخلو لي وجهه ؟ قال : قلت : رحمك الله ، هل سمعت في الخمر شيئاً ؟ قال : نعم . فلما سمعه القرشي خلى سبيل يده ، وولى منطلقاً . قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ رَجِسَ وَرَجِسَتْ صَلَاتُهُ أَرْبَعِينَ يَوْماً ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ إِنْ عَادَ رَجِسَ وَرَجِسَتْ صَلَاتُهُ أَرْبَعِينَ يَوْماً ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ إِنْ عَادَ رَجِسَ وَرَجِسَتْ صَلَاتُهُ أَرْبَعِينَ يَوْماً ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَإِنْ عَادَ كَانَ حَقّاً عَلَى اللَّهِ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ رَذَّةِ الْحَبَالِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(١) » . قلت : رأيت حديثين بلغاني^(٢) عنك بالشام ، قال : وما هما ؟ قلت : قولك جف القلم بما فيه ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إِنْ اللَّهُ خَلَقَ خَلْقَهُ فِي [١٠٧/ب] ظِلْمَةٍ ، ثُمَّ أَلْقَى عَلَيْهِمْ مِنْ نُورِهِ فَأَصَابَ بِهِ مِنْ شَاءَ ، فَمِنْ أَصَابِهِ النُّورُ يَوْمَئِذٍ اهْتَدَى ، وَإِلَّا فَلَا » . قلت : فصلاة في بيت المقدس خير من ألف صلاة ؟ فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَسَاجِدِ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ، وَمَسْجِدِي هَذَا » .

١٣٦ - يحيى بن صالح

أبو زكريا - ويقال : أبو صالح - الوُحَاظِي^(٣)

من أهل دمشق ، وقيل : من أهل حمص .

استقدمه المأمون إلى دمشق ليؤليه قضاء حمص .

(١) لفظنا « يوم القيامة » لينا في الأصل ، واستدركناهما من ابن عساكر .

(٢) في الأصل وابن عساكر : « بلغني » .

(٣) طبقات ابن سعد ٤٧٣/٧ ، وميزان الاعتدال ٢٨٦/٤ ، وسير أعلام النبلاء ٤٥٣/١٠ ، وتهذيب التهذيب

٢٣١/١١ ، وفي حاشية السير (١) نقلاً عن اللباب : نسبة إلى وحاطة بن سعد بن عوف بن عدي . وفي المجهرة ٤٣٤ : هو

أحاطة بن سعد ...

حدث عن حماد بن شعيب بسنده إلى بشر بن سعيد قال :
خطبنا رسول الله ﷺ أيام التشريق فقال : « لا يدخل الجنة إلا مؤمن ، وإن هذه
أيام أكلٍ وشرب » .
توفي^(١) يحيى بن صالح سنة اثنتين وعشرين ومئتين ، وهو ابن خمس وثمانين سنة .

١٣٧ - يحيى بن طالب أبو زكريا الأنطاكي - ويقال : الطرسوسي - الأكاف

حدث عن هشام بن عمار بسنده إلى أبي هريرة عن النبي ﷺ
أنه كَانَ يَقْرَأُ عَشْرًا مِنْ آخِرِ آلِ عِمْرَانَ كُلِّ لَيْلَةٍ .

١٣٨ - يحيى بن طلحة بن عبيد الله ابن عثمان بن عمرو بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي التيمي

حدث يحيى وعيسى ابنا طلحة عن أبيهما قال :
مرّ على رسول الله ﷺ ببعير قد وُسم في وجهه ، فقال رسول الله ﷺ : « لو أنّ
أهلَ هذا البعير عدلوا النار عن وجه هذه الدابة » . فقلت : لأستنّ في أبعد مكان من
وجهها ، فوسّمت في عَجَب^(٢) الذنّب .

حدث يحيى بن طلحة عن أمه سعدى المُرِّيّة قالت :
مرّ عمر بطلحة بعد وفاة رسول الله ﷺ فقال : مالي أراك مكتئباً ؟ أساءتكَ إمرة
ابن عمك ؟ قال : لا ، ولكنني سمعت رسول الله ﷺ يقول :
« إني لأعلمُ كلمةً لا يقولها عبد عند موته إلا كانت نوراً لصحيفته ، وإن جسده
وروحه [١٠٨/أ] ليجدان لها رَوْحاً^(٣) عند الموت » . فقُبِضَ ولم أسأله ، فقال : أنا أعلمها ،

(١) تاريخ أبي زرعة ٢٨٤/١ ، والمعرفة والتاريخ ٢٠٦/١

(٢) عَجَب كل شيء : مؤخره . القاموس : عجب .

(٣) الرّوح : الراحة . اللسان : روح .

هي الكلمة التي أراد عليها عَمَّ ، يعني : لا إله إلا الله ، ولو علم أن شيئاً أنجى له منها لأمره به .

وفي آخر معناه : قال عمر : أنا سمعت النبي ﷺ يقول :
« من قال الكلمة التي راودت عَمِّي عليها فردّها علي ، لا يقولها عبد عند موته إلا فسح له ووجد لها روحاً حتى تخرج نفسه » .
فقال طلحة : صدقت والله .

١٣٩ - يحيى بن عبد الله بن أسامة القرشي البلقاوي^(١)

حدث عن زيد بن أسلم عن أبيه قال :
كان عمر بن الخطاب كثيراً مما يحدثنا عن أخبار الجاهلية وأهلها ، ويقول : الأجل حصن حصين ، وكهف منيع ، ولقد أتت عليّ أحوالٌ مهلكات نجوت منها سالماً ، وكنت من أشد الناس إقداماً على ما يعجز عنه كثير من الناس ، من الدخول على الملوك ومباشرة الحرب ، حتى إني ونفر من أقراني من قريش دون العشرة أقدمنا على مئة رجل من ذوي البأس في بعض طريق الشام ، فقد أجمعوا للقاء أقران لهم ، فهجمنا عليهم ضحى ، فواقعنهم حتى ذهب النهار وجاء الليل ، فتحاجزنا ، وما ظفروا منا بشيء ، وافترق أصحابي بعد ذلك فرقتين ، فكثت في أقلهم عدداً ، فأقمت أنا ومن معي بمكاننا ، وغدا الآخرون عنا يريدون البحر ، فذهبوا إلى الساعد^(٢) ، فما يعلم لأحد منهم خبر ، وانطلقنا نحن إلى الشام ، فقضينا أمرنا . فلما هممنا بالانصراف طعن رجل من أصحابي فمات ، وسرت أنا وواحد منهم لم يبق معي غيره ، فلم تنتصف الطريق بنا حتى غشينا في ليلة ظلمة سّبع ، فاخطفنه وبقيت وحدي ، فأتيبت مكة فأقمت بها أياماً ، ثم توجهت لبعض الأمر ، فبينما أنا أسير تقولت لي الغول^(٣) ، فقالت لي : أين تعمد يا ابن الخطاب ؟ فقلت : وما عليك [١٠٨/ب] من ذلك ؟ فاستدار وجهها حتى صار من ورائها ، فرفعت السيف فأضرب به ما بين كتفيها وعنقها فأبنته ، وانطلقت حتى قضيت حاجتي ، وحدثت

(١) معجم البلدان .

(٢) السواعد : مجاري الماء إلى النهر أو إلى البحر . القاموس : سعد .

(٣) تقول الغول : تحيلت وتلوت - اللسان : غول .

نفسى أن لا أحد في ذلك الطريق ، فأتيت على المكان الذي وقعت الغول فيه ، فلم أرها أثراً .

فبينما أنا أسير سمعت صيحاً قد علا ، ولا أرى أحداً ، فما راعني ذلك ، ولا جئنت له ، وسرت حتى أتيت مكة . وكان الناس يكثرُونَ ذكر النعمان بن المنذر ويصفون إكرامه مَنْ يأتيه من قريش ، فتوجهت نحوه ، فوجدته جالساً في مجلس عظيم ، وقد كثر الناس فيه ، فجلست حيث انتهى بي المجلس ، فدعا بقوس وجعبة ، فنكت السهام بين يديه ، وجعل يتأمل الناس ، فإذا رأى رجلاً طالهم وعلا عليهم رشقه في أذنه بسهم ، فأنشبه فيه ، وكنت رجلاً طويلاً . فلما رأيته فعل ذلك برجلين خفت أن يقع طَرَفه علي ، فيجعلني ثالثاً ، فتلطفت حتى خرجت ، ثم عدت إلى مكة ، فلبثت بها حيناً ، ثم بلغني عن ملوك غسان أنه مَنْ أتاه من قريش حباه وشرّفه ، فلم يمتنع ما شاهدته من النعمان أن توجهت حتى انتهيت إليه ، فأمكث أياماً لا أصل إليه ، ولا يؤدّن لأحد عليه ، ثم جلس جلوساً عاماً ، فدخلت في جملة الناس ، فإذا هو جالس في صدر مجلسه ، وفي وسط داره أسطوانة طويلة ، واسعة الرأس ، فجعل يتأملها ، ثم قال لجلسائه : أترون أنه لو أخذ رجل شاب ، ظاهر الدم ، حسن الجسم ، فذبح على رأس هذه الأسطوانة ، أكان يسيل دمه حتى يبلغ الأرض ؟ فقالوا : ما نرى ذاك ، وإنما لطويلة ، فأمر برجل تسميه بين الناس ، ونظر إليه على البعث الذي بعثه ، فأصعد إلى أعلى الأسطوانة ، فذبح ، فسال دمه حتى بلغ ثلثها ، وانحدر قليلاً ، فقال : ما أراه بلغ الأرض ، فلقد كانت به أذمة ، ولو كان أبيض كان دمه أكثر .

ثم تأمل الناس فلحظني بطَرَفه ، فظننت أنه سيأمر بي ، ثم غفل عني [١٠٩/١] فتلطفت وخرجت ، فعدت إلى مكة ، فكثت حيناً ثم توجهت في تجارة إلى الشام في رهط من قريش ، فيهم أبو سفيان بن حرب ، وكان مقصدنا غزة . فلما أتيناها وجدنا أسواقها تصرمت ، وبقيت بضائعنا ، فقليل لنا : لو أتيت دمشق لأصبم بها حاجتكم ، فأتيناها ، فبعنا واشترينا ما يصلح لبلادنا ، وخرجنا نريد طريق بلادنا . فلما سرنا غير بعيد عرضت لي حاجة ، فحللت إزاري فإذا فيه صرة ، ذكرتها حين رأيته ، فيها شيء من الذهب ، كانت امرأة من نساء قومي دفعته إليّ ، وسألتني أن أبتاع لها به بَرّاً ، وما أشبهه ،

فقلت لأصحابي : أنظروني بمكانكم إلى أن أنصرف إليكم ، فقد عرضت لي حاجة لا بد من العودة فيها إلى دمشق ، فأخبرتهم بأمر المرأة ، فقالوا : فنحن نقيم عليك ، فلا تحبسنا ، فرجعت حتى أدخلها مساء ، فنزلت فندقاً لأبيت فيه ، وأصبح على حاجتي ، فإني لنائم أتاني رجل حسن الصورة مكتهل ، فحركني برجله ففتحت عيني ، فقال لي : من أين أنت ؟ فقلت : أنا رجل غريب دخلت في حاجة ، فقال : انطلق معي إلى منزلي ، فنهضت معه ، وأحسن ضيافتي ، وبثَّ عنده خيرَ مبيت .

فلما أخذتُ مضجعي قام يصلي الليل كله حتى أدركه الصبح ، فأقبل علي ، وقال : لا تخرجُ إلى السوق حتى أخرجَ معك ، فتقضي حاجتك . قال : وكان كل من يخرج إلى الأسواق يُحرز متاعه مخافة أن يُختطف . قال : وأدرك الرجل النوم لسهرة ليله ، فكرهت أن أوقظه ، وخفت أن أحتبس أنا عن أصحابي ، فبادرت إلى السوق ، فإذا أكثر أهلها لم يأتوا ، فوقفت أترقب ، وإذا بطريق^(١) من الروم وجاعة من الأعوان ، فرآني وعلم أني غريب ، فقال لأعوانه : خذوه ، فنعم خادم الكنيسة هو ، فأخذوني وانطلقوا بي إلى كنيسة لهم فيها بناء قد استهدم وأعطوني مرأ^(٢) [١٠٩/ب] وقالوا : اهدم ، فظلت يومي كله أعمل حتى أمسيت ، فخلوني ، فرجعت إلى الفندق الذي كنت فيه ، وأنا بحالة سيئة ، فأتاني الرجل الذي كان أضافني فقال : ما كان من أمرك ؟ فأخبرته ، فقال : ألم أوصك لا تخرج إلى السوق إلا معي ؟ فقلت : إنك بتّ تصلي ، وأعجلني الأمر ، وكرهت أن أعجلك من منامك ، فقال : انطلق الآن معي ، فصار بي إلى منزله ، وأحسن ضيافتي ، وأوصاني ألا أصنع كما صنعت ، ولا أخرج إلا معه . وأخذ في صلاته حتى إذا بان الصبح ، ونام خالفته فخرجت إلى السوق ، فإذا البطريق غشيني ، فقال لأصحابه : هذا صاحبنا بالأمس ، خذوه فأخذوني ، وأعطوني المَرَّ ، فما زلت أهدم حتى انتصف النهار واشتد الحر ، وخلا الموضع ، فجلست أستريح ، فما شعرت إلا وقد هجم عليّ البطريق فعلاني بسوط معه حتى أوجعني ، فقال : تركت العمل وجلست ؟! فأبلغ مني فعله ، ونظرت عن يميني وعن شمالي فإذا ليس أحد غيري وغيره ، فاجتذبتَه فسقط إلى الأرض عن دابته ،

(١) انظر مختصر ابن منظور ، ترجمة عمر بن الخطاب ٢٦٣/١٨

(٢) المَر : للسحاة . اللسان : مرر .

وضربت هامته بالمرّ ففلقتها ، وهو يستغيث ، فلم يسمعه أحد ، فطرحته عليه من ذلك الهدم ، وخرجت من المدينة هارباً لألتفت ورائي حذراً من الطلب ، وقصدت غير الطريق الذي فيه أصحابي .

فلما أبعدت لحقني رجل من الروم يسير في بعض أمره ، فكلمني بلغته فلم أعرفها واستراب بي ، وألح في مخاطبتي بما لأعلمه ، وأنا أخاطبه بما لا يعلمه ، ثم أوماً بيده إلى سيفه ليسله ، فبادرته فغلبته عليه ، وصرعته عن بغلة كان عليها وقتلته ، وذهبت البغلة ، وأخذت حتى وصلت إلى دير فيه جماعة نصارى فدخلته . فلما رأوني سألوني عن حالي فكنت عنها ، وقلت : هم يعرف ديركم ؟ قالوا : يعرف بدير العدس ، وانطلقوا إلى أسقف لهم فعرفوه خبري ، فأتاني . فلما تأملني قال : أرى وجه خائف ، قلت : وما ترى من خوفي ؟ قال : كن كيف شئت فقد أمن الله خوفك ، ولا مكروه عليك [١١٠/أ] إذ وصلت إلينا ، وأنزلني في بيته ، وأحسن ضيافتي ، ثم سألني من أنا ؟ ومن أنا ؟ فأخبرته ، وهو يتأملني ، ويعيد مسألتي . فلما أصبحت قال : ماتشاء ، المقام أم الرحيل ؟ فقلت : الرحيل ، فجاءني بحمارة له قراء ذات لحم وشحم ، فأوكفها ، وحملها خرجين ، فيها طعام وطُرف وتحف ، فقال لي : اركبها ، وانطلق ، فإنك لن تأتي على أحد من النصارى فيراك عليها إلا أحسن ضيافتك ، وحفظك وجوزك ، ثم أخذ بيدي ، فخلا بي من وراء الدير ، فقال لي : يا عمر ، قد وجب حقي عليك ، وأنت رجل من قوم كرام ، ولي إليك حاجة ، فاقضها ، فقلت : اذكرها ، وإني لأعجب أن تكون لمثلك إلى مثلي حاجة ، وأنا رجل غريب على الحال الذي ترى ، فقال : أنا رجل عندي علم من الكتاب ، وقد تفرست فيك ، ولن تنقضي الأيام حتى يتغير ما عليه الناس ، وينتقلون إلى حالة أخرى ، وتلي أنت هذه البلاد ، وينفذ أمرك ، وحكك فيها وفي أهلها ، وأخرج من كُمه دواة وصحيفة وقال : حاجتي أن تكتب كتاباً يكون في يدي بإسقاط الجزية عن هذا الدير ، ومن يسكنه ، فقلت : ما كنت أراك تهزأ بي ، فقال : وما كنت أراك تُسيء بي الظن ، والذي أنزل الإنجيل على عيسى بن مريم لحق كما قلت لك ، فاكتب لي بما سألتك ، فكتبت له بما سأل وانطلقت ، فما أتيت على قوم من النصارى إلا ضيفوني ، وجوزوني ، وأرشدوني الطريق ، وشيعني بعضهم إلى بعض حين رأوني على حمارة الأسقف ، حتى انتهيت إلى تبوك ، فباذا أصحابي نزول . فلما رأوني نهضوا إليّ ، وسرّوا بورودي ، وقالوا : حبستنا

بالمكان الذي خلّفنا فيه ثلاثاً ، ولما يسنا منك سِرنا ، وبنا منك ثم شديد ، فما كان من شأنك ؟ فأخبرتهم خبري غير الذي قاله لي الأسقف ، فلم أذكره لهم لضعف^(١) كان في نفسي . وقال لهم أبو سفيان حين رأني راكباً على تلك الحمار : أما ترون هذا الفقى وإقبال أمره ، إنه مذ نشأ لو عمد إلى حجر لانتقلق عن رزق ، قال : وكان الأسقف [١١٠ ب] أوصاني إذا وصلت لأصحابي ، واستغنيت عن الحمار جعلت رسنها في أحد جانبي الخرج ، وأشدّ الخرجين عليها شداً متقناً ، وأدعها بمكانها حيث كانت ، ففعلت بها ذلك ، فقال أبو سفيان : ما هذا ؟ فقلت : ماترى ، فقال : تدع حماره مثل هذه معرضة للصوص والسباع ، فقلت^(٢) : بهذا أمرني صاحبها ، وهو أعلم بشأني . قال : فسمى ذلك الموضع والركن الذي فيه : ركن الأتان .

وأتيينا مكة ، ودار في نفسي ما سمعته من ذلك الأسقف ، فأسررت ذلك إلى حاضنة لي ذات فهم وعلم ، فقالت : يا بن الخطاب ، إني لم أزل أتوسم فيك الخير ، وأنت صغير ، وذلك أني رأيت فيما يرى النائم وأنت تطول حتى لم أستطع النظر إلى وجهك لطولك ، ثم مددت يدك اليمنى ، فقلت بها السماء ، فقلت في منامي : ما بال أبي ؟ فقال لي قائل : إنه سينال خير الدنيا والآخرة . قال : ونحن في جاهلية لانعرف معنى هذا الكلام ، وكان بمكة رجل من أهل الكتاب يخفي أمره ، ويكتم شأنه ، إلا أن أكابر قريش يعرفونه ويكرمونه ، وربما شاوروه في الأمر يحدث لهم ، فطرقته نصف النهار ، وقلت له : أغلق الباب ، فإن لي بك خلوة ففعل ، فقلت له : إني أذكر لك حديثين ، فلا تخبر بها أحداً ، وقصصت عليه ما قال الأسقف بدير العدس ، وما أخبرني به حاضتي من الرؤيا ، فأقبل علي وقال : يا بن الخطاب ، أما ما ذكر الأسقف فهو اليوم أعلم من بقي على وجه الأرض من النصارى ، وما أخبرك إلا بالحق ، وأما الرؤيا ، فإنه سيحدث بمكة عن قريب أمر يتغير به جميع ماترى ، وقد أظلل ، فإذا رأيت أوائله يا بن الخطاب فأتني ، فإن فيه مصداق ما أخبرك به الأسقف ، فقلت : وما هو ؟ فقال : لن يخفى عليك ، فأول أمر تراه يحدث فهو هو . قال : فانصرت ، وأنا أتوقع ما قال ، فأت بعد أيام ، وظهر من ذكر رسول الله ﷺ شيء تحدث به قوم من قريش ، وجعلوا يتذكرونه بينهم على سبيل

(١) في الأصل وابن عساكر : « لضعفه » .

(٢) في الأصل : « فقال » . وما أثبتناه من ابن عساكر .

الهُزءَ ، وقلت في نفسي : لئن كان هذا حقاً فهو الرجل الذي أخبرني به الرجل الكناني ، ولم يزل [١١١/أ] ذلك يقوى حتى أظهر الله الإسلام .

قال أسلم :

فلما كان في خلافة عمر توجه إلى الشام أتاه شيخ كبير ، ومعه جماعة من النصارى ، فلم عليه ، وقال : ما تعرفني يا أمير المؤمنين ؟ فقال : إن كنت صاحبي بدير العدس فيني أعرفك ، قال : أنا هو ، فقال عمر : إن عهدي بك ، وأنت مكتهل ، وقد بلغت هذه الحال ، وقد أتى الله عز وجل بالإسلام ، فما يمنعك من الدخول فيه ، وأنت رجل من أهل الكتاب ؟ وقد كنت أخبرني بشيء ، فرأيت من نبئه ما استدلت به ، على أنك من علمائهم ، فاعتذرت في ذلك . ثم أظهر الكتاب الذي كان عمر كتبه له ، فعرفه عمر ، وقال : ما تسأل ؟ قال : أسأل أن تضيئه لي ، فقد تقدم به أمرك ووعدك ، فقال : إنا يومئذ كنا وإياكم على حال قد علمتها ، وقد أزالها الله ، وجاءنا بغيرها ، ولا بد من أحد أمرين : إما الخراج ، وإما الضيافة ، فاختار الضيافة ، فألزمهم إياها عمر ، وأسقط عن ذيره الخراج على أن عليهم ضيافة من نزل هذا الدير من المسلمين إذا كان عابر سبيل ثلاثة أيام ، يطعمونهم ، ما يحل لهم من أوسط طعامهم ، وكتب لهم بذلك كتاباً ، وقال عمر : ما أعرف لأحد عندي يداً منذ كنت حتى من الله عليّ بالإسلام غير هذا الرجل - يعني ما كان صنعه به أسقف الدير - وعرض عليه المكافأة من ماله ، فلم يقبلها ، وانصرف وأصحابه راضين بما أكرمهم عمر من ضيافة المسلمين .

١٤٠ - يحيى بن عبد الله بن الحارث

أبو بكر القرشي ، العبدري ، المعروف بابن الزجاج الكاتب

حدث عن أبي بكر محمد بن هارون بن محمد بن بكر بن بلال ، بسنده إلى نعيم بن همار^(١) عن النبي ﷺ عن الله عز وجل قال :

ابن آدم لا تعجزني من أربع ركعات في أول النهار أكفك آخره .

(١) كذا في الأصل وابن عساكر - وفيه خلاف . انظر سنن أبي داود ٦٣/٣ ، والإكمال ٤٠٥/٧ ، والخلاصة ٣٤٦ ،

والتقريب ٣٠٥/٢ - ٣٠٦ ، وتهذيب التهذيب ٣٤٧/١٠

١٤١ - يحيى بن عبد الله بن الضحاك بن بَابِلْت

[١١١/ب] أبو سعيد الحرّاني ، المعروف بالبَابِلْتِي^(١)

مولى بني أمية

حدث عن الأوزاعي^(٢) بسنده إلى عائشة رضي الله عنها قالت^(٣) :

« إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُقْبَلُ وَهُوَ صَائِمٌ .

وحدث عنه بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« لَا يُسَاوِمُ الرَّجُلُ عَلَى سُومِ أَخِيهِ حَتَّى يَشْتَرِيَ أَوْ يَتَرَكَ ، وَلَا يَخْطُبُ عَلَى خُطْبَةِ أَخِيهِ حَتَّى يَنْكِحَ أَوْ يَتَرَكَ ، وَلَا تَسْأَلُ الْمَرْأَةُ طَلَاقَ أُخْتِهَا لِتُسْتَفْرِغَ صَفْهَتَهَا ، فَإِنَّ الْمُسْلِمَةَ أُخْتُ الْمُسْلِمَةِ » .

قيل : إِنَّ بَابِلْت كَانَ مِنْ أَهْلِ طَخَارِسْتَانَ^(٤) مِنَ الْمُلُوكِ الْكِبَارِ .

وقيل : إنه قيل له : مِنْ أَيْنَ أَنْتَ ؟ قال : من الرّي من موضع يقال له : بَابِلْت ، فقيل له : بَابِلْتِي ، فقلب عليه .

وقيل : هي قرية بين حرّان والرّقة .

ضعّفه قوم . وقدم يحيى بن معين حرّان فطمع البَابِلْتِي أَنْ يَجِيئَهُ ، فوجه إليه بصرّة فيها مئة دينار وطعام طيب ، فردّ الصرة وقبل الطعام ، فقيل ليحيى يوم رحل : ما تقول في البَابِلْتِي ؟ قال : إن صلته حسنة وطعامه طيب إلا أنه لم يسمع والله من الأوزاعي شيئاً .

توفي سنة ثمان عشرة ومئتين ، وهو ابن تسعين سنة .

(١) في سير أعلام النبلاء ٣١٨/٨٠ يسكون الباء الأخيرة كما نص في الأنساب ١٤/١ ، والنسبة إلى بَابِلْت ، بضم الباء الثانية كما في معجم البلدان : قرية بالجزيرة بين حرّان والرّقة . وقال في تهذيب التهذيب ٢٤٠/١١ : « قال ابن

سعد : بابلت : اسم جد أبيه » ، وانظر طبقات ابن سعد ٤٨٧/٧

(٢) هو زوج أمه . المصادر السابقة .

(٣) اللفظة مستدرّكة في هامش الأصل .

(٤) طخارستان ؛ ويقال : طخيرستان ، وهي ولاية واسعة تشتمل على عدة بلاد ، وهي من نواحي خراسان .

معجم البلدان .

١٤٢ - يحيى بن عبد الله بن محمد بن سعيد أبو زكريا

حدث عن زيد بن يحيى بن عبيد بسنده إلى عبد الله بن عمرو^(١) قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
أول ما يكفأ أمتي عن الإسلام كما يكفأ الإناء في الحمر . قال : فقلت : رسول الله ﷺ كفه .

١٤٣ - يحيى بن عبد الله أبو عبد الله

من دمشق .

حدث عن الأوزاعي بسنده إلى أنس عن النبي ﷺ :
في قوله عز وجل : ﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾^(٢) ، قال : الصلاة في النعال .

١٤٤ - يحيى بن عبد الباقي بن يحيى بن يزيد^(٣) [بن إبراهيم بن عبد الله أبو القاسم الأذني^(٤)]

حدث عن محمد بن عبد الله بن القاسم الصغاني^(٥) بسنده إلى عبادة بن الصامت قال :
طلّق بعض أيائي امرأته ألفاً ، فانطلق بنوه إلى رسول الله ﷺ فقالوا :

(١) كذا في الأصل وابن عساكر . وفي كنز العمال ١٧٥/١١ : عن ابن عساكر عن ابن عمر .

(٢) سورة الأعراف : ٣١/٣

(٣) في الأصل : « زيد » . وما أثبتناه من ابن عساكر ، وهو موافق لما في تاريخ بغداد ٢٢٧/١٤ ، ومعجم البلدان : أذنة . ولم يذكر في سير أعلام النبلاء ٤٥/١٤ بقية نسبه .

(٤) نسبة إلى أذنة : بفتح الدال ويكسرهما : بلد من الثغور قرب المصيصة - معجم البلدان .

(٥) في الأصل : « الصغاني » . وما أثبتناه من ابن عساكر . وفي تاريخ بغداد ٢٢٧/١٤ : « الصاغاني » فتكون النسبة إلى صغانيان - وهي ولاية عظيمة بما وراء النهر ، متصلة الأعمال بترمز . والنسبة إليها صغاني وصاغاني . الأنساب ومعجم البلدان .

يارسول الله : إن أبانا طلق أمنا ألفاً ، فهل له من مخرج ؟ فقال : إن أباكم لم يتق الله فيجعل له من أمره مخرجاً ، بانث منه بثلاث على غير السنة ، وتسع مئة وسبع وتسعون إثم في عنقه .

وحدث عن أحمد بن إبراهيم السائح بسنده إلى شداد بن أوس الأنصاري قال : قال رسول الله ﷺ :

« إذا عزت ربيعة ذل الإسلام ، ولا يزال الله يعز الإسلام وأهله ويُقص الشرك وأهله ما عزت مضر واليمن »^(١) .

وحدث عن لوين^(٢) بسنده إلى علي قال : قال لي رسول الله ﷺ :

« كل الثوم ، فلولاً أني أناجي الملائكة لأكلته » .

توفي يحيى بن عبد الله سنة اثنتين وتسعين ، أو سنة ثلاث وتسعين ومئتين .

١٤٥ - يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة

أبو محمد ويقال : أبو بكر اللخمي المدني^(٣)

وفد على عبد الملك بن مروان .

حدث عن أبيه عن عائشة قالت :

خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى الحج على ثلاثة أنواع ، فبنا من أهل بحج وعمرة معاً ، ومنا من أهل بحج مفرد ، ومنا من أهل بعمره مفردة ، فمن كان أهل بحج وعمره معاً لم يحلل من شيء مما حرم منه^(٤) حتى يقضي مناسك الحج ، ومن أهل بعمره مفردة ، وطاف بالبيت والصفاء والمروة حل مما حرم حتى يستقبل حجاً ، ومن أهل بحج مفرد لم يحل من شيء مما حرم منه حتى يقضي مناسك الحج^(٥) .

(١) كثر العيال ٥٦/١٢

(٢) هو محمد بن سليمان بن حبيب المصيصي ، لقبه لوين . الإكمال ١٩٢/٧ ، وتهذيب التهذيب ١٩٨/١

(٣) طبقات ابن سعد ٢٥٠/٥ ، تهذيب التهذيب ٢٤٩/١١

(٤) ليست لفظة « منه » في الأصل ، واستدركناها من ابن عساكر .

(٥) سنن أبي داود ٢٨١/٣

حدث هشام بن عروة

أن رجلاً من آل حاطب بن أبي بلتعة كانت بينه وبين رجل من آل صهيب منازعة . فذكر الحديث في قتله . قال : فركب يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب إلى عبد الملك بن مروان في ذلك [١١٢/ب] ، ففضى بالقسامة^(١) على ستة نفر من آل حاطب فثنى عليهم الأيمان ، فطلب آل حاطب أن يحلفوا على اثنين ويقتلونها ، فأبى عبد الملك إلا أن يحلفوا على واحد فيقتلوه ، فحلفوا على الصهبي فقتلوه .

قال هشام : فلم ينكر ذلك عروة ، ورأى أن قد أصيب فيه الحق .
توفي أبو محمد سنة أربع ومئة .

١٤٦ - يحيى بن عبد الرحمن بن عبد الصمد بن شعيب بن إسحاق
أبو سعيد الدمشقي

حدث عن محمود بن خالد بسنده إلى عروة قال :
ماكنت رسول الله ﷺ إلا أن يستنصر^(٢) .
توفي أبو سعيد سنة تسعين ومئتين .

١٤٧ - يحيى بن عبد الرحمن بن عمار بن معلى
أبو زكريا الهمداني الدقاني

من أهل قرية دقانية^(٣) من قرى دمشق .

حدث عن محمد بن إسحاق الأشعري بسنده إلى جابر بن عبد الله ، قال : قال رسول الله ﷺ :
« أيتها شاب تزوج في حداثة سنّه ، عج^(٤) شيطانه : ياويله ! ياويله ! عجم مني
ثلثي دينه » .

(١) القسامة : الجماعة يقسمون على حقهم ويأخذونه . القاموس النقي : قسم .

(٢) انظر مع الزوائد ١٣٦/٢

(٣) معجم البلدان .

(٤) كثر العمال ٢٧٦/١٦ ، وعج : صاح ورفع صوته ، الكثر والقاموس : عجم .

توفي أبو زكريا سنة خمس عشرة وثلاث مئة .

١٤٨ - يحيى بن عبد الرحمن أبو شيبه الكتاني ، ويقال : الكندي

حدث عن عبد الله بن المغيرة عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :
« سيكون قومٌ بعدي من أمتي يقرؤون القرآن ، ويتفقهون في الدين ، يأتهم
الشيطان فيقول : لو أتيتكم السلطان فأصلح من دنياكم ، واعتزلتوهم بدينكم ، ولا يكون
كذلك ، كما لا يجتنى من القتاد ولا الشوك ، كذلك لا يجتنى من قرهم إلا الخطايا » .

١٤٩ - يحيى بن عبد العزيز بن إسماعيل بن عبيد الله ابن أبي المهاجر ، القرشي الخزومي

حدث عن الوليد بن مسلم ، بسنده إلى إسماعيل بن عبيد الله [١١٣/١] قال :
قال لي عبد الملك بن مروان : أدب ولدي ، فإني مُعطيك ، قلت : كيف بذلك ؟
وقد حدثني أم الدرداء عن أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ قال :
« مَنْ يأخذ على تعليم القرآن قوساً قلَّده الله قوساً من نار » ^(١) .

١٥٠ - يحيى بن عبد العزيز أبو عبد العزيز الأُرْدُنِّي ^(٢)

دمشقي ^(٣)

(١) علق ابن عساكر قال : « هذا وهم ، إنما هو عبد الرحمن بن يحيى بن عبد العزيز بن إسماعيل » - ثم أورد
السند الذي ذكر فيه عبد الرحمن . وقد مرَّ الحديث وقتته عند ابن عساكر في ترجمة عبد الرحمن بن يحيى بن إسماعيل .
انظر مختصر ابن منظور ٦٨/١٥

(٢) التاريخ الكبير ٢٩١/٨ ، وتاريخ بغداد ١١٢/١٤ ، وتهذيب التهذيب ٢٥١/١١

(٣) قال ابن عساكر : « قال عبد الله بن منده إنه أردني دمشقي . وهم ، لأجل رواية الوليد بن مسلم عنه ، لأن
من كان دمشقياً لا يكون أردنياً ، ومن كان أردنياً لا يكون دمشقياً إلا أن يكون سكن دمشق ، وأصله من الأردن . والله
أعلم » .

حدث عن عبد الله بن نعيم بسنده إلى أبي موسى الأشعري أن رسول الله ﷺ عقد يوم حنين لأبي عامر الأشعري^(١) على جبل الطلح^(٢) ، فلما انهزمت هوازن طلبها حتى أدرك ابن دريد^(٣) بن الصمة ، فأسرعه به فرسه ، فقتل ابن دريد أبا عامر ، قال أبو موسى : فشددت على ابن دريد فقتلته ، وأخذت اللواء ، وانصرفت بالناس إلى رسول الله ﷺ ؛ فلما رأى اللواء بيدي قال : أبا موسى ، قُتل أبو عامر ؟ قلت : نعم يا رسول الله ، قال : فرفع يديه يدعوله ، يقول : اللهم ، أبا عامر اجعله في الأكثرين يوم القيامة .

١٥١ - يحيى بن عبد الواحد بن سليمان بن عبيد الله

- ويقال : ابن عبد الواحد بن عبيد الله - بن مروان بن الحكم

حدث يحيى بن عبد الواحد بن سليمان بن عبيد الله بن مروان أن مروان لم يسبق عبد الملك إلا بالحلم .

١٥٢ - يحيى بن عبد الواحد بن علي بن عبد الواحد

ابن موحد بن البري ، أبو عبد الله السلمي

أنشد أبو عبد الله^(٤) لآبي علي الحسن بن محمد بن أبي الشخباء العسقلاني^(٥) : [السريع]

سار فسار النوم عن ناظري	وخيم لهم بأفكاري
كأنما قلّدي بعمده	كتبته جيش القللك للسرائي
ولم يدع لي جارياً غير ما	قرّره من دمعي الجاراي

(١) هو م أبي موسى الأشعري ، انظر طبقات ابن سعد ٣٥٧/٤ وفيه : أوطاس . وأسد الغابة ٢٣٨/٥ ، والإصابة

١٢٣/٤

(٢) كذا في الأصل وابن عساكر . وتجمع المصادر أن الرسول ﷺ بعثه قبيل أوطاس ، وهو واد في ديار هوازن ، فيه كانت وقعة حنين ، ويومئذ قال الرسول : الآن حيي الوطيس . انظر سيرة ابن هشام ٨٠/٤ ، ٩٧ ، وطبقات ابن سعد ، والمغازي ٨١٠/٢ ، ومعجم البلدان ، ومعجم ما استعجم . وأسد الغابة ، والإصابة .

(٣) هو سلمة بن دريد كما في السيرة .

(٤) هو صاحب الترجمة .

(٥) له ترجمة في معجم الأدباء ١٥٢/٩ ، ووفيات الأعيان ١٣٢/٢ ، وليست الأبيات فيها .

١٥٣ - [١١٣ ب] يحيى بن عتبة بن عبد السلام

من دمشق .

وقع فيه وهم وهو : ابن عبد السلمي^(١) ، وهو من حص .

حدث يحيى عن أبيه عتبة قال :

دعاني رسول الله ﷺ فقال : ما اسمك ؟ فقلت : عتلة بن عبد ، فقال النبي ﷺ : بل أنت عتبة بن عبد^(٢) .

وحدث عنه قال : قال النبي ﷺ يوم قريظة والنضير :

من أدخل هذا الحصن سهواً وجبت له الجنة . قال عتبة : فأدخلته ثلاثة أسهم^(٣) .

١٥٤ - يحيى بن عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار .

أبو سليمان - ويقال : أبو زكريا - الحمصي^(٤)

الرجل الصالح ، أخو عمرو بن عثمان

حدث عن زيد بن يحيى بن عبيد^(٥) بسنده إلى جعفر بن أبي طالب

أن النبي ﷺ علمه كلمات إذا نزل به كرب دعا بهن : لا إله إلا الله الحليم الكريم ، سبحان الله ربّ العرش العظيم ، الحمد لله ربّ العالمين .

(١) تاريخ أبي زرعة ٢٥٢/١

(٢) تاريخ أبي زرعة ٦٣٦/١ ، قال في الإصابة ٢١٥/٢ عتبة بن عبد ، بغير إضافة . قال البخاري : ويقال : ابن عبد الله ، ولا يصح ، وجزم ابن حبان بأن عتبة بن عبد الله أبا الوليد ، كان اسمه عتلة ، ويقال نُسبة ، فغيره النبي ﷺ . وانظر تاريخ الصحابة ١٨٧

(٣) كنز العمال ٣٨٤/١٠ ، ٥٩١/١٦

(٤) تهذيب التهذيب ٢٥٥/١١

(٥) في الأصل : « عتيل » . وهو زيد بن يحيى بن عبيد ، أبو عبد الله الدمشقي . توفي سنة ٢٠٧ هـ . حدث عنه يحيى بن عثمان صاحب الترجمة ، ويحيى بن عبد الله بن محمد - وقد مرت ترجمته - ترجم له ابن عساكر في تاريخه . انظر ترجمته في مختصر ابن منظور ١٧١/٩ ، وتاريخ أبي زرعة ٧٠٦/٢ ، وتهذيب التهذيب ٤٢٨/٣

قال المسيب بن واضح :

رأيت في النوم كأن آتياً أتاني ، فقال : إن كان بقي من الأبدال أحدٌ فيحيى بن عثمان الحمصي .

قال سلمة بن الهيثام الكلبي^(١) :

كان جعفر المتوكل قد جعل عمراً ويحيى ابني عثمان بن سعيد المختارين بمحمص ، في أيام التعديل . قال : فقال لي يحيى : ياسلمة ، من أين جئت ؟ فقلت : من عند أخيك عمرو ، قال : وما يعمل ؟ قلت : هو قاعد وابنه يكتبان كتاباً إلى أمير المؤمنين عنك وعنه ، فقال : الله حسيبها ، مالي ولأمير المؤمنين ! ماأنا وأمير المؤمنين ؟! ماأمرت ، ولا علمت . قال : وكان يحيى ورعاً لا يدخل في عمل السلطان ، قال سلمة : فلقيني عمرو بن عثمان الغد فقال لي : يافضولي ، ما حملك على ما فعلت أمس ؟! فقلت : يبابا حفص ، أردت أن أسر أخاك ، فقال : يابني ، غمته ، وبالنأ من العتب منه ما كنا عنه أغنياء ، فلا تعد لمثلها .

١٥٥ - يحيى بن عثمان

أبو زكريا ، المعروف بالحري^(٢)

حدث عن إسماعيل بن عياش بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

[١١٤/أ] إن أحدم امرأة أخيه ، فإذا رأى به شيئاً فليمطه عنه .

وحدث عنه بسنده إلى أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال :

« ما من مسلم يشهر على أخيه السلاح ، إلا كانا على حرف جهنم ، فإن أعدا عادا إلى الذي كانا عليه ، وإن قتل أحدهما صاحبه دخلها جميعاً » .

توفي يحيى بن عثمان سنة ثمان وثلاثين ومئتين .

(١) السند مستدرک في هامش الأصل .

(٢) تاريخ بغداد ١٨٩/١٤ ، تهذيب التهذيب ٢٥٦/١١

١٥٦ - يحيى بن عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد

ابن أسد بن عبد العزى ، أبو عروة القرشي الأسدي الزبيري^(١)

حدث عن أبيه أن عائشة قالت :

سأل أناس^(٢) رسول الله ﷺ عن الكُفَّان ، فقال لهم رسول الله ﷺ : ليسوا بشيء ، فقالوا : يا رسول الله ، فإنهم يحدثون أحياناً بالشيء يكون حقاً ، قال رسول الله ﷺ : تلك الكلمة الحق يخطئها الجني فيقرأها في أذن وليه قر الدجاجة ، فيخلطون فيها أكثر من مئة كذبة .

قوله : فيقرأها بضم القاف ، معناه الصب ، يقال : قرَّت الحمامة فرخها إذا صبت في حلقة^(٣) .

^(٤) وقد يحيى بن عروة على عبد الملك بن مروان فجلس بيابه ، فمع حاجب عبد الملك يتناول من ابن الزبير ، فضرب يحيى وجه الحاجب فأدماه ، فقال له عبد الملك : من فعل بك ؟ قال : يحيى بن عروة ، قال : أدخله ، فدخل ، وقد استوى عبد الملك على قرائه ، فقال : ما حملك على ما فعلت بحاجي ؟ فقال له يحيى : عي عبد الله بن الزبير كان أحسن جواراً لعمتك منك لنا ، والله إن كان ليقول لها : مَنْ سبَّ أهلك فسبِّي أهله ، وإن كان لينهى حامته وعشيرته وحشمه أن يسمعوها فيكم قذعاً^(٥) ، أنا والله المَعِمُّ المَخُول ، تفرقت العرب عن عمي وخالي فكنت كما قال الشاعر : [الطويل]

(١) نسب قريش ٢٤٦ - ٢٤٧ ، نسب قريش وأخبارها ٢٨٤/١ - ٢٨٥ ، تهذيب التهذيب ٢٥٨/١١

(٢) عبارة « سأل أناس » مستدركة في هامش الأصل . وبعدها « صح » .

(٣) وانظر أيضاً اللسان : قرر .

(٤) الخبر في نسب قريش وأخبارها ٢٨٥/١

(٥) في الأصل : « بدعاً » . وما أثبتناه من ابن عساكر ، ونسب قريش وأخبارها ، والقدح : الخنا والفحش . اللسان : قذع . والبيت للمتلص من قصيدة يعاتب فيها أخواله من بني يشكر . وهي من الأضمعيات ، لكن البيت ليس فيها . انظر نسب قريش وأخبارها ٢٨٦/١ ، والشعر والشعراء ١٣٢/١ ، وفي حاشيتها ، وحاشية الأضمعيات ص ٢٤٤ تحريج لها .

يدأه أصابت هذه حثف هذه فلم تجد الأخرى عليها^(١) مقدما

قال : فاضطجع عبد الملك ، ولم يزل كذلك يعرف فيه إكراماً ليحيى بن عروة .

قال يحيى بن عروة :

أنا أكرم العرب ، اختلفت العرب في عمي وخالي ، يعني عبد الله بن الزبير
ومروان بن الحكم . [١١٤/ب] وكان يحيى بن عروة من أشرف^(٢) بني عروة ، وكان يلي
عبد الله في السن^(٣) ، وهو القائل : [الطويل]

أشرفتُم يلبس الخزلما لبستم ومن قبل لا تدرن من فتح القرى
قعوداً بأبواب الفجاج وخيلنا تسامي تمام^(٤) الموت تكديس بالقنا
فلما أتاسم قئنتنا برماحنا تكذب مكفي^(٥) بمبي^(٦) لمن كفى

خرج عروة إلى الوليد بن عبد الملك ، فسقط ابنه يحيى^(٧) عن ظهر بيت ، فوقع
تحت أرجل الدواب فقطعته .

ومن شعر يحيى بن عروة بن الزبير : [الخفيف]

(١) في الأصل وابن عساكر : « عليه » ، واخترنا رواية نسب قريش وأخبارها .

(٢) كذا في الأصل وابن عساكر ، وفي نسب قريش وأخبارها ٢٨٤/١ : « أشرف .. الشرف » . والأبيات التالية
في المصدر السابق ، وكتاب نسب قريش ٢٤٧ ، والمجهر ١٩٤ ، باختلاف في الرواية .

(٣) تسامي : تباري ، وتسام بالفتح : ضرب من الطير دون القطا ، سريعة لا يقدر لها على بيض . والكديس :
إسراع المنقل بجمله ، اللسان : كديس ، سم .

(٤) في الأصل : « لميب » . وما أثبتناه من ابن عساكر والمصادر السابقة .

(٥) كذا في الأصل وتاريخ أبي زرعة ٥٢٢/١ ، وفوقها في ابن عساكر « ضبة » قال في نهاية الخبر : « وهذا وهم
فاحش ، فإن الذي سقط محمد بن عروة لايحيى ، وقد ذكرنا ذلك من وجوه فيما تقدم » . قلت : لعل أهم هذه الوجوه
ما أورده في ترجمة محمد وأبيه عروة - وهو يوافق ما جاء في التعازي والمراثي ٥٤ - ٥٥ ، ٩١ - ٩٢ (إسماعيل بن يسار
يرثيه شعراً ويذكر فيه اسمه) ، وكتاب نسب قريش ٢٤٧ ، ونسب قريش وأخبارها ٢٧٧/١ ، ٢٧٨ ، ٢٨١ (في النضر)
٢٨٣ ، والأغاني ٢٣٠/١٤ ، ١٦٧/١٧ ، ٢٤٢ ، ووفيات الأعيان ٤١٩/٢ ، والحلية ١٧٨/٢ ، وتاريخ الإسلام ٥١/٤ ، والوفاء
بالوفيات ٩٤/٤ ، أما في تهذيب التهذيب ١٨٢/٧ فقد أورد الخبر ، ولم يسمه ، ولكنه قال في ترجمته ٣٤٢/٩ : « توفي مع
أبيه ، وعروة يومئذ عند الوليد بن عبد الملك ، وفي ذلك السفر أصيبت رجل عروة » ثم لم يزد . وأكبر الظن أنه أراده في
الخبر الذي أورده في ترجمة عروة .

أَيْنَ عَمِي وَقَبِلَ ذَاكَ أُبُوهُ وَقَتِيلُ الْعِرَاقِ بَيْنَ الْجُورِ
آثَرُوا الصَّبْرَ وَالْحَيَاءَ فَمَاتُوا قَبْلَ دَهْرٍ يُثَابُ بِالتَّكْدِيرِ

١٥٧ - يحيى بن علي بن عبد العزيز

ابن علي بن الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن الوليد
أبو المفضل^(١) بن أبي الحسين^(٢) القرشي ، المعروف بابن الصائغ

قاضي دمشق .

حدث عن أبي القاسم عبد الرزاق بن عبد الله بن الفضيل الكلاعي بسنده إلى عبد الله بن عمرو
أن النبي ﷺ استند إلى البيت ، فوعظَ النَّاسَ ، وذكرهم ، ثم قال : « لا يُصلي أحدكم
بعد العصر حتى الليل ، ولا بعدَ الصبح حتى تطلعَ الشمس ، ولا تسافرَ امرأةً إلا مع ذي
محرم ثلاثة أيام ، ولا تُنكحَ المرأةُ على عمتها ، ولا على خالتها » .

ولد أبو المفضل سنة ثلاث أو أربع وأربعين وأربع مئة ، وتوفي سنة أربع وثلاثين
وخمس مئة .

وكان ثقةً ، فصيح اللسان ، حسن المحاضرة .

١٥٨ - يحيى بن علي بن محمد بن هاشم بن النعمان بن مرداس

أبو العباس الكندي الحلبي الخفاف

حدث عن عبد الملك بن ذليل^(٣) إمام مجيد حلب بسنده إلى زيد بن أرقم قال : قال
رسول الله ﷺ :

« يقول الله عزَّ وجلَّ : توسعت على عبادي بثلاث خصال : بعثت الدابة على الحبة

(١) كذا في الأصل وابن عساكر وسير أعلام النبلاء ٦٢/٢٠ ، وفي الحاشية (٢) أن كنيته في جميع المصادر : « أبو

الفضل » .

(٢) في الأصل : « الحسن » وما أثبتناه من ابن عساكر والسير .

(٣) ورد في الإكمال ٣٣٠/٣ في باب فتح الدال ، كما ورد في المنتبه ٢٨٧ ، والتبصير ٥٦٢/٢ وانظر حاشيته (١) ، ثم

ورد في باب ضم الدال . لكن المعلي نبه إلى ما وهم فيه الأمير بما نقله من ابن نقطة . انظر حاشية الإكمال (٢) .

يعني القمح والشعير ، ولولا ذلك لكنزهما ملوكهم كما يكتزون الذهب والفضة ، وتغير [١١٥/أ] الجسد من بعد الموت ، ولولا ذلك لما دفن حَمِيمٌ حَمِيه ، وسَلَّيتُ^(١) حزن الحزين ولولا ذلك لم يكن يسلو .

وحدث عن جده^(٢) محمد بن إبراهيم بن أبي سكينه بسنده إلى ابن عمر أن النبي ﷺ نهى عن القَرْع : أَنْ يُحْلَقَ بِعُضِّ رَأْسِ الصَّبِيِّ وَيُتْرِكَ بَعْضُ^(٣) .
قدم دمشق حاجاً سنة أربع وثلاث مئة .

١٥٩ - يحيى بن علي بن محمد

ابن المختفي أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب
أبو الحسين الزيدي الحُسَيني

حدث عن أحمد بن محمد بن عقدة بسنده إلى زيد بن علي عن آبائه قال :
قام أبو بكر على منبر رسول الله ﷺ فقال : هل من كاره فأقيله ؟ ثلاثاً يقول
ذلك ، فيقول علي بن أبي طالب : لا والله ، لا تقيلك ولا نستقيلك ، من ذا الذي يؤخرك
وقد قدمك رسول الله ﷺ ؟

توفي يحيى بن علي^(٤) سنة تسع وثمانين وثلاث مئة .

(١) كنا في الأصل ، وفي ابن عساكر : « أسليت » وفوقها ضبة . وفي اللسان : « وسلّيت من هي تسلية وأسلاقي أي كشفه عني » .

(٢) هو جده لأمه .

(٣) وذلك تشبيهاً بقَرْع السحاب . القاموس : قَرَعَ . والحديث في سنن البيهقي ٣٠٥/٩

(٤) قال ابن عساكر إنه توفي بدمشق .

١٦٠ - يحيى بن علي بن محمد بن الحسن بن بسطام أبو زكريا التبريزي ، الخطيب ، الأديب ، اللغوي^(١)

حدث عن أبي الحسين محمد بن محمد بن المراج بنده إلى عائشة قالت :
ظننت رسول الله ﷺ يهدي بمني قبل أن تزور البيت .

وحدث بنده إلى حكيم بن حزام قال :
نهاني رسول الله ﷺ أن أبيع مائس عندي .
وحدث بنده إلى جابر قال : قال رسول الله ﷺ :
« لا تأكل بالشمال ، فإن الشيطان يأكل بالشمال » .

وأشدد عن أبي الفتح سليم بن أيوب الرازي ، قال : أنشدنا أبو الحسين أحمد بن الحسين بن
زكريا بن فارس^(٢) النحوي لنفسه : [المتقارب]

إذا كان يؤذيك حر المصيف ويؤس الخريف وبرد الشتاء
ويلهيك حسن زمان الربيع فأخذك للعلم قل لي متى !

قال أبو زكريا : أنشدنا أبو العلاء محمد بن علي بن حسن^(٣) الهمداني الوزير بالري لنفسه :
[مخلص البسيط]

تعمد فوق لأي معنى للفضل ، اللهم التفيسه !

(١) معجم الأدباء ٢٥/٣ ، وفيات الأعيان ١٩١/٦ ، سير أعلام النبلاء ٢٦٩/١٩ ، وفي الأخير ثبت طويلاً

بصادره .

(٢) بهذا النسق ورد اسمه في الأصل وابن عساكر . وتكاد المصادر تجمع على أنه أحمد بن فارس بن زكريا بن
محمد بن حبيب اللغوي الرازي . توفي سنة ٣٩٥ هـ . والبيتان باختلاف في الرواية في يتيمة الدهر ٤٠٢/٣ ، وإنباء الرواة
٩٥/١ ، والسند فيه كما يلي : « أنشد أبو الفتح سليم بن أيوب الفقيه الرازي بصور قال : أنشدني أبو الحسين بن فارس
لنفسه » . ومعجم الأدباء ٨٨/٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٠٢/١٧ ، وفيه ثبت بظانته ، والوافي بالوفيات ٢٨٠/٧ ، وفي الديباج
المذهب ١٦٢/١ « أحمد بن زكريا بن فارس » .

(٣) قال في فوات الوفيات ٤٣٠/٣ « حصول : بالحاء المهملة والسين المهملة ، وبعد الواو لام » زاد في الوافي
بالوفيات ١٣٢/٤ على وزن قروج ، أبو العلاء الكاتب الهمداني ، صدر نبيل عالم . والأبيات فيها باختلاف يسير في
الرواية .

إن غلط الدهر فيك يوماً فليس في الشرط أن تقيسَه
 [١١٥/ب] كم فارسٍ غصت الليالي به إلى أن غداً قريسَه
 فلا تفاخر بما تقضى كان الخرا مرةً هريسَه
 توفي أبو زكريا سنة اثنتين وخمس مئة .

١٦١ - يحيى بن علي بن محمد بن زهير أبو القاسم السلمي ، المحتسب

حدث عن أبي الفضل أحمد بن عبد المنعم ابن الكريدي بسنده إلى ابن عمر عن النبي ﷺ قال :
 « إذا نصح العبدُ لسيده ، وأحسن عبادة ربه ، كان له الأجر مرتين » .
 توفي أبو القاسم سنة اثنتين وأربعين وخمس مئة ، وكان مبخلًا مقتراً على نفسه ، ولم
 يتأهل قط ، فات ، فوجد له مال كثير ، وذخائر مستحسنة ، فأخذ السلطان ماله أجمع ،
 لأنه لم يبق له وارث .

١٦٢ - يحيى بن عمرو بن عمارة بن راشد بن مسلم - ويقال : بابن كنانة - أبو الخطاب ، الليثي مولاهم

حدث عن ابن ثوبان بسنده إلى أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :
 « والذي نفسي بيده لقيتُ سوطاً في الجنة خير مما بين السماء والأرض » .
 وبه أن رسول الله ﷺ قال (١) :
 « إذا همَّ العبدُ بسيئةٍ قال الله للملائكة : إن لم يعملها فلا تكتبوها ، وإن عملها
 فاكتبوها سيئة ، وإن العبد إذا همَّ بالحسنة أن يعملها قال الله عز وجل للملائكة : اكتبوها
 حسنة ، وإن عملها قال : اكتبوها عشرَ حسناتٍ إلى سبع مئة » .
 وحدث عن ابن ثوبان بسنده إلى عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ قال :
 « مَنْ شرب الخمر فاجلدوه ، فإن عاد فاجلدوه ، فإن عاد فاجلدوه ، فإن عاد
 فاقتلوه » .

(١) تاريخ أبي زرعة ٣١٤/١

وحدث عن عتبة بن عبد الرحمن قال : سمعت أنس بن مالك يقول :
إنما الوضوء مما أخرجت القبيلين^(١) .

١٦٣ - يحيى بن عمير الفسائي

ذكر في ترجمته أنه قال هو والنعمان بن المنذر :

كنا نفز مع مكحول ، فيحمل معه ديكا [١١٦/أ] يسمى « محبوب » ، فكان إذا
صاح من الليل قام فتوضأ وصلى ، ثم يقيم أصحابه فيقول : قوموا صلوا ركعتين ، واذكروا
الله تعالى .

١٦٤ - يحيى بن غسان الدمشقي

حدث عن أيوب بن مدرك الدمشقي عن مكحول عن سعيد بن المسيب قال :
نزل بي أمرأهمي ، فخرجت من الليل إلى مسجد رسول الله ﷺ ، فدخلت المسجد
فسمعت حركة الحصا ، فالتفت فلم أر أحداً ، وسمعت قائلاً يقول : ادع الله في هذا الأمر
الذي يهتك ، وقل : اللهم ، إني أسألك بأنك لنا مالك ، وأنت على كل شيء مقتدر ،
وأنت ماثب من أمر يكن ، قال : فما دعوت به في شيء من أمر الدنيا إلا وقد رأيته ،
وأنا أرجو أن يكون مالدعوت به من أمر الآخرة على مثل ذلك إن شاء الله تعالى .

١٦٥ - يحيى بن محمد بن سهل

حدث عن علي بن سهل عن ضرة بن ربيعة عن يحيى بن أبي عمرو السيباني^(٢) قال :
لما بقى داود مسجدة بيت المقدس نهى أن يدخل الرخام بيت المقدس ، لأنه الحجر
الملعون . فخر على الحجارة فلعن .

(١) كذا في الأصل وابن عساكر ، وفوقها فيها « ضبة » . وفي هامش الأصل لفظة « كذا » .

(٢) انظر ترجمته في هذا الجزء .

١٦٦ - يحيى بن محمد بن صاعد بن كاتب أبو محمد البغدادي الحافظ مولى أبي جعفر المنصور^(١)

حدث عن عبد الجبار بن العلاء وغيره بسنده إلى عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله ﷺ :
« لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مِنَ الْوَحْدَةِ مَا أَعْلَمُ مَا سَرَى أَحَدٌ لَيْلَةً وَحْدَهُ » .

وحدث عن الحسن بن مدرك الطحان بسنده إلى حميد بن عبد الرحمن قال :
دخلنا على أسير^(٢) ، رجل من أصحاب رسول الله ﷺ فقال : قال رسول الله ﷺ :
« لَا يَأْتِيكَ مِنَ الْحَيَاءِ إِلَّا خَيْرٌ » .

وحدث عن محمد بن يحيى بسنده إلى ابن عمر قال : قال [١١٦/ب] رسول الله ﷺ :
« لَا طَلَّاقَ إِلَّا بَعْدَ نِكَاحٍ » .

توفي يحيى بن صاعد سنة ثمان عشرة وثلاث مئة . ومولده سنة ثمان وعشرين
ومتين .

١٦٧ - يحيى بن محمد بن عبد الحميد السكسكي ، البتلي

حدث عن يحيى بن أكرم^(٣) بسنده إلى ابن عباس قال :
ثلاثة لا أقدر على مكافأتهم ولو حرصت : رجل سقاني شربة على ظمأ ، ورجل
حفظني بظهر الغيب ، ورجل وسع لي في مجلس . ورابع لا يكافئه عني إلا الله عز وجل :
رجل^(٤) بات وحاجته تلجلج في صدره غدا عليّ فأنزلها بي ، وأنشد : [الطويل]

(١) تاريخ بغداد ٢٣١/١٤ ، سير أعلام النبلاء ٥٠١/١٤

(٢) هو أسير ، أو يسير بن جابر ، أو ابن عمرو . يختلف في اسمه واسم أبيه ، وكذلك كنيته . فهو في المعرفة
والتاريخ ٢٣٠/١ : « أسير بن عمرو » ، و ٢٧٧/٢ : « أسير بن جابر » ، وورد في ٢٤٤/٣ : « أسير بن عمر » ، صححه
الحقق في الحاشية . وفي تاريخ الصحابة ٣٦٩ : « يسير » . وأورده ابن حجر في تهذيب التهذيب ٣٧٨/١١ فبين اسمه
« يسير » ، وانظر سير أعلام النبلاء ٥٠٢/١٤ ففيه « أسير » بضم الهمزة . وأسند العابد ١١٧١
(٣) انظر ترجمته في هذا الجزء .

(٤) في الأصل وابن عساكر : « ورجل » . وفي هامش الأصل حرف « ط » إشارة إلى زيادة « الواو » . وقد ورد
الخبر باختلاف في الرواية في ترجمة عبد الله بن عباس في مختصر ابن منظور ٣٢٧/١٢

إذا طارقاتُ الهمَّ صاحبتِ الفتي وأعلنَ فكرَ الليلِ والليلُ عاكِرُ
وباكربي في حاجة لم يجدْ لها سوايَ ولا من نكبة الدهرِ ناصرُ
فرجتُ بمالي همه في مقامه وزايله الهمَّ الطروقُ الماورُ
وكان له فضلٌ عليّ بظنِّه بي الخيرَ ، إني للذي ظنُّ شاكِرُ

١٦٨ - يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب أخو السفاح والمنصور

قال شهاب بن عباد :

لما استباح^(١) يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله الموصل عدا رجل من أصحابه على
صبي يريد قتله ، فسعى الصبي حتى ولج على جدّة له ، أو أم ، أو عمّة ، فاشتملت عليه
فقال : أظهره ، وإلا قتلتكما جميعاً ، قالت : أنشدك الله فيه ، فإنكم قد أصبتم أهله فلم
يبقَ غيره ، ولك عشرة آلاف أعطيكها الساعة ، فأبى ، فبذلت له كلّ ماملك فأبى ، ونظر
إلى وعاء سقط^(٢) أو حقة^(٣) أو غير ذلك فنظر فإذا فيه : [الوافر]

إذا جَسَّارَ الأميرِ وكاتبِوه وخانُوا في الحكومةِ والقضاءِ
فويلٌ للاميرِ وكاتبِيه وقاضي الأرضِ من قاضي السماءِ

(١) في الجمهرة ٢٠ - ٢١ أن أبه إبراهيم هو الذي استباح الموصل ، ثم ندم وتاب بعد مجيء المرأة . وهو وم ، فقد
ذكر الطبري ٤٥٨/٧ أنه في سنة ١٢٢ هـ ولي السفاح أخاه يحيى بن محمد الموصل ثم عزله عنها في السنة التالية . قلت : لمه
عزله بعد ما علم بما فعل بأهل الموصل . يؤكد ذلك ما أورده ابن الأثير ٤٤٢/٥ - ٤٤٤ من استمال السفاح لأخيه على
الموصل عوض محمد بن صول سنة ١٢٢ هـ ، ووصفه حادثة القتل الذريع ، وإشباحة الزنج الذين استعان بهم للنساء ، ثم
ندمه على ذلك بعد ورود المرأة العربية عليه وقتله للزنج . أم خليفة فلمه وم في التاريخ فقط حين أُرِخ لولاية يحيى
على الموصل بسنة ١٢٤ هـ . أما إبراهيم بن يحيى فقد حكى الطبري ٦١/٨ أنه صلى على المنصور سنة ١٥٨ هـ . وهو غلام
حدث - لأنه أشير إلا يصلي عليه أحد بطمع بالخلافة . على أنه ذكر ص ١١٥ من الجزء نفسه أنه كان والياً على مكة
والطائف . ومما يكن من أمر فإن إبراهيم تنقل في الولاية بين مكة والطائف والمدينة المنورة . ولم يكن قط والياً على
الموصل لأنه كان قطعاً صغيراً في خلافة السفاح .

(٢) السقط : الرديء من التناج كالإبرة والقدر وغيرها . اللسان : سقط .

(٣) الحقّة ، الناضم : وعاء من خشب . القاموس : حقق .

فخرج الرجل نادماً ، لم يعرض للغلام ولا لشيء مما في البيت ، وتاب فأحسن التوبة .

مات يحيى بن محمد بن عبد الله سنة خمس وثلاثين ومئة .

١٦٩ - [١١٧ /] يحيى بن محمد بن عمران بن أبي الصُّفراء
الخلبي ، البالسي^(١)

حدث عن عقبة بن مكرم بسنده إلى جابر قال :

سئل رسول الله ﷺ عن الشؤم ؟ قال : سوء الخلق .

وحدث عن هشام بن عمار بسنده إلى سعد :

أن رسول الله ﷺ أمر بلالاً أن يُدْخَلَ يديه في أذنيه إذا أذن ، وقال : إنه أرفع لصوتك .

وحدث عن عيسى بن عبد الله العسقلاني بسنده إلى جابر قال : قال رسول الله ﷺ :

« الدنيا متاع ، وخير متاعها المرأة الصالحة » .

١٧٠ - يحيى بن محمد بن محمد بن زياد بن زَبَّار
أبو صالح ، الكلبي البغدادي

حدث بدمشق سنة اثنتي عشرة وثلاث مئة عن عمرو بن علي الفلام بسنده إلى عبد الرحمن بن مَمرّة عن النبي ﷺ قال :

« إذا حلف أحدكم على يمين ، ورأى غيرها خيراً منها فليكفر عن يمينه ، ولينظر الذي هو خير فليأته » .

توفي أبو صالح سنة ثلاث عشرة وثلاث مئة .

(١) النسبة إلى باليس : بالكسر : بلدة بين حلب والرقّة . معجم البلدان .

١٧١ - يحيى بن محمد بن المسلم
أبو غانم الحلبي ، المعروف بابن الخلاوي^(١)

فمن شعره : [مجزوء الكامل]

يَادَهُرْ مَهْلًا قَدْ بَلَغَ	سَتْ مُنَاكَ فِي تَشْتِيتِ شَمْلِي
وَأَذَقْتَنِي تَكْلَ الْأَحْبَبَةِ	وَهُوَ غَايَةُ كُلِّ تَكْلٍ
حَلَلْتُ فَرْقَسَةً شَمْلِنَا	مَا أَنتَ مِنْ قِبَلِي بِحِلٍّ
يَا غَرْبَةً أَنْفَقْتُ فِيهِ	هَذَا أَدْمَعِي جَهْدَ الْقَلِّ
وَبَلَيْتُ شَوْقًا غُومَ	وَكَذَلِكَ الْأَشْوَاقُ تُبْلِي
هَلْ لِي إِلَيْهِمْ أَوْبَسَةٌ	وَمَنْ التَّمَلُّلُ قَوْلٌ : هَلْ لِي ^(٢) ؟

١٧٢ - يحيى بن مبارك الصنعاني

من صنعاء دمشق^(٣) .

حَدَّثَ عَنْ شَرِيكَ بَسْنَدِهِ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ :
« شَفَعْتُ فِي هَؤُلَاءِ النَّفَرِ ، فِي أَبِي ، وَعَمِّي أَبِي طَالِبٍ ، وَأَخِي مِنَ الرِّضَاعَةِ
[١١٧/ب] يَعْنِي : ابْنَ السَّعْدِيَّةِ لِيَكُونُوا مِنْ بَعْدِ الْبُعْثِ هَذَا » .

وَحَدَّثَ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ سَلَمٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
« لَوْ أَنَّ صَاحِبَ بَيْدَعَةٍ أَوْ مَكْذِبًا^(٤) بَقِدَرٍ قَتَلَ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا مَظْلُومًا
لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ حَتَّى يَدْخُلَهُ جَهَنَّمَ » .

(١) هذه النسبة إما إلى بيع الخلاوة ، وإما إلى بطن في بني سعد بن نجيب . الأنساب ٢٨١/٤ - ٢٨٢ ، وجعل

الصنعاني اسمه خلاوة بن سعد في ٢١٩/٥

(٢) البيت مستدرک في هامش الأصل .

(٣) معجم البلدان .

(٤) في الأصل وابن عساكر : « مكذب » خطأ .

١٧٣ - يحيى بن مسعر بن محمد بن يحيى بن الفرج

أبو زكريا ، التنوخي المعري

حدث عن أبي عروبة بسنده إلى أنس قال : قال رسول الله ﷺ :

« لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ، ظاهرين إلى يوم القيامة » .

١٧٤ - يحيى بن أبي المطاع القرشي الشامي

ابن أخت بلال^(١) مؤذن رسول الله ﷺ

حدث عن عرياض بن سارية قال^(٢) :

وعظنا رسول الله ﷺ موعظة ، وجفت منها القلوب ، وذرفت منها الأعين ، فقلنا : يا رسول الله ، إنك قد وعظتنا موعظة مؤدعة ، فاعهد إلينا ، قال : عليكم بتقوى الله ، والسمع والطاعة ، وإن عبداً حبشياً ، وسيرى من بقي بعدي منكم اختلافاً شديداً ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، عضواً عليها بالنواجذ ، وإياكم والمحدثات ، فإن كل بدعة ضلالة .

ومن حديث روى عن الوليد بن سليمان بن أبي السائب قال^(٣) :

صحبني يحيى بن أبي المطاع إلى زيزاء^(٤) ، فلم يزل يقرأ بنا في صلاة العشاء وصلاة الصبح في الركعة الأولى بـ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾^(٥) وفي الركعة الثانية بـ ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾^(٦) و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾^(٧) الحديث .

(١) تاريخ الإسلام ٢٠١/٤ ، تهذيب التهذيب ٢٧٧/١١

(٢) للمعرفة والتاريخ ٣٤٤/٢ ، ٣٤٥

(٣) تاريخ أبي زرعة ٦٠٥/١ - ٦٠٦

(٤) قال ابن عساكر في بداية الترجة : « و زيزاء من أعمال البلقاء » . كما في معجم البلدان . ثم قال : « زيزاء من أعمال دمشق ، من جملة ما قبض عن بني أمية من البلقاء ، وهي التي وجه منها يزيد جيش الحرة وهي من أعمال عمان » .

(٥) سورة الإخلاص ١١٢

(٦) سورة الفلق ١١٣

(٧) سورة الناس ١١٤

١٧٥ - يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن

وقيل : ابن معين بن غياث^(١) بن زياد بن عون بن بسطام
أبو زكريا المُرِّي [١١٨/١] مَرَّة غطفان ، مولا هم ، البغدادي الحافظ

حدث عن علي بن هاشم ووكيع بسنديهما إلى عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ :
« إذا مات صاحبكم فدَعُوهُ » .

وحدث عن حفص بن غياث بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
« مَنْ أقالَ عَثْرَتَهُ أَقالَ اللهَ عَثْرَتَهُ يومَ القيامة » .

وفي رواية :

« مَنْ أقالَ نادماً عَثْرَتَهُ ... » .

وفي رواية :

« مَنْ أقالَ عَثْرَةَ أَقالَهُ اللهَ يومَ القيامة » .

وحدث يحيى بن معين عن أبي مسهر عن سعيد بن عبد العزيز قال : قال ابن عمر :
وُضِئَ على وَضِئِ عَشْرٍ حسنات .

ولد يحيى بن معين سنة ثمان وخمسين ومئة . وتوفي سنة ثلاث وثلاثين ومئتين ،
وُغُسلَ على أعواد سيدنا رسول الله ﷺ ، وكان إماماً ربانياً ، عالماً حافظاً ، ثباً متقناً .

ومعين : بفتح الميم وكسر العين وآخره نون^(٢) .

وذكر داود بن رشيد : أن معيناً أبا يحيى كان مشغوباً^(٣) ، وكان يحيى من قرية نحو

(١) في الأصل : « عتاب » ، وما أثبتناه من ابن عساكر ، وانظر ترجمته في تاريخ بغداد ١٧٧/١٤ ، وسير أعلام

النبلاء ٧١/١١ وفيه ثبت بمطونه ، وتهذيب التهذيب ٢٨٠/١١

(٢) الإكمال ٢٦٧/٧

(٣) المشغوب : هو المشغوذ . القاموس : شغل .

الأنبار ، يقال لها نقياً^(١) . ويقال : إن فرعون كان من أهل نقياً^(٢) .

وقيل : كان معين على خراج الرّي ، فمات ، فخلف لابنه يحيى ألف ألف درهم ، وخسین ألف درهم ، فأنفقه كلّهُ على الحديث ، حتى لم يبقَ له نعلٌ يلبسه^(٣) . رحمة الله عليه^(٤)

وعن علي أظنه^(٥) ابن المديني قال :

لأنعم أحداً من لدن آدم كتب من الحديث ما كتب يحيى بن معين .

قال محمد بن نصر الطبري :

دخلتُ على يحيى بن معين ، فعددتُ عنده كذا وكذا سقطاً ، يعني دقاتر .

ومعته يقول :

كتبْتُ بيدي ألف ألف حديث .

ومعته يقول :

كلُّ حديث لا يوجد ههنا - وأشار بيده إلى الأسفاط - فهو كذب .

قال يحيى بن معين :

إذا كتبتَ فقمش^(٦) ، وإذا حدثتَ ففتش .

(١) كذا في الأصل وابن عساكر وسير أعلام النبلاء ، ومعجم البلدان : نقياً . قال : « بالكسر ثم السكون وياه ثم ألف . قرية من نواحي الأنبار بالسواد من بغداد وياها كان يحيى بن معين . وقال المعاني : « بفتح النون وكسر الصاد أو فتحها ، وبعدها ياء مفتوحة تحتها نقطتان وبعد الألف ياء ثانية » وهي من قرى الأنبار منها يحيى بن معين النقيبي » .

(٢) كذا في الأصل وابن عساكر والسير ، وفي تاريخ بغداد « بالقاء » لعله سهو طباعة . انظر حاشية (١) .

(٣) كذا في الأصل والمصادر . والنعل مؤنثة . القاموس واللسان : نعل .

(٤) عبارة الترحم من إضافات ابن منظور .

(٥) عبارة الظن من إضافات ابن منظور .

(٦) القمش : جمع الشيء من هاهنا ، وهاهنا . اللسان : قش .

وقال :

سيندم المنتخب^(١) في الحديث ، ولا تنفعه الندامة .

قال يحيى بن معين :

كنا بقرية من قرى مصر ، فلم يكن معنا شيء ولا ثم شيء نشتره . فلما أصبحنا إذا نحن بزبيل ملئ بسمك مشوي [١١٨/ب] وليس عنده أحد ، فسألوني عنه ، فقلت : اقتسموه ، فكلوه . قال يحيى : أظن أنه^(٢) رزق رزقهم الله عز وجل .

قال يحيى بن معين^(٣) :

القرآن كلام الله وليس بخلق . وكان العباس بن محمد يقول : خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي .

وقال يحيى :

الإيمان يزيد وينقص ، وهو قول وعمل .

قال علي بن المديني :

دار حديث الثقات على ستة وذكرهم ، ثم قال : ما شد عن هؤلاء يصير إلى اثني عشر فذكرهم ، ثم صار حديث هؤلاء كلهم إلى يحيى بن معين . قال أبو زرعة : ولم ينتفع به لأنه كان يتكلم في الناس .

قال هلال بن العلاء :

من الله على هذه الأمة بأربعة في زمانهم ، أحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين ، والشافعي ، وأبو عبيد القاسم بن سلام . فأما أحمد بن حنبل فثبت في دين الله ، ولولا ذلك لارتد الناس ، وأما يحيى بن معين فأنفاه الكذب عن رسول الله ﷺ ، وأما الشافعي ففقه الناس في دين الله ، وأما أبو عبيد ففسر الغريب من حديث رسول الله ﷺ .

(١) أي الذي يختار ويتتقى ، ولا يقميش

(٢) في الأصل : « أظنه رزق » . وما أجتناه من ابن عساكر .

(٣) ساق ابن عساكر هذا الخبر كله عن الراوي أبي العباس محمد بن يعقوب عن العباس بن محمد .

قال أبو عبيد القاسم بن سلام :

ريانيو الحديث أربعة : فأعلمهم بالحلل والحرام أحمد بن حنبل ، وأحسنهم سياقة للحديث وأداء له علي بن المديني ، وأحسنهم وضعاً لكتاب ابن أبي شيبة ، وأعلمهم بصحيح الحديث وسقيمه يحيى بن معين .

قال أبو حاتم الرازي

إذا رأيت البغدادي يحب أحمد بن حنبل فاعلم أنه صاحب سنة ، وإذا رأيت يفيض يحيى بن معين فاعلم أنه كذاب .

قال جعفر بن محمد الطيالسي :

صلى أحمد بن حنبل ويحيى بن معين في مسجد الرصافة ، فقام بين أيديهم قاص فقال : حدثنا أحمد بن حنبل ويحيى بن معين قالا : حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر عن قتادة عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَخْلُقَ مِنْ كُلِّ كَلِمَةٍ مِنْهَا طَيْرٌ مَنْقَارُهُ مِنْ ذَهَبٍ ، وَرِيشُهُ مِنْ مُرْجَانٍ ، وَأَخَذَ فِي قِصَّةِ نَحْوِ مِنْ عَشْرِينَ وَرْقَةً ، فَجَعَلَ أَحْمَدُ يَنْظُرُ إِلَى يَحْيَى ، وَيَحْيَى يَنْظُرُ إِلَى أَحْمَدَ ، فَيَقُولُ : أَنْتَ حَدَّثْتَهُ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ بِهِ إِلَّا هَذِهِ السَّاعَةَ . فَلَمَّا فَرَغَ [١/١١٩] مِنْ قِصَصِهِ وَأَخَذَ قِطَاعَهُ ، قَالَ لَهُ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ : أَنْ تَعَالَ ، فَجَاءَ مَتَوْهُمَا لِنَوَالٍ يَجِيزُهُ ، فَقَالَ لَهُ يَحْيَى : مِنْ حَدَّثِكَ بِهَذَا الْحَدِيثِ ؟ فَقَالَ : أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ ، فَقَالَ : أَنَا يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ ، وَهَذَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ ، مَا سَمِعْنَا بِهَذَا قَطُّ ، فَإِنْ كَانَ وَلَا بَدَّ وَالْكَذِبُ فَعَلَى غَيْرِنَا ، فَقَالَ لَهُ : أَنْتَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : لَمْ أَزَلْ أَسْمَعُ أَنَّ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ أَحَقُّ ، فَقَالَ لَهُ يَحْيَى : وَكَيْفَ عَلِمْتَ أَنِّي أَحَقُّ ؟ قَالَ : كَأَنَّهُ لَيْسَ فِي الدُّنْيَا يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ غَيْرُكَ ، كَتَبْتُ عَنْ سَبْعَةِ عَشَرَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ غَيْرُكَ ، قَالَ : فَوَضَعَ أَحْمَدُ كَفَّهُ عَلَى وَجْهِهِ فَقَالَ : دَعُوهُ يَقُومُ ، فَقَامَ كَالْمُسْتَهْزِئِ بِهَا .

قال يحيى بن معين :

ما رأيتُ على رجل قطَّ خطأً إلا سترته ، وأحببتُ أن أزين أمره ، وما استقبلتُ رجلاً في وجهه بأمرٍ يكرهه ، ولكن أبينُ له خطأه فيما بيني وبينه ، فإن قبل ذلك وإلا تركته .

جاء رجل عجولاً إلى يحيى بن معين فقال :
حدثني بشيء أذكرُك به فقال له : اذكرُني أنك سألتني أن أحدثك فلم أفعل .

قال يحيى بن معين :
كنتُ بمصر فرأيتُ جاريةً بيعتُ بألف دينار ، مارأيتُ أحسنَ منها صلى الله
عليها ، فقيل له : يا أبا زكريا ، مثلك يقول هذا ؟! قال : نعم ، صلى الله عليها وعلى
كل مَلِيح .

ومن شعر يحيى بن معين^(١) : [الكامل]

المال ينفدُ حِلَّةً وحرامه	يوماً ، وتبقى في غَدِ آثامه
ليس التقى يمتقٍ في دينه	حتى يطيبَ شراؤه وطعامه
ويطيبُ ماتحوي وتكسبُ كفه	ويطيبُ في حُسن الحديثِ كلامه
نطقُ النبي لنا به عن ربه	فعلى النبي صلاته وسلامه

ومن شعر يحيى بن معين أيضاً^(٢) : [الوافر]

[١١٩/ب] أخلاءُ الرجال هم كثيرُ	ولكن في البلاء هم قليلُ
فلا يغركَ خلَّةٌ منْ تُوأخي	فإلكَ عند نائبةٍ خليلُ
سوى رجلٍ له حسَبٌ ودينُ	لما قد قاله يوماً فقولُ

كان يحيى بن معين يحج ، فيذهب إلى مكة على المدينة ، ويرجع على المدينة . فلما
كان آخر حجة حجّها خرج على المدينة ، ورجع على المدينة ، فأقام بها يومين أو ثلاثة ، ثم
خرج حتى نزل المنزل مع رفقائه ، فباتوا ، فرأى في النوم هاتفاً يهتف به : يا أبا زكريا ،
أترغب عن جوارى ؟ يا أبا زكريا ، أترغب عن جوارى ؟ فلما أصبح قال لرفقائه :
امضوا فإنني راجعٌ إلى المدينة ، فضوّا ورجع ، فأقام بها ثلاثاً ، ثم مات ، فحُمِلَ على أعواد
النبي ﷺ ، وجعلوا يقولون : هذا الذابُّ عن رسول الله ﷺ الكذب^(٣) .

(١) روى ابن عساكر الأبيات عن طريقين ، وهذه هي الرواية الثانية ، أما الأولى فواقعة لتاريخ بغداد
١٨٥/١٤ ، ووفيات الأعيان ١٤١/٦ ، وسير أعلام النبلاء ٩٤/١١ ، ونهذيب الكمال ١٥٢١/٣

(٢) الأبيات في تهذيب الكمال ١٥٢١/٣

(٣) تاريخ بغداد ١٨٦/١٤ ، وسير أعلام النبلاء ٨٤/١١

وقيل : إنه دخل المدينة ليلة الجمعة ، ومات من ليلته ، فتسامع الناس بتقدم يحيى وبموته ، فاجتمع العامة ، وجاء بنو هاشم ، فقالوا : نُخرج له الأعواد التي غُسل عليها النبي ﷺ ، فكره العامة ذلك ، فكثُر الكلام ، فقال بنو هاشم : نحن أولى بالنبي ﷺ منكم ، وهو أهل أن يغسل عليها ، فأخرج الأعواد ، فغسل عليها .

وفي رواية :

فأخرجوا له سرير النبي ﷺ ، فحمل عليه فصلى عليه الوالي ، ثم صَلَّى عليه مراراً .

وتوفي يحيى وسنه سيع وسبعون سنة .

قال إبراهيم بن المنذر :

فرأى رجل في المنام النبي ﷺ وأصحابه مجتمعين ، فقيل لهم : ما لكم مجتمعين ؟ فقال : جئت لهذا الرجل أصلي عليه ، فإنه كان يذب الكذب عن حديثي .

وقيل : إنه لما مات يحيى بن معين نادى إبراهيم بن المنذر : مَنْ أراد أن يشهد جنازة المأمون على حديث رسول الله ﷺ فليشهد .

وعن ابن سيرين^(١) قال :

رأيت يحيى بن معين في المنام فقلت : ما فعل الله بك ؟ قال : قُرِبي ، وأدناني ، وزوجني ثلاث مئة حوراء ، فقلت : بماذا ؟ فأخرج شيئاً مِنْ كَمِّه ، فقال : بهذا ، يعني : الحديث .

زاد في حديث آخر مثله :

وأدخلني عليه مرتين .

[١٢٠ / أ] قال بعضهم :

رأيت النبي ﷺ فيما يرى النائم وهو نائم ، ويحيى بن معين قائم على رأسه يذب عنه

(١) فوقها في ابن عساكر « ضبة » . لعله يشير إلى الخطأ في اسم الراوي فقد توفي محمد بن سيرين سنة مئة وعشر ، وابن معين سنة ٢٢٢ هـ . وقد ورد الحديث بعدة طرق عن حبيش بن مبشر الفقيه .

بِمَذْبَئِهِ . فلما أصبحت أتيت يحيى فأخبرته ، فقال لي : نحن نذبُّ عن رسول الله ﷺ الكذب .

وقال يحيى بن أيوب المقدسي :

رَأَيْتُ كَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَائِمٌ ، وَعَلَيْهِ ثَوْبٌ مُنْطَوٍ ، وَاحِدٌ وَيَحْيَى يَذْبَانِ عَنْهُ .

قال بعض المحدثين في يحيى بن معين^(١) : [الكامل]

ذهب العلم بعيب كل مُحدثٍ ويكلّ مختلف من الإسناد
وبكلّ وهم في الحديث ومُشكلٍ يعيا به علماء كل بلاد

١٧٦ - يحيى بن منقذ الفراديسي

كان شيخاً من الجند .

قال :

ذَبَحْتُ شاةً فَأَكَلْتُ لَحْمَهَا ، فَسَأَلْتُ مَكْحُولاً عَنْ جِلْدِهَا ؟ فَقَالَ : أَلَيْسَ إِنَّمَا ذَبَحْتَهَا لِلْحِمَا ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : فَإِنَّ جِلْدَهَا مِنْ لَحْمِهَا .

١٧٧ - يحيى بن موسى بن إسحاق

ويقال : ابن هارون القرشي

حدث عن زيد بن يحيى بن عبيد بسنده إلى أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :
« لَا تَأْتُوا النِّسَاءَ فِي آذْبَارِهِنَّ » .

وبه عن النبي ﷺ في صلاة الجماعة أنه قال :
« مَنْ أَدْرَكَ مِنْ صَلَاةٍ رُكْعَةً فَقَدْ أَدْرَكَهَا » .

حدث عن علي بن معبد بسنده إلى حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ :
« أَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ : يَا أَخَا الْمُرْسَلِينَ ، يَا أَخَا الْمُنْدَرِينَ ، أَنْذِرْ قَوْمَكَ أَلَّا يَدْخُلُوا بَيْتاً

(١) تاريخ بغداد ١٤/١٨٧ ، ووفيات الأعيان ٦/١٤٢ ، وتهذيب التهذيب ١١/٢٨٧

من بيوتى إلا بقلوب سليمة ، وألسن صادقة وأيد نقية ، وفروج طاهرة ، ولا يدخلوا بيتاً من بيوتى ولأحد من عبادي عند أحد منهم ظلامه ، فإني ألغنه مادام قائماً بين يدي يصلي ، حتى تَرَدَّ تلك الظلامه إلى أهلها ، فإذا فعلَ أَكُونُ سمعه الذي يسمع به ، وأكون بصره الذي يبصر به ، ويكون من أوليائي وأصفيائي ، ويكون جاري مع النبيين والصديقين والشهداء » .

١٧٨ - [١٢٠/ب] يحيى بن هانئ بن عروة بن فضاض ويقال : قعاص المرادي الكوفي^(١)

حدث عن أبي حذيفة بسنده إلى عبد الرحمن بن علقمة قال :
قدم وفد ثقيف على النبي ﷺ ومعهم هدية ، فقال رسول الله ﷺ : « ما هذه معكم ، هدية أم صدقة ؟ فإن الصدقة يُبتغى بها وجه الله ، وإن الهدية يُبتغى بها وجه الرسول وقضاء الحاجة » ، قالوا : لا ، بل هدية ، فقبلها منهم ، ثم جعلوا يستفتونه ، ويسألونه ، فما صلى الظهر إلا مع العصر .

وحدث يحيى بن هانئ عن عبد الحميد بن محمود قال :
صليت مع أنس يوم الجمعة ، فذفَعْنَا إلى السواري ، فتقدمنا أو تأخرنا ، فقال أنس :
كنا نتقي هذا على عهد رسول الله ﷺ .

وحدث عن نعيم بن دجاجة قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول :
لا هجرة بعد النبي ﷺ . يعني بعد وفاته .

وحدث عن أبي خُمَيْرٍ عن كعب^(٢) :

(١) الجرح والتعديل ١٩٥/٩ ، التاريخ الكبير ٣٠٩/٨ ، تهذيب التهذيب ٢٩٢/١١
(٢) ورد الحديث بهذا السند « عن أبي خَيْرٍ » بالخاء المعجمة في لإكمال ٥٢٢/٢ ، والتاريخ الكبير ، وورد في هامش الأخير : « هكذا ضبطه ابن مَكُولَا . وقد يشتبهُ بِتَبْيِيعِ ابنِ مَرَاةٍ كَعْبٍ . أي كَعْبِ الْأَحْبَارِ - فإنَّ يحيى هذا يروي عنه كما في التهذيب وغيره . وقد قال ابن معين : إن كنية تبع أبو حير . قاله ابن مأكولا . انظر ج ٤٩٢/١ - والله أعلم » . ونقله في التبصير ٤٦٤/٢ قال : « أبو حمير تبع » ضبطه بفتح التاء . وفي المتن ١١١ : في كنيه أقوال .
قلب : بهذا التعليق يبدو أنها اثنان . لأن المصادر لم تجمع بين حديث المطر عن أبي خَيْرٍ وبين تبع ابن امرأة كعب ذي الكنى المتعددة ومن بينها أبو حمير ، بالخاء المهملة . وابن عساكر نفسه في ترجمة يحيى بكتفي بقوله : روى =

المطرز روح^(١) الأرض .

وكان يحيى بن هانئ ثقة صالحاً .

١٧٩ - يحيى بن هانئ أبو صفوان الرُّعيني الدمشقي

قال يحيى بن هانئ :

ولاني^(٢) عمر بن عبد العزيز الصدقة بالجزيرة ، فبلغت ثمانين^(٣) ألفاً ، فكتب إليه
عمر يأمره أن يأخذ منها الثمن ، ويبعث إليه بالبقية .

وحدث عن هشام بن عروة عن أبيه قال :

تعرف صلاح القوم بطيب عرائهم ، يعني : أفئتهم .

١٨٠ - يحيى بن هشام بن عبد الملك بن مروان ابن الحكم بن أبي العاص^(٤)

حدث عن عبد الملك بن مروان قال :

الفكرة منك في عيوبك مطردة لمكايد الشيطان لك في عيوب غيرك .

= عن أبي حمير ، صاحب كعب . بترك الإعجام ، ودون وضع إشارة إهمال تحت حاء - حمير - وذلك كمادته إذا أراد أن
يأمن اللبس . وهذان الاثنان هما : أبو حمير بالإعجام - روى عن كعب ، روى عنه يحيى بن هانئ . وأبو حمير ،
بالإهمال هو تابع ابن امرأة كعب الأحبار . روى عن كعب ، روى عنه يحيى بن هانئ هنا . وانظر الجرح والتعديل
٤٤٧/٢ ، ١٩٥/٩ وحاشيته (٣) ومختصر ابن منظور ٣٠١/٥ (ترجمة تبيع) وتهذيب التهذيب ٥٠٨/١ ، ٢٩٢/١١

(١) في الإكمال ٥٢٢/٢ « زوج »

(٢) كذا في الأصل ، وفي ابن عساكر يحيى يروي الخبر عن ابن علاثة : « قال : ولاني ... » .

(٣) كذا في الأصل - وفي ابن عساكر « ثلاثين ألفاً » . ثم ذكر ابن عساكر عن النسائي في الكنى عن يزيد بن

محمد بن عبد الصمد رواية الثَّانين هذه .

(٤) جهرة أنساب العرب ٩٢

١٨١ - يحيى بن يحيى بن قيس

ابن حارثة بن عمرو بن زيد بن عبد مناة بن الحسحاس

أبو عثمان الغساني^(١)

سيّد أهل دمشق .

حدّث عن غمرة عن عائشة قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« القطعُ في [١٢١/أ] رُبْع دينار فصاعداً » .

كان يحيى بن يحيى عالماً بالفتيا والقضاء ، توفي سنة خمس وثلاثين^(٢) ومئة .^(٣) وقيل :
سنة اثنتين وثلاثين ، وقيل^(٤) : سنة ثلاث وثلاثين ومئة^(٥) .

يقال : إنه شرب شربة ، فشرّق بها فمات .

وعن يحيى

أنّه نام ، فاستيقظ ، فقال : ما غلب عليّ النوم قطّ إلا خشيت ألا أستيقظ حتى
أموت .

وعن يحيى قال :

امش ميلاً عدّ مريضاً ، امش ميلين أصلح بين اثنين ، امش ثلاثة أميال زُر أخاً في
الله .

قال يحيى :

أربع كلمات لا يقولهن عبّد مؤمنٌ بين إلا بوأه الله بيتاً في الجنة : شهادة أن لا إله إلا
الله ، فإن الله عزّ وجلّ يقول : ﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ
الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾^(٥) والثانية : العبد إذا أصاب ذنباً قال : أستغفر

(١) تهذيب التهذيب ٢٩٩/١١ ، وفيه : « الحسحاس » تحريف . انظر الإكمال ١٤٨٣

(٢) طبقات خليفة ٣١٤ ، والجرح والتعديل ١٩٧/٩

(٣ - ٢) مابين الرقین مستدرك في هـ مش الأصل .

(٤) تاريخ أبي زرعّة ٢٥٤/١ ، ٦٩٨/٢ ، وتاريخ الإسلام ٢-٨/٥

(٥) سورة البقرة ٢٥٦/٢

الله ، فإن الله عز وجل يقول : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاجِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا ﴾ إلى ﴿ أَجْرَ الْعَامِلِينَ ﴾ ^(١) والثالثة : العبد إذا مرّت به نعمة من نعم الله قال : الحمد لله ، فإن الله عز وجل يقول : ﴿ وَسَيَقَى الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ﴾ إلى ﴿ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾ ^(٢) والرابعة : العبد إذا أصابته مصيبة رجّع ، فإن الله عز وجل يقول : ﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ ﴾ إلى ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ ^(٣)

كان يحيى يوصي ولده وأهل بيته فقال :

أنزلوا الأضياف ، ولا تكلفوا لهم مؤونة ، فإنكم إذا تكلفتم لهم ثقلوا عليكم ، فأطعموهم مما حضر .

ولما خرجت المسودة ، ولم يدخلوا الشام بعد قال ^(٤) ابن سراقه - يعني عثمان بن عبد الأعلى بن سراقه ليحيى بن يحيى - ^(٥) : يا أبا عثمان ، هل كتبت إلى المسودة ؟ فقال يحيى : لا ، إني أشهد الله أن ديني واحد ، ووجهي واحد ، ولساني واحد ، فقال له ابن سراقه : تنام ، وابن هند لا ينام ^(٥) . يعني : أنه قد كتب إليهم ، فقال له يحيى : لا ينبغي لذي الوجهين أن يكون عند الله أميناً .

قال يحيى بن يحيى :

لما نزل عبد الله بن علي بالمسودة وحضروا دمشق ، استغاث الناس بيحيى بن يحيى ، فسأله الوليد بن معاوية أن يخرج إلى عبد الله بن علي ليأخذ لهم أماناً ، فخرج إلى [١٢١/ب] عبد الله بن علي ، فأجابه إلى ذلك ، فاضطرب بذلك الصوت حتى دخل المدينة ، وقال الناس : الأمان ، الأمان ، فخرج من المدينة ناس كثير ، وأصعدوا إليهم من المسودة خلقاً كثيراً ، فقال له يحيى : اكتب لنا كتاباً بالأمان الذي جعلته لنا ، فدعا بدواة

(١) سورة آل عمران ١٢٥/٣ - ١٣٦

(٢) سورة الزمر ٧٣/٢٩

(٣) سورة البقرة ١٥٧/٢

(٤ - ٥) مائين الرقين ليس في الأصل ، واستدركناه من ابن عساكر .

(٥) كذا في الأصل ، وفي ابن عساكر : « لم يتم » .

وقرطاس ، ثم ضرب بصره نحو المدينة ، فإذا الحائط قد غشيه السوداء ، فقال : نَحْ هذا القرطاس عني ، فإني قد دخلتها قسراً ، فقال له يحيى : لا ، والله ولكن دخلتها غُدراً ، لأنك جعلت لنا أماناً ، فخرج عليه مَنْ خرج ، ودخل عليه من دخل ، فإن كان كما تقول فاردد رجالك عنها ، وارِدْنا إلى مدينتنا ، فقال له عبد الله بن علي : إِنَّه والله لولا ما أعرف مِنْ مودتك لنا أهل البيت ما استقبلتني بهذا ، فقال له يحيى : إن الله جعلك مِنْ أهل بيت الحق والرحمة والبركة ، الذين لا يعرف لهم ولا يقبل منهم إلا العمل بتقوى الله وطاعته ، واعلم أن قرابتك من رسول الله ﷺ لم تزد حَقَّ الله عليك إلا عظماً ووجوباً ، ولم تزد الناس إلا إنكاراً للنكر ومعرفة لكل ما وافق الحق ، فقال عبد الله : تنح عني ، ثم تذم عبد الله بن علي فقال : يا غلام ، اذهب به إلى حَجْرِي ، تخوفاً عليه ، لأنه كان عليه قميص أبيض وعمامة ، فقد سود الناس كلهم ، فليس يُرى على أحد شيء من البياض غيره ، ثم قال عبد الله : يا غلام ، اذهب بهذا العلم واركزه في داره ، وناد : مَنْ دخل دار يحيى بن يحيى فهو آمن ، فلم يقتل فيها أحد ، ولا في الدار التي أُجِيرَ مِنْ^(١) بها ، وانحشروا فيها ، فسلموا .

١٨٢ - يحيى بن يزيد أبي حفصة

مولى مروان بن الحكم

كان ممدحاً ، جواداً ، شاعراً .

دخل يحيى على الوليد بن عبد الملك لما بويغ بالخلافة بعد أبيه فهناه وعزاه وأنشد :

[الكامل]

إن المنايا لا تُفادر واحداً	يشي بيزته ولا ذا جُنَّة
لو كان خُلِقَ للمنايا مفلاً	كان الخليفة مفلاً منه
بكت المنابر يوم مات وإنا	بكت المنابر فقد فارسيه
[١٨٢/أ] لما علاه الوليد خليفة	قلن أبنة ونظيرة فسكنه
لو غيرة قرع المنابر بعدة	أنكرته فطرحة عنقه

(١) في الأصل : « احترمت » . وما أثبتناه من ابن عاكر .

وقال يحيى يذكر خروج يزيد بن المهلب ، ويتأسف على الحجاج : [البسيط]

لا يُلصَحُ الناسَ إلا السيفُ إذ فُتِنُوا لهفي عليك ولا حجاجَ للدينِ
لو كان حياً غداة الأزدِ إذ نكثوا لم يُحصِ قتلهم حُسابَ ذيرينِ

١٨٣ - يحيى ، أبو محمد التميمي

حدث عن العباس بن الفضل العبدي بسنده إلى أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إنَّ عائِدَ المريضِ يخوضُ في الرحمة ، فإذا جلسَ غمرته » .

١٨٤ - يخلف بن عبد الله بن بحر

أبو سعيد المقرئ العروضي

حدث عن إبراهيم بن سعيد الجبال بسنده إلى معقل بن يسار المزني قال : قال رسول الله ﷺ :
« أعطيتُ سورةَ البقرة من الذكر الأول ، وأعطيت طه والطواسين من ألواحِ
موسى ، وأعطيتُ فاتحةَ الكتاب وخواتيمَ البقرة من تحت العرش ، وأعطيتُ المفصلَ
نافلة » .

١٨٥ - يرفا ، مولى عمر بن الخطاب وحاجبه^(١)

قال اليرفا : قال لي عمر بن الخطاب :

إني أنزلت نفسي من مال الله بمنزلة والي اليتيم : إن احتجت أخذت منه ، فإذا
أيسرت رددته ، وإن استغنيت استعففت .

وقال : قال لي عمر :

إني على أمر من الناس جسم ، فإذا رأيته قد حلفت على شيء فأطعم عني عشرة
مساكين ، كل مسكين نصف صاع من بَر .

(١) ذريح خليفة ١٥٦ ، المعرفة والتاريخ ٥٢١/٨

لما استخلف عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب إلى أبي عبيدة :

أما بعد . فإنَّ أبا بكر الصديق خليفة رسول الله ﷺ توفي ، فإننا لله وإنا إليه راجعون ، رحمَ الله أبا بكر العاملَ بالحق والامرَ بالقسط ، الآخذ بالعرف والسهل ، القريب الوادع الحليم ، فرغب إلى الله في العصاة برحمته ، والعمل بطاعته ، والخلود في جنته [١٢٢/ب] إنه على كل شيء قدير . والسلام .

فخرج يرفاً مولاه حتى أتى أبا عبيدة بن الجراح ، فقرأ كتاب عمر ، فلم يسمع فيه بيعة أحد ، فدعا أبو عبيدة معاذ بن جبل ، فأقرأه الكتاب ، فالتفت معاذ إلى الرسول فقال : رحم الله أبا بكر^(١) ، ويح غيرك ، ما فعل المسلمون ؟ فقال : استخلف أبو بكر عمر فقال : الحمد لله ، وفقوا وأصابوا ، فقال أبو عبيدة : ما منعتني عن مسألتك منذ قرأت الكتاب إلا مخافة أن يستقبلني فيخبرني أنه ولي غير عمر ، فقال له الرسول : يا أبا عبيدة ، إن عمر بن الخطاب يقول لك : أخبرني عن حال الناس ، وأخبرني عن خالد بن الوليد أي رجل هو ؟ وأخبرني عن يزيد بن أبي سفيان وعمرو بن العاص كيف هما في حالهما ونصيحتهما للمسلمين ، فقال : خالد خير رجل وأنصح للإسلام ، وأشدته على عدوهم من الكفار ، وعمرو ويزيد في نصيحتهما وجيدهما كما يحب ، وقال : وأخبرني عن أخويك سعيد بن زيد ومعاذ بن جبل ، فقال : هما كما عهدت إلا أن السؤدد زادهما في الدنيا زهداً ، وفي الآخرة رغبة . ثم قام الرسول ، فقالا : أين تريد ؟ قال : أرجع ، فقالا : سبحان الله ، انتظر حتى نكتب معك فكتبا :

بسم الله الرحمن الرحيم . من أبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل إلى عمر بن الخطاب ، سلام عليك ، فإننا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد . فإننا عهدناك وأمرنا نفسك لك مهم ، يا عمر ، قد أصبحت وقد وليت أمر هذه الأمة أحمرها وأسودها ، يجلس بين يديك العدو والصديق ، والضعيف والشديد ، ولكلٍ عليك حصة من العدل ، فانظر كيف تكون عند ذلك يا عمر ، وإننا نذكرك يوماً تبلى فيه السرائر ، وتنكشف فيه العورات ، وتُعنت في الوجوه لعزة ملكٍ قهرهم جبروته ، فالناس له داخرون ، يخافون ، وينتظرون قضاءه ، وإنه بلغنا أنه يكون في هذه الأمة رجال يكونون إخوان العلانية ،

(١) في الأصل : « عمر » . وما أثبتناه من ابن عساکر .

أعداء السريرة ، وإنا نعوذ بالله أن ينزل كتابنا منك بغير المنزلة التي أنزلناها [١٢٣/أ]
من أنفسنا ، والسلام عليك .

فرضي الرسول بالكتاب إليه ، وقال أبو عبيدة لمعاذ بن جبل : والله ما أمرنا عمر أن يظهر
هلاك أبي بكر للناس ، وما نعاه إليهم ، فما يرى أن نذكر من ذلك شيئاً دون أن يكون هو الذي
يذكره ، قال معاذ : نعم ما رأيت ، فسكتا ، فلم يذكر للناس من ذلك شيئاً .

قال فاقع : سمعت ابن عمر يحدث سعيد بن جبير قال :

بلغ عمر بن الخطاب أن يزيد بن أبي سفيان يأكل ألوان الطعام فقال عمر لمولى له
يقال له : يرفا : إذا علمت أنه قد حضر عشاءه فأعلمني ، فأعلمه ، فأق عمر فسلم ، ورجل
يُقرّب عشاءه ، فجاء بثريدة لحم ، فأكل عمر معه منها ، ثم قرّب شواء ، فبسط يزيد يده ،
وكف عمر ، وقال : الله يا يزيد ، أ طعام بعد طعام ؟! والذي نفس عمر بيده لئن خالفتهم
عن سنتهم ليخالفن بك^(١) عن طريقهم .

قال الزهري :

كان عمر يأذن عليه مولاة يرفا .

قال المقيرة بن شعبة :

أنا أول من رشا في الإسلام ، كنت آتي فأجلس بالباب أنتظر الدخول على عمر ، فقلت
ليرفا حاجي : خذ هذه العمامة ، فإن عندي اختاً لها لتلبسها ، فكان يدخلني ، أجلس وراء
الباب ، فمن رأني قال : إنه ليدخل على عمر في ساعة ما يدخل عليه فيها أحد .

وعن المقيرة قال : قال رجل له :

إن أذنك يعرف رجالاً فيؤثرهم بالإذن ، قال : عَدَرَهُ الله ، والله إن المعرفة لتبلغ
عند الكلب العقور ، والجمال الصؤول ، فلا^(٢) بك من الرجل الخير ذي الحسب ؟ والله إن
كنا لتصانع أرفي^(٣) أذن عمر رضي الله عنه .

(١) في الأصل : « بك » وما أثبتناه من ابن عساكر .

(٢) كذا في الأصل وابن عساكر . « ولا » هنا بمعنى « ما » .

(٣) كذا جاء رسم « يرفا » . في هذا الموضع في الأصل وابن عساكر .

١٨٦ - يزيد بن أحمد بن يزيد

ابن عبد الله بن يزيد بن عبد الله بن تميم
أبو عمرو السلمي ، مولى نصر بن الحجاج بن علاط

حدث عن أبي مهزب بسنده إلى ابن عباس ، أن النبي ﷺ قال :
« لم يرَ للمتحابين مثْلُ التزويج » .

توفي أبو عمرو سنة إحدى أو سنة اثنتين وثمانين ومئتين .

[١٢٣ ب] ١٨٧ - يزيد بن أبان

أبو عمرو الرقاشي البصري القاص^(١)

من زهاد البصرة .

حدث يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال^(٢) :

ذكروا عند رسول الله ﷺ رجلاً ، فذكروا قوته في الجهاد واجتهاده في العبادة ، ثم إنَّ الرجل طلع عليهم ، فقالوا : يا رسول الله ، هذا الرجل الذي كنا نذكر ، قال : فوالذي نفسي بيده إني لأرى في وجهه سُفْعَةٌ^(٣) من الشيطان ، ثم أقبل فسَلَّمَ ، فقال رسول الله ﷺ : هل حَدَّثْتَ نفسك حين أَشْرَفْتَ علينا أنه ليس في القوم أحدٌ خير منك ؟ قال : نعم ، فانطلق ، فاخبط مسجداً ، وصفن بين قدميه يصلي^(٤) ، فقال رسول الله ﷺ : أيكم يقوم إليه فيقتله ؟ قال : قال أبو بكر : أنا ، فانطلق ، فوجده قائماً ، يصلي^(٤) ، فهاب أن يقتله ، فرجع إلى رسول الله ﷺ فقال له : ما صنعت ؟ قال :

(١) طبقات خليفة ٢١٤ ، المرح والتعديل ٢٥٢/٩ ، الكامل في الضعفاء والمتروكين ٢٧١٢/٧ ، حلية الأولياء ٥٠/٣ ، ميزان الاعتدال ٤١٨/٤ ، تهذيب الكمال ١٥٢٨/٣ ، تهذيب التهذيب ٣٠٩/١١
(٢) الحلية ٥٢/٣

(٣) أي جعل ما به من العجب مآ من الشيطان . النهاية واللسان : سفع . وقد مضى الحديث في ترجمة هود بن عطاء .

(٤) - (٤) ليس ما بين الرقين في الأصل ، واستدركناه من ابن عساكر . وقد أشير إلى هذا النقص بحرف « ط » في هامش الأصل .

وجدته يا رسول الله قائماً يصلي فهبت أن أقتله ، فقال رسول الله ﷺ : أيكم يقوم إليه فيقتله ؟ فقال عمر : أنا ، فانطلق ففعل كما فعل أبو بكر ، فقال رسول الله ﷺ : أيكم يقوم إليه فيقتله ؟ فقال علي : أنا ، فقال : أنت إن أدركته ، فانطلق ، فوجده قد انصرف ، فرجع إلى النبي ﷺ فقال : ما صنعت ؟ فقال : وجدته يا رسول الله قد انصرف . فقال رسول الله ﷺ : هذا أول قرنٍ خرج من أمي ، لو قتلته ما اختلف اثنان بعده من أمي . وقال^(١) : إن بني إسرائيل تفرقت على إحدى وسبعين فرقة ، وإن أمي ستفرق على اثنتين وسبعين فرقة ، كلها في النار إلا فرقة واحدة . قال يزيد الرقاشي : وهي الجماعة .

وحدث يزيد عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :
« لا يردُّ الدعاء بين الأذان والإقامة » .

وبه قال : قال رسول الله ﷺ :

« سألتُ ربي عز وجل أن لا يعذب اللاهين من ذرية البشر فأعطانيهم » .

^(٢) دخل يزيد الرقاشي على عمر بن عبد العزيز فقال لـ .

عظني ، فقال : أنت أول خليفة يموت يا أمير المؤمنين ؟ قال : زدني ، قال : لم يبقَ أحدٌ من آبائك من لدن آدم إلى أن بلغت النبوة إليك إلا وقد ذاق الموت ، قال : زدني ، قال : ليس بين [١٢٤/أ] الجنة والنار منزل ، والله ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴾ ، وَإِنَّ الْفَجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿^(٣) ، وأنت أبصر ببرك وفجورك ، فبكي عمر حتى سقط عن سريره .

بين المذكور^(٤) وبين عمر بن عبد العزيز مدة ، فالله أعلم .

كان يزيد ضعيفاً قدرياً .

(١) المعرفة والتاريخ ٣/٢٨٧

(٢) قارن مع ماورد في سيرة عمر بن عبد العزيز ١٠٧

(٣) سورة الانفطار ١٢/٢ - ١٤

(٤) كذا في الأصل . وفي ابن عاكر : « المذكور » . وللقصود في الحالين يزيد الرقاشي ، صاحب الترجمة .

قال يزيد الرقاشي :

أما أن أقوم الليل فلا أستطيع ذلك ، فإذا غت من الليل فاستيقظت ، فبنت الثانية
فلا أنا لله عيني . وقال : على الماء البارد السلام بالنهار .

وجوع يزيد نفسه لله ستين سنة حتى ذبل جسمه ، ونهك بدنه ، وتغير لونه ، وكان
يقول : غليني بطني فما أقدر له على حيلة .

قال يزيد :

رأيت في منامي كأي قرأت على النبي ﷺ سورة . فلما فرغت قال لي - أوقيل
له - : هذه القراءة ، فأين البكاء^(١) ؟ وكان يزيد من البكائين .

قال الهيثم بن جازر^(٢) :

دخلت على يزيد الرقاشي في يوم شديد حره ، وهو يبكي ، فقال لي : ادخل
يا هيثم ، تعال ، نيك على الماء البارد في اليوم الحار ، حدثني أنس بن مالك : أن
النبي ﷺ قال :

« كل من ورد القيامة عطشان » .

وكان يزيد يبكي حتى تسقط أشعار عينيه . وكان يقول : أتروني أهنأ بالحياة أيام
الدنيا ، وأنا أعلم أن الموت مصيري ؟ وقيل : إنه بكى أربعين عاماً حتى تساقطت أشفاره ،
وأظلمت عيناه ، وتغيرت مجاري دموعه .

وكان يزيد إن دخل بيته بكى ، وإن شهد جنازة بكى ، وإن جلس إليه إخوانه
بكى ، وأبكاكم ، فقال له ابته يوماً : كم تبكي يا أبت ! والله لو كانت النار خلقت لك
مازدت على هذا البكاء ! فقال : ثكلتك أمك يا بني ، وهل خلقت النار إلا لي ولأصحابي
ولإخواننا من الجن ، أما تقرأ يا بني ﴿ سَنَفُوعُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ ﴾^(٣) أما تقرأ : ﴿ يُرْسَلُ
عَلَيْكُمْ شَوَاطِلٌ مِنْ نَارٍ وَنَحَاسٍ فَلَا تَنْتَصِرَانِ ﴾^(٤) فجعل يقرأ عليه حتى انتهى :

(١) الرسالة القشيرية ١٧٩

(٢) هو الهيثم بن جازر البصري البكاء . يروي عن الرقاشي . الجرح والتعديل ٨١/٩ ، والإكمال ٥٥٠/٢

(٣) سورة الرحمن ٣١/٥٥

(٤) سورة الرحمن ٢٥/٥٥

﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آتٍ﴾^(١) فجعل يحول في الدار ، ويصرخ ، ويبكي حتى غشي عليه ، فقالت للفقى أمه : يا بني ، ما أردت بهذا من أبيك ؟ قال : إنما أردت أن أهون عليه ، لم أرد أن أزيده حتى يقتل نفسه .

[١٢٤/ب] كان يزيد الرقاشي يقول في كلامه :

إلى متى تقول : غداً أفعل كذا ، وبعد غد أفعل كذا ، وإذا أقطرتُ فعلتُ كذا ، وإذا قدمت من سفري فعلتُ كذا ؟ أغفلت سفرك البعيد ، ونسيت ملك الموت ، أما علمت أن دُونَ غد ليلة تُخترم فيها أنفُس كثيرة ، أما علمت أن ملك الموت غير منتظر بك أمَلَك الطويل ، أما علمت أن الموت غاية كل حي ؟ ثم يبكي حتى يبيل عمامته ، ثم يقول : أما رأيت صريعاً بين أحبابه لا يقدر على ردِّ جوابهم ، بعد أن كان جدلاً ، خصماً ، سمحاً كريماً عليهم ؟ أيها المغترّ بشبابه ، أيها المغترّ بطول عمره .

كان يزيد الرقاشي يقرأ هذه الآية على أصحابه : ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ الرَّاقِيَةَ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ، وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ﴾^(٢) قال : تقول الملائكة بعضهم لبعض : من أيّ باب يرتقى بعمله فيرتقى فيه بروحه ، ويقول أهله هذا والله حين فراقه ، فيبكي إليهم ويبكون إليه ، ولا يستطيع أن يحير إليهم جواباً . ثم يبكي يزيد بكاء شديداً .

قال أبو إسحاق :

دخلت على يزيد الرقاشي وقتَ الظهيرة في بيته ، وهو يتمرغ على الرمل مثل الجرادة ، ويقول : ويحك يا يزيد ! مَنْ يصوم عنك ؟ مَنْ يصلي عنك ؟ من يترضى لك ربك من بعدك ؟ ثم التفت إلي فقال : يا معشر الناس ، ألا تبكون وتنوحون على أنفسكم باقي حياتكم ؟ من الموت موعده ، والقبر بيته ، والثرى فراشه ، والدود أنيسه ، وهو مع هذا ينتظر الفزع الأكبر ، ثم لا يعرف منقلبته : إلى الجنة أو إلى النار ، ثم يبكي ، حتى تسقط أشفار عينيه .

(١) سورة الرحمن ٤٤/٥٥

(٢) سورة لقمان ٢٦/٧٥ - ٢٨

تمنى قوم عند يزيد أماني فقال يزيد :

أتمنى كما غنيتم ؟ قالوا : نعمه ، فقال يزيد : ليتنا لم نخلق ، وليتنا إذ خلقنا لم نمت ، وليتنا إذا متنا لم نحاسب ، وليتنا إذا حوسبنا لنعذب ، وليتنا إن عذبنا لا نخلد .

قال دهم^(١) المعجلي :

قلت ليزيد : كيف أصبحت رحمك الله ؟ قال : كيف يصبح من تعد عليه أنفاسه ؟ ويحصى لا تقضاء أجله ؟ لا يدري على خير مُقَدِّم أم على شر ، ثم ذرفت عيناه .

[١٢٥ / أ] قال يزيد الرقاشي :

انظروا إلى هذه القبور سطوراً بأفناء الدور ، تدانوا في خططهم ، وقربوا في مزارهم ، وبعُدوا في لقائهم ، سكنوا فأوحشوا ، وعَمَرُوا فأخربوا ، فمن سامعٌ بساكن موحش ، وعامر مخرب غير أهل القبور ؟

قال يزيد الرقاشي :

خمس يقبحن من خمس : الحرص من القراء ، والعجلة من الأمراء ، والفحش من ذوي الشرف ، والبخل من ذوي الأموال ، والفتوة من ذوي الأسنان .

ولما حضر الموت يزيد الرقاشي قرأ : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّا تَوَفُّونَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾^(٢) ألا إن الأعمال محضرة ، والأجور مكلمة ، ولكل ساع ماسعي ، وغاية الدنيا وأهلها إلى الموت ، ثم بكى ، وقال : يا مَنْ القبرُ مسكنه ، وبين يدي الله موقفه ، والنارُ غداً مورده ، ماذا قدّمت لنفسك ؟ ماذا أعددت لمصرعك ؟ ماذا أعددت لوقوفك بين يدي ربك ؟ .

(١) في الأصل بالإمال . ولعله دهم بن قرآن المكي الحنفي . قال عنه يحيى بن معين : ضعيف ليس بشيء ، ووثقه ابن حبان . انظر المرح والتعديل ج ١٠ / ١٠ ق ٤٤٢/٢ ، والحلاصة ٩٥ - ٩٦ ، والكامل في ضعفاء الرجال ٩٧٥/٣ ، وميران الاعتدال ٢٨/٢ ، وتهذيب التهذيب ٢١٢/٢

(٢) سورة آل عمران ١٨٥/٣

١٨٨ - يزيد بن الأخنس بن حبيب بن جرة^(١) بن زغب^(٢) بن مالك
ابن خفاف بن امرئ القيس بن بهثة بن سَلَيْم بن منصور
أبو معن السامي ، والد معن بن يزيد

له صحبة . بايع سيدنا رسول الله ﷺ .

حدث يزيد أن رسول الله ﷺ قال :

« لا تنافسَ بينكم إلا في اثنتين : رجل أعطاه الله قرآنًا ، فهو يقوم به الليل والنهار ،
ويتبع ما فيه ، فيقول رجل : لو أن الله أعطاني مثلما أعطى فلانًا فأقوم به كما يقوم به ،
ورجل أعطاه الله مالاً فهو يتفق ويتصدق ، ويقول رجل مثل ذلك » .

وعن أبي أمامة الباهلي عن رسول الله ﷺ قال :

« إن الله وعدني أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً بغير حساب » . فقال يزيد بن
الأخنس : والله ما أولئك في أمتك يا رسول الله إلا كالذباب الأصهب في الذبان^(٣) .

وعن يزيد بن الأخنس :

أنه لما أسلم أسلم معه جميع أهله إلا [١٢٥/ب] امرأة واحدة أبت أن تسلم ، فأنزل الله
عز وجل : ﴿ وَلَا تَمْسِكُوا بِعَصَمِ الْكَوَافِرِ ﴾^(٤) فقيل له : قد أنزل الله أنه فرقَ بينها وبين

(١) كنا في الأصل كما سيأتي ضبطه ، والمشتبه ٢٢٨ ، وأسد الغابة ١٠٢/٥ - ١٠٣ ، والتبصير ٤٣٠/١ ، وابن عساكر
ينقله عن الدارقطني وابن مأكولا . وفي مختصر ابن منظور ١٥٠/٢٥ ، ترجمة ابنه معن : « جرو » عن الأصل ،
وابن عساكر نسخة البرزالي ورمها (ب) وهي نسخة جيدة الضبط : انظر حاشية (١) . وفي الجهرة ٣٦١ : « جزء » .
وانظر المؤلفات والمختلف ٧٥٢/٢ ، والإكمال ٤٢٥/٢ ، ١٨٥/٤

(٢) في الأصل والجهرة ٣٦١ ، وأسد الغابة ١٠٢/٥ : « زغب » وفي مختصر ابن منظور ١٥٠/٢٥ : « زغب » .
وسوف ينقل ابن منظور الروایتين عن أصل ابن عساكر الذي يقول : « وقال الدارقطني في موضع آخر : وأما زغب ،
بكسر الزاي فهو يزيد .. ذكره بالغين المعجمة هاهنا ، وذكره أولاً بالغين المهملة » . وأما ابن مأكولا ١٨٥/٢ فقد حزم
بأنه بالغين المهملة وخطأ الدارقطني في إعجامها . قال : « وإلى اليوم منهم خلق بالحجاز زعبيون ولهم خفارة في طريق
مكة » . وكذلك فعل ابن حجر في التبصير ١٢٢/٢ نقلاً عن ابن مأكولا .

(٣) جمع الزوائد ٣٦٢/١٠ ، والإصابة ٦٥١/٣

(٤) سورة الممتحنة ١٠/٦٠

زوجها إلا أن تُسلم ، فضرب لها أجل سنة . فلما مضت السنة إلا يوم جلست تنظر الشمس حتى إذا دنت للغروب أسلمت ، وقالت : المستضعفة المستكرهة على دينها ودين آبائها . فلما دخلت في الإسلام حسن إسلامها وفقهت في الدين ، فكانوا يعجبون منها ، ويقولون : هذه التي استضعفت واستكرهت ؟ فقالت : تعجبون مني ، عجبت منكم أشد من إعجابكم ، ألا سجنتم ألا ضربتم في الله ؟ والله لو ظهر الإيمان على دب أشعر لحالط الناس .

قال يزيد :

بايعت النبي ﷺ أنا وأبي وجدي ، وخاصمت إليه فأفلجني . وعقد رسول الله ﷺ ليزيد يوم فتح مكة لواء من الألوية الأربعة التي عقدها لبي سلم .

سكن يزيد الكوفة هو وولده ، وشهد معن بن يزيد يوم المرج ، مرج راهط .

وزغب : بكسر الزاي ، وروي بالعين المهملة والغين المعجمة . وجزة : بالجيم .

وشهد هو وأبوه وجده بديراً ، ولا يعلم رجل وابنه وابن ابنه شهدوا بديراً غيرهم ، ولم يصحح أهل المغازي شهودهم بديراً ، ولم يذكروهم في البدرين ، ولكن لهم صبة .

١٨٩ - يزيد بن أسد بن كُزْز بن عامر بن عبد الله بن عبد شمس

ابن عَمْعَمَة بن جرير بن شق^(١) الكاهن بن صَعْب بن يَشْكُر بن رُهم

أبو الهيثم القسري ، البجلي

جدّ خالد بن عبد الله القسري . شهد صفين مع معاوية .

عن خالد بن عبد الله القسري عن أبيه أن النبي ﷺ قال لجده يزيد بن أسد :

« أَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تَحِبُّ لِنَفْسِكَ »^(٢) .

(١) في الأصل وان عاكراً شق بن الكاهن ، والمعروف أن شق هو الكاهن نفسه . وورد في كتاب

الطبقات ٢٠٦ : « .. بن شق بن صعب .. » . وانظر كتاب الاشتقاق ٥١٧ ، والجمهرة ٣٨٨ وأسد الغابة ١٠٢/٥

(٢) التاريخ الكبير ٣١٧/٨

وعن أسد^(١) بن كرز مع النبي ﷺ يقول :
« المريض تحت خطاياه كما يتحات ورق الشجر » .

وغزا يزيد بن أسد أرض الروم^(٢) ، ففتح قيسارية أرض الروم ، وسبي منها خمسة وأربعين ألفاً .

[١٢٦/أ] وعن يزيد بن أسد

أنه قال عند معاوية يوم حُجر بن الأدبر : أنت الجنة ونحن العدة ، ولم يُعطيك الله بالعقوبة شيئاً إلا وقد أعطاك بالعفو أفضل منه . في كلام تكلم به .

دخل عبد الله بن يزيد بن أسد على معاوية في مرضه الذي مات فيه ، فرأى منه جزءاً فقال : ما يجزئك يا أمير المؤمنين ؟ إن مت فإلى الجنة ، وإن عشت فقد علم الله حاجة الناس إليك . قال : رحم الله أباك إن كان لناصحاً ، نهاني عن قتل ابن الأدبر ، يعني حُجراً ، ثم عاد عبد الله بن يزيد فعاد معاوية مثل ذلك القول^(٣) .

١٩٠ - يزيد بن الأسود

أبو الأسود - ويقال : أبو عمرو - الجُرشي^(٤)

أدرك الجاهلية وأسلم . ولم يلتق سيدنا رسول الله ﷺ . وسكن زبدین^(٥) .

(١) كذا في الأصل ، وجاء السند في ابن عساكر : « .. عن خالد بن عبد الله عن جده أسد بن كرز .. »
وفوق : « عن جده » ضبة ، ثم صحح السند فيما بعد وهو أن يزيد جد خالد بن عبد الله بن أسد روى : أحب للناس ..
وروى : « المريض تحت خطاياه .. » . بينما قال ابن حبان : « أحب للناس ... » لا يعرف له إلا هذا الحديث
الواحد . معرفة الصحابة ٢٦٦

(٢) تاريخ خليفة ٢٥٤

(٣) مختصر تاريخ دمشق ١٣٢/١٤

(٤) طبقات ابن سعد ٤٤٤/٧ ، الاستيعاب ١٥٧٠/٤ ، أسد الغابة ١٠٢/٥ ، سير أعلام النبلاء ١٣٦/٤ ، تاريخ الإسلام ٢١٢/٣ ، البداية والنهاية ٣٢٤/٨ ، والجُرشي : نسبة إلى جرش : بطن من حمير . واسم جرش : منبه بن أسلم بن زيد كما في كتاب الانتصاف ٥٣٠ ، والجمهرة ٤٣٦ ، ٤٧٨ . وأما ياقوت فقد نقل عن ابن الكلبي قوله : « جرش أرض سكنها بنو منبه بن أسلم ، فعلمت على اسمهم ، وهو جرش ، واسمه منبه بن أسلم ... بن حمير » . معجم البلدان . وانظر أيضاً الأنساب ٢٢٨/٢

(٥) زبدین : من قرى غوطة دمشق الشرقية .

قيل : إنه كان يصلي العشاء الآخرة بمسجد دمشق ، ويخرج إلى زبدين ، فتضيء إبهامه اليمنى ، فيثني في ضوئها إلى زبدين .

قال يونس بن ميسرة :

قلت ليزيد بن الأسود : كم أتى عليك ؟ قال : أدركت العزى تُعبد في قرية قومي ^(١) .

والجَرشي : بضم الجيم وفتح الراء وكسر الشين المعجمة ^(٢) .

كان ^(٣) يزيد بن الأسود يسير هو ورجل من أهل حمص يقال له : عمرو بن ذي الحليف في أرض الروم ، فبينما هما يسيران إذ سمعا منادياً ينادي : يا يزيد بن الأسود ، إنك لمن المقربين ، وإن صاحبك لمن العابدين ، وما نحن بكاذبين ، وإننا على ذلكم من الشاهدين . قال : فكان هذا يقول لهذا : أنت نوديت ^(٤) .

كان الأوزاعي يقول إذا ذكر هذا الحديث : إلى هذا انتهى الفضل .

وعن أبي الجان

أن يزيد بن الأسود قال لقومه : اكتبوني في الغزو ، قالوا : قد كبرت ، وضعفت ، وليس بك غزو ، قال : سبحان الله ! اكتبوني في الغزو ، فأين سوادي في المسلمين ؟ قالوا : أما إذ فعلت فأفطر وتقو على العدو ، قال : ما كنت أراني أبقي حتى أعائب في نفسي ، والله لأشبعها من طعام ولا أوطئها من منام [١٢٦/ب] حتى تلحق بالذي خلقها ^(٥) . ولقد أدركت أقواماً من سلف هذه الأمة ، قد كان الرجل إذا وقع في هوية ^(٦) أو وحلة نادى يا لعباد الله ، فيستخرجونه ودابته ما هو فيه . ولقد وقع رجل ذات يوم

(١) التاريخ الكبير ٣١٩/٨ ، والمعركة والتاريخ ٢٣٥/١ ، والإكمال ٢٢٥/٢ ، والاستيعاب ١٥٧٠/٤ ، سير أعلام النبلاء .

(٢) الإكمال ٢٢٥/٢

(٣) سير أعلام النبلاء .

(٤) وتمة الخبر في ابن عساكر : « وهذا يقول لهذا : أنت نوديت » .

(٥) سير أعلام النبلاء .

(٦) هوية : بالضم تصغير هوة ، الوهدة الغامضة من الأرض ، وقيل : بئر مقطوعة . وبالتفتح : بئر بعيدة المهواة .

السان : هوا .

في وحلة ، فنادى يا لعباد الله ، فما أدركت منه إلا مفاضه في الطين ، فلأن أكون أدركت من متاعه شيئاً ، فأخرجه من تلك الوحلة أحب إلي من دنياكم التي ترغبون فيها .

وكانوا يرون يزيد بن الأسود من الأبدال . ولقد حلف - وبَرَ - ألا يضحك ، ولا يتام مضطجعاً ، ولا يأكل سميناً أبداً ، فما رُئي ضاحكاً ولا مضطجعاً ولا أكل سميناً حتى مات ، رحمه الله .

وعن سليم بن عامر^(١)

أن السماء قحطت ، فخرج معاوية بن أبي سفيان وأهل دمشق يستسقون . فلما قعد معاوية على المنبر قال : أين يزيد بن الأسود الجُرشي ، فناداه الناس ، فأقبل يتخطى الناس ، فأمره معاوية ، فصعد المنبر ، فقعده عند رجله ، فقال معاوية : اللهم ، إنا نستشفع إليك اليوم بخيرنا وأفضلنا ، اللهم ، إنا نستشفع إليك اليوم بيزيد بن الأسود الجُرشي ، يا يزيد ، ارفع يديك إلى الله ، فرفع يزيد يديه ، ورفع الناس أيديهم ، فما كان أوشك أن تارت^(٢) سحابة في الغرب ، كأنها تُرْسٌ ، وهبت لها ريح ، فسقينا حتى كاد الناس ألا يبلغوا منازلهم .

أصاب^(٣) الناس قحط بدمشق ، وعليها الضحاك بن قيس ، فخرج بالناس يستسقي ، فقال : أين يزيد بن الأسود الجُرشي ؟ فلم يجبه أحد ، قال : أين يزيد بن الأسود ؟ فلم يجبه ، ثم قال : أين يزيد بن الأسود ، عزمْتُ عليه إن كان يسمع كلامي إلا قام ، فقام وعليه بُرنس ، واستقبل الناس بوجهه ، ورفع جانبي برنسه على عاتقيه ، ثم رفع يديه ثم قال : أيُّ ربٍّ ، إنَّ عبادك قد تقربوا بي إليك فاسقهم ، فانصرف الناس وهم يخوضون الماء ، فقال : اللهم ، إنَّه شهرني فأرحني منه ، فما أتت جمعة حتَّى قُتل الضحاك . ولما^(٤) وقعت الفِتنة قال الناس : تقتدي بهؤلاء الثلاثة ، يزيد بن الأسود ،

(١) المعرفة والتاريخ ٢٨٠/٢ - ٢٨١ ، وسير أعلام النبلاء ١٢٧/٤

(٢) كذا في الأصل وابن عساكر ، وسير أعلام النبلاء . وفي المعرفة والتاريخ : « فارت » .

(٣) المعرفة والتاريخ ٢٨١/٢ ، وانظر أيضاً سير أعلام النبلاء .

(٤) تاريخ أبي ررعة ٢٢٥/١ ، والمعرفة والتاريخ ٢٨٢/٣ - ٢٨٤ ، وابن منظور ٢٨٢/٨

وزيد بن نمران [١٢٧/أ] وريبعة بن عمرو ، فأما ربيعة فقتل براهط ، وأما يزيد بن نمران فلحق بمروان ، وأما يزيد بن الأسود فاعتزل^(١) .

لَمَّا^(٢) خرج عبد الملك إلى مصعب بن الزبير رحل معه يزيد بن الأسود . فَلَمَّا التَقُوا قال يزيد : اللَّهُمَّ احْجِزْ بَيْنَ هَذَيْنِ الْجَبَلَيْنِ ، وَوَلِّ الْأَمْرَ أَحَبَّهُمَا إِلَيْكَ قال : فَظَفَرَ عبد الملك .

قال يونس بن خُبَيْس :

دَخَلْنَا عَلَى يَزِيدَ بْنِ الْأَسْوَدِ ، فَأَخَذَ بِيَدِي ، وَدَخَلَ عَلَيْهِ وَائِلَةً بِنِ الْأَسْمَعِ ، فَأَخَذَ بِيَدِهِ فَسَحَّ بِهَا وَجْهَهُ وَصَدْرَهُ ، لِأَنَّهُ بَايَعَ بِهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ لَهُ وَائِلَةُ : كَيْفَ ظَنُّكَ بِرَبِّكَ ؟ قَالَ : خَيْرٌ . قَالَ : فَأَبَشِّرْ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :

« إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي ، إِنْ خَيْرَ فَخَيْرٍ ، وَإِنْ شَرَّ فَشَرٌّ » .

زاد في رواية :

« فليظنَّ بي ما شاء » .

وفي حديث آخر أنه قال :

كَيْفَ ظَنُّكَ بِاللَّهِ ؟ قَالَ : أَغْرَقْتَنِي ذُنُوبَ لِي أَشْتَاتَ عَلَى هَلَكَةٍ ، وَلَكِنْ أَرْجُو رَحْمَةَ اللَّهِ .

وفي رواية أنه قال له :

كَيْفَ أَصْبَحْتَ ؟ فَقَالَ لَهُ يَزِيدُ : فِي خَوْفٍ لَا انْقِطَاعَ لَهُ ، ثُمَّ أَعْجَى عَلَيْهِ مَلِيًّا ، ثُمَّ فَتَحَ عَيْنَيْهِ ، وَقَالَ : وَرَجَاءٌ فَوْقَ ذَلِكَ ، فَقَالَ وَائِلَةُ : اللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :

« قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي مَا أَحَبَّ » .

(١) في معجم البلدان « جرش » أنه قتل مع الضحاك بمرج راهط . خطأ ، لأن المصادر متفقة على أنه اعتزل .

(٢) تاريخ أبي زرعة ٢٣٥/١ ، ٦٠٢ ، وسير أعلام النبلاء .

١٩١ - يزيد بن أسيد^(١) بن زافر

ابن أبي أسماء بن أبي السَّيد^(٢) بن مُتَقَدِّم^(٣) بن مالك بن عوفٍ

ابن امرئ القيس بن بُهْثَة بن سَلِيم بن منصور السُّلَمي

ولي إرمينية لمروان بن محمد ، ووليها للمصور ، وكان شجاعاً .

قال يزيد بن أسيد :

إنه كان فين سار مع سعيد الحَرْثي^(٤) ، أو قال : ممن وجّه هشام بن عبد الملك مع سعيد الحَرْثي . فلما دعاهم إلى لقاء خَزَر ، الذين معهم سبقة المسلمين ، فأجابوه إلى ذلك ، وأرسله في قوارس طليعة ليأتيه بخبرهم ، قال : فأشرفنا على عسكرهم ، فرأينا نساء المسلمين أوقدن النيران على [١٢٧/ب] أبواب أبنية خَزَر يبكين أنفسهن ، ويندبن الإسلام . قال يزيد : فأرقتنا ذلك ، وألقينا السمع إليهم ، فأتينا بما رأينا وسمعنا .

قال : وذكر من شاهد ذلك اليوم ، يعني : يومَ قاتل ابن أسيد في ولاية

بني العباس ، قال :

ركب ابن أسيد على بغلة شهباء وقد تعبأ الناس ، ووطّئوا أنفسهم على القتال ، وأقبل ابن أسيد على الناس وقال : يا معشر المسلمين وأبناء المهاجرين والشهداء ، إن الله قد أنعم عليكم ، وأحسن إليكم أن رزقكم الأجر ، وساقكم إلى هذا الموضع ، وجعلكم ممن يختم عمره بالشهادة في سبيله ، التي يكفر بها ذنوبكم ويدخلكم الجنة ، ويزوجكم من الحور العين ، قابلوا الله في هذه المواطن بالحسن ، واستحيوا أن يطلع من قلوبكم على ربيبة ، أو خذلان ، أو فرار من الزحف ، فإن الله مقبلٌ عليكم بوجهه ، وقد أطلعتُ عليكم الحور

(١) في الجمهرة ٢٦٢ بكر السين ، وفي الطبري ٤٧/٨ بفتحها .

(٢) الضبط من الأصل .

(٣) في الأصل وابن عساكر : « قنفذ » . وما أثبتناه من جمهرة أنساب العرب .

(٤) هو سعيد بن عمرو بن أسود ، من بني الحريش بن كعب ... بن صعصعة ، وأكثرهم نزولوا البصرة . علت

حاله لما صار في الجند . ولي خراسان والبصرة . قتل سنة ١٦٢ بخرسان . تاريخ خليفة ٤٣٧ ، والجمهرة ٢٨٨ ، والإكمال

٢٣٨/٢ ، والأنساب ١٠٨/٤

العين ، وزُخرفت الجنة ، وأنتم أبناء الشهداء ، ومن فتح الله بهم القلاع والمدائن والحصون وجزائر البحور ، وليس موتٌ بأكرم من القتل ، فلا يُحدثنَّ إنسان نفسه أن تزول قدماه لفرار ولا هرب ، فلو فعل ذلك فاعل منكم لتخطَّفه أهل هذا الجبل ، وهذه الأمم ، ولكانوا أعدى العدو له ، فاستودعوا دماءكم هذه البقعة ، فإنها بقعة طيبة ، ساقم الله إليها وأكرمكم بها ، واعلموا أنه آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة ، وإنما تقاتلون من لا يعرف الله ولا يوحد ، ومنْ يعبد الشمس والنار ، ويأكل الميتة . لا يعرف له رباً ، ناداً عن التوحيد وأهله ، فلتصدق نيتكم ، وليحسن ظنكم بثواب ربكم وإنجاز مواعده لكم ، وقد استخلفتُ عليكم عبد الرحمن بن أسيد إن أصابتي مصيبة ، ثم تقدّم إلى كل جند في الصف ، فكلهم بهذا الكلام .

غزا يزيد بن أسيد غزاة ذا قشة^(١) بناحية بحر الخزر سنة خمس وخمسين ومئة .

غزى^(٢) المنصور يزيد بن أسيد عن الجزيرة ، وولى أخاه العباس ففسف يزيد . فقال يزيد لأبي جعفر : يا أمير المؤمنين ، إن أخاك أساء عزلي [١٢٨/أ] ، وشم عرضي ، فقال أبو جعفر : يا يزيد ، اجمع بين إحساني وإساءته ، يعتدلان ، فقال يزيد : إذا كان إحسانكم جزاء لإساءتكم كانت الطاعة منا تفضلاً .

١٩٢ - يزيد بن الأصم^(٣)

وهو يزيد بن عمرو - ويقال : يزيد بن عبد عمرو - بن عدس

ابن معاوية بن عبادة ، أبو عوف العامري

وهو ابن أخت ميمونة زوج النبي ﷺ وابن خالة ابن عباس .

حدث عن ميمونة قالت :

كان رسول الله ﷺ إذا سجد جافى حتى يرى من خلفه بياض إبطيه .

(١) الجزء الأول من هذا الموضع كما هو مثبت . والجزء الثاني مهمل في الأصل وابن عساكر ، وقد أشير إلى هذا الفموض بحرف « ط » في هامش الأصل . وفي تاريخ خليفة ٤٢٧ : دان قشة . ولم نجدها .

(٢) الطبري ٤٧/٨

(٣) حلية الأولياء ٩٧/٤ ، سير أعلام النبلاء ٥١٧/٤ ، تاريخ الإسلام ٢١٠/٤ ، تهذيب التهذيب ٣١٤/١١

قال يزيد بن الأصم :

(١) دخلت على خالتي ميمونة فوقفت في مسجد رسول الله ﷺ أصلي ، فبينما أنا كذلك إذ دخل رسول الله ﷺ ، فاستحييت خالتي لوقوفني في مسجد رسول الله ﷺ ، فقالت : يا رسول الله ، ألا ترى إلى هذا الغلام وريائه ؟ فقال النبي ﷺ : دعيه ، فلأن يرائي بالخير خير من أن يرائي بالشر .

وفي حديث آخر عن يزيد قال :

كنت غلاماً عارماً^(٢) فقاتلت الغلمان يوماً فهزموني ، فدخلت بيت ميمونة زوج النبي ﷺ ، فقممت أصلي في المسجد ، وعندها نسوة ، فقال بعضهن : أما ترين ما يصنع هذا الخبيث ؟ قالت : دعوه ، فإن الخير بالعادة .

وروى ابن الأصم عن عمه قال :

كنت عند معاوية فذكر ربيعة الجرشي علياً ، فقام إليه سعد ، فجعل يحثي عليه التراب ، وقال لمعاوية : أيدكر علي عندك ؟! قال : وحشا على ربيعة التراب وقال : وعليك وعليك .

قال يزيد بن الأصم :

أتيت معاوية ، فأجازني بجائزة ، فلم أرضها ، ورميت بها ، فقلت : أنت الذي لم تصل الرحم .

قال يزيد بن الأصم :

كنت عند عبد الملك بن مروان فسألتني عن قول الله عز وجل : ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ ﴾^(٣) الآية . قال يزيد : فقلت : اللهم ، إني أبتغي وجهك اليوم ، وذكرت حديثاً حدثنيه أبو هريرة عن [١٢٨/ب] النبي ﷺ فقلت : التجبر في الأرض ، والأخذ بغير الحق ، فنكس عبد الملك برأسه ، وجعل ينكت في الأرض بقضيب في يده .

(١) تاريخ الإسلام .

(٢) أي اشتد عوده . اللن : عرم .

(٣) سورة القصص ٨٢/٢٨

قال يزيد بن الأصم :

كنت جالساً عند سليمان بن عبد الملك ، فجاء رجل يقال له : أيوب ، كان على جسر منبج ، يحمل مالا مما يوجد على الجسر ، فقال عمر بن عبد العزيز : هذا رجل مترف يحمل مال سوء . فلما قام عمر خلى سبل الناس من الجسور والمعابر .

توفي يزيد بن الأصم سنة ثلاث أو أربع^(١) ومئة ، وقيل : سنة إحدى ومئة .

قال يزيد بن الأصم :

^(٢) خرجت أنا وابن طلحة بن عبيد الله التيمي ، فلقيت عائشة وهي حاجة ، وكان ابن طلحة ابن أخت عائشة ، فررنا بحائط من حيطان المدينة ، فأصينا منه ، فبلغ ذلك عائشة فلامت ابن أختها وعاتبته ، وأقبلت عليّ فقالت : إنّ ما أنعم الله عليك أن جعلك في بيت نبيه عليه السلام ، فكنت في حجر ميمونة زوج النبي ﷺ ، ووعظتني موعظة أبلغت إليّ فيها ، ثم قالت : ذهبت ميمونة ، ورُمي برسك على غاربك ، ثم قالت : هيهات عذر ، لا ميمونة لك ، ثم قالت^(٣) : يرحمها الله ، إن كنت لمن أتقانا لله وأوصلنا للرحم .

قال ميمون بن مهران :

أمرني عمر أن أسأل يزيد بن عمرو عن نكاح رسول الله ﷺ ميمونة فسألته فقال : نكحها رسول الله ﷺ حلالاً بغير^(٤) ، وبني بها حلالاً بغير ، وماتت بغير ، فذلك قبرها تحت السقيفة .

زاد في آخر : قال ميمون :

أتيت إلى عطاء بن أبي^(٥) رباح فسمعت يخبّر أن رسول الله ﷺ خطبها ، وهو

(١) تاريخ خليفة ٣٣٠

(٢) حلية الأولياء ٩٧/٤

(٣) تاريخ أبي زرعة ٤٩٥/١

(٤) سرف ، بفتح السين وكسر الراء : موضع على ستة أميال من مكة . معجم البلدان .

(٥) ليست لفظه « أبي » في الأصل . وقد ذهب بها التصوير في ابن عساكر . واستدركناها من سنن النسائي

حرام ، وملكها وهو حرام . فلما انصدع من حوله حدثته بمحدث يزيد بن الأصم ، فقال : انطلق بنا إلى صفة بنت شيبه ، قدخلنا عليها ، فإذا عجوز كبيرة ، فسألها عطاء عن ذلك فقالت : خطبها رسول الله ﷺ وهو حلال ، وملكها وهو حلال ، ودخل بها وهو حلال .
(١) كتب يزيد بن الأصم إلى الحسين بن علي عليها السلام حين خرج :

[١٢٩/أ] أما بعد . فإن أهل الكوفة قد أتوا إلا أن ينفذوك ، وقل من أبغض إلا قلق ، وإني أعيدك بالله أن تكون كالغتر بالبرق ، وكالمهريق ماء السراب ، ﴿ فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ ﴾ (٢) أهل الكوفة ﴿ الَّذِينَ لَا يُؤْقِنُونَ ﴾ (٣) .

١٩٣ - يزيد بن بشر ، السكسكي (٣)

قال يزيد :

بعثني عبد الملك بن مروان بكسوة إلى الكعبة ، فخرجنا حتى نزلنا تيماء ، فأتانا سائل فقال : تصدقوا ، فإن الصدقة تدفع سبعين باباً من سوء ، فقلت : من أعلم هذه القرية ؟ قالوا : نسي ، فأتيته ، فاستأذنت على الباب ، فاطلعت إليّ جارية ، فقلت : ههنا نسي ؟ قالت : نعم ، فاستأذنته ، فذهبت ، ثم اطلعت ، فقالت : ارق ، فرفقت . فلما رأيته أخذ يتوضأ ، فقلت : مالك لَمَّا رأيته أخذت تتوضأ ؟ قال : إن الله عز وجل قال لموسى : يا موسى ، توضأ ، فإن أصابك شيء وأنت على غير وضوء فلا تلو من إلا نفسك ، قلت : يرحمك الله ، إنه أتانا سائل ، فقال : تصدقوا ، فإن الصدقة تدفع سبعين باباً من سوء ، قال : صدق ، من هذه الجدار ، ومن الغرق ، وذكر أشياء من المنايا ، فخرجت حتى أتيت المدينة ، ولقيت عبد الله بن عمر ، فسأله رجل من أهل العراق فقال : يا أبا عبد الرحمن ، إنك تحج وتعتبر ، ولا تغزو ، فسكت عنه ثم أعادها فسكت عنه ، ثم أعادها ، فقال له ابن عمر : إن الإسلام بني على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله

(١) حلية الأولياء ٩٨/٤

(٢) سورة الروم ٦٠/٣٠

(٣) لسان الميزان ٣٤٨/٤ ، التاريخ الكبير ٢٢٢/٨

وأن محمداً عبده ورسوله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصوم شهر رمضان . والجهاد والصدقة من العمل الصالح . هكذا حدثنا رسول الله ﷺ

زاد في آخر :

قلت : وتنجي من النار ؟ قال : نعم .

١٩٤ - يزيد بن بشر بن يزيد بن بشر ، الكلبي^(١)

دمشقي .

قال يزيد :

سئل عمر بن عبد العزيز عن علي وعثمان والحمل وصفين [١٢٩/ب] وما كان بينهم ، فقال : تلك دماء كفَّ الله يدي عنها ، وأنا أكره أن أغسّ لساني فيها .

١٩٥ - يزيد بن تميم بن حجر ، السامي

مولي عبید الله بن نصر بن الحجاج بن علاط ، الكاتب

كان على خراج الوليد .

لما هدم الوليد كنيسة دمشق وبني بها مسجداً التفت إلى يزيد بن تميم فقال : ابعث إلى اليهود حتى يأتوا على هدمها ، ففعل ، فجاء اليهود فهدموها .

١٩٦ - يزيد بن جابر الأزدي^(٢)

والد يزيد وعبد الرحمن .

حدث عن عمرو بن عنبسة عن النبي ﷺ قال :

« أقرب ما يكون الرب من العبد جوف الليل الآخر ، فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فافعل » .

(١) تاريخ خليفة ٣٢٤ ، التاريخ الكبير ٣٢٣/٨

(٢) الجرح والتعديل ٢٥٥/٩ ، لسان الميزان ٢٤٨/٦

وحدث عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
« يجزئ من الشَّرة مثل مؤخِّرة الرجل ، ولو أنه شعرة » .

وفي رواية :
« وإن كان مثل الحيط في الدقة » .

وعن يزيد بن جابر :
﴿ وَاسْتَعِْ يَوْمَ يُنَادِ الصَّادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ ^(١) قال : يقفُ إسرَافيل على صخرة بيت المقدس ويقول : يا أيتها العظام النخرة ، والجلود المتزقة ، والأشعار المتقطعة ، إنَّ الله يأمرُك أن تجتمع في لفصل الحساب .

١٩٧ - يزيد بن أبي جميل

أظنه والد عمران بن يزيد ، فإنَّ كان هو فإنَّه يزيد بن خالد بن أبي جميل .

حدث عن حجاج عن كعب قال :
مِنَ الْبَرِّ أَنْ تَبَرَّ مَنْ كَانَ أَبُوكَ يَبْرَان ، وَسَيِّدُ الْأَبْرَارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُتَبَاذِلُونَ ،
المتواصلون في الله .

١٩٨ - يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي المهلب البصري ^(٢)

قدم دمشق صحبة المنصور ، ووجهه منها [١/٣٠] والياً على المغرب . وولي مصر
للمنصور ، وولي المغرب للمنصور ، والمهدي ، والمهادي ، وبعض أيام الرشيد ^(٣)

قال يزيد بن حاتم :
قال ابن زياد حين قدم الشام : لقد منعني قبيلة ، مارموا دوني بسهم ، ولا حجر

(١) سورة ق ٤١/٥٠

(٢) جهرة أنساب العرب ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، وفيات الأعيان ٢٢١/٦ ، سير أعلام النبلاء ٢٠٨/٨

(٣) تاريخ خليفة ٤٣٤ ، ٤٤١ ، ٤٤٦ ، ٤٦٤

فقال له رجل من أسد الشراة : فمن أين جئت ؟ أما والله لئن كفرتهم ، لقبلك ما كفرهم أبوك .

قال يزيد بن حاتم :

ولآتي المنصور المغرب - وهو بدمشق - وخرج معي يُشَيِّعني ، فتغيّر لذلك أقوام منهم شبيب بن شيبه^(١) ، وشبة بن عقال التميمي ، ورفعا إلى المنصور كتاباً ، لم يألوا فيه الحلّ علينا والذكر لمساوئنا ، ويخوّف المنصور منّا ، فأقرأني المنصور كتابها ، ثم قال لي : إني لم أدفعه إليك ، لتحتج وقد كفيّتك الحجاج ، إني لما دفعا إليّ هذا الكتاب أعلمتهما أنّك غائب عن الحجّة ، وإني أقومُ بها عنك ، خبرتهما بيده أمر رسول الله ﷺ ودعاؤه الناس إلى الله ، وإلى دينه ، وامتناعهم منه غيرك وغير قومك ، فلما قبض الله رسول الله ﷺ خرج الأمر عن أهله بغيرك وغير قومك ، فلما أراد الله أن يظهر حقهم أجراه على يديك ، وأيدي قومك ، وكان لك في ذلك ولأهل بيتك حظ غير مجهول ، حتى بلغ الله في ذلك ما بلغ ، وقلت لها : أردتُ أن تجعلا لأنفسكما في هذا الأمر حظاً كحظ يزيد ، وحقاً كحقه ، ثم عددتُ عليهما أمر سلم بن قتيبة ، وعامر بن ضبارة ، وغيرهما ممن كان يقاتل في طاعة مروان الجمعي^(٢) ، وقلت لها : لولا أني لم أتقدم إليكما لأحسن أدبكما ، ولئن بلغني أنه جرى لهذا ذكر على ألسنتكما بعد يومي هذا لأوقعكن بكما ، ثم دفع إليّ الكتاب فشكرته على ذلك ودعوتُ له .

فلما صرت بإفريقية وجه إليّ المنصور شبيب بن شيبه في بعض ما كان يتوجه في مثله الخطباء ، فلم أعرفه شيئاً من ذلك ، ولم أؤاخذه ، وبلغتُ به بعض ما أمل عندي . فلما أراد الانصراف ذكر أنه لم يكن قطّ إلا على مودتي ومودة أهل بيتي [١٣٠ ب /] فقلت له : ولا يوم دفعت الكتاب إلى أمير المؤمنين ! ودعوتُ بالكتاب ، فأقرّ ، وسأل الإقالة ، وحسن الصفح ، فقلت له : لولا أنّك ذكرت ما ذكرت ، ولولا أني كرهت أنك تستغيبني ، وتظن أني جاهل بك لم أوقفك على هذا ، وسأل دفع الكتاب إليه ، فلم آمن أن يرجع به إلى المنصور ، فأمرتُ بتخريقه .

(١) في الأصل في الموضعين : « شبة » . وما أثبتناه من ابن عساكر والجمهرة ٢١٧

(٢) هو مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية ، ينسب إلى مؤدبه جعد بن درهم . سير أعلام النبلاء ٧٤/٦

قال يزيد بن حاتم :

كنت على باب المنصور أنا ويزيد بن أسيد^(١) إذ فتح باب القصر ، وخرج إلينا
خادم للمصور ، فنظر إلينا ثم انصرف عادياً ، فأخرج رأسه من الستر وقال^(٢) :
[الطويل]

لثَنانَ مابِينَ اليزِيدين في النَّدَى يَزِيدِ سَلِيمٍ والأَغَرَّ ابنِ حاتمِ
فلا يَحِبُّ التَّناهُمُ أني هَجَوْتُهُ ولكنني فَضَّلْتُ أَهْلَ المَكارِمِ

ثم انصرف ثم عاد ، فأشد ذلك ثلاث مرات ، فقال يزيد بن أسيد ، وقم : نعم نعم
على رغم أنفك وأنف من أرسلك ، فرجع الخادم فأبلغها المنصور ، فبلغنا أنه ضحك حتى
استلقى .

قال صفوان بن صفوان من بني الحارث بن الخزرج

كنا مع يزيد بن حاتم فقال : استنقوا إليّ ثلاثة أبيات ، فقلت : أفيك ؟ قال : فيمن
شئتم ، فكانها كانت في كي فقلت^(٣) : [البسيط]

لم أدر ما الجودُ إلا ما سمعتُ به حتى لقيتُ يزيداً عصمةَ الناسِ
لقيتُ أجودَ من يمشي على قدمي مفضلاً برداءِ الجودِ والبأسِ
لو نيلَ بالجدِ مُلكٌ كنتُ صاحبه وكنتُ أولى به من آلِ عباسِ^(٤)

ثم كففت ، فقال : أتمم : « من آل عباس » ، قلت : لا يصلح ، فقال : لا يسمعن هذا منك
أحد .

قال الجاحظ :

قال الأصمعي يوماً وقد جئته مسلماً ، وذكر الشعراء المحسنين المداحين من المولدين ،

(١) قد مصت ترجمته في هذا الجزء .

(٢) سوف يأتي اسم الشاعر وأبيات آخر في العقد الفريد ٣٣١/٨ ، ٢٥٤ ، ٣٠٥/٥ ، والأشاني ٢٥٤/١٦ ، ومعجم
الأدباء ١٣٤/١١ ، ووفيات الأعيان ٣٣٢/٦ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠٩/٨ ، والحزانة ٢٨٧/٦ ، باختلاف في عدد الأبيات .

(٣) الأبيات في الوفيات والسير باختلاف في الرواية .

(٤) مكان اللفظة في الأصل وابن عساكر ، يياض ، وضع ابن عاكر فيه ضبة ، إشارة إلى أنها سوف ترد .

فقال لي : يا أبا عثمان ، ابن المولى^(١) من المحسنين المذاحين ، ولقد أسهرني في ليلتي هذه
حن مديحه يزيد بن حاتم حيث يقول^(٢) : [الكامل]

وإذا تُباع كريمةٌ أو تُشترى	فسواك بائعها وأنت المشتري
وإذا تُخيل من حساب لامعٍ	سبقت غيلته يد المستطير
فإذا صنعت صنعة أتمتها	بيدين ليس نداها بكدر
وإذا الفوارس عُددت أبطالها	عدوك في أبطالهم بالخنصر

[١٣١ /] وقال ربيعة بن ثابت^(٣) يمدح يزيد بن حاتم ، ويهجو يزيد بن أسيد
السلي : [الطويل]

لستان ما بين يزيد بن الندى	يزيد سليم والأغر ابن حاتم
يزيد سليم سالم المال والفق	أخو الأزدي للأموال غير مُسلم
فهم الفقى الأزدي إتلاف ماله	وهم الفقى القيسي جمع الدراهم
وهم الفقى القيسي دُف ولُغبة	وهم الفقى الأزدي ضرب الجماجم
فلا يحسب التمام أتى هجوته	ولكنني فضلت أهل المكارم

كان يزيد بن حاتم إفريقية وولد له بالبصرة مولود ، فأتاه بشير يمشره به فسماه
المغيرة ، وكان عنده المشعر التميمي فقال : بارك الله لك فيه ، وبارك له في بنيه كما بارك
لجده في أبيه .

وكان خروج يزيد إلى إفريقية في سنة خمس وخمسين ومئة ففتحها ، وتوفي بها سنة
سبعين ومئة .

(١) هو محمد بن عبد الله بن مسلم بن المولى ، مولى الأنصار . شاعر مجيد من مخضرمي الدولتين ومذاهبي أهلها ،
قدم على المهدي ومدحه ، وكان ظريفاً خفيفاً . الأغاني ٨٥/٢ ، والأبيات ليست فيه .

(٢) الأبيات في الوفيات ، والأخير في سير أعلام النبلاء ، وهو مستدرك في هامش الأصل .

(٣) هو ربيعة بن ثابت بن لجأ ، أبو ثابت الأسدي الرقي ، مدح المهدي فأجر له الصلة . معجم الأدياء ١٣٤/١١

١٩٩ - يزيد بن حازم أبو بكر الأزدي ، الجهضمي البصري^(١)

حدث عن عكرمة مولى ابن عباس قال :

كان عمرو بن الجَموح شيخاً من الأنصار أخرج . فلما خرج النبي ﷺ إلى بدر قال لبنيه : أخرجوني ، فذكروا للنبي ﷺ عرجه وحاله ، فأذن له في المقام . فلما كان يوم أحد خرج الناس فقال لبنيه : أخرجوني ، فقالوا : لقد رخص لك النبي ﷺ وأذن ، قال : هيهات ، منعوني الجنة بيدروا تمنعونيها بأحد ؟ فخرج . فلما التقى الناس قال : يا رسول الله ، أرأيت إن قتلت اليوم أطأ بعرجي هذه الجنة ؟ فقال : نعم ، قال : فوالذي بعثك بالحق لأطأن بها في الجنة اليوم إن شاء الله ، فقال لغلام له كان معه ، يقال له سليم : ارجع إلى أهلِكَ ، قال : وما عليك إن أصبت اليوم خيراً معك ، قال : تقدم إذاً ، فتقدم العبد فقاتل حتى قتل ، ثم تقدم فقاتل حتى قتل .

حدث يزيد بن حازم^(٢) عن سليمان بن يسار قال :

أصبح أبو أسيد^(٣) وهو يسترجع فقيلاً [١٣١ ب] له : مالك ؟ فقال : نمت عن حزني الليلة ، وكان وردي البقرة ، فرأيت كأن بقرة تنطحني .

وحدث عنه قال : قال أبو أسيد^(٣) حين ذهب بصره :

الحمد لله الذي متعني ببصري في حياة النبي ﷺ أنظر إليه . فلما قبض رسول الله ﷺ وأرادوا الفتنة^(٤) كفَّ عني بصري .

قال جرير بن حازم^(٥) :

رأيت في المنام كأن رأسي في يدي أقبه ، فسألت ابن سيرين فقال : أحد من

(١) تهذيب التهذيب ٢٢٨/١١

(٢) في الأصل : « حاتم » سهو . وما أثبتناه من ابن عساكر .

(٣) هو أبو أسيد الساعدي من كبراء الأنصار ، كانت معه راية بني ساعدة يوم الفتح . واسمه مالك بن ربيعة .

سير أعلام النبلاء ٥٣٨/٢ والإكمال ٧٠/١

(٤) المقصود فتنة عثمان بن عفان رضي الله عنه .

(٥) هو أخو يزيد ، صاحب الترجمة .

والديك حي؟ قلت : لا ، قال : ألك أخ أكبر منك ؟ قلت : نعم ، قال : أتق الله وبره ولا تقطعه ، وكان بيني يزيد أخى شي .

توفي يزيد بن حازم سنة سبع ، أو أول سنة ثمان وأربعين ومئة .

٢٠٠ - يزيد بن حُجَيَّة بن عبد الله بن خالد

ابن حجية بن عبد الله بن عائذ

شهد صفين مع علي ، وكان أحد الشهود في كتاب الصلح ، وكان من أصحاب علي ، واستعمله على الري فجمع مالها ، واحتله ، وقدم به الكوفة ، فبلغ علياً ، فسأله عن المال فجحده ، فدفعه إلى مولاه سعد ، فحبسه ، فوثب يزيد على سعد فأدرجه في عباءة وهرب ، فبعث علي في طلبه زياد بن خصفة ، فبلغ هيت^(١) ، ففاتته ، فرجع ، فقال يزيد بن حُجَيَّة : [الطويل]

خدعتُ سعيداً وارتمتُ بي مطيبي إلى الشام واخترتُ الذي هو أفضل
وغادرتُ سعداً مذرجاً في عباءة وسعدٌ عَمامٌ^(٢) مستهامٌ مضللٌ

منها :

ولما وردت الشام احببتُ أهله لاني بحبِّ الصالحين موكلٌ
واحبيتهم من حبِّ عثمان إنَّه إمام الهدى الوالي الذي هو أعدلُ
وأبلغُ علياً أني من عدوِّه سألني مع الساعي عليه وأرحلُ
وقالوا عليٌّ ليس يقتل ملاماً فمن ذا الذي يسحي الرقاب ويقتلُ
أراق دمماً الملمين كأنما جرى بدماء الناس في القاع جدولُ

وقال في زياد بن خصفة أياتاً . وأتى الرقة ، فنزلها ، وكتب إلى معاوية يستأذنه في [١٣٢ / ١] القدوم عليه ، فكتب إليه يأذن له . ويُنْيِه . فارتحل إلى الشام وقال :
الكامل]

(١) هيت : بلدة على الفرات من نواحي بغداد فوق الأنبار ذات غل كثير وخيرات . معجم البلدان .

(٢) العَمام : العبي الأحمق . اللسان : عم .

أحببت أهل الشام من حبي الثقي وبكيت من جزع على عثمان
أخبرت قومك أسموك فسلمي واستبدلي وطناً من الأوطان
أرضاً مقدسة وقوماً منهم أهل اليقين وتابع الفرقان

فبلغ علياً الشعر ، فقال : اللهم ، إن ابن حُجَّية هرب بمال المسلمين ، وناصبنا مع القوم الظالمين ، اللهم ، اكفنا كيده ، واجزه جزاء الغادرين ، فأمن القوم ، فقال عفاق بن أبي رهم التيمي : ويلكم ، تؤمنون على ابن حجية ، شئت أيديكم ، فوثب عليه عُتُق^(١) من الناس ، فضربوه ، فاستنقذه زياد بن خصفة التيمي ، ففارقهم عفاق ، فقال زياد بن خصفة من أبيات : [الطويل]

ولولا دفاعي عن عفاق ومشهدي هوت بعفاق أس عتقاء مغرب
دعوت عفاقاً للهدى فاستغشني وولى عفاق معرضاً وهو مغضب
سنلقى إلهي من عفاق بشيعة إذا دُعيت للناس جاءت تحزب

فقال عفاق لزياد بن خصفة : لو كنت أحسن الشعر لأجبتك ، ولكني أخبركم عنكم :

والله لاتصيبون خيراً بعد ثلاث كن فيكم : سرت إلى أهل الشام في بلادهم ، حتى إذا علوتهم ظهراً خدعوك برفع المصاحف ، فثنوك عنهم ، فرجعت إلى بلادكم ، فلا يعود لكم مثل ذلك المجمع أبداً . ثم بعثتم حكماً ، وبعثوا حكماً ، فرجع صاحبكم خالماً لصاحبه ، ورجع صاحبه يدعى أمير المؤمنين ، فرجعت متباغضين . ثم خالفكم قراؤكم وفرسانكم وأهل البصرة وأهل النكاية في عدوك ، فغدوتم عليهم ، فقتلتوهم ، فلن تزالوا بعدهم متضععين .

وقال يزيد بن حجية ، ويقال : إن الذي قاله ضبة بن محصن العنزي : [البسيط]

يا طول ليلى بالرقاب لم أنم ما إن يؤرقي حزني ولا سقمي
[١٣٢ب] إلا خافة أمر كنت أحرزة أخشى على الأصل منه زلة القدم
أخشى عليهم علياً أن يكون لهم مثل العذاب الذي عقى على إرم

ويروى :

مثل القعود الذي عقى على إرم

(١) عُتُق : الجماعة من الناس ، القاموس : عتق .

٢٠١ - يزيد بن الحر

- ويقال : ابن زحر ، ويقال : ابن الحرام - العبسي

من وجوه أهل دمشق . شهد صفين مع معاوية ، وكان أحد شهوده في صحيفة صلحه مع علي على تحكيم الحكيم .

كتب عثمان إلى (١) معاوية سنة ست وعشرين (٢) :

أن أغز الروم رجلاً حازماً أريباً ذا سن وحنكة ، فأغزى يزيد بن الحر ، وكان من خيار المسلمين ، وعقد له على الصائفة فغزا .

لما بلغ معاوية مسير علي إليه سار معاوية نحوه ، وعبأ عساكره . فلما فرغ من التعبئة ، ووضع الناس مواضعهم قام خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه وقال :

أيها الناس ، والله ما أصبت الشام إلا بالطاعة ، ولا أضبط حرب العراق إلا بالصبر ، ولا أحايد أهل الحجاز إلا باللطف ، وقد تهيأتم ، وسرتم لتنعوا الشام ، وتأخذوا العراق ، وسار القوم لينعوا العراق ويأخذوا الشام ، لعمري ما للشام رجال العراق ولا أموالها ، ولا للعراق صبر أهل الشام ولا بصائرهم ، مع أن القوم بعدهم أغذأهم ، وليس بعدكم غيركم ، فإن غلبوهم لم تغلبوا إلا من أتاكم ، وإن غلبوكم غلبوا من بعدكم ، والقوم لاقوكم بكيد أهل العراق ، ورقة أهل اليمن ، وبصائر أهل الحجاز ، وقسوة أهل مصر ، وإنما ينصر غداً من أبصر اليوم ، فاستعينوا بالله ، واصبروا ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (٣) .

(١) لفظتا « عثمان إلى » مستدركتان في هامش الأصل .

(٢) تاريخ خليفة ١٨٠

(٣) سورة البقرة ١٥٢/٢ ، وسورة الأنفال ٤٧/٨

٢٠٢ - يزيد بن حصين بن ثُمير
ابن ناتل بن لبيد بن جَعْتَنَة السَّكُونِي الحمصي^(١)

حدث يزيد بن حصين

أن رجلاً قال : يا رسول الله ، أرأيت ، بئاً : رجل أو امرأة ؟ فقال رسول الله ﷺ : رجل ، فقال : يا رسول الله [١٣٣/أ] ما ولد من العرب ؟ قال : عشرة ، ستة يانون ، وأربعة شاميون : فأما اليمانون فكندة ، ومذحج ، والأزد ، وأنمار ، والأشعرون ، وأمسك في يده واحداً لم يسمه ، وأما الشامون فلخم ، وجُذام ، وعاملة ، وغسان ، فقال : يا رسول الله ، أحْمِرُ كلهم ؟ قال : هم وما كلهم .

وعن يزيد بن حصين قال : قال معاذ بن جبل : قال رسول الله ﷺ :

« إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا قَبْلِي إِلَّا كَانَ فِي أُمَّتِهِ مِنْ بَعْدِهِ مَرْجئةٌ وَقَدْرِيَّةٌ ، يَشْوَشُونَ عَلَيْهِ أُمْرَأَتَهُ مِنْ بَعْدِهِ ، أَلَا إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ لَعَنَ الْمَرْجئةَ وَالْقَدْرِيَّةَ عَلَى لِسَانِ سَبْعِينَ نَبِيًّا ، أَلَا وَإِنَّ أُمَّتِي هَذِهِ لَأُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ ، لَاعَذَابُ عَلَيْهَا فِي الْآخِرَةِ ، وَإِنَّمَا عَذَابُهَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا صَنَفَيْنِ مِنْ أُمَّتِي لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ : الْمَرْجئةُ وَالْقَدْرِيَّةُ » .

كتب عمر بن عبد العزيز إلى يزيد بن حصين :

لا تترك صليباً إلا محي .

وكتب إليه أيضاً :

وامح الصور التي أحدثت في أسواق المدينة ، ثم يمسح بياض حتى لا يُرى منها شيء والسلام .

توفي يزيد بن حصين سنة ثلاث ومئة .

كتب عمر بن عبد العزيز إلى يزيد بن حصين

أنَّ مَرَّ الْجَنْدِ بِالْفَرِيضَةِ ، وَعَلَيْكَ بِأَهْلِ الْحَاضِرَةِ ، وَإِسَّاكَ وَالْأَعْرَابِ ، فَإِنَّهُمْ لَا يَحْضُرُونَ مَحَاضِرَ الْمُسْلِمِينَ ، وَلَا يَشْهَدُونَ مَشَاهِدَهُمْ .

(١) تاريخ خليفة ٣٣٣ ، جهرة أنساب العرب ٤٢٩ ، لسان الميزان ٣٤٩/٦ ، الكامل في الضعفاء ٢٧٣٣/٧

شتم رجل يزيد بن حصين فأعرض عنه فقال : أيها المعرض ، إياك أعني ، قال :
وعنك أعرض ، قال : لاتقول لي واحدة إلا قلت لك عشرأ ، قال : تقول لي عشرأ
ولا أقول لك واحدة .

كان يزيد بن حصين لا يعطي ، فإذا أعطى أعطى كثيراً ، ويقول : أحب أن
تكون مواهي كتائب كتائب ، ولا أحب أن تكون مفاتت مفاتت .

أوصى يزيد بن ميسرة يزيد بن حصين حين ولي فقال :

عليك بتقوى الله ، والتأني في أمرك ، وإياك والعجلة ، وفي السجن راحة ، هل
تدري ما يقال لصاحب السلطان ؟ أيها المسلط لا تَتَفَخَّنَكَ روح السلطان ، فإنما ورثت
مكان من كان قبلك ، وآخر وارث مكانك غداً .

[١٢٣/ب] ٢٠٣ - يزيد بن الحكم بن أبي العاص^(١)

ابن بشر بن عبد دُهْمان بن عبد الله بن هَمَّام الثقفي البصري

أمه بكرة بنت الزبرقان بن بدر . كان شاعراً مجيداً .

حدث يزيد بن الحكم عن عثمان بن أبي العاص قال : قال رسول الله ﷺ :

« لقد استجنَّ جنة^(٢) حصينة من سلف له ثلاثة أولاد في الإسلام » .

وبه قال :

كان رسول الله ﷺ إذا اشتدت الريح الشمال قال :

« اللهم ، إني أعوذ بك من شر ما أرسلت » .

^(٣) دعا الحجاج بن يوسف يزيد بن الحكم فولاه كُورفارس ، ودفع إليه عهده بها .
فلما دخل إليه يودّعه قال له الحجاج : أنشدني بعض شعرك ، وأراد أن ينشده مديحاً له ،

(١) الأغاني ٢٨٦/١٢ ، سير أعلام النبلاء ٥١٩/٤ ، خزائن الأدب ١١٣/١

(٢) أي استجن جنة من النار . وانظر المعرفة والتاريخ ٢٧٣/١ ، والموطأ ٣٥٥/١

(٣) الأغاني ٢٨٧/١٢

فأنشده قصيدة^(١) يفخر فيها ويقول فيها : [الكامل]

وأبي الذي سلب ابن كسرى رايةً بيضاء تَخْفُقُ كالْعَقَابِ الطائرِ
فلما سمع الحجاج فخره غضب ، ونهض ، فخرج يزيد من غير أن يودّعه ، فقال
لحاجبه : ارجع منه العهد ، فإذا ردّه فقلْ : أيّها خير لك ما ورّثك أبوك أم هذا ؟ فردّ
على الحاجب العهد ، وقال : قل له : [الكامل]

وورثتُ جدّي محمّدةً ونواله^(٢) وورثتُ جدّك أغزراً بالطائفِ
وخرج مقاضياً عنه ، فلحق بسليمان بن عبد الملك ، ومدحه بقصيدته التي أولها^(٣) :
[البسيط]

أمسى بأسماءَ هذا القلبِ معموداً إذا أقول : صحا يعتاده عيداً
منها :

سميتَ باسمِ امرئٍ أشبّهتَ شيمته فضلاً وعدلاً سليمانَ بنَ داودِ
أحمدُ به في الوري الماضين من ملِكٍ وأنتَ أصبحتَ في الباقيينَ محموداً
لا يبرأ الناسُ من أن يَحْمَدُوا ملِكاً أولاهمُ في الأمورِ الحلمَ والجوداً

قال سليمان : كم كان أجرى لك لعمالة فارس ؟ قال : عشرين ألفاً ، قال : فهي لك
مادمت حياً .

تولى محمد بن القاسم الثقفي ، وهو ابن سبع عشرة سنة ، ولاء الحجاج ، فقال
يزيد بن الحكم^(٤) : [الكامل]

[١٢٤/أ] إن الشجاعةَ والسماحةَ الندى لحمد بن القاسم بن محمد
قاذ الجيوشَ لسبعَ عشرةَ حجّةً ياقُربَ ذلكَ سؤدداً من مولدِ

(١) في الأصل : « قصيداً » . وما أثبتناه من ابن عساكر .

(٢) الأغاني : « وفعاله » .

(٣) الأغاني ، واللسان : عود ، باختلاف في الرواية .

(٤) تاريخ خليفة ٣٠٤

وقال يزيد بن الحكم الدمشقي^(١) : [الطويل]

شَرِيتُ الصَّبَا والجَهْلَ بالِجَلْمِ والتَّقَى	وراجعتُ عَقْلِي والحِلْمَ المَرَاجِعُ
أَبَى الشَّيْبَ والإِسْلَامَ أَنُّ أَتَّبَعَ الهَوَى	وفي الشَّيْبِ والإِسْلَامِ لِمَرْءٍ وَازِعُ
وَإِنِّي أَمْرُوٌّ لَا أَرْعَمُ الْبَخْلَ قُوَّةً	ولكنني لِمَالٍ بِالْحَمْدِ بَائِعُ
وَأَعْلَمُ أَنَّ الْجُودَ مَجْدٌ لِأَهْلِهِ	وَأَنَّ الَّذِي لَا يَتَّقِي الذَّمَّ رَاضِعُ

٢٠٤ - يزيد بن خالد بن عبد الله ابن يزيد بن أسد بن كُرُز القسري البجلي^(٢)

كان أبوه أمير العراقين هشام بن عبد الملك . فلما ولي الوليد بن يزيد أخذ خالد بن عبد الله ، واصله إلى يوسف بن عمر الثقفي أمير العراق ، فعذبته حتى مات في يده^(٣) ، وحبس الوليد يزيد بن خالد في عسكره ، فلما قتل الوليد تخلص^(٤) ، فكان مع يزيد بن الوليد . فلما مات ، ودخل مروان بن محمد دمشق واستوسق له الأمراختفى . فلما وثب أهل دمشق بزامل بن عمرو عامل مروان عليهم ، ولوا عليهم يزيد بن خالد ، فوجه إليهم مروان من حمص أبا الورد مجزأة بن الكوثر^(٥) ، وعمرو^(٦) بن الوضاح فهزموهم ، ولجأ يزيد وأبو عِلَاقَة إلى رجل من لخم من أهل قرية الميزة ، فدلّ عليها زاملاً ، فأرسل إليها فقتلا .

قال إسحاق بن مسلم العقيلي :

لقد رأيت من مروان بن محمد فعلاً ما رأيت لعربي ولا عجمي أخفى منه ،
ولا أرذل :

(١) البيت الأول في سير أعلام النبلاء ، والثاني في الحماسة الشجرية ٤٨١/١ ، والحماسة البصرية ١٧/٢ ، والأول

والثاني في تاريخ الإسلام ٢١٢/٤

(٢) المجهرة ٣٨٨

(٣) تاريخ خليفة ٣٦٢

(٤) أي من الحبس ، كما في ابن عساكر .

(٥) كذا في الأصل وابن عساكر ، والطبري ٢١٣/٧ ، وفي تاريخ خليفة ٣٧٢ : « أبو الورد بن الهذيل بن

زفر .. » ، وانظر ٣٧٤ ففيها أن مروان أرسل بها إلى ثابت بن نعيم المستحفي بفلسطين .

(٦) في الأصل : « عمر » . وما أثبتناه من ابن عساكر وتاريخ الطبري ٣١٣/٧

بينما نحن يوماً على مائدته إذ دخل عليه الأذن فقال : قد جيء بيزيد بن خالد بن عبد الله القسري ، فقال : ليدخل ، فأدخل عليه أربعة مسكون بعضديه فاستدناه فأدني ، ثم استدناه فأدني ، حتى صارت ركبتاه على ركبتيه ، فرقع يده من الطعام وأخذ منديل المائدة [١٣٤/ب] فلف طرفه على أصبعه ، ثم أدخلها في عين يزيد بن خالد ، فوالله إن زال يكبسها حتى استخرج حدقته فضرب بها وجهه ، ثم أدار يده إلى حدقته الأخرى ففعل بها مثل ذلك ، وما سمعت ليزيد كلمة ، غير أنني رأيته حين يجيء يمسح وجهه .

وفي سنة سبع وعشرين ومئة قتل يزيد بن خالد بن عبد الله القسري ، قتله رجل يقال له : صعصعة^(١) من بني غير .

٢٠٥ - يزيد بن ربيعة

أبو كامل الرّحبي الصنعاني^(٢)

حدث عن واثلة بن الأسقع الليثي قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مَنْ طَلَبَ علماً ، فأدركه أعطاه الله كِفْلين من الأجر ، ومن طَلَبَ علماً فلم يدركه أعطاه الله كَفْلاً من الأجر » . ففسّره قال : من طَلَبَ علماً فأدركه أعطاه الله أجره ماعلم ، وأجر ماعلم ، وَمَنْ طَلَبَ علماً فلم يدركه أعطاه الله أجر ماعلم ، وسقط عنه أجر مالم يعمل .

كان يزيد ضعيف الحديث مُنكَرَه .

(١) تاريخ خليفة ٣٧٤

(٢) التاريخ الكبير ٢٢٢/٨ ، المرح والتعديل ٢٦١/٩ ، لسان الميزان ٢٥٠/٤ ، والنسبة إلى ربيعة دمشقي ، قرية من قراها ، والصنعاني نسبة إلى صنعاء دمشق قرب المرة . ابن عساكر ومعجم لبلدان .

٢٠٦ - يزيد بن زياد بن ربيعة

ابن مفرغ بن مصعب الحميري^(١)

من آل ذي فلجان بن زرعة بن يعفر بن السَّمْنَع^(٢) الكَلَاعِي البصري ، حليف آل خالد بن أسيد بن أبي العاص ، وإنما لُقِّبَ جدُّه مَفْرُغاً لأنه راهن على سقاء لبن أن يشربه حتى قرَّغه . ويقال : إنه مدفوع النسب في حمير . وأن ربيعة بن مفرغ كان شَعَاباً^(٣) بَبَالَةً^(٤) ، وقيل بالمدينة .

وكان يزيد شريراً هَجَاءً للناس ، فصحب عبَّاد^(٥) بن زياد ، وعبَّاد على سجستان عاملاً لعبيد الله بن زياد ، وعبيد الله يومئذ على البصرة . تولى الكوفة في خلافة معاوية ، فهجا ابن مفرغ عبَّاداً ، قبلغه ذلك ، وكان على ابن مفرغ دينٌ ، فاستعذر عليه ، فبيع ماله في دينه ، وكان فيما بيع غلامٌ له يقال له : بُرْد ، وجارية يقال لها : الأراكَة ، فقال ابن مفرغ [١٣٥/أ] من أبيات^(٦) : [مجزوء الكامل]

لَهْفِي عَلَى الرَّأْيِ الْـ	كَانَتْ عَوَاقِبُهُ نَدَامَهُ
تَرْكِي سَعِيداً ^(٧) ذَا النَّدَى	وَالْبَيْتُ تَرْفَعُهُ الدُّعَامَةُ
وَتَبِعْتُ عَبْدَ بَنِي عِلَا	جِ ^(٨) تِلْكَ أَشْرَاطُ الْقِيَامَةِ

(١) سير أعلام النبلاء ٥٢٢/٣ ، وفيه ثبت بطلانه .

(٢) يقال فيه بضم الين وفتحها ، وفتح الفاء وكسرهما . الاشتقاق ٥٢٥ ، وحاشيته . وفي القاموس : سيفع كسبح ، وقد تضم سينه ، وحينئذ يجب كسر الفاء .

(٣) الشَّعَاب : الذي يصيح الصدوع في الإناء ، ويقال له أيضاً : المَلْمَم . اللسان : شعب .

(٤) بَبَالَة : موضع بقرب الطائف على طريق الين من مكة . وبَبَالَة أيضاً : موضع بالين . معجم ما استعجم ومعجم البلدان ، وإيراد ابن عسكرواية أخرى تقول إن أباه كان شعاباً بالمدينة يرجع الموضع الأول .

(٥) هو عبَّاد بن زياد بن أبي سفيان ، ولاء معاوية سجستان بعد موت أبيه زياد سنة ٥٢ هـ ، تاريخ خليفة ٢١٩ ، وفي الأغاني ٢٦١/١٨ أن يزيد بن معاوية هو الذي ولاء .

(٦) الأبيات وتخرجها في شعر ابن مفرغ الحميري ١٤٠ - ١٤٦ .

(٧) هو سعيد بن عثمان بن عفان طلب من ابن مفرغ أن يصحبه لما ولي خراسان فأبى ثم تدم . ابن عسكرو ، والشعر والشعراء ٢٠٩ ، والأغاني .

(٨) بنو علاج : بطن من ثقيف ، منهم الحارث بن كلدة طبيب العرب ، وكانت سمية أم زياد بن أبي سفيان جاريته . الجمهرة ٢٦٨

جاءت به حبشية
من نسوة سود الوجو
وشريت برداً ليتني
هامة تدعو صدي^(١)
هامة تكفيه الملامة^(٢)
والحر تكفيه الملامة^(٣)
والبرق يلمع في الغمامة^(٤)
كالضلع ليس لها استقامة^(٥)

(١) شريت : بمعنى بعث ، كأنه ندم على بيعه^(٦) .

ثم قدم يزيد البصرة ، وكان عبيد الله واقفاً على معاوية ، فعرف ابن مفرغ الذي أثر في بني زياد ، فأقى الأحنف بن قيس التيمي ، فقال له : أجرتني من بني زياد ، قال : لأجبر عليهم ، ولكني أكفيك شعراء بني تميم أن يهجوكم ، قال : أما هذا فلا أريد أن تكفيه ، فأقى أمية^(٧) بن عبد الله بن خالد بن أسيد فقال : أجرتني ، فوعده ، وأقى عمر بن عبيد الله بن معمر ، فوعده ، وأقى طلحة الطلحات فوعده ، وأقى المنذر بن الجارود

(١) السكك : صغر الأذن ولزوقها بالرأس وقلة إشرافها . والنعام كلها سكك ، الأثني سكاء . اللسان : سكك .

(٢) الصدى : طائر يطير في هامة المتحول إذا لم يثر به . يزعم ذلك أهل الجاهلية . اللسان : صدي .

(٣) المشقر : حصن بين نجران والبحرين ، وقيل : حصن بالبحرين عظيم لعبد القيس ، وهو الذي ذكره ابن مفرغ في شعره ، ونسبه إليهم ، وهم أهل البحرين . معجم البلدان وفيه بفتح القاف ، وفي المشترك وضعاً والمفترق صقماً ٢٩٨ بكرها .

(٤) يروى هذا البيت لعدد من الشعراء ، باختلاف في القافية فقط . قال الجاحظ في البيان والتبيين ٣٧/٣ بعد

أن روى بيت ابن مفرغ : « قالوا : أخذه من الفلتان العبدى حيث قال :

العبد يقرع بالعصا والحر تكفيه الإثابة

وقال مالك بن الرب :

العبد يقرع بالعصا والحر يكفيه الوعي

وقال آخر :

العبد يقرع بالعصا والحر تكفيه القالة

(٥) البيت مستدرك في هامش الأصل .

(٦ - ٦) ما بين الرقين مستدرك في هامش الأصل ، وبعده : « صح » .

(٧) كذا في لأصل وابن عاكر ، وفي الأغاني ٢٦٢/١٨ : « خاله » .

العَبْدِي ، فَأَجَارَهُ ، ^(١) وَكَانَتْ بَحْرِيَّةٌ بَنَتْ الْمُنْذِرَ عِنْدَ عَبِيدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ ^(٢) ، وَبَلَغَ عَبِيدُ اللَّهِ الَّذِي كَانَ مِنْ هَجَاءِ ابْنِ مَفْرُغٍ عِبَاداً ، وَهُوَ عِنْدَ مَعَاوِيَةَ ، فَقَالَ لَهُ : إِنَّ ابْنَ مَفْرُغٍ هَجَانَا ، فَأَذِنَ لِي فِي قَتْلِهِ ، فَقَالَ مَعَاوِيَةُ : أَمَا قَتْلُهُ فَلَا ، وَلَكِنْ مَادُونِ الْقَتْلَ . فَلَمَّا قَدِمَ عَبِيدُ اللَّهِ الْبَصْرَةَ لَمْ يَكُنْ هَمَّهُ إِلَّا ابْنُ مَفْرُغٍ ، فَسَأَلَ عَنْهُ ، فَقِيلَ لَهُ : أَجَارَهُ ابْنُ الْجَارُودِ ، وَهُوَ فِي دَارِهِ ، فَأَرْسَلَ إِلَى الْمُنْذِرِ ، فَسَأَلَهُ ، فَأَتَاهُ ^(٣) . فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ أَرْسَلَ عَبِيدُ اللَّهِ الشَّرْطَ إِلَى دَارِ الْمُنْذِرِ ، فَأَخَذُوا ابْنَ مَفْرُغٍ ، فَأَتَوْا بِهِ عَبِيدُ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ ، فَلَمْ يَشْعُرْ بِهِ الْمُنْذِرُ حَتَّى رَأَاهُ وَاقْتَفَاهُ عَلَيْهِ ، وَعَلَى عَبِيدِ اللَّهِ ^(٤) ، فَقَامَ الْمُنْذِرُ إِلَى عَبِيدِ اللَّهِ ، فَكَلَّمَهُ فِيهِ فَقَالَ [١٣٥/ب] : إِنِّي أَجْرْتُهُ ، فَقَالَ لَهُ عَبِيدُ اللَّهِ : يَا مُنْذِرُ ، لِيَدْحَنَ أَبَاكَ وَيَهْجُونَ أَبِي ، وَلِيَدْحَنَكَ وَيَهْجُونِي ، ثُمَّ أَرْضَى بِذَلِكَ ؟ ! لَا وَاللَّهِ ، فَخَرَجَ الْمُنْذِرُ مِنَ الدَّارِ ، وَحَبَسَ ابْنَ مَفْرُغٍ ، وَأَسْلَمَ إِلَى الْحَجَّامِينَ ^(٥) ، وَهُوَ حَيْثُ يَقُولُ ^(٦) : [الطَّوِيل]

وَمَا كُنْتُ حَجَّاماً وَلَكِنْ أَحْلَنِي بِمَنْزِلَةِ الْحَجَّامِ نَأْيِي عَنِ الْأَهْلِ

وهجا من أجاره وأخفـه . وكان مما هـجـام به ابن زياد ^(٧) : [الوافر]

شَهِدْتُ بِأَنَّ أُمَّكَ لَمْ تَبَاشِرْ أَبَا سَفِيَانَ وَاضِعَةَ الْقِنَاعِ
وَلَكِنْ كَانَ أَمْرًا فِيهِ لَيْسَ عَلَى وَجْهِ شَدِيدٍ وَارْتِيَاعِ

وقيل : إن عبـيد الله أمر به ، فسقي دواء ، ثم حُمل على حمار على إكاف ، فجعل يُطاف به ، وهو يسلح في ثيابه ، ويمر به في الأسواق ، فقال للمنذر بن الجارود ^(٨) :
[الطويل]

(١ - ١) ما بين الرقيـن مستدرك في هامش الأصل .

(٢) اللمظة مستدركة في هامش الأصل .

(٣) في الأصل : « عبد الله » خطأ . وما أثبتناه من ابن عسـاكر .

(٤) لما رآه عبـيد الله بن زياد ابن مفرغ إلى الحبس أمر أن يسلم محبباً ، وقدموا له علوجاً وأمر بأن يحجمهم ، فكان يأخذ المـشارط فيقطع بها رقابهم فيتوارون منه ، فتركه ورده إلى محبسه ، وقامت الشرط على رأسه تصب عليه السياط ويقولون له : احجمهم ، فقال ما قال . الأغاني ٢٦٤/١٨

(٥) الديوان ١٩٤

(٦) شعر ابن مفرغ ١٠٤ ، باختلاف في الرواية .

(٧) شعر ابن مفرغ ٨٢ ، باختلاف في الرواية .

تركت قريشاً أن أجاورَ فيهمُ وجاورتُ عبدَ القيسِ^(١) أهلَ المُشَقَرِ
 أناسٌ أجارونا فكان جوارهمُ أعاصيرٌ من قسٍ^(٢) العراقِ المُبَدَّرِ
 فأصبحَ جاري من جدية^(٣) نائياً ولا يمنعُ الجيرانَ غيرَ المنفَرِ^(٤)
 وقال^(٥) : [البسيط]

أصبحتُ لا من بني قيسٍ فتَنَصَّرَني بَكَرُ العراقِ ولم تغضبْ لنا مُضَرُ
 ولم تكلمْ قريشاً في حليفتهمُ إذ غابَ ناصرُه بالشامِ واحتَضَرُوا
 وقال لعبيد الله بن زياد^(٦) : [الخفيف]

يفسلُ الماءُ ما صنعتَ وشعري راسخٌ منك في العظامِ البوالي
 ثم حمله عبيد الله إلى عباد ، حتى قدم على معاوية ، فقال : إن خير غدت على
 معاوية في خمس مئة فارس دارع ، فسألوه أن يهبه لهم فقال في طريقه^(٧) : [الطويل]

عَدَسٌ^(٨) ما لَعَبَادٍ عَلَيْكَ إِمَارَةً نَجُوتِ ، وهذا تحمِلينَ طَلِيقُ
 لعمرى لقد نَجَاكَ مِنْ هَوَاةِ الرَّدَى إِمَامٌ وَحِبَلٌ لِلإِمَامِ وَثِيقُ
 سأشكركُ ما أُولِيتُ مِنْ حَسَنِ نِعْمَةٍ ومثلي بِشُكْرِ الْمُعَمِّينَ حَقِيقُ

فلما دخل على معاوية بكى ، وقال : ركب مني مالم يركب من مسلم ، على غير
 حدث ولا جُرْم .^(٩) قال : أولست القائل^(١٠) : [الوافر]

(١) عبد القيس قبيلة المنذر بن الجارود . المجهرة ٢٩٦

(٢) قس : حي من عبد القيس . القاموس : قسا . والمبذر : المتفرق . القاموس : بذر .

(٣) كذا في الأصل وابن عساكر ، وفي شعراين مفرغ والأغاني : « خزيمه » . وجذية : قبيلة من عبد القيس .

الاشتقاق ٢٢٦ ، في سطر ساقط . ينظر الاستدراكات . والقاموس : جذم . قال : وقد تضم جيه .

(٤) المنفر : الناصر . من قولهم : استنفرهم فنفرُوا معه وأنفروهُ : نصرُوهُ ومَدَّوهُ . القاموس : نفر . وفي شعر

ابن مفرغ والأغاني : « المشر » .

(٥) شعراين مفرغ ٨٠ ، باختلاف في الرواية .

(٦) شعراين مفرغ ١٢٧ ، باختلاف في الرواية .

(٧) شعراين مفرغ ١١٥ ، باختلاف في الرواية .

(٨) عَدَسٌ : اسم زجر للبقلة ، وقد جمعه هنا اسماً لها . تاج العروس : عدس .

(٩ - ١٠) ما بين الرقعتين في هامش الأصل . والأبيات في شعراين مفرغ ١٥٣

[١٣٦/أ] أَلَا أَيْلُغُ مَعَاوِيَةَ بْنَ حَرْبٍ مَغْلُفَةً^(١) مِنْ الرَّجُلِ الْيَمَانِي
أَتَغْضَبُ أَنْ يُقَالَ أَبُوكَ عَفَا وَتَرْضَى أَنْ يُقَالَ أَبُوكَ زَانٍ
فَأَشْهَدُ أَنَّ رَحْمَتَكَ مِنْ زِيَادٍ كَرَحْمَةِ الْفَيْلِ مِنْ وَلَدِ الْأَتَانِ
وَأَشْهَدُ أَنَّهَا وَلَدَتْ زِيَادًا وَصَخْرٌ مِنْ سُمِّيَّةٍ غَيْرِ دَانٍ

قال : لا ، والذي عظم حق أمير المؤمنين ماقلت هذا . قال : أقلم تقل :

فَأَشْهَدُ أَنْ أُمَّكَ لَمْ تَبْأَثِرْ أَبَا سَفِيَانَ وَاضِعَةَ الْقِنَاعِ

في أشعار كثيرة هجوت بها بني زياد ؟ ، اذهب ، فقد عفوت عنك ، وعن جرمك ، فانظر أي أرض شئت ، فانزل . فنزل الموصل ، ثم ارتاح إلى البصرة ، فقدمها فنزل على عبيد الله فأمنه ، ولم يزل عبيد الله والياً على البصرة حتى مات معاوية بدمشق سنة ستين ، وقيل : إن الذي أطلقه يزيد بن معاوية .

وقيل : إن ابن مفرغ لما طال حبسه وبلاؤه ركب طلحة الطلحات إلى الحجاز ولقي قريشاً ، وكان ابن مفرغ حليفاً لبني أمية ، فقال لهم طلحة : يا معشر قريش ، إن أخاكم وحليفكم ابن مفرغ قد ابتلي بهذه الأعباء من بني زياد ، وهو عديدكم وحليفكم ورجل منكم ، ووالله ما أحب أن يجري الله عافيته على يدي دونكم ، ولا أفوز بالمكرمة^(٢) في أمره وتخلوا منها ، فانهضوا معي بجماعتكم إلى يزيد بن معاوية ، فإن أهل اليمن قد تحركوا بالشام ، فركب خالد بن عبد الله بن أسيد وأخوه أمية وعمر بن عبيد الله بن معمر ووجه خزاعة وكنانة ، وخرجوا إلى يزيد ، فبينما هم يسرون ذات^(٣) ليلة إذ سمعوا راكباً يتغنى في سواد الليل بقول ابن مفرغ^(٤) : [الخفيف]

إِنَّ تَرْكِي نَدَى سَعِيدِ بْنِ عَثَا نَ بْنَ عَفَانَ نَاصِرِي وَعَدِيدِي
وَاتَّبَاعِي أَخَا الضَّرَاعَةِ وَاللُّؤَى مَ لِنَقْصٍ وَفُوتٍ شَأْوٍ بَعِيدِي

(١) المغلفة : الرسالة تحمل من بلد إلى بلد . القاموس : غل .

(٢) في الأصل وابن عساكر : « بالمكره » . ولا يستقيم المعنى . وما أثبتناه من الأغاني ٢٧٢/١٨

(٣) ليت اللفظة في الأصل ، واستدركتها من ابن عساكر .

(٤) الديوان ١٠٩ ، باختلاف في الرواية .

قلتُ والليلُ مطبوقٌ بعُراه
 ليثني مِتْ قبلَ تركي أخا النجـ
 عِشْمِي أبوهُ عبدُ مَنَافٍ
 [١٣٦/ب] ثُمَّ جودُ لوقيل: فيه مزيـ؟
 قُلْ لِقومي لدى الأباطحِ من آ
 سامتي بعدكم دَعِي زيادِ
 كانَ ما كانَ في الأراكَةِ واجتـ
 أوغلَ العبدُ في العقوبةِ والشـ
 فارخلوا في حليفكم وأخيكم
 فاطلبوا النصفَ مِنْ دَعِي زيادِ
 ليثني مِتْ قبلَ تركِ سَعِيدِ
 سدةِ والحَزْمِ والفعالِ السَّديدِ
 فازَ منها بتاجِها المَقْعودِ^(١)
 قلتُ للسائلين: مامنُ مزيـ
 لَ لُؤيِّ بنِ غالبِ ذي الجُدودِ
 خَطَّةُ الغادرِ اللئيمِ الزَّهيدِ
 بَّ يَبْرُدُ سَنامُ عِشْمِي وجيدي^(٢)
 م وأودى بطاري في وتليدي
 نحوَ غوثِ المُسْتَصْرِخينَ يزيـ
 وسَلُونِي بما ادَّعَيْتُ شُهودي^(٣)

فدعا القوم بالراكب ، فقالوا له : ما هذا الذي تغني به ؟ قال : قول رجل أمره
 عجب ، رجل ضائع بين قريش والين ، وهو رجل البأس ، قالوا : ومن هو ؟ قال :
 ابن مفرغ ، قالوا : مارحلنا إلا فيه وانتسبوا له ، فضحك وقال : فاسمعوا من قوله أيضاً
 وأنشدكم^(٤) : [الطويل]

لعمري لو كانَ الأسيرُ ابنَ مَعْمَرٍ
 ولو أنهم نالوا أُميَّةً أُرْقِلْتُ^(٥)
 فأبْلَغْتُ عَذراً في لُؤي بنِ غالبِ
 فإنْ لَمْ يَغَيِّرْها الإمامُ بِحَقِّها
 فناديتُ فيهم دَعوَةً يَمَنِّيَّةً
 وصاحبَه وشِكْلَه^(٥) ابنُ أَسيدِ
 بركابِها الوجناء نحوَ يَزِيدِ
 وأتلفتُ فيهم طاري في وتليدي
 عدلتُ إلى شَمِّ شوامخَ صيدِ
 كما كانَ أبائي دَعَوًا وجُدودي

(١) البيت مستدرک في هامش الأصل .

(٢) في الأصل وابن عساكر : « عيشي وجودي » . وما أثبتناه من الديوان ، والأغاني ٢٧٣/١٨

(٣) البيت مستدرک في هامش الأصل .

(٤) الديوان ١١٣ ، باختلاف في الرواية .

(٥) كذا في الأصل . وفي ابن عساكر : « مشكلة » تحريف .

(٦) أُرْقِلْتُ : أسرعت . والوجناء : الناقة الشديدة . اللسان : رقل ، وجن .

ودافعتُ حتّى أبلغَ الجَهْدَ عنهمُ دافع امرئ في الخير غير زهيد
فإن لم تكونوا عند ظنّي بنصركمُ فليس لها غير الأعرّ سعيد^(١)
بنفسي وأهلي ذاك حياً وميتاً نُصارٍ، وعود المرء أكرم عود
فكم من مقام في قرشي كفيته ويوم يُشيب الكعبات شديد
وخضم تحاماه لؤي بن غالب شبت له ناري فهاب وقودي
وخير كثير قد أفأت عليكم وأنتم رُقود أو شبيهة رُقود^(٢)

قال : فاسترجع القوم لقوله ، وقالوا : والله لانغسل رؤوسنا في العرب إن لم نستقلها^(٣) بفكّه^(٤) ، فأغدوا السير إلى الشام .

وبعث ابن مفرغ رجلاً من بني الحارث بن كعب [١٢٧/١] فقام على سور حص ، فنادى بأعلى صوته الحصين بن غير - وكان والي حص - بهذه الأبيات وكان عظيم الجبهة^(٥) : [البسيط]

أبلغُ لديك بني قحطان قاطبةً عضتُ بأب ... أبيها سادة الين
أمسى دعيّ زياد ففقع قرقرة^(٦) يا للعجائب يلهو بابن ذي يزن
والخميريّ طريح وسط مربة هذا لعمركم غبن من الغبن
والأجبة^(٧) ابن تمير فوق مفرشه يرنو إلى أحور العينين ذي غنن
قوموا فقولوا : أمير المؤمنين لنا حق عليك ومن ليس كالنن
فاكفّف دعيّ زياد عن أكارمنا ماذا يريد إلى الأحقاد والإخن

(١) أي سعيد بن عثمان بن عفان .

(٢) البيت مستدرك في هدمش الأصل .

(٣) كذا في الأصل وابن عساكر . وفي الأغاني : « نفلها » .

(٤) في الأصل : « بمكة » . وما أثبتناه من ابن عساكر والأغاني .

(٥) الديون ٢٢٦ ، وفي الشعر والشعراء ٢١٢ أن ابن مفرغ لما حال حبه بعث رجلاً أنشد على باب معاوية .

والنن أجمع ما كانت على باب معاوية قوله :

(٦) الفقع : البيضاء الرخوة من الكساء وهو أردوها ، لأنه يطلع من الأرض . والجيد ما خفر عنه واستخرج .

ولقرقرة : الأرض المطمئنة . يقال للذليل : أذل من فقع قرقر . اللان : فقع ، قرر .

(٧) الأجبة بن غير : هو الحصين بن غير ، كان عظيم الجبهة ، فلقب بالأجبة .

فاجتمعت اليمانية إلى حصين فعيّروه بما قاله ابن مفرغ ، فقال الحصين : ليس لي رأي دون يزيد بن أسيد ومخرمة بن شرحبيل ، فأرسل إليهما : فقال لهما حصين : اسمعا ما أهدى إليّ شاعركم ، وقاله لكم في أخيكم - يعني : نفسه - وأنشدكم ، فقال يزيد بن أسيد : فإني قد جئتكم والله بأعظم من هذا ، في قوله فيما صنّع به : [الطويل]

وما كنتُ حجاماً ولكنّ أحلّني بنزلةِ الحجامِ نأبي عن الأهلِ

فقال الحصين : لقد أساء إلينا أمير المؤمنين في صاحبنا مرتين : إحداها أنه هرب إليه فلم يُجره ، والأخرى أنه أمر بعذابه غير مراقب لنا فيه ، وقال يزيد بن أسيد : إني لأظنّ أنّ طاعتنا سوف تفسد^(١) ويحوها ما صنع بابن مفرغ ، ولقد تطلّع من نفسي شيء لموت أحبّ إليّ منه . وقال مخرمة بن شرحبيل : أيها الرجلان ، اعقلا ، فإنه لا معاوية^(٢) لكما ، واعرفا أن صاحبكما لا تقدح فيه الغلظة ، فاقصدا للتضرع ، فركب القوم إلى دمشق ، وقدموا على يزيد بن معاوية ، وقد سبقهم الرجل ، فتأذى بذلك الشعر يوم الجمعة على درج دمشق ، فثارت اليمانية ، وتكلموا ، ومشى بعضهم إلى بعض ، وقدم وفد القرشيين في أمره مع طلحة الطلحات ، فسبقوا القرشيين ، ودخلوا على يزيد .

فتكلم الحصين بن غير ، وذكر بلاءه وبلاء قومه [١٣٧/ب] وطاعتهم ، وقال : يا أمير المؤمنين ، إن الذي أتاه ابن زياد إلى صاحبنا لا قرار عليه ، قد سامنا عبيد الله وعباد خطة خسف ، وقلدانا قِلادة عار ، فأنصف كريمنا من صاحبه ، فوالله لئن قدرنا لنعفون ، وإنّ ظلمنا لنتصرن .

وقال يزيد بن أسيد : يا أمير المؤمنين ، إنا لو رضينا بمثلة^(٣) ابن زياد بصاحبنا وعظيم ما انتهك منه لم يرض الله بذلك ، ولئن تقربنا إليك بما يسخط الله ليباعدتنا الله منك . وقد نفرت لصاحبنا نفرة طار غرابها ، وما أدري متى يقع ، وكل نائرة^(٤) تقدح في

(١) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركناها من ابن عاكر .

(٢) في الأصل : « معرفة » . تحريف . وما أثبتناه من ابن عاكر ، يشير بقوله إلى حلم معاوية ، وإن ابنه

ليس كأيّيه .

(٣) في الأصل وابن عاكر : « بمثل » . وما أثبتناه من الأغاني ٣٧٧/١٨

(٤) في الأصل : « نائرة » . وهي مهملة في ابن عاكر . يقال : نارت نائرة في الناس : هاجت هانجة .

السان : نار .

الملك - وإن صغرت - لم يؤمن أن تكبر ، وإطفاؤها خير من إضرارها ، ولا سيما إذا كانت في أنفٍ لا يجْدَع ، ويدٍ لا تَقْطَع ، فأنصِفنا من ابن زياد .

وقال محرمة بن شرجيل ، وكان مثَّالاً^(١) ، عظيم الطاعة في أهل الهن : إنه لا يد تحجزك عن هواك دون الله ، ولو مثَّلت بأخيها ، وتوليت منه ذلك بنفسك لم يقم فيه قائم ، ولم يعاتبك فيه معاتب ، ولكن ابني زياد استخفَّ بما يثقل عليك من حقنا ، وتهأونا بما تكرمه^(٢) منا ، وأنت بيننا وبين الله ، ونحن بينك وبين الناس ، فأنصِفنا من صاحبك ، ولينفعا بلاؤنا عندك .

فقال يزيد : إن صاحبكم أتى عظيماً ، نفى زياداً عن أبي سفيان ، ونفى عبَّاداً وعبيد الله عن زياد ، وقلَّدهم طوق الحمامة ، وما شجعه على ذلك إلا نُسبه فيكم ، وحلفه في قريش ، فأما إذ بلغ الأمر ما أرى ، وأشفى بكم على ما أشفى ، فهو لكم وعليّ رضام .

وانتهى القرشيون إلى الحاجب فاستأذن لهم ، فأذن ، وقال لليمانيين : قد أتمكم بُرى الذهب من أهل العراق ، فدخلوا فسلموا ، والغضب يتبين في وجوههم ، فظن يزيد الظنون ، وقال لهم : ما لكم آنفثق فثثق ؟ أم حذث حدث فيكم ؟ قالوا : لا ، فسكن .

فقال طلحة الطلحات : يا أمير المؤمنين ، ما كفى العرب مالقيت من زياد ، حتى استعملتَ عليها ولده ، يستثيرون لك أحقادها ، ويُبغضونك إليها ؟ إن عبيد الله وأخاه أتيا إلى ابن مفرغ ما قد بلغك ، فأنصِفنا [١٣٨/أ] منها^(٣) إنصافاً تعلم العرب به أن لنا منك خلفاً من أبيك ، فلقد خبا لك فعلها خبئاً عند أهل الهن لا نحمده لك ، ولا نحمده لنفسك .

وتكلم خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد فقال : يا أمير المؤمنين ، إن زياداً ربا في شر حجر ، ونشأ في أخبث نشوء^(٤) فأنبتم نصابه في قريش^(٤) وحملته على رقاب الناس ،

(١) أي متنسكاً . القاموس : أله .

(٢) اللفظة مضطربة الرسم في الأصل . وما أثبتناه من ابن عساكر .

(٣) في الأصل : « منه » . وما أثبتناه من ابن عساكر ، والأغاني ٣٧٧/١٨

(٤ - ٤) ما بين الرقيين ليس في الأصل ، واستدركناه من ابن عساكر ، والأغاني ٣٧٨/١٨

فوثب ابنه على أخينا وحليفنا وحليفك ، ففعلا به الأفاعيل التي بلغتك ، وقد غضبت له قريش الحجاز وبين الشام ممن لأحب لك غضبه ، فأنصفنا من ابني زياد .

وتكلم أخوه أمية بنحو مما تكلم أخوه ، وقال : والله يا أمير المؤمنين ، لأحط رحلي ولا أخلع ثياب سفري ، أو تنصفنا من ابني زياد ، أو تعلم العرب أنك قد قطعت أرحامنا ، ووصلت ابني^(١) زياد بقطيعتنا ، وحكت بغير الحق لهم علينا .

وقال ابن معمر : يا أمير المؤمنين ، إن ابن مفرغ طالما ناضل عن عرضك وعرض أبيك وأعراض قومك ، ورمى عن جرة أهلك ، وقد أتى بنو زياد فيه مالوكان معاوية حياً لم يرض به ، وهذا رجل له شرف في قومه ، وقد نفروا له نقرة لها مابعدا ، فأعيتهم وأنصف الرجل ، ولا تؤثر مرضاة بني زياد على مرضاة الله عز وجل^(٢) .

فقال لهم يزيد : مرحباً بكم وأهلاً ، والله لو أصابه ابني بما ذكرتم لأنصفته منه ، ولو رحلت في جميع ما تحيط به العراق لو هبته لكم ، وما عندي إلا إنصاف المظلوم ، ولكن صاحبكم أسرف على القوم . وكتب يزيد بيناء داره ، ورد ماله ، وتخلية سبيله ، وأن لا إمرة لأحد من بني زياد عليه ، وقال : لولا أن في القود بعدما جرى منه فساداً في الملك لأقدته من عبّاد .

وسرح يزيد رجلاً من حمير يقال له خمخام ، وكتب معه إلى عبّاد : نفسك نفسك أن^(٣) تسقط من ابن مفرغ شعرة ، فأقيدك والله به ، ولا سلطان لك ولا لأحد غيري عليه . فجاء خمخام حتى انتزعه جهازاً من الحبس يحضر من الناس ، وأخرجه .

فلما دخل على يزيد قال له : يا أمير المؤمنين ، اخترمني [١٣٨/ب] خصلة من ثلاث خصال في كلها لي فرج : إما أن تقيدني من ابن زياد ، وإما أن تخلي بيني وبينه ، وإما أن تقدمني فتضرب عنقي .

فقال له يزيد : قبح الله ما اخترته وخيرتني به ، أما القود من ابن زياد فما كنت

(١) ابن عساكر : « بني » .

(٢) في ابن عساكر : « جلّ وعلا » .

(٣) في الأصل : « أن لم تسقط » . وما أثبتناه من ابن عساكر .

لأقيدك من عامل كان عليك ، ظلمته وشتت عرضه ، وعرضي معه ، وأما التخلية بينك وبينه فلا ، وإيم الله ما كنت لأخلي بينك وبين أهلي تقطع أعراضهم ، وأما ضرب عتقك فما كنت لأضرب عتق مسلم من غير أن يستحق ، ولكني أفعل بك ما هو خير لك مما اخترت لنفسك ، أعطيك ديتك ، فإنهم عَرَضوك للقتل ، واكفف عن ولد زياد ، فلا ييلغني أنك ذكرتهم ، وانزل أي البلاد شئت ، وأمر له بعشرة آلاف درهم .

فخرج ، ونزل الموصل ، فأقام بها ما شاء الله .

كان أبو موسى وجه ناب بن ذي الجرة سنة عشرين^(١) وهو محاصر رَاهْمَزْمَرْ^(٢) في مئقي راكب ، فأقى قلعة دشتول وهي قلعة ذي الزنّاق ، وفيها خزائن وسلاح ، فطرقهم ليلاً ، وقد شربوا يومهم لعيد لهم ، فأمنوا ولم يخافوا ، فدبّ في أربعين رجلاً إلى باب الحصن وعليه حرس ، لم يفلقوا الباب لغلبة السكر عليهم ، فقتلهم ، ودخلوا القلعة ، فوصلوا إلى ذي الزنّاق وقد بدّر بهم وهم على دهش ، فقاتلهم فعانق ناب ذا الزنّاق ، فعضّه ذو الزنّاق ، فقطع أصبعه ، فلم يفارقه ناب وصرعه فقتله ، وأعطى الآخر بأيديهم فقتلهم ، وحوى ما في القلعة ، فقال ابن مفرغ يمدح ناب بن ذي الجرة الحميري من أبيات^(٣) :

[البسيط]

وذو الزنّاق أتاه في فواريسه	في عصبة قد شروا لله أطياب
إمامهم ماجد كالسيد يقدمهم	حامي الحقيقة ماضٍ غير مرتاب
حتى توسّط جمعاً بعدما تذرّوا	وقد تَوَاصَوْا بِحُرَاسٍ وَحُجَّابٍ
فعانقَ الكَبْشَ مِنْهُمْ حَازِمٌ بَطَلٌ	وغودِرَ القَوْمُ صرعى بين أبواب

قالوا : وقيل له : ذو الزنّاق أنه كان إذا^(٤) ظفر برجل بحاربه ، أو يخافه أو جنى

(١) في ابن عساكر : « أواخر سنة تسع عشرة » .

(٢) في تاريخ خليفة ١٤٠ أن أبا موسى افتتح سنة ١٨ هـ رَاهْمَزْمَرْ صلحاً . وهي مدينة مشهورة بنواحي خوزستان . معجم ليدان .

(٣) الديوان ٧٤ ، والقطعة ليست في شعر ابن مفرغ .

(٤) ليست لفظة : « إذا » في الأصل ، واستدركناها من ابن عساكر .

جناية زَنَته . وكان من فرسانهم . وكان اسمُ ناب عبدِ الجليل ولقبه ناب ، فقدم على^(١) أبي بكر ، فسماه عبد الرحمن^(٢) .

[١٣٩ / أ] قال أبو عبيدة :

لما قتل عبيد الله بن زياد ، وكان يزيد بن ربيعة بن مفرغ يُسهب في هجو القوم ، فعاتبه الناس على ذلك وقالوا له : قد قتل الرجل ، فإن أمسكت عن ذكره كان هو الأحسن لك ، فقال لهم : أعتب إن شاء الله . فلما أصبح في غدٍ ذلك اليوم ، دخل المسجد وتقوض إليه الناس فأنشأ يقول^(٣) : [البسيط]

وَمَاتَ عَبْدًا قَتِيلَ اللَّهِ بِالزَّابِ ^(٤)	إِنَّ الَّذِي عَاشَ خَتَارًا ^(٥) بَدَمْتَهُ
أَلَوْتُ بِهِ ذَاتُ أَظْفَارٍ وَأَنْيَابِ	الْعَيْدِ بِالْعَبْدِ لِأَصْلٍ وَلَا طَرْفٍ ^(٥)
لَا بِنَ الْخَيْثَةِ وَابْنِ الْكُوْدَنِ ^(٦) الْكَلْبِي	أَقُولُ لِمَا أَتَانِي ثُمَّ مَصْرَعَةً
وَلَا بِكَتْكَ جِيَادٍ عِنْدَ أَسْلَابِ	مَا شَقَّ جَيْبٌ وَلَا نَاحَتُكَ نَائِحَةً
كَنتَ أَمْرًا مِنْ نَزَارٍ غَيْرِ مَرْتَسَابِ	هَلَّا جَمُوعَ نَزَارٍ إِذْ لَقِيَتْهُمْ
جَلَمُودَةً أُلْقِيَتْ مِنْ بَيْنِ أَلْهَابِ	لَا مِنْ نَزَارٍ وَلَا مِنْ جَذْمٍ ذِي عَيْنِ
هَتَكُنْ مِنْهُ سَتُورًا بَعْدَ أَبْوَابِ	إِنَّ الْمُنَايَا إِذَا حَاوَلْنَ طَاغِيَةً
وَكَيْفَ تَقْبَلُ رِجْسًا بَيْنَ أَثْوَابِ	لَا تَقْبَلُ الْأَرْضُ مَوْتَاهُمْ إِذَا دَفَنُوا

ثم عاهد الله في مجلسه على هجائهم إلى أن يموت .

توفي ابن مفرغ في الطاعون في ولاية مصعب بن الزبير العراق .

(١ - ١) ما بين الرقین مستدرک فی هامش الأصل . وبعده « ص » .

(٢) الديوان ٨١

(٣) اللفظه مضطربة الرسم في الأصل . وقد أشير إلى هذا بحرف « ط » في الهامش . وما أثبتناه من

ابن عاكر . والحق : أقيح القدر . القاموس : ختر .

(٤) الزاب نهران . أعلى وأسفل ، بفيضان في دجلة . وعند الزاب الأسفل كان مقتل عبيد الله . والآيات الأربعة

الأولى والبيت الأخير في معجم البلدان .

(٥) الطَّوْف : الرئيس الشريف . اللسان : طرف .

(٦) الكودون والكودني : البرذون المجين . اللسان : كدن .

٢٠٧ - يزيد بن زياد

- ويقال : ابن أبي زياد - القرشي^(١)

من دمشق .

حدث عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :
« من أعان على قتل مؤمن بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه : آيسٌ
من رحمة الله » ، فقال النبي ﷺ :

« لزوال الدنيا وما فيها أهون على الله من قتل مسلم بغير حق » .

وحدث عن الزهري عن عروة قال : قالت عائشة : قال رسول الله ﷺ :
« لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة ، ولا مجلود حداً ، ولا ذي غمر^(٢) على أخيه ،
ولا مجرب عليه شهادة زور ، ولا التابع مع أهل^(٣) البيت لهم ، ولا الظنين^(٤) في ولاء
ولا قرابة^(٥) » .

[١٣٩/ب] وبه قال رسول الله ﷺ :

« ادأروا الحدود عن المسلمين ما استطعتم ، فإن وجدتم لمسلم مخرجاً فخلوا سبيله ،
فإن الإمام إن يخطئ في العقوب خير من أن يخطئ في العقوبة » .

كان يزيد بن زياد منكر الحديث .

٢٠٨ - يزيد بن زياد

القرشي البصري

نزىل صور . قيل : إنه دمشقي .

(١) طبقات ابن سعد ٢/٢٣٧ ، الجرح والتعديل ٩/٣٦٢ ، ميزان الاعتدال ٤/٤٤٥ ، تهذيب التهذيب ١١/٣٢٨

(٢) لغمر : الحقد . القاموس : غمر .

(٣) مكان اللفظة في الأصل بياض ، واستدركناها من ابن عساكر .

(٤) الظنين : المتهم . القاموس : ظن .

(٥) سنن الترمذي ٧/٣٦ ، وجامع الأصول ١٠/١٩٠

حدّث عن حميد الطويل عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :
 « ليس بخيركم مَنْ ترك دنياه لآخرته ، ولا آخرته لدنياه ، حتى يصيبَ منها جميعاً ،
 فإن إحداهما بُلغة الأخرى ، ولا تكونوا كلاً على الناس » .

وفي رواية :

« فإن الدنيا بلاغ إلى الآخرة » .

٢٠٩ - يزيد بن سعد

أبو عثمان الحَجُوري^(١)

حدّث عن أبيه عن غير واحد من ثُبراء قومه
 أن راية حَجُور^(٢) التي هاجرت بها مع المسلمين إلى الشام قدر ذراع أو نحوه ،
 غَدَبَتان^(٣) حراوان بينهما بيضاء .

٢١٠ - يزيد بن أبي سعيد

مولى المهري^(٤)

حدّث عن أبيه عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ
 بعث إلى بني لحيان ليخرج من كل رجلين رجل ثم قال للقاعد : أيكم خلف الخارج
 في أهله وماله بخير ، كان له مثل أجر الخارج^(٥) .

(١) جاء ترتيب هذه الترجمة عند ابن عساكر بعد الترجمة ٢١٠ ، وكتب في نهايتها لفظة : « بقدّم » وفي نهايتها
 لفظة « إلى » . كما كتب فوق الترجمة ٢١٠ لفظة « يؤخر » ومعنى هذا أن الترتيب الصحيح لهذه التراجم هو ٢٠٨ ثم ٢١٠ ثم

(٢) حَجُور : بطن من همدان . الاشتقاق ٤١٩ ، وأنجمرة ٣٩٣

(٣) غَذَبَ كل شيء : طرّفه . اللسان : عذب .

(٤) تهذيب التهذيب ١١/٣٣٢

(٥) سنن سعيد بن منصور رقم ٣٣٢٦

وفي حديث آخر :

« مثل نصف أجر الخارج » . قالوا : وهو الصحيح .

قال يزيد بن أبي سعيد :

قدمت على عمر بن عبد العزيز إذ كان خليفة بالشام ، فلما ودعته قال :

إنَّ لي إليك حاجة ، قلت : يا أمير المؤمنين ، كيف ترى حاجتك عندي ؟ قال :
إني أراك إذا أتيت المدينة فسترى قبر النبي ﷺ فأقرئه مني السلام ^(١) .

٢١١ - يزيد ^(٢) بن سعيد بن ذي عصوان ^(٣)

- ويقال : عصوان - العنسي - ويقال : السكسكي - الداراني

حدث عن عبد الملك بن عمير عن أبي بردة عن أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ :

« إذا كان [١٤٠/أ] يوم القيامة بعث الله إلى كل مؤمن ملكاً ، معه كافر ، فيقول
الملك للمؤمن : يا مؤمن ، هاك هذا الكافر ، فهذا فداؤك من النار » .

وحدث يزيد بن سعيد عن عبد الملك بن عمير عن سعد بن أبي وقاص

أنَّ رسول الله ﷺ بعثه إلى حيٍّ من قريش ، فرجع إليه وهو يُظهر التكبر ، فقال
رسول الله ﷺ : أما سعد فقد رأى عجيباً ، فقال : يا رسول الله ، أتيتك من عند قوم ، هم
وأنعامهم سواء ، إنما هم مالبسوا على ظهورهم ، وأكلوا في بطونهم ، فقال
رسول الله ﷺ : يا سعد ، أفلا أخبرك بأعجب من ذلك ؟ قومٌ ، علموا ما جهل هؤلاء ثم
جهلوا كجهلهم . فانصرف سعدٌ ، فقال : يا أهلاه ، يا أهلاه ، هلموا إلى بيعةٍ في طلب نعيم
لا يزول ، نجهد أنفسنا . قال عبد الملك بن عمير : فبايعوه ، فأدركت عجزاً شهدت تلك
البيعة ، فكنا نأتيها ، فلا تكاد تلتفت إلينا اشتغلاً منها بذكر الله .

(١) في الأصل : « .. مني من الشام » . وما أثبتناه من ابن عساكر .

(٢) في تاريخ داريا ٩٧ ذكر سعيد بن يزيد بن ذي عصوان ، وقد أشار ابن عساكر إلى هذا الوهم الذي وقع فيه
مؤلف الكتاب وهو قلبه للاسم ، يعني أن اسمه الصحيح ما أورده هو ، أي يزيد بن سعيد ، وليس سعيد بن يزيد ، كما
في تاريخ داريا . هذا وقد نوه محقق الكتاب في الحاشية (٥) إلى تعليق ابن عساكر .

(٣) ضبطه ابن عساكر في هذا الموضع بضم العين وفتح الصاد ، وخلال الترجمة بفتح العين وسكون الصاد ، وفي

تاريخ داريا يسكون الصاد . وانظر لسار الميزان ٣٥٢/٦ ، والجرح والتعديل ٣٦٧/٩

٢١٢ - يزيد بن سَمرة أبو هِرْزَانَ الرَّهَآوِي^(١) المَذْحِجِي

قيل : إنه من دمشق .

حدث عن عبد الحميد بن يزيد الجذامي بسنده إلى أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :
« صلوا صلاة الصبح ثم سلوا الله حوائجكم البتة » .
و : هِرْزَانُ : بالهاء المكسورة والزاي المشددة والنون^(٢) .

٢١٣ - يزيد بن السَّمِط أبو السَّمِطِ الصَّنَعَانِي الْفَقِيه^(٣)

حدث عن الأوزاعي بسنده إلى ابن عمر أن النبي ﷺ قال :
« إن الغادر يُنصب له لواء يوم القيامة ، فيقال : هذه غَدْرَةُ فلان » .

(١) هذه النسبة إلى مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام أو إلى قبيلة من مذحج .

أما ضبط الراء فمعظم المصادر على أن كليهما بالضم : معجم ما استعجم ، ومعجم البلدان ، واللسان والتاج : رهو .
ونص في القاموس على أن القبيلة كساء أي بالفتح وتابعه خليفة في الطبقات ٣٠٦ وأورده بالقصر ، وفي ٣٠٦ أورده
ممدوداً دون ضبط . وابن حزم في المجهرة ٤١٢ ، ٤٧٧ ، لكنه في ٤١٤ أورده بالضم . وقال صاحب التاج : « لم أر أحداً
من تلمذة اللغويين ضبطه بالفتح - يعني القبيبة - » فيما فرق عبد الغني بن سعيد بين القبيلة وقبدها بالفتح - وبين البلد
بالضم .

ووم البكري في معجم ما استعجم فجعل نسبة لرهاوي بالفتح إلى رهاوة قبيلة . فيما ذكر ياقوت رهاوة بضم أوله وبعد
الألف واو : موضع جاء في الأخبار .

وقال ابن عساكر : « قال أبو سعيد - ابن يونس - : والرها أيضاً بطن من اليمن من مذحج فلعله رهاوي النسب والله
أعلم ، وقيل إنه من أهل دمشق » . وهنا ما نقله السمعاني في الأنساب ٩٣/٦ ، وانظر في ترجمته التاريخ الكبير ٣٣٧/٨ ،
والجرح والتعديل ٢٦٨/٩

(٢) الإكمال ٤١٤/٧

(٣) الجرح والتعديل ٢٦٨/٩ . ميزان الاعتدال ٤٢٧/٤ ، تهذيب التهذيب ٢٢٢/١١ ، والنسبة إلى صنعاء دمشق كما

ذكر ابن عسكـر .

وحدث عن النعمان بن المنذر عن مكحول عن عمرو بن عبسة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« من رمى بسهم في سبيل الله فبلغ ، أخطأ [١٤٠/ب] أو أصاب فله مثلُ عدل عتق رقبة . ومن شاب شبيبة في الإسلام كانت له نوراً يوم القيامة ، ومن أعتق رقبة مؤمنة أعتق الله بكلِّ عُضْوٍ منه عُضْواً منه من النار » .

مكحول لم يدرك عمرو بن عبسة .

قال يزيد بن السمط :

خرجت مع الأوزاعي إلى بيت المقدس ، فقال لي : يا أبا السمط ، لا تخبر أحداً بكافي هاهنا ، ثم أتى جباً من تلك الجباب ، فاستقى دلواً من ماء فتوضأ ، فجاءه ناس فقالوا : يا شيخ ، اتق الله ، أتتوضأ في المسجد ، فلم يلتفت إليهم ، ثم أتى الصخرة ، فجعلها وراء ظهره ، وصلى ثمان ركعات . قال : ثم صلينا فيه خمس صلوات ، ثم التفت إلي فقال : يا أبا السمط ، هذا فعلُ عمر بن عبد العزيز حين دخل هذه البلدة ، ولم يأت شيئاً من تلك المواطن .

٢١٤ - يزيد بن أبي سُميَّة

أبو صخر الأيلي^(١)

حدث عن ابن عمر قال : سألت أم سليم - وهي أم أنس بن مالك - النبي ﷺ قالت : يا نبي الله ، ترى المرأة في المنام مثلما يرى الرجل ؟ فقال لها رسول الله ﷺ : « إذا رأت المرأة ذلك فأنزلت فلتغتسل » .

وحدث عنه قال : سمعته يقول :

ما قال في جرّ الإزار فهو في القميص ، وجرّ القميص أشدّ من جرّ الإزار » .

وفي رواية عن ابن عمر قال :

ما قال النبي ﷺ في الإزار فهو في القميص^(٢) .

(١) تاريخ البخاري ٢٢٨/٨ ، الجرح والتعديل ٢٦٩/٨ ، سير أعلام النبلاء ١٣٣/٦ ، تهذيب التهذيب ٣٣٤/١١ ، والنسبة إلى أيلة مدينة بين الفسطاط ومكة على شاطئ بحر القلزم (البحر الأحمر) تعد في بلاد الشام . معجم البلدان .
(٢) سنن أبي داود ٣٥٤/٤ عن هناد بن السري عن ابن المبارك ، كما في ابن عساكر .

وعن يزيد بن أبي مُميَّة^(١) قال :

شهدتُ عمر بن عبد العزيز أقام الحدَّ ثمانين جلدة ، على رجل افترى على رجل في أرض الحرب حين خرجوا .

كان أبو صخر من العباد ، كان يُصلي ليله أجمع ويبكي ، وكانت معه في الدار امرأة يهودية ساكنة تبكي رحمةً له ، فقال ليلة في دعائه : اللهم ، إن هذه اليهودية قد بكَّتْ رحمةً لي ، ودينها مخالفٌ لديني ، فأنت أولى برحمتي .

٢١٥ - يزيد بن سنان^(٢)

[١/١٤١] يقال : إن له صحة .

قال يزيد بن سنان :

^(٣) إن النبي ﷺ كان يحلف زمناً فيقول : لا وأبيك ، حتى نُهي عن ذلك . ثم قال النبي ﷺ : « لا يحلف أحدكم بالكعبة ، فإنَّ ذلك إشراك^(٤) ، وليقل : وربُّ الكعبة » .

قالوا^(٥) :

وأهل بيت سنان يقولون : لم يلق يزيد بن سنان النبي ﷺ ولم يره .

وزيد بن سنان الشامي روى عن النبي ﷺ أنه قال :

« لا تحلفوا بالكعبة ولا تحلفوا إلا بالله » .

(١) في الأصل . « سميّة » . تحريف .

(٢) المرح والتعديل ٢٦٦/٩

(٣) ليست لفظه « إن » في الأصل واستدركناها من ابن عساكر .

(٤) مكان اللفظة بياض في الأصل ، واستدركناها من ابن عساكر .

(٥) كتاب المراسيل ٢٢٧

٢١٦ - يزيد بن شجرة

أبو شجرة الرهاوي^(١)

يقال : إن له صحة .

قال يزيد بن شجرة : قال رسول الله ﷺ :

« السيوف مفاتيح الجنة » .

وقال : قال النبي ﷺ :

« يوشك العلم أن يرفع » . يردّها ثلاثاً . قال زياد بن ليبيد : بأبي أنت وأمي ، وكيف يرفع العلم منا ، وهذا كتاب الله بين أظهرنا قد قرأناه ، ويقرأه أبناؤنا ويقرئه أبناؤنا أبناءهم ؟! فقال : « ثكلتك أمك يا زياد بن ليبيد ، إن كنت لأعدّك من فقهاء أهل المدينة ، أوليس هؤلاء اليهود والنصارى عندهم التوراة والإنجيل فماذا أغنى عنهم ؟! إن الله ليس يذهب بالعلم بالرفع ، ولكن يذهب بحملته ، لا ، قل : ما قبض الله علماً من هذه الأمة إلا كان ثغرة في الإسلام ، لاتسد بمثله إلى يوم القيامة »^(٢) .

وقال : قال رسول الله ﷺ لعائشة ودخل عليها :

أطعمينا ، فقالت : ما عندنا طعام ، فقال : أطعمينا ، فقالت : والله ما عندنا طعام ، ثلاثاً . فقال أبو بكر يعتذر عنها : والله إن المرأة المؤمنة لا تحلف على أن ليس عندها^(٣) طعام ، وهو عندها ، فقال النبي ﷺ : المرأة المؤمنة في النساء كالغراب الأعمى في الغريان ، فإن النار خلقت للسفهاء ، وإن النساء أسفّة السفهاء إلا صاحبة القسط^(٤) والسراج .

(١) طبقات ابن سعد ٤٤٦/٧ ، الجرح والتعديل ٢٧٠/٩ ، تاريخ الصحابة ٢٦٧ ، جهرة أنساب العرب ٤١٣ ، الإصابة ٦٥٨/٣ ، والنسبة إلى رهاه بطن من منجج . وانظر الترجمة ٢١١ حاشية (١) .

(٢) كنز العمال ٢٢٢/١٤

(٣) في الأصل : « عندنا » . وما أثبتناه من ابن عساكر .

(٤) القسط : الكوز عند أهل الأضراس . وأراد به هاهنا الإناء الذي توضئه فيه . كأنه أراد : إلا التي تخدم بعلمه وتقوم بأموره في وضوئه وسراجه . اللسان : قسط .

قال لي بقية : وهي التي تقوم على رأس [١٤١/ب] زوجها توضحه .

وقال يزيد بن شجرة :

خرج رسول الله ﷺ في جنازة ، وخرج الناس ، فقال الناس خيراً ، وأثنوا خيراً ، فجاء جبريل إلى رسول الله ﷺ فقال : إن هذا الرجل ليس كما ذكرتم ، ولكنكم شهداء الله في الأرض وأمناءه على خلقه ، فقد قبل الله قولكم فيه ، وغفر له ما لا تعلمون .

وحدث يزيد بن شجرة عن أبي عبيدة بن الجراح قال : قال رسول الله ﷺ :

« الجنة مئة درجة ، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض ، والفردوس أعلى الجنة ، فإذا سألت الله الجنة فسلوه الفردوس » .

وفي رواية :

« والفردوس أعلى الجنة ووسطها ، وفوقه عرش الرحمن ، ومنها تنفجر أنهار الجنة ، فإذا سألت الله فسلوه الفردوس » .

القبيلة التي ينسب إليها بالضم وهو : رُهاء بن منبه بن حرب ليس في ضمها خلاف^(١) .

قال مجاهد :

كان يزيد بن شجرة رجلاً من رُهاء ، وكان معاوية يستعمله على الجيوش فخطبنا يوماً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

يا أيها الناس ، اذكروا نعمة الله عليكم ، ما أحسن أثر نعمة الله عليكم ، لو ترون ما أرى من بين أحمر وأصفر ومن كل لون ، وفي الرجال ما فيها ، إنه إذا أقيمت الصلاة فتحت أبواب السماء وأبواب الجنة وأبواب النار ، فإذا التقى الصفان فتحت أبواب السماء وأبواب الجنة وأبواب النار ، وزين الحور العين فيطلعن ، فإذا أقبل أحدكم بوجهه إلى القتال قلن : اللهم ثبته ، اللهم انصره ، وإذا أدبر احتجبن عنه وقلن : اللهم اغفر له ، فأنهكوا وجوه القوم ، فداء لكم أبي وأمي ، فإن أول قطرة تقطر من دم أحدكم يحطّ بها عنه

(١) في طبقات خليفة ١٣٤ : ومن الرهاء (بلا ضبط) ابن منبه ... وفي ٣٠٦ قال : ويزيد بن شجرة من الرّها

- بالفتح والقصر - ابن منبه ..

خطاياهم ، كما يحيط الغصن من ورق الشجرة ، وتبتدره اثنتان من الحور العين ، وتمسحان التراب عن وجهه ، وتقولان : فدانا لك ، ويقول : فدانا لكما ، فيكسى مئة حلة ، وثو وضعت بين أصبعي هاتين لوسعتاهما ، ليست من نسيج بني آدم ، ولكنها من ثياب الجنة ، إنكم مكتوبون عند الله بأسمائكم وسماكنم ونحوكم [١٤٢/أ] وخلالكم ومجالسكم ، فإذا كان يوم القيامة قيل : يا فلان ، هذا نورك ، يا فلان لانور لك ، وإن لجهنم جناباً من ساحل كساحل البحر ، فيه هوامٌ ، حيات كالبخاتي ، وعقارب كالبغال الذك^(١) أو كالدك البغال . فإذا سأل أهل النار التخفيف قيل : اخرجوا إلى الساحل ، فتأخذهم تلك الهوام ، شفاههم وجنوبهم ، وما شاء الله من ذلك ، فتكشطها ، فيرجعون ، فيبادرون إلى معظم النار ، ويُلطَّ عليهم الجرب ، حتى إن أحدهم ليحكّ جلده حتى يبدو العظم ، فيقال : يا فلان ، هل يؤذيك هذا ؟ فيقول : نعم ، فيقال له : ذلك بما كنت تؤذي المؤمنين .

توفي يزيد بن شجرة الرهاوي سنة ثمان وخمسين . غزا فأصيب هو وأصحابه .

٢١٧ - يزيد بن شجرة الحِميري

من دمشق .

لما أتى معاوية خبر حصر عثمان أرسل إلى حبيب بن مسامة الفهري ، فقال : إن عثمان قد حُصر ، فأشر عليّ برجل ينفذ لأمرى ولا يقصّر . فقال : ما أعرف ذلك غيري ، فقال : أنت لها ، فأشر عليّ برجل أبعثه على مقدمتك ، لا يتهم رأيه ولا نصيحته ، وعَجِّلْهُ في سرعان الناس . قال : أمن جندي أم من غيرهم ؟ فقال : من أهل الشام ، فقال : إن أردته من جندي أشرتُ به عليك ، وإن كان من غيرهم فإني أكره أن أغرّك بمن لا علم لي به ، قال : فهاتيه من جنديك ، قال : يزيد بن شجرة الحِميري ، فإنه كما تحب . فأنهم لفي ذلك إذ قدم الكتاب بالخضر ، فدعاها ثم قال لهما : النجاء ، سيرا ، فأعيننا أمير المؤمنين ، وتعجل أنت يا يزيد ، وإن قدمت يا حبيب ، وعثمان حيّ فهو الخليفة والأمر أمره ، فأنفذ لما يأمرك به ، وإن وجدته قد قتل فلا تدعنّ أحداً أشار إليه ولا أعان عليه إلا قتلته ،

(١) خيل ذك وفرس أدك : إذا كان عريض الظهر ، قصيراً . قيل : وهي البراذين . اللسان : دكك .

وإن أتاكَ شيء قبل أن تصل فأقم ، حتى أرى من رأيي . وبعثَ يزيد بن شجعة ، فأَمْضاهُ على المقدمة في ألف فارس على البغال ، يقودون الخيل ، معهم الإبل ، عليها الرّوايا ، وأتبعهم حبيب بن مسلمة وهو على الناس .

[١٤٢/ب] ٢١٨ - يزيد بن شريح الحضرمي الحمصي^(١)

قدم دمشق .

وحدّث عن أبي أمانة الباهلي قال : قال رسول الله ﷺ :
« إذا أمّ الرجل القوم فلا يَخْتَصْ بدعاء دونهم ، فإنّ فعل فقد خانهم ، ولا يُدْخِلُ عينه في بيت قوم بغير إذنهم ، فإنّ فعل فقد خانهم » .

وزاد في آخر أن رسول الله ﷺ قال :
« لا يَحِلّ لرجلٍ أو لامرئٍ أنْ يُصلي وهو حاقِنٌ حتى يتخفف ، ولا يحلّ لامرئٍ مسلم أن يؤمّ قوماً إلا بإذنهم ، ولا يَخْصُ نفسه بدعوة دونهم ، فإنّ فعل فقد خانهم ، ولا يحلّ لامرئٍ مسلم أن ينظر في قعر بيت ، فإنّ نظر فقد دَمَرُ^(٢) » .

وحدّث يزيد بن شريح عن عائشة قالت :
كان رسول الله ﷺ إذا غضبت عائشة وضعَ يده على منكبيها فقال : اللهم ، اغفرْ لها ذنبها ، وأذهبْ غيظَ قلبها ، وأعدّها من مُضَلَّاتِ الْفِتَنِ .

قال يزيد بن شريح^(٣) :
خرجت أنا وابن عم لي نريد الصلاة في بيت المقدس ، فنزلنا على كعب الأحرار بدمشق فقال : إلى أين تريد ؟ قلت : أريد إيلياء ، فقال : لا تقل : إيلياء ، ولكن قل : بيت المقدس ، صفوة الله من بلاده ، وخيرته وكنزه ومقامه . يعني : فيها صفوة الله من عباده ، منها تبسط الأرض ، وإليها تطوى ، يطلع إليها كل صلاة ، فيذرّ عليها رحمته

(١) التاريخ الكبير ٢٤١/٨ ، كتاب المراسيل ٢٢٨ ، تهذيب التهذيب ٢٣٦/١١

(٢) دَمَرُ دَمَوْاً : دخل بغير إذن . القاموس : دمر .

(٣) في الأصل : « يزيد بن شرحبيل » . خطأ . وما أثبتناه من ابن عسّكر .

وَحَنَانَهُ ثُمَّ يَذَرُ عَلَى سَائِرِ الْبُلْدَانِ . مِنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ لَا يَعْنِيهِ إِلَّا الصَّلَاةُ فِيهِ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ مِثْلَ يَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ .

وَحَدَّثَ يَزِيدُ بْنُ شَرِيحٍ عَنْ كَعْبٍ :
إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا أَدَارَهَا بِالْقُطْبِ .

٢١٩ - يَزِيدُ بْنُ صَخْرُ أَبِي سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ ابْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، أَبُو خَالِدٍ الْأُمَوِيُّ^(١)

شَهِدَ حَصَارَ دِمَشْقَ ، وَوَلِيَهَا بَعْدَ الْفَتْحِ ، وَشَهِدَ وَقْعَةَ الْيَرْمُوكِ .

حَدَّثَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَشْعَرِيُّ قَالَ :

صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَصْحَابِهِ ثُمَّ جَلَسَ فِي عِصَابَةٍ مِنْهُمْ ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَقَامَ يَصَلِّي ، لَا يَرْكَعُ [١٤٣ / ١] وَيَنْقَرُ فِي سَجُودِهِ ، وَالنَّبِيُّ ﷺ يَنْظُرُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : تَرَوْنَ هَذَا ؟ لَوَمَاتٌ عَلَى هَذَا مَا عَلَى غَيْرِ مَلَأَةِ مُحَمَّدٍ ، يَنْقَرُ صَلَاتَهُ كَمَا يَنْقَرُ الْغَرَابُ الدَّمَ ، مِثْلُ الَّذِي يَصَلِّي ، وَلَا يَرْكَعُ ، وَيَنْقَرُ فِي سَجُودِهِ كَالْجَائِعِ لَا يَأْكُلُ إِلَّا تَمْرَةً أَوْ تَمْرَتَيْنِ ، فَاذَا تَغْنَيَانِ عَنْهُ . وَأَسْبَغُوا الْوُضُوءَ ، وَوِيلَ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ . أَتَمُّوا الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ .

رَوَاهُ أَيْضاً يَزِيدُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ .

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْتَعْمَلُ يَزِيدُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ عَلَى صَدَقَةِ أَخُوهِ بَنِي فِرَاسٍ بِنِ غَنَمٍ . وَشَهِدَ يَزِيدٌ حَنِيناً مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَأَعْطَاهُ مِنَ الْغَنَائِمِ مِئَةَ مِنَ الْإِبِلِ وَأَرْبَعِينَ أَوْقِيَّةً ، وَزَنَاهَا لَهُ بِلَالٌ ، وَلَمْ يَزَلْ يَذْكُرُ بِخَيْرٍ ، وَعَقَدَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ مَعَ أَمْرَاءِ الْجِيُوشِ إِلَى الشَّامِ ، وَكَانَ يَقَالُ لَهُ : يَزِيدُ الْخَيْرُ . وَتَوَفَّى بِالشَّامِ فِي طَاعُونَ عُمَاسٍ سَنَةَ ثَمَانِي عَشْرَةَ ، وَنَعَاهُ^(٢) عُمَرُ إِلَى أَبِي سَفْيَانَ ، فَقَالَ : رَحِمَهُ اللَّهُ ، فَمَنْ أَمَرْتَ بَعْدَهُ ؟ قَالَ : مَعَاوِيَةُ ،^(٣) فَقَالَ : وَصَلَّتْكَ رَحِمٌ . وَفِي رِوَايَةٍ : وَصَلَّتِ الرَّحِمُ ، وَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ^(٤) .

(١) سِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ٣٢٨/١ ، وَفِيهِ ثَبِتُ بِمُطَابَقَتِهِ ، وَانْظُرْ أَيْضاً تَارِيخَ الصَّحَابَةِ ٣٦٧

(٢) التَّارِيخُ الْكَبِيرُ ٣١٧/٨

(٣ - ٢) مَا يَمِينُ الرَّقِيقِينَ مُسْتَدْرَكٌ فِي هَامِشِ الْأَصْلِ . وَبَعْدَهُ « صَح » .

وقيل : توفي سنة تسع عشرة^(١) بعد أن فتح معاوية قيسارية^(٢) . ولما استعمله رسول الله ﷺ على بني فراس لحؤولته فيهم ، قدم بمال ، فلقبه أبوه أبو سفيان ، وطلبه منه ، فأبى أن يعطيه إياه ، فقال له : فأعلم رسول الله ﷺ أنني طلبته منك . فلما دفع المال إلى رسول الله ﷺ أعلمه أن أباه طلبه منه ، فقال له : فعُد به على أبيك .

لما عقد أبو بكر ليزيد بن أبي سفيان دعاه فقال له : يا يزيد ، إنك شاب تذكر بخير ، قد رُئي منك ، وذلك شيء خلوت به في نفسك ، وقد أردت أن أبلوك^(٣) وأستخرجك من أهلك ، فانظر كيف أنت ، وكيف ولايتك ، فإن أحسنت زدتك ، وإن أسأت عزلتك ، وقد وليتك عمل خالد بن سعيد ، ثم أوصاه بما يعمل به في وجهه ، وقال له : أوصيك بأبي عبيدة بن الجراح خيراً ، فقد عرفت مكانه في الإسلام ، وإن رسول الله ﷺ قال : لكل أمة أمين ، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح [١٤٣/ب] فاعرف له فضله وسابقته ، وانظر معاذ بن جبل ، فقد عرفت مشاهدته مع رسول الله ﷺ ، وإن رسول الله ﷺ قال : يأتي أمام العلماء يوم القيامة برتوة^(٤) ، فلا تقطع أمراً دونها ، فإنها لن يألواك خيراً ، فقال يزيد : يا خليفة رسول الله ﷺ ، أوصها بي ، كما أوصيتني بها ، فأنا إليهما أحوج منهما إليّ ، قال أبو بكر : لن أدع أن أوصيها بك ، فقال يزيد : يرحمك الله ، وجزاك عن الإسلام خيراً^(٥) .

وعن ابن عمر قال :

لما عقد أبو بكر الأمراء على الشام كنت في جيش خالد بن سعيد بن العاص ، فصلى بنا الصبح بنذي المروة^(٦) ، وهو على الجيوش كلها . فإنا لعنده إذ أتاه آت فقال : قدم يزيد بن أبي سفيان ، فقال خالد بن سعيد : هذا عمل عمر بن الخطاب ، كلم أبا بكر في

(١-١) ما بين الرقين مستدرك في هامش الأصل .

(٢) مكان اللفظتين : « أن أبلوك » يياض في الأصل ، واستدركناها من ابن عساكر .

(٣) في اللسان : رتو : الرتوة : الخطوة هاهنا ، أي بخطوة . وقال ابن الأثير رتو : أي برمية سهم ، وقيل :

بميل ، وقيل : مدى البصر .

(٤) طبقات ابن سعد ١٠٧/٢

(٥) ذوالمروة : قرية بوادي القرى . معجم البلدان .

عزلي ، وولي يزيد بن أبي سفيان ، فقال ابن عمر : فأردت أن أتكلم ، ثم عزم لي على الصمت ، قال : فتحولنا إلى يزيد بن أبي سفيان ، وصار خالد كرجل منهم .

وعن يزيد بن أبي سفيان قال :

شيعني أبو بكر حين بعثني إلى الشام فقال :- يا يزيد ، إنك رجل تحبُّ قرابتك ، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : من ولى ذا قرابة محابة ، وهو يجد خيراً منه لم يجد رائحة الجنة .

وعن يزيد بن أبي سفيان قال : قال لي أبو بكر الصديق حين بعثني إلى الشام :

يا يزيد ، إن لك قرابة عشت أن تؤثرهم بالإمرة ، وذلك أكبر ما أخاف عليك ، فإن رسول الله ﷺ قال :

« من ولي من أمر المسلمين شيئاً ، فأمر عليهم أحداً محابة له ، فعليه لعنة الله ، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً ، حتى يدخله جهنم ، ومن أعطى رجلاً من مال أخيه شيئاً محابة له فعليه لعنة الله ، أو قال : برئت منه ذمة الله ، وإن الله دعا الناس إلى أن يؤمنوا بالله ، فيكونوا في حمي الله ، فمن انتهك في حمي الله شيئاً فعليه لعنة الله ، أو قال : برئت منه ذمة الله »^(١) .

وعن ابن عمر :

أن أبا بكر بعث يزيد بن أبي سفيان إلى الشام فحشى معهم نحواً من ميلين ، فقيل له : يا خليفة رسول الله ، لو انصرف ، فقال : لا [١/١٤٤] إني سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« مَنِ اغْبَرْتُ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَرَّمَهَا اللَّهُ عَلَى النَّارِ »^(٢)

ثم بدا له في الانصراف إلى المدينة ، فقام في الجيش فقال :

أوصيكم بتقوى الله ، لاتعصوا ، ولا تغفلوا ، ولا تجتنبوا ، ولا تدموا بيعة ، ولا تفرقوا

(١) مستند الإمام أحمد ٦١

(٢) مجمع الزوائد ٣٨٦/٥

غُلاً ، ولا تحرقوا زرعاً ، ولا تحبسوا^(١) بهيمة ، ولا تقطعوا شجرة مثمرة ، ولا تقتلوا شيخاً كبيراً ، ولا صبيّاً صغيراً ، وستجدون أقواماً قد حبسوا أنفسهم للذي حبسوها ، فذروهم وما حبسوا أنفسهم له ، وستجدون أقواماً قد اتخذت الشياطين أوساط رؤوسهم أفحاصاً ، فاضربوا أعناقهم ، وستردون بلداً يغدو ويروح عليكم فيه ألوان الطعام ، فلا يأتيكم لون إلا ذكرتُم اسم الله عليه ، ولا يرفع لون إلا حمدتم الله عليه .

وفي آخر في آخر الحديث :

وإني موصيك بعشر : لا تقتلن امرأة ، ولا صبيّاً ، ولا كبيراً هرمّاً ، ولا تقطعن شجراً مثراً ، ولا تحرقن عامراً ، ولا تعقرن شاة ولا بعيراً ، إلا لمأكلة ، ولا تحرقن غُلاً ولا تعرقنه ، ولا تغلل ولا تجبن .

ولما وجه أبو بكر يزيد إلى الشام أوصاه فقال :

سر على بركة الله ، فإذا دخلت بلاد العدو فكن بعيداً من الحملة^(٢) ، فإنني لا آمن عليك الجرأة واستظهر في الزاد ، وسر بالأدلاء ، ولا تُقاتل بمجروح ، فإن بعضه ليس منه^(٣) ، واحترس من البيات ، فإن في العرب غرة ، وأقلل من الكلام ، فإنما لك ماوعي عنك . فإذا أتاك كتابي فأنفذه ، وإذا قدمت وفود العجم فأنزلهم معظم عسكرك ، وأسبغ عليهم النفقة ، وامنع الناس من محادثتهم ، ليخرجوا جاهلين ، ولا تلجن في عقوبة ، ولا تُسرعن إليها وأنت مكفٍ بغيرها ، وأقبل من الناس علانيتهم ، وكلهم إلى الله في سرائرهم ، ولا تجس في عسكرك ، فتفضحه ، ولا تهملنه فتفسده ، وأستودعك الله الذي لا تضيع ودائعه .

(١) كذا في الأصل ، وفي ابن عساكر : « تحبسوا » خطأ . ففي الحديث : الحبر لا يقر ، والحسير : المعبي . أي لا يجوز للغازي إذا حبرت دابته وأعيت أن يعقرها مخافة أن يأخذها العدو . ولكن يسيبها . النهاية واللان : حبر .

(٢) الحملة : الكرة في الحرب . القاموس : حمل .

(٣) كذا في الأصل . وفي ابن عساكر « معه » .

[١٤٤/ب] ومن وصية أبي بكر ليزيد بن أبي سفيان حين بعثه إلى الشام :

(١) بدأ بالصلاة إذا حل لك وقتها ، ولا تشاغل عنها بغيرها ، فإن الإمام تقتدي به رعيته وتعمل بعمله في نفسه ، وإذا وعظت فأوجز ولا تكثر الكلام ، فإن كثرة الكلام ينسي بعضه بعضاً ، وإنما يغني (٢) منه ما وحي عنك ، وإذا استشرت فاصدق الحديث تصدق المشورة ، ولا تدخرن عن المشير شيئاً فتكون إنما تؤقي من نفسك ، واستبسل الناس بالدنيا ، فإن ذا النية تكفيك نيته ، ومن أعطيته شيئاً بشيء فَبِ له به ، ولا تتخذن حثماً تضع عنهم ما تحمله على غيرهم ، فإن ذلك يُضغِن الناس عليك ، ويستحلون به معصيتك .

ولما صعد يزيد بن أبي سفيان المنبر ارتج عليه فقال :

يا أهل الشام ، عسى الله (٣) أن يجعل بعد عسرٍ يسراً ، وبعد عي بياناً ، واعلموا أنكم إلى إمام فاعل أحوج منكم إلى إمام قائل .

ثم نزل ، فبلغ ذلك عمرو بن العاص فاستحسنه .

قال أبو مسلم :

غزا يزيد بن أبي سفيان بالناس فغنوا ، ف وقعت جارية نفيسة في سهم رجل ، فاغتصبها يزيد ، فأقى الرجل أبا ذر فاستعان به عليه ، فقال : ردّ على الرجل جاريته ، فتلكأ عليه ثلاثاً فقال : لئن فعلت ذاك لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« أول من يبدل سنتي رجل من بني أمية يقال له يزيد » ، فقال له يزيد بن أبي سفيان : تشدتك بالله أنا منهم ؟ قال : لا ، قال : فردّ على الرجل جاريته .

رأى عمر بن الخطاب يزيد بن أبي سفيان كاشفاً عن بطنه ، فرأى جلدة رقيقة ، فرفع عليه الدرة وقال : أجلدة كافر ؟ .

بلغ عمر بن الخطاب أن يزيد بن أبي سفيان يأكل ألواناً من الطعام ، فقال عمر لمولاه

(١) كتب ابن منظور فوق الخبر لفظه : « مختصراً » .

(٢) في الأصل : « يعي » . وما أثبتناه من ابن عساكر .

(٣) ليست لفظه الجلالة في الأصل . واستدركناها من ابن عساكر .

يرفا : إذا حضر عشاؤه فأعلمني . فلما حضر أعلمه ، فأتاه عمر فسلم عليه فقرب عشاءه ، فجاءوه بثريد بلحم ، فأكل معه عمر ، ثم قدم شواء فبسط يزيد يده ، وكفَّ عمر يده ثم قال : تالله يا يزيد أطعام بعد طعام ؟ والذي نفس عمر بيده لئن خالفتم سنتهم ليخالفن بكم عن طريقهم ^(١) .

٢٢٠ - [١٤٥ /] يزيد بن صهيب

أبو عثمان الفقير ، الكوفي ^(٢)

قال يزيد بن صهيب الفقير :

سألت جابر بن عبد الله عن الركعتين في السفر أفضرها ؟ فقال جابر : لا ، إن ركعتين في السفر ليست بقصر ، إنما القصر ركعة عند القتال . قال : ثم أنشأ يحدث

أنه كان مع رسول الله ﷺ عند القتال ، إذ حضرت الصلاة ، فقام رسول الله ﷺ فصفا طائفة خلفه ، وقامت طائفة وجوها قبل وجوه العدو ، فصلّى بهم ركعة ، وسجد بهم سجدتين ، ثم الذين صلوا خلفه انطلقوا فقاموا مقام أولئك ، فجاء أولئك ، فصفا خلف رسول الله ﷺ ، فصلّى بهم ركعة ، وسجد بهم سجدتين ، ثم إن رسول الله ﷺ جلس ، فسلم ، وسلم الذين خلفه ، وسلموا أولئك ، فكانت لرسول الله ﷺ ركعتين ، والقوم ركعة ركعة .

ثم قرأ يزيد : ﴿ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ ﴾ ^(٣) .

قال يزيد بن صهيب الفقير :

كنت قد شغفني رأي من رأي الخوارج ، وكنت رجلاً شاباً ، فخرجنا في عصابة ذوي عدد ، نريد أن نحج ، ثم نخرج على الناس ، قال : فررنا على المدينة ، فإذا جابر بن

(١) استدركت لفظنا « عن طريقهم » في هامش الأصل . وبعدها « صح » . وقد مضى الخبر في ترجمة يرفا ، من هذا الجزء .

(٢) طبقات ابن سعد ٣٠٥/٦ ، تاريخ البخاري ٢٤٢/٨ ، سير أعلام النبلاء ٢٢٧/٥ - وفيه أنه لقب بالفقير لأنه اشتكى فقار ظهره - وتهذيب التهذيب ٣٣٨/١١

(٣) سورة النساء ١٠٢/٤

عبد الله يحدثُ القومَ عن رسول الله ﷺ ، جالس إلى سارية ، وإذا هو قد ذكر الجهنمين ، فقلت له : يا صاحب رسول الله ﷺ ما هذا الذي تحدثون ، والله يقول : ﴿ إِنَّكَ مَنْ تَدْخُلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ ﴾ ^(١) و ﴿ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا ﴾ ^(٢) فما هذا الذي تقولون ؟ فقال : أي بني ، أقرأ القرآن ؟ قلت : نعم ، قال : فهل سمعتم بمقام محمد الحمود الذي يبعثه الله فيه ^(٣) ؟ قلت : نعم ، قال : فإنه مقام محمد الحمود ، الذي يخرج الله به مَنْ يخرج من النار ، قال : ثم نَعَتَ وَضَعَ الصراطَ ومَرَّ الناسَ عليه ، قال : فأخاف ألا أكون حفظت ذلك غير أنه قد زعم أن قوماً يخرجون من النار بعد أن يكونوا فيها ، قال : فيخرجون كأنهم عيدان السام قال : [١٤٥/ب] فيدخلون نهراً من أنهار الجنة ، فيغتسلون ، فيخرجون كأنهم القراطيس البيض .

قال : فرجعنا فقلنا : ويحكم ! أثرون هذا الشيخ يكذب على رسول الله ﷺ ، فرجعنا ، والله ماخرج منا غير رجل واحد .

وفي آخر : قال جابر :

الشفاعة بيّنة في كتاب الله : ﴿ مَا سَأَلَكُمْ فِي سَقَرٍ قَالُوا : لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نَطْعُمُ الْمَسْكِينِ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴾ ^(٤) .

وحدث يزيد الفقير عن أبي سعيد :

سمع النبي ﷺ أن قوماً يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية .

(١) سورة آل عمران ١٩٢/٣

(٢) سورة الحج ٢٢/٢٢

(٣) يريد الآية الكرمة ﴿ عسى ربك أن يبعثك مقاماً محموداً ﴾ سورة الإسراء ٧٧/١٧

(٤) سورة المدثر ٤٢/٧٤ - ٤٨

٢٢١ - يزيد بن عبد الله بن رزيق^(١)

أبو خالد القرشي

حدث عن الوليد بن مسلم ، بسنده إلى عائشة

أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقْبَلُهَا وَهُوَ صَائِمٌ .

وفي رواية :

كَانَ يَقْبَلُ وَهُوَ صَائِمٌ .

وحدث عنه بسنده إلى أبي سعيد الخدري قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« لَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسِ ذُودٍ^(٢) صَدَقَةٌ ، وَلَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسِ أَوَاقٍ^(٣) صَدَقَةٌ ، وَلَيْسَ

فِيمَا دُونَ خَمْسَةِ أَوْسُقٍ^(٤) صَدَقَةٌ » .

٢٢٢ - يزيد بن عبد الله بن قسيط

أبو عبد الله الليثي المدني^(٥)

حدث عن عطاء بن يسار عن زيد بن ثابت قال :

قَرَأْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالنَّجْمِ^(٦) ، فَلَمْ يَسْجُدْ .

(١) كذا في الأصل وابن عساكر ينقله عن ابن مأكولا الذي يقول ٤/٤٧ : « أما رزيق ، بتقديم الراء ..

وزيد بن عبد الله بن رزيق الدمشقي ، حدث عن الوليد بن مسلم ... » . وانظر المشتبه ٣١٤ ، والنهض ٦٠٠/٢ ، وأما في تهذيب التهذيب ١١/٢٤١ ، والتقريب ٢/٢٦٧ فهو رزيق ، بتقديم الزاي على الراء ، وكنيته فيها أبو عبد الله . فلعله هو ، ولعلها اثنان .

(٢) الذود : ثلاثة أبعرة إلى العشرة ، أو خمس عشرة ، أو عشرين ، أو ثلاثين ، أو مائتين والثنتين والتسع ، مؤنث ، ولا يكون إلا من الإناث ، وهو واحد وجمع ، أو جمع لا واحد له ، أو واحد جمع أذواد . القاموس : ذود .

(٣) الأوقية : سبعة مثاقيل . القاموس : أوق ، وفي .

(٤) التوق : ستون صاعاً . القاموس : وسق .

(٥) التاريخ الكبير ٨/٢٤٤ ، سير أعلام النبلاء ٥/٢٦٧ ، الإكمال ٧/٣٣٩ ، تهذيب التهذيب ١١/٢٤٢

(٦) أي بؤرة في النجم .

وحدث عن أبي هريرة قال - وأوماً بأصبعيه إلى أذنيه - : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
« أبردوا بالصلاة ، فإنَّ شدة الحرِّ من فيح جهنم » .

وحدث عن ابن عمر قال :

إن الصلاة لا يقطعها شيء ، وادروا عنها^(١)

وحدث عن ابن المسيب

أن عمر وعثمان قضيا في الملطاة^(٢) - وهي السحاق - بنصف ما في الموضحة^(٣)

وقال في آخر :

إنَّ العمل على غيره .

وحدث يزيد بن قسيط

أنه كان عند عمر بن عبد العزيز حين أقي بأسارى من العدو ، فأمرهم أن يقتلوا ،
فقال أسير منهم : اسقوني ماء ، فقال عمر : يا وَيْحَه ! اسقوه ماء .

توفي أبو عبد الله سنة اثنتين وعشرين ومئة .

٢٢٣ - [١/٤٦ أ] يزيد بن عبد الله بن مسعدة الفزاري

حدث ابن عياش عن أبيه قال :

كنا عند^(٤) عبد الملك بن مروان ، فأتاه كعب بن حامد العنسي بفتيان ، فيهم ابن
لعبد الرحمن بن الحكم ، ومعهما بَرْطُ^(٥) وشراب ، فقال عبد الملك : اضرب ، فإنَّ الأبَّ كان
فاسقاً ، فضرب ، ثم قال : أدنوا مني البَرْطُ ، فضربه بخيزرانة ، فإذا له صوت منكر ،
فنظر في وجوه القوم ، فوقعت عينه على يزيد بن عبد الله بن مسعدة ، فقال له :

(١) المعرفة والتاريخ ٥٦٦/١

(٢) الملطاة : ووردت في الحديث الملطى - بالقصر - وهي القشرة الرقيقة بين عظم الرأس ولحمه ، تمنع الشحة أن

توضح ، وأهل الحجاز يسمونها السحاق . اللسان : ملط .

(٣) الموضحة : الشجة التي تبدي وضح العظام . القاموس : وضح .

(٤) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركاها من ابن عساكر .

(٥) البَرْط : العود - معرب . القاموس : يربط .

يا يزيد ، كيف تصنع هذا ؟ قال : تؤخذ عيدان فتوصل بالغراء ، ثم يجعل عليه الحديد حتى يرقق ، ويجعل له عينان ، ويجعل له عويد ترفع به أوتاره ، ثم يضعه الرجل على فخذة اليسرى ، ثم يأخذ بيده اليمنى مضرباً ، ربما كان رصاصاً أو فضة أو خوصاً ، ثم يحركه بأصابع يده اليسرى ، ويضربه باليمنى . وكلُّ مملوكٍ لي حرٌّ ، وكلُّ امرأةٍ له طالقٌ إن لم تكن قد عرفتَ منه الذي قد عرفتُ ، فلم سألتني من بين القوم ؟ قال : فجعل عبد الملك يتبسّم .

٢٢٤ - يزيد بن عبد الله بن موهب أبو عبد الرحمن القاضي

كان كاتب يزيد بن عبد الملك في زمن الوليد .

قال يزيد بن عبد الله :

مَنْ خاف الدوائر لم يعدل ، وَمَنْ أَحَبَّ كَثْرَةَ المال والشرف لم يعدل^(١) .

وقال ابن موهب :

ثلاثة إذا لم تكن في القاضي فليس بقاضٍ : يَسْأَلُ وإن كان عالماً ، ولا يسمعُ شكيةً مِنْ أَحَدٍ وليس معه خصمه ، ويقضي إذا فهم .

وحدث يزيد بن موهب عن أبيه عن مالك بن عامر عن معاذ

في قضاء رمضان : أحص العدة ، وصم كيف شئت .

كان يزيد بن عبد الله يحسر عن ذراعيه ثم يأخذ بجلدته فيدها ، ويأخذ بيده اليمنى جلدة ذراعه اليسرى ، ثم يقول : والله لأحرصن ألا أدع للدود فيك مقيلاً .

كان يزيد بن عبد الله يأتي مسجد إبراهيم كل عشية جمعة على بغلته ، فيرسلها تدور حوله ، فإذا أراد الانصراف جاءت فركبها .

وكانت له إبل يُكرهها إلى مصر . فلما قدمت من مصر نزلت غزة ، فأكرهاها الجمال في

(١) تاريخ أبي زرعة ٢٠٧١

القَصِير^(١) ، فكث أياماً لم يقدم عليه [١٤٦/ب] فقال : بلغني قدومك منذ أيام ، فما الذي بطأ بك عنا ؟ قال : أكريت في القصير ، قال : فخلطته مع كراء مصر ، أو هو على حدته ؟ قال : خلطته ، فأخذه فرمى به في الدار فانتبهه الناس .

وكان يزيد قلّد قضاء الشام كارهاً ، وكان صليباً في الحكم ، لا يأتي الولاية ، ولا يرفع بهم رأساً ، وكانت له ضيعة تسمى زيتا ، وكانوا إذا خوّفوه بالعزل قال : أليس في زيتا خبز وزيت ؟ أرجع إليه .

قربت إلى يزيد بقلته ليركبها ، فوجد منها ريحاً قال : ماهذا ؟ قالوا : حقناها بشراب ، فلم يركبها أربعين يوماً .

٢٢٥ - يزيد بن عبد الله أبو خالد السراج

حدث عن مكحول عن أبي هريرة قال :

قلت : يا رسول الله ، علمني شيئاً أذكر الله به كل ساعة ، قال : نعم ، يا أبا هريرة ، قل : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، فإنهن الباقيات الصالحات . قال : يا رسول الله ، هذا كله ليس لي منه شيء ، قال : قل : اللهم ، اغفر لي وارحمني ، واجبرني ، واهدني ، وارزقني . خمسة لك وأربعة لله عز وجل .

وحدث عن مكحول عن الزهري ، مرفوع :

من قال : لا إله إلا الله الحليم الكريم ، سبحان الله ربّ السموات السبع ، وربّ العرش العظيم . قالها ثلاث مرات . كان مثل من أدرك ليلة القدر .

٢٢٦ - يزيد بن عبد الله بن أبي يزيد النجرائي يكنى أبا عبد الله

من دمشق . وهو من نجران التي بحوران^(٢) .

(١) بلدة ساحل بحر الين من بر مصر ، فيه مرفأ سفن الين . معجم البلدان ، والقاموس : قصر .
(٢) معجم البلدان .

روى عن عبد الله بن عمر أن نبي الله ﷺ قال :

« إن المؤمن إذا مات تجملت المقابر لموته ، فليس منها بقعة إلا وهي تتبى أن يدفن فيها ، وإن الكافر إذا مات أظلمت المقابر لموته ، فليس منها بقعة إلا وهي تستجير بالله ألا يدفن فيها » .

قالوا : النجراني لم يدرك ابن عمر .

وحدث يزيد بن عبد الله عن الحسن بن ذكوان عن ابن أبي رباح عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :

« مَنْ قال : لا إله إلا الله كُتِبَ له بها عند الله عهدٌ ، وَمَنْ قال : سبحان الله وبِحمده ، كُتِبَ له بها مئة ألف حسنة » .

وحدث عن القاسم بن عبد الرحمن عن سعد بن أبي وقاص أن رسول الله ﷺ قال :

« والذي نفسي بيده [١٤٧ / ١] ما تنصرون ، ولا ترزقون إلا بالضعفاء » .

وبه قال : قال رجل :

يا رسول الله ، أ رأيت رجلاً كان في جيش ، كان إذا لقوا العدو كان أولهم ، وإذا أدبروا كان آخرهم ، يحميهم ، فإذا نزلوا كان خادمهم ، أهو أفضل سهماً في النقل ؟ أم رجل يجهد أن يحمل سلاحه من الضعف ؟ قال : « والذي نفسي بيده لئنصرته ، أو لا ينصرون إلا به » .

النجراني : بالنون والجم .

٢٢٧ - يزيد بن عبد الحميد بن عاصم

أبو خالد النُّصْرِي^(١)

حدث عن عبيد بن محمد بن بحر العبدي عن أبي عوانة عن سليمان بن علي قال :

دخل عليّ الحسن فقلت : يا أبا سعيد ، حدثني أبي عن جدي أنه قال :

يا رسول الله ، اجعلني عريفاً ، قال : قال له : « إن شئتُ ، ولكن العريف في

النار » .

(١) في الأصل : « البصري » وما أثبتته من ابن عساكر .

٢٢٨ - يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك هانئ

الهمداني الفقيه^(١)

قاضي دمشق .

حدث عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال :

كان رسول الله ﷺ إذا بعث جيشاً أو سرية أوصى أصحابهم بتقوى الله ، في خاصة نفسه وبمن معه من المؤمنين . ثم قال : « اغزوا في سبيل الله ، قاتلوا من كفر بالله ، لا تغلّوا ، ولا تغدروا ، ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا وليداً ، فإذا أنت لقيت عدوك من المشركين إن شاء الله فادعهم إلى إحدى ثلاث خصال ، أيهم أجابوك إليها فاقبل منهم وكف عنهم : أدعهم إلى الإسلام ، فإن قبلوا فاقبل منهم ، وكف عنهم ، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين ، وعليهم ماعلى المهاجرين ، فإن هم دخلوا في الإسلام واختاروا دارهم على دار المهاجرين فأخبرهم أنهم كأعراب المسلمين ، يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المسلمين ، وليس لهم في الفبي والغنية حتى يجاهدوا مع المسلمين ، فإن هم أبوا فاستعين بالله وقاتلهم » .

[١٤٧/ب] وحدث عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال :

« أتيتُ بدابةً فوقَ الحمار ودون البغل ، خطوتها عند منتهى طرفيها ، فركبتُ ومعي جبريل ، فسارتُ بي ، ثم قال : انزل فصل ، فنزلت فصليت فقال : أتدري أين صليت ؟ صليتُ بطيبة ، وإليها المهاجر إن شاء الله . ثم قال : انزل فصل ، فنزلت فصليت ، فقال : أتدري أين صليت ؟ صليتُ ببيت لحم حيث ولد عيسى ، ثم دخلتُ بيت المقدس ، فجمع لي الأنبياء ، فقدمني جبريل فصليت بهم ، ثم سعد بي إلى سماء الدنيا ، فإذا فيها آدم ، فقال لي : سلم عليه ، فقال : مَرُحِباً بِأَبْنِي وَالنبي الصالح ، ثم دخلتُ السماء الثانية فإذا فيها ابنا الخالة يحيى وعيسى ، ثم دخلتُ السماء الثالثة فوجدتُ فيها يوسف ، ثم دخلتُ السماء الرابعة فوجدتُ فيها هارون ، ثم دخلتُ السماء الخامسة ، فوجدتُ فيها إدريس ، قال الله عز وجل : ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً ﴾^(٢) ثم صعدتُ السماء السادسة

(١) سير أعلام النبلاء ٤٣٧/٥ ، تهذيب التهذيب ٢٤٥/١١

(٢) سورة مريم ٥٧/١٩

فوجدت فيها موسى ، ثم صعدت السماء السابعة فوجدت فيها إبراهيم ، ثم صعدت فوق سبع سموات ، فغشيتني ضباباً ، فخررت ساجداً ، فقيل لي : إني يوم خلقت السموات والأرض فرضتُ على أمتك خمسين صلاةً ، فقم بها أنت وأمتك ، فررت على إبراهيم ، فلم يسألني شيئاً ، ثم مررت على موسى فقال : كم فرض عليك وعلى أمتك ؟ قلت : خمسين صلاة . قال : إنك لن تستطيع أن تقوم بها أنت ولا أمتك ، فسأل ربك التخفيف ، فرجعت فأتيت سِدرة المنتهى فخررتُ ساجداً ، فقلت : يا رب ، فرضت علي وعلى أمتي خمسين صلاة ، فلن أستطيع أن أقوم بها أنا ولا أمتي ، فخفف عني عشراً ، فررتُ على موسى فسألني ، فقلت : خفف عني عشراً ، قال : ارجع إلى ربك فسأله التخفيف ، فخفف عني عشراً ، ثم قال : ارجع إلى ربك فسأله التخفيف ، فأتيت سِدرة المنتهى ، فخررتُ ساجداً ، فقال : إني يوم خلقت السموات والأرض فرضتُ عليك وعلى أمتك خمسين صلاةً ، فخمسن خمسين ، فقم بها أنت وأمتك ، فعلتُ [١٤٨/أ] أنها من الله . فررت على موسى ، فقال لي : كم فرض عليك ؟ فقلت : خمس صلوات ، فقال : فرض على بني إسرائيل صلاتين فما قاموا بها . فعلمت أنها من الله «^(١) .

وحدث عن خالد بن معدان عن أبي أمامة أن رجلاً قال :

يا رسول الله ، هل يتناكح أهل الجنة ؟ فقال رسول الله ﷺ : « نعم ، دحاماً^(٢) دحاماً ، ولكن لا مني ولا منية » .

توفي يزيد سنة ثلاثين ومئة بدمشق ، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة .

قال يزيد بن أبي مالك :

رأيت وائلة بن الأسقع صاحب النبي ﷺ يسلم على الجنائز تسليماً .

قال سعيد بن عبد العزيز :

لم يكن عندنا أحد أعلم بالقضاء من يزيد بن أبي مالك ، لا مكحول ، ولا غيره^(٣) .

(١) نظر ذكر عروجه إلى السماء ، واجتماعه بالأنبياء بروايات مختلفة في مختصر ابن منظور ١١٤/٢ وما بعدها .

(٢) دحه : دفعه . والمصدر : دخأ . ولم نجد : دحاماً . القاموس واللسان : دحم .

(٣) تاريخ أبي زرعة ٢٥٦/١ ، وتاريخ الإسلام ١٨٢/٥

وعن يزيد بن أبي مالك الدمشقي :

ليس من عبدي يؤمن بالله واليوم الآخر إلا وهو ينظر إلى الله يوم القيامة عياناً إلا الحكم بجور ، فإنه لا يحل له أن ينظر إلى الله ، وهو أعمى .

وقيل : إنه كان باقياً إلى سنة ثمان وثلاثين ومئة^(١) . وفيها مات وهو ابن ثمان وسبعين سنة .

٢٢٩ - يزيد بن عبد العزيز بن أبي يحيى التنوخي

أخو سعيد بن عبد العزيز .

قال سعيد بن عبد العزيز :

لَمَّا هَلَكَ أَخِي يَزِيدُ قَالَ لِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ : عَادَ أَبُو مُسْلِمَ الْخَوْلَانِي أَبُو الدَّرْدَاءِ فِي مَرَضِهِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ . فَلَمَّا رَأَاهُ أَبُو مُسْلِمَ كَبَّرَ ، فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ : هَكَذَا تَقُولُ إِنَّ اللَّهَ إِذَا قَضَى قَضَاءً أَحَبَّ أَنْ يَرْضَى بِهِ .

٢٣٠ - يزيد بن عبد الممدان

واسم عبد الممدان عمرو بن الديان - والديان هو الحاكم -

واسمه يزيد بن قطن ، أبو النصر الحارثي^(٢)

وفد على رسول الله ﷺ في وفد بني الحارث من أهل نجران ، وأسلم . وكان وفد على الحارث بن أبي شمر الغساني بنوحي دمشق .

[١٤٨/ب] وسَمِيَ الدِّيَّانَ لِأَنَّهُ قَالَ : الْيَوْمَ دِينَ ، وَغَدَا دِينَ ، وَدِينُ اللَّهِ خَيْرُ دِينَ ، وَكَانَ شَرِيفاً شَاعِراً .

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ فِي أَرْبَعِ مِائَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ

(١) تاريخ أبي زرععة ٢٥٧/١

(٢) جهرة أنساب العرب ٤١٦ ، وقال ابن دريد في الاشتقاق ٣٩٨ : « وأحسب أن الممدان : صنم » . ولم يذكره ابن الكلبي ، وذكره محقق الكتاب نقلاً عن القاموس والتاج : مدن .

سنة عشر إلى بني الحارث بن كعب بنجران ، وأمره أن يدعومهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم ، ثلاثاً ، ففعل ، فاستجاب له مَنْ هناك مِنْ بلحارث بن كعب ، ودخلوا فيما دعاهم إليه ، ونزل بين أظهرهم يعلمهم الإسلام ، وشرائع الله وسنة نبيه ﷺ ، وكتب بذلك إلى رسول الله ﷺ وبعث به مع بلال بن الحارث المزني ، فجعل بلال بن الحارث المزني يخبره عما وطئوا وإسراع بني الحارث إلى الإسلام ، فكتب رسول الله ﷺ إلى خالد : أن يبشّرهم ، وأنذرهم ، وأقبل ومعك وفدّمهم ، فقدم خالد ومعهم وفدّمهم ، وفيهم يزيد بن عبد المَدان ، وقيس بن الحصين ، فقال : مَنْ هؤلاء الذين كأنهم رجال الهند ؟ فقل : بنو الحارث بن كعب ، فسلموا على رسول الله ﷺ ، وشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فأجازهم بعشر أواق ، وأجاز قيس بن الحصين باثنتي عشرة أوقية ونشاً^(١) ، وأمره رسول الله ﷺ على بني الحارث بن كعب ، ثم انصرفوا إلى قومهم في بقية شوال ، فلم يكتثوا بعد رجوعهم إلى قومهم إلا أربعة أشهر ، حتى توفي رسول الله ﷺ وعليه رحمته وبركاته .

وفي حديث آخر

أنهم لما قدموا على رسول الله ﷺ وأسلموا ، قال رسول الله ﷺ :

أنتم الذين إذا زجروا استقدموا ، فسكتوا ، فلم يراجعهم منهم أحد ، ثم قال : أنتم الذين إذا زجروا استقدموا ، فسكتوا ، فلم يراجعهم منهم أحد^(٢) ، ثم قال : أنتم الذين إذا زجروا استقدموا ، فسكتوا فلم يراجعهم منهم أحد^(٣) ، ثم أعادها الرابعة : أنتم الذين إذا زجروا استقدموا ، أربع مرات ، فقال يزيد بن عبد المَدان : نعم يا رسول الله ، نحن الذين إذا زجروا استقدموا ، نعم يا رسول الله نحن الذين [١٤٩ / أ] إذا زجروا استقدموا ، نعم يا رسول الله ، نحن الذين إذا زجروا استقدموا ، نعم يا رسول الله ، نحن الذين إذا زجروا استقدموا . فقال رسول الله ﷺ : لولا أن خالداً لم يكتب إلي أنكم أسلمتم ولم تتقاتلوا لألقيت رؤوسكم تحت أقدامكم . فقال يزيد بن عبد المَدان : إنا والله يا رسول الله ما حديدناك ، وما حمدنا خالد بن الوليد ، فقال ﷺ : فمن حمدتم ؟ قالوا : حمدنا الله الذي

(١) النش : نصف أوقية . القاموس : نش .

(٢ - ٣) ما بين الرقین ليس في الأصل ، واستدركناه من ابن عساكر .

هدانا بك ، فقال : صدقتم ، ثم قال : كيف كنتم تغلبون من قاتلكم في الجاهلية ؟ فقالوا : لم نغلب أحداً ، قال : بلى قد كنتم تغلبون من قاتلكم ، فقالوا : كنا نغلب يا رسول الله من قاتلنا أننا كنا ننزع عن يد ، وكنا نجتمع ولا نتفرق ، ولا نبدأ أحداً بظلم ، فقال : صدقتم ، ثم أمر رسول الله ﷺ على بني الحارث بن كعب ، قيس بن الحصين . الحديث (١) .

وقيل : إن يزيد بن عبد المدان مات قبل وفاة سيدنا رسول الله ﷺ .

٢٣١ - يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص أبو خالد الأموي (٢)

بُوع بالخلافة بعد عمر بن عبد العزيز بعهد من أخيه سليمان بن عبد الملك سنة إحدى ومئة . أمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية .

حدث الزهري قال :

كان لا يرث المسلم الكافر ، ولا الكافر المسلم على عهد رسول الله ﷺ ، ولا على عهد أبي بكر وعمر وعثمان . فلما ولي معاوية بن أبي سفيان ورث المسلم من الكافر ، ولم يرث الكافر من المسلم ، فأخذ بذلك الخلفاء حتى قام عمر بن عبد العزيز فراجع السنة الأولى ، ثم أخذ بذلك يزيد بن عبد الملك . فلما قام هشام بن عبد الملك أخذ بسنة الخلفاء (٣) .

كان عبد الملك قد أخذ على سليمان حين بايع له بولاية العهد ليبايعن لأحد ابني عاتكة . فأما يزيد [١٤٩/ب] فبايع له سليمان بن عبد الملك بعد عمر بن عبد العزيز فولى الخلافة بعد عمر .

وفي ولاية عمر يقول الأحوص (٤) : [البسيط]

(١) قارن مع ماورد في سيرة ابن هشام ٢٣٩/٤ وما بعدها . والبداية والنهاية ٩٨/٥

(٢) سير أعلام النبلاء ١٥٠/٥ ، تاريخ الخلفاء ٢٢٩

(٣) البداية والنهاية ٢٣١/٩

(٤) هو الأحوص بن محمد بن عبد الله . تفاه عمر بن عبد العزيز من المدينة إلى قرية من قرى اليمن على ساحل البحر لصفه . والبيت في شعر الأحوص الأنصاري ١٢١ ، وسب قريش ١٦٢ ، والشعر والشعراء ٢٢٩ ، والأغاني

٢٣٤/٤ ، ٢٥٤/٦ ، ٩٦/٢١

لولا يزيد وتأميلي خلافتة لقلت ذا من زمان الناس إديار

وقال الأحوص أيضاً حين ولي يزيد بن عبد الملك^(١) : [الطويل]

الآن استقرّ الملّك في مُستقرّه وعادَ بعُرفِ حاله المتنكر
وعادَ رؤوسُ السّلمين رؤوسهم ورُدّ لهم ما أصبحَ الناسُ غيّرُوا

ولد يزيد بدمشق سنة ست وستين ، وقيل : سنة إحدى أو اثنتين وسبعين ، وكان جسيماً ، أبيض ، مدور الوجه ، أقم^(٢) ، لم يشب .

قال ابن جابر :

بينما نحن عند مكحول إذ أقبل يزيد بن عبد الملك ، فهمنّا أن نوسّع له ، فقال مكحول : دعوهُ يجلسُ حيث انتهى به المجلس يتعلم التواضع^(٣) .

قال محمد بن موسى بن عبد الله بن يشار :

إني لجالس في مسجد النبي ﷺ وقد حجّ في ذلك العام يزيد بن عبد الملك ، قبل أن يكون خليفة ، فجلس مع المقبري^(٤) ومع ابن أبي العتاب إذ جاء أبو عبد الله القراظ^(٥) فوقف عليه ، فقال : أنت يزيد بن عبد الملك ؟ فالتفت يزيد إلى الشيخين فقال : أجنونٌ هذا ؟ أمصاب ؟ فذكروا له فضله وصلاحه . قالوا : هذا أبو عبد الله القراظ صاحب أبي هريرة حتى رقى له ولان ، قال : نعم ، أنا يزيد بن عبد الملك ، فقال له أبو عبد الله : ما أجلك ! إنك لتُشبه^(٦) أباك ، إن وليت من أمر الناس شيئاً فاستوصِ بأهل المدينة خيراً ، فأشهد على أبي هريرة حدثني عن جبي وجبّه صاحب هذا البيت

(١) البيت الأول مع آخر في شعر الأحوص ١١٥ ، باختلاف في الرواية .

(٢) القمّ في العم : أن تدخل الأسنان العليا إلى القم . اللسان : فقم .

(٣) سير أعلام النبلاء ١٥٠/٥

(٤) اللفظة مضطربة الرسم في الأصل . وقد أشير إلى ذلك بحرف « ط » في الهامش . وما أثبتناه من

ابن عساكر .

(٥) هو دينار الخزامي ، مولا ، أبو عبد الله القراظ ، بفتح القاف والراء آخره معجمة ، المدني ، روى عن

سعد بن أبي وقاص وأبي هريرة ، وعنه عمرو بن يحيى بن عمارة وزيد بن أنلم ، موثق . الخلاصة ٢٠٨/٢

(٦) في الأصل : « لشبيهه » . تحريف . وما أثبتناه من ابن عساكر .

- وأشار إلى بيت النبي ﷺ - أن النبي ﷺ خرج إلى ناحية من المدينة ، يقال لها بيوت السقيا ، وخرجت معه ، فاستقبل القبلة ، ورفع يديه حتى إني لأرى يياضَ ماتحت منكبيه ، فقال : « إن إبراهيم نبيك [١٥٠/أ] وخليك دعاك لأهل مكة ، وأنا نبيك ورسولك أدعوك لأهل المدينة ، اللهم ، بارك لهم في مدّهم وصاعهم ، وقليلهم وكثيرهم ضعّفني ماباركت لأهل مكة ، اللهم ، ارزقهم من هاهنا وها^(١) هنا - وأشار إلى نواحي الأرض كلها - اللهم من أرادهم بسوء فأذِبه كما يذوب الملح في الماء » ، ثم التفت إلى الشيخين ، فقال : ماتقولان ؟ فقالا : حديث معروف مروي ، وقد سمعنا أيضاً أن رسول الله ﷺ قال :

« مَنْ أَخَافَهُمْ فَقَدْ أَخَافَ مَا بَيْنَ هَذَيْنِ » ، وأشار كل واحد منهم إلى قلبه .

قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم :

لما توفى عمر بن عبد العزيز ، وولي يزيد بن عبد الملك ، قال : سيروا بسيرة عمر ، قال : فأقى بأربعين شيخاً فشهدوا له : ماعلى الخلفاء حساب ولا عذاب^(٢) .

قال ابن عياش المنتوف :

كان يزيد بن عبد الملك مطعوناً عليه في دينه ، فسمع المؤذن يؤذن فقال : إن كنت كاذباً فلا مت إلا مسلماً ، وإن كنت صادقاً فلا مت إلا موحداً ، وتلك إنما شهادتك على شهادة معلمك وسعاعك . ثم قال لجارية له : غنني بشعري ، هو ديني واعتقادي ، قال : فغننت : [الوافر]

تذكرني الحساب ولست أدري	أحقاً ماتقول من الحساب
فقل لله يمنعني طعامي	وقل لله يمنعني شرابي ^(٣)

فلما غنت قال : أحسنت ، هذا ديني .

قال^(٤) : في إسنادها غير واحد من المجاهلين .

(١) ليس حرف التنبيه في الأصل ، واستدركناه من ابن عساكر .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٥١/٥ ، والبداية والنهاية ٣٣٢/٩

(٣) علق ابن منظور على البيت في هامش الأصل بعبارة : « العفو بالله » .

(٤) أي ابن عساكر .

كتب عمر بن عبد العزيز إلى يزيد بن عبد الملك :
احذر أن تدركك الصرعة عند الغرة ، فلا تقال العثرة ، ولا تمكّن من الرجعة ،
ولا يحمّدك من خلّفت بما تركت ، ولا يعذرّك من تقدّم عليه بما اشتغلت . والسلام^(١) .
وكتب عمر إلى يزيد حين حضره الموت :

سلام عليك ، أما بعد . فإني لأراني إلا لما بي ، ولا أرى الأمر إلا سيّفي إليك ،
فأله الله في أمّة محمد ، فتدع الدنيا لمن لا [١٥٠/ب] يحمّدك ، وتقضي إلى من لا يعذرّك .
والسلام^(٢) .

كتب يزيد بن عبد الملك إلى هشام أخيه :
أما بعد . فإنه بلغ أمير المؤمنين أنك استبطأت حياتك ، وتمنيت وفاته ، ونحلت قولاً
للخلافة ، وليس ذلك الذي عهد إلينا عبد الملك ، وأمرنا به ، أمرنا بالتواصل والتزاور
والاجتماع . إن الفرقة شين .

فكتب الجواب :

أما بعد . فإن هذا الزمان القدر والعيش الكدر نشأت فيه ناشئة ، ابتغوا الرزق من
كل ناحية ، ووضعوا له الأبواب ، وارتقوا إليه بالأسباب ، والله ما حدثت نفسي بهذا في سرّ
ولا علانية ، بل جعل الله يومي قبل يومك ، فلا خير في العيش بعدك .

اشتكى يزيد بن عبد الملك شكاة ، وبلغه أن هشاماً سرّ بذلك فكتب إليه يعاتبه^(٣) :

[الطويل]

تمنى رجال أن أموت وإن أمت	فتلك سبيل لست فيها بأوحد
وقد علموا لو ينفع العلم عندهم	مضى ما الباغي عليّ بخلد
منيتة تجري لوقت وحتمه	بصادقه يوماً على غير موعد
فقل للذي يبغى خلاف الذي مضى	تبياً لأخرى مثلها فكان قد

(١) قارن مع ماورد في سيرة عمر بن عبد العزيز ١٢١ - ١٢٢

(٢) البداية والنهاية ٢٢٢/٩

(٣) الأبيات والخبر في البداية والنهاية ٢٢٢/٩

كان بالمدينة جارية ، يقال لها سلامة^(١) ، فكتب فيها يزيد بن عبد الملك تشتري له ، فاشترت بعشرين ألف دينار ، فقال أهلها : ليس نخرجها حتى نصلح من شأنها ، فقال الرُّسل : لا حاجة لكم بذلك ، معنا ما يصلحها . فخرج بها حتى أتى بها سقاية سليمان ، فأنزلها رسله ، فقالت^(٢) : لأخرج حتى يأتيني قوم ، كانوا يدخلون عليّ ، فأسلم عليهم ، فامتلاً رجة ذلك الموضع ، ثم خرجت ، فوقفت بين الناس ، وهي تقول^(٣) :

[الخفيف]

فارقوني وقد علمت يقيناً ما لمن ذاق ميتة من إياب
إن أهل الحصاب قد تركوني موزعاً مولعاً بأهل الحصاب^(٤)
سكنوا الجزع^(٥) جزع بيت أبي مو سى إلى النخل من صفى السباب^(٦)

(١) هي المعروفة بسلامة القص - ترجم لها ابن عساكر في تاريخه . انظر ترجمتها في مختصر ابن منظور ٢٦٢/١٠ ، والأغاني ٢٣٤/٨

(٢) في الأصل : « فقال » . خطأ استدركناه من ابن عساكر .

(٣) الأبيات في الأغاني ١٧٥/٩ منسوبة إلى كثير بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة السهمي ، وقيل : بل هي لكثير عزة . وليست في ديوانه . والبيت الثاني في معجم البلدان : الحصاب - وهو موضع رمي الجمار عنى - منسوباً إلى كثير بن كثير بن الصلت - وهو خطأ - صوابه ما أثبتناه من المراجع - انظر في ذلك كتاب نسب قريش ١٦٩ ، والأغاني ١٧٥/٩ ، ومعجم الشعراء ١٦٩ ، حاشية (١) ففيها يفتح الكاف - أي بتكبير الاسم - والمؤتلف والمختلف ٢٥٥ ، وجهرة أنساب العرب ١٦٤ ، ففيها بضم الكاف ، أي بتصغير الاسم .

(٤) كذا في الأصل وابن عساكر والأغاني ٣٢١/١ ، ٢٤٢/٨ ، ١٧٤/٩ ، ومعجم البلدان ، ومختصر ابن منظور ٢٦٤/١٠ : الحصاب ، وقد وضع ابن عساكر إشارة إهمال تحت الحاء . وقال أبو الفرج ١٧٥/٩ : « فن روى هنا الشعر لكثير عزة يرويه : (إن أهل الحصاب قد تركوني) ويزعم أن كثيراً قاله في خضاب خضبه عزة به » ثم يروي خبراً يؤكد ذلك . ويوافق رواية الجهرة .

(٥) جزع القوم : علقته . اللسان : جزع .

(٦) صفى السباب : موضع بككة . قال ياقوت بعد أن أورد البيت ضمن بيتين آخرين : « قال الزبير : بيت أبي موسى الأشعري ، وصفى السباب ما بين دار سعيد الحرشي التي بناها إلى بيوت أبي القاسم بن عبد الواحد ، التي بأصلها المسجد الذي صلى على أمير المؤمنين للنصور عنده ، وكان به غل وحائط لمعاوية فذهب ، ويعرف بمحائط خرمان » . معجم البلدان ، السباب ، وصفى السباب . وذكر الأغاني ١٧٤/٩ سبب تسمية هذا الاسم قال : « وصفى السباب : جمع صفاة وهي الحجارة ، ولقبت صفى السباب لأن قوماً من قريش ومواليهم كانوا يخرجون إليها بالعشيات يتساقون ، ويذكرون للمعايب والمثالب التي يرْمُون بها ، فسميت تلك الحجارة صفى السباب » . ثم أورد خبراً بسنده يؤكد ذلك .

أهل بيتٍ تتابعوا^(١) للمنايا ما على الدهر بعدهم من عتاب
[١٥١/أ] فما زالت على ذلك تبكي ، ويبكون حتى رحلت ، ثم أرسلت إليهم بثلاثة
آلاف درهم ، ثلاثة آلاف درهم .

لما مات عمر بن عبد العزيز قال يزيد :

والله ما عمر بأحوج إلى الله مني ، فأقام أربعين ليلة يسير بسيرة عمر ، فقالت
حبابة^(٢) لخصي له كان صاحب أمره : ويحك ! قرّني منه حيث يسمع كلامي ، ولك علي
عشرة آلاف درهم . فلما مرّ يزيد بها قالت : [الطويل]

بكيت الصبا جهداً فمن شاء لامي ومن شاء آمى في البكاء وأشدداً
ألا لاتلّسه اليوم أن يتبلداً فقد منع الحزون أن يتجلداً

وهذا شعر الأحوص . فلما سمعها قال : ويحك ! قل لصاحب الشرط يصلي بالناس .

وقال يوماً : والله إني لأشتهي أن أخلو بها ، فلا أرى غيرها ، فأمر بيستان له ، وأمر
حاجبه أن لا يعلمه بأحد ، فبينما هو معها ، أسر الناس بها ، إذ حدّقها بحبة رمان أو بعنبّة
وهي تضحك ، ف وقعت في فيها فشرقت فماتت ، فأقامت عنده في البيت حتى حيّفت ثم
دفنت ، فأقام أياماً ثم خرج ، فوقف على قبرها فقال^(٣) : [الطويل]

فإن تسلّ عنك النفس أو تدع الصبا فبالأس أسلو عنك لا بالتجلد

(١) كذا في الأصل ، وفي مختصر ابن منظور ٢٦٤/١٠ : « تتابعوا » . وفي الأغاني ٣٢٣/١ ، ٣٤٣/٨ : « تتابعوا »
أي تهافتوا ، وتصارعوا . اللان : « تبع » .

(٢) حبابة : لقب ، واسمها العالية ، تكنى أم داود ، مولاة يزيد بن عبد الملك . ترجم لها ابن عساكر في
تاريخه . انظر مختصر ابن منظور ٢٩٨/٧ وفيه حبابة ، والأغاني ١٢٢/١٥ ، قال في الإكمال ٣٧٢/٢ : حبابة ، بفتح الحاء
وتخفيف الباء التي تليها المعجمة بوحدة : قينة ليزيد بن عبد الملك ، وينسب إليها شعر . والخبر دون البيتين في سير
أعلام النبلاء ، وهما في الشعر والشعراء ٣٣١ ، والثاني ضمن أبيات في مختصر ابن منظور ٢٩٩/٧ ، ومروج الذهب ٢٠٧/٣

(٣) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركاها من ابن عساكر . والبيتان من قصيدة لكثير عزة ، في ديوانه ٤٣٥ ،
وهما في الأخبار الموقفيات ٥١٩ ، ومختصر ابن منظور ٢٠٢/٧ ، وسير أعلام النبلاء ١٥٠/٥ ، وفوات الوفيات ٣٣٤/٤ ،
والأول في مروج الذهب ٢٠١/٣ ، باختلاف يسير في الرواية .

وكلّ خليلٍ رأيي^(١) فهو قائلٌ من أجلكِ هذا هامة^(٢) اليوم أو غدٍ

ثم رجع ، فما خرج من منزله إلا على نعشه .

توفي يزيد بن عبد الملك سنة خمس ومئة - وكانت ولايته أربع سنين أو حولها - بالسل ، وقيل : مات بإربد من أرض البلقاء ، وقيل : بناحية الجولان ، فحمل على رقاب الرجال حتى دفن بين باب الجابية وباب الصغير ، وقيل : دفن في الموضع الذي توفي فيه ، ومات وهو ابن أربعين سنة ، وقيل : دون ذلك .

٢٣٢ - يزيد بن عبيدة بن أبي المهاجر السكوني^(٣)

من دمشق .

حدث عن أبي عبيدة الله^(٤) عن عوف بن مالك عن رسول الله ﷺ قال :

« الرؤيا ثلاثة : منها من الشيطان ليحزن ابن آدم ، ومنها ما يهيم به الرجل في يقظته فيراه في منامه ، ومنها جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة » .

قال : فقلت له [١٥١/ب] : أسمعته من رسول الله ﷺ ؟ قال : أنا سمعته من رسول الله ﷺ .

كان يزيد بن عبيدة يدعو : اللهم ، أحدث لنا خيراً ، وأدمننا عليه ، وقدم لنا خيراً ، وأوردنا عليه .

وكان يزيد بن عبيدة يقول :

مَنْ أَرَادَ أَنْ يَعْرِفَ كَيْفَ وَصَفَ الْجَبَّارُ نَفْسَهُ فَلْيَقْرَأْ سِتَّ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ الْحَدِيدِ . إلى قوله : ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾^(٥) .

وعبيدة : بفتح العين وكسر الباء^(٦) .

(١) رأيي مقلوب رأيي ، والبيت من شواهد سيويه . الكتاب ٤٦٧/٢

(٢) الهامة هنا : الموت . عبر عنه بالطائر الذي يخرج من رأس الميت طلباً ثأراً للمقتول . السان : هوم .

(٣) سير أعلام النبلاء ٣٠٧/٦ ، وفيه مظهره .

(٤) هو مسم بن يشكم كما في سند ابن عساكر .

(٥) سورة الحديد ١/٥٧ - ٦

(٦) الإكمال ٥٢/٦

٢٣٣ - يزيد بن عطاء - ويقال : ابن أبي عطاء - أبو عطاء السُّكُكِي^(١)

حدث عن معاذ بن سعد السُّكُكِي بسنده إلى عبادة بن الصامت
أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، مأمدة أمّيك من الرخاء أو
الرجاء ؟ فلم يردّ عليه شيئاً ، حتّى سأله ثلاث مرات ، كلّ ذلك لا يجيبه ، فانصرف
الرجل ، ثم إن رسول الله ﷺ قال : أين السائل ؟ فرّد عليه ، فقال : لقد سألتني عن
شيء ماسألني عنه أحد من أمّتي ، مدة أمّتي من الرخاء أو الرجاء مئة سنة . قالها مرّتين ،
قال الرجل : يا رسول الله ، فهل لذلك من أمارّة أو علامة أو آية ؟ قال : نعم ،
الْخُسْفُ ، والرَّجْفُ ، وإرسال الشياطين المُلجّمة على الناس .
وفي آخر بمثله :

^(٢) الخسف ، والقذف ، والمسح ، وإرسال الشياطين المُلجّمة على الناس ^(٣) .

٢٣٤ - يزيد بن أبي عطاء ، غير منسوب

قال : أظنّه غير الذي ذكرناه قبله^(٣) .

حدث يزيد بن أبي عطاء أنه سمع عمر بن عبد العزيز وهو يحطّب الناس على المنبر في خلافته
يقول :

يا أيّها الناس ، مَنْ أَلَمَ بذنب فليستغفر الله وليتّب إليه ، فإنما الهلاك في الإضراب^(٤)
عن الاستغفار ، فإنّي قد علمت أنّ الله قد وصف في رقب أقوام خطايا قبل أن يخلّقهم ،
لا بد لهم أن يعملوا بها ، فمن أَلَمَ بذنب فليستغفر الله ، وليتّب إليه .

(١) التاريخ الكبير ٣٥١/٨ ، تهذيب التهذيب ٣٥١/١١

(٢) تاريخ داريا ٩٨ ، ولفظنا « على الناس » ليتا في الأصل ، واستدركاهما من ابن عساكر .

(٣) كذا في الأصل . وفي ابن عساكر : « آنفاً » .

(٤) في الأصل : « الإصرار » . وفي الهدى الرواية الصحيحة و فوقها « ينظر » . وهي في ابن عساكر كما أثبتنا

٢٣٥ - يزيد بن عمر بن عبد العزيز بن مروان

[١٥٢/أ] ابن الحكم الأموي

حدث عن أبيه عن أبي سلمة عن أبي هريرة وابن عباس قالاً : قال رسول الله ﷺ :

« مَنْ خَرَجَ حَاجِبًا ، أَوْ مَعْتَمِرًا فَلَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ حَتَّى يَنْوُوبَ إِلَى رَحْلِهِ أَلْفُ أَلْفٍ حَسَنَةٍ ، وَيَمْحَى عَنْهُ أَلْفُ أَلْفٍ سَيِّئَةٍ ، وَيُرْفَعُ لَهُ أَلْفُ أَلْفٍ دَرَجَةٍ » .

قيل^(١) : إن هذا ليس بولد عمر بن عبد العزيز الخليفة ، فقد روى عن أبي عائشة يزيد بن عمر بن عبد العزيز^(٢) المقراني عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة وابن عباس قالاً : قال رسول الله ﷺ :

« مَنْ عُرِضَتْ لَهُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ فَأَخَذَ الْآخِرَةَ ، وَتَرَكَ الدُّنْيَا فَلَهُ الْجَنَّةُ ، وَإِنْ أَخَذَ الدُّنْيَا وَتَرَكَ الْآخِرَةَ فَلَهُ النَّارُ » .

٢٣٦ - يزيد بن عمر بن مورك ، ويقال : ابن مورد ، بالدال

وفد على عمر بن عبد العزيز .

قال يزيد بن عمر :

كنت بالشام وعمر بن عبد العزيز يُعْطِي النَّاسَ ، فَتَقَدَّمْتُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ لِي : مِمَّنْ أَنْتَ ؟ فَقُلْتُ : مِنْ قُرَيْشٍ . قَالَ : مِنْ أَيِّ قُرَيْشٍ ؟ قُلْتُ : مِنْ بَنِي هَاشِمٍ . قَالَ : مِنْ أَيِّ بَنِي هَاشِمٍ ؟ فَسَكَتَ . فَقَالَ : مِنْ أَيِّ بَنِي هَاشِمٍ ؟ قُلْتُ : مِنْ بَنِي هَاشِمٍ . قَالَ : مِنْ أَيِّ بَنِي هَاشِمٍ ؟ فَسَكَتُ ، قَالَ : فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِهِ ، وَقَالَ : أَنَا وَاللَّهِ مَوْلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، ثُمَّ قَالَ : حَدَّثَنِي عِدَّةٌ أَنَّهُمْ سَمِعُوا النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ :

« مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيَ مَوْلَاهُ » .

(١) هذا القول لابن عساکر نفسه . قال : « عندي أن يزيد هذا ليس بولد عمر بن عبد العزيز الخليفة فقد

أخبرنا ... » ثم أورد السند والحديث .

(٢) ٢ - ٢ ما بين الرقبين مستدرک فی هامش الأصل .

ثم قال : يا مُزاحم ، كم تُعطي أمثاله ؟ قال : مئة أو مئتي درهم ، قال : أعطه ستين ديناراً لولائه لعلني بن أبي طالب ، ثم قال : إحق ببلدك ، فسيأتيك مثلاً يأتي نظراءك .

٢٣٧ - يزيد^(١) بن عمر بن هبيرة

ابن مَعِيَّة^(٢) بن سُكَيْن بن خَدِيج بن بَغِيض بن مالك

- ويقال : حَمَمَة بدل مالك - بن سعد بن عدي بن قَزارة ، أبو خالد الفَزاري أصله من الشام .

قال ابن هُبيرة^(٣) :

لا ينبغي للقاضي إلا أن يكون عالماً ، فهماً ، صارماً .

ولي ابن هبيرة العراق كلها زمن بني أمية .

وولد سنة سبع وثمانين^(٤) ، واستعمل على العراق سنة ثمان وعشرين ومئة [١٥٢/ب] وجمع له المصران . وكان يزيد بن عمر بن هبيرة سخياً خلاقاً أبيه ، فإن أباه كان بحيلاً ، فحضر مهرجاناً فجلس يزيد في قصر الحجاج ، وأمر بطعام يتخذ له ، يُطعمه أصحابه ، وجلس على سرير في وسط الدار ، وأذن لأصحابه ، فدخل فيمن دخل خلف بن خليفة الأقطع ، فجلس حياً وجهه يذكر بنفسه ، وجاء الدهاقين بوظائف المهرجان من المال وأنية الذهب والفضة واللباس ، فملؤوا بها الدار ، فأقبل ابن هبيرة يقول لأصحابه :

(١) سير أعلام النبلاء ٢٠٧/٦ . وفيه ثبت بمضانه .

(٢) كذا في الأصل وابن عساكر ومصادر يزيد وأبيه . وفي السير « معاوية » .

(٣) هذه التكنية يدعى بها كل من عمر بن هبيرة وابنه يزيد . فالأول هو ابن هبيرة الأكبر ، والثاني هو ابن هبيرة الأصغر . قاله ابن عساكر في ترجمة يزيد هذا وأبيه . انظر في ترجمة عمر بن هبيرة مختصر ابن منظور ١٦٣/١٩

(٤) نقل ابن عساكر هذا الخبر عن خليفة وهو متفق مع سير أعلام النبلاء ٢٠٨/٦ ، وقال خليفة ٣٠١ ، سنة سبع وثمانين : « وفيها ولد عمر بن هبيرة الفزاري ، ولي العراق » . قلت : هذا وهم . لعله من نسخ التاريخ لا من خليفة نفسه ، أو سهو من المحقق فلم يشر إليه لأنه في سنة سبع وتسعين « شتى عمر بن هبيرة في البحر » كما يذكر خليفة ٣١٤ ، فيكون عمره عشر سنوات ، وهو ما لا يكون .

يا فلان خذ ، يا فلان خذ ، ويومى لهم إلى الأشياء ويعطيهم المال ، ويفعل ذلك بمن إلى جنب خلف بن خليفة ، ويتعدى خلفاً ، فأقبل خلف يرفع رأسه إليه ، يريه نفسه . فلما كثر ذلك ، ونظر إلى ما في الدار ينفد قام فقال : [المتقارب]

ظللنا نسبح في المهرجان	في الدار من حن جاماتها
فبحت ألقاً فما انقضت	عجبت لنفسي وإخباراتها
وأشرفت رأسي فوق الرؤوس	لأرفعة فوق هاماتها
لأكيب صاحبي صخرة	تغيظ بها بعض جاراتها
وأبدلها بصحاف الأمير	قوارير كانت لجذاتها

قال : فضحك ابن هبيرة وقال : خذ ذلك الجام ، فأعطاه جام ذهب ، كثير الورق ، فأخذه في يده وقام وقال : [الرمل]

أصبحت صحيفة بيتي من ذهب	وصحاف الناس حولي من خشب
تفني الجام فلما نلتة	زين الشيطان لي ما في الجرب ^(١)
إن ما أنفقت باق كلة	يذهب الباقي ويبقى ما ذهب

فضحك ابن هبيرة وقال : خذ ، وخذ ، وأعطاه حتى أرضاه .

كان يزيد بن عمر شديده الأكل ، كان إذا أصبح أتوه بعس^(٢) لبن حلب على عسل ، وأحياناً على سكر [١٥٣ / ١] فيشربه ، فإذا صلى الغداة جلس في مصلاة حتى تحل الصلاة فيصلي ، ثم يدخل ، فيدعو بالغداء ، فيأكل دجاجتين ، وناهضين^(٣) ونصف جدي وألواناً من اللحم . ثم يخرج ، فينظر في حوائج الناس إلى نصف النهار ، ثم يدخل فيدعو بالحكم وبشرابتي عبد الملك بن بشر^(٤) بن مروان ، وخالد بن سلمة الخزومي ، وعتبة بن عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وسعيد بن عبد الرحمن بن عنبسة في أشباههم فيتغدى ، فيضع منديلاً على صدره ، فيكثر الأكل ، ويعظم اللقم ، فإذا فرغ تفرقوا ، ودخل إلى

(١) الجرب : ج جراب . وهو الوعاء . اللان : جرب .

(٢) لعس : القدح العظيم . والجمع عاس . القاموس : عس .

(٣) لناهض : فرخ لطائر الذي وفر جناحه وتباً للطيران . القاموس : نهض .

(٤) ليست لمطناً « بن بشر » في الأصل ، واستدركناها من ابن عاكر .

نائه ، حتى يخرج إلى الظهر ، فينظر في أمور الناس ، فإذا صلى العصر وضعت الكراسي للناس ، ووضع له سرير ، فإذا أخذ الناس مجالسهم أتوهم بعِساس اللبن والعسل وألوان الأشربة . ثم يؤتى بالطعام ، فيأكل إلى المغرب .

وكان يزيد جسيماً ، طويلاً ، سميناً ، أكولاً ، شجاعاً خطيباً ، وكان فيه حد .

وقال في آخر :

فإذا أخذ الناس مجالسهم أتوهم بعِساس اللبن والعسل ، وألوان الأشربة ، ثم توضع السفر والطعام للعمامة ، ويوضع له ولأصحابه خوان مرتفع ، فيأكل معه الوجوه إلى المغرب ، ثم يتفرقون للصلاة ، ثم يأتيه سَمّاره فيحضرون مجلساً يجلسون فيه ، حتى يدعوم ، فيسامرونه حتى يذهب عامة الليل . وكان يُسأل كلّ ليلة عشر حوائج ، فإذا أصبحوا قُضيت ، وكان رزقه ست مئة ألف ، فكان يقسمه كل شهر في أصحابه ، من قومه ومن الفقهاء ، ومن الوجوه ، وأهل البيوت ، فقال ابن شبرمة وكان من سَمّاره :

[الطويل]

إذا نحن أَعْتَمْنَا ومالَ بنا الكرى أتاناً بإحدى الراحتين عِياض

وعِياضٌ بَوَائِبُهُ ، كان تحت يد أبي عثمان الحاجب ، وإحدى الراحتين [١٥٣/ب] الدخول أو الإذن بالانصراف . ولم يكن لهم مناديل . كان ابن هبيرة إذا دعا بالنديل قام الناس .

بصرت جارية لابن هبيرة بابن هبيرة وهو أمير العراق ، وعليه قميص مرقوع ، فضحكت ، فأنشأ ابن هبيرة يقول أبيات ابن هرمة^(١) : [الكامل]

هزئت أمانة أن رأيتي مُخْلِقاً ثكلتك أمك أي ذاك يَرُوعُ
قد يدرك الشرف الفتي ورداؤه خَلَقَ وَجَبَّ قَبِصَهُ مَرْقُوعُ
ولربّ لذة ليلة قد نلتها وحرامها بحلالها مدفوعُ

(١) الأبيات في شعر إبراهيم بن هرمة ١٤٣ . باختلاف في الرواية .

قال^(١) ينهس بن حبيب :

لما جاءنا أبو جعفر نهضوا إلينا بجماعتهم ، فجعلنا نقاتلهم ، فكنا في القتال شعبان ورمضان وشوال ، فجاءنا الحسن بن قحطبة في آخر شوال فقال : إلى متى تمدون أعينكم^(٢) ؟ ما بقي أحد إلا وقد دخل في طاعة أمير المؤمنين ، لكم عهد الله وميثاقه إنكم آمنون على كل شيء ، فقبلنا ذلك ، وأتانا خازم بن خزيمة في الغد ، فقال مثل ذلك ، وجاءنا الحارث بن نوفل الهاشمي ، وجاءنا إسحاق^(٣) بن مسلم العقيلي ، فقال : اليوم يعطونكم ماتريدون ، فاكبتنا بيتنا وبينهم صلحاً في أول ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثين ومئة ، على ماشئنا ، على أن ابن هبيرة على رأس أمره ، مع خمس مئة من أصحابه ، ينزل خمسين يوماً مدينة الشرقية^(٤) ، لا يبايع ، فإذا تمت فإن شاء لحق بمأمنه ، وإن شاء دخل فيما دخل فيه الناس ، وما كان في أيدينا فهو لنا ، ففتحنا الأبواب ، فدخلوا المدينة ، وجولوا فيها ، ثم خرجوا ، ففعلوا مثل ذلك في الغد ، وفي ثالث يوم دخل عالج من علوجهم ، في خيل فتبع كل دابة ، عليها سمه « له »^(٥) فأخذها ، وقال : هذه للإمارة .

فبلغ ابن هبيرة ، فقال : غدر القوم ورب الكعبة ، وقال لأبي عثمان : انطلق إلى أبي جعفر ، فأقرئه السلام ، وقل له : إن رأيت أن تأذن لنا في إتيانك ، فأذن له ، فركب إليه وركبنا معه نحو مئتين ، حتى انتهينا إلى الرواق ، فنزل ابن هبيرة وأبو عثمان وسعد^(٦) فجننا غشي معه حتى إذا^(٧) بلغنا باب الحجرة دفع الباب فإذا أبو جعفر [١٥٤ / ١] قاعد ، فقال له ابن هبيرة : السّلام عليك أيها الأمير ورحمة الله وبركاته ، ثم أرخى الباب ،

(١) تاريخ خليفة ٤٠١

(٢) كذا في الأصل وابن عساكر ، وفي تاريخ خليفة : « أعناقكم » .

(٣) في الأصل وابن عساكر : « ابن إسحاق بن مسلم » خطأ . وما أثبتناه من تاريخ خليفة ٤٠٧ . وهو الذي

ولاه مروان بن محمد أرمينية بعد قتله منها إلى الشام عند قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك .

(٤) الشرقية : عملة بالجانب الغربي من بغداد ، قيل لها الشرقية لأنها شرقي مدينة المنصور . معجم البلدان .

(٥) في تاريخ خليفة : « لله » .

(٦) كذا في الأصل وابن عساكر ، وفي تاريخ خليفة ٤٠٢ « وسعيد ، وأنا » وهو سعد بن عطية ، كان هو

وأبو عثمان ، رجل من أهل الشام ، كاتب ، من شرط عمر بن هبيرة بالبصرة . تاريخ خليفة ٢٣٥

(٧) ليست اللفظة في الأصل ولا ابن عساكر واستدركناها من تاريخ خليفة .

فسمعنا أبا جعفر يقول : يا يزيد ، إننا بنو^(١) هاشم نتجاوز عن المسيء ونأخذ بالفضل ، لستَ عندنا كغيرك ، إنَّ لك وفاء ، وأمير المؤمنين يرغبُ في الصنعة إلى مثلك ، فأبشر بما يسرك ، فقال له ابن هبيرة : إن إمارتك محدثة فأذيقوا الناس حلاوتها ، وحنوهم مرارتها ، تجلبوا قلوبهم ، وما زلتُ منتظراً لهذه الدعوة ثم قام ، فقال أبو جعفر : عجباً لرجلٍ يأمرني بقتل هذا .

قَالَ بَيْهَق :

فلما كان يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثين ومئة ، بعث أبو جعفر خازم بن خزيمية ، فقتل ابن هبيرة ، وكان الذي تولى قتله عبد الله بن البخترى الخزاعي ، وقتل رباح بن أبي عمارة مولى لبني أمية ، وعبيد الله بن الحجاب الكاتب ، وقتلوا داود بن يزيد بن عمر بن هبيرة ، وأخرج أبا عثمان كاتب ابن هبيرة^(٢) خازم بن خزيمية^(٣) فقتله ، وأخذ بشر بن عبد الملك بن بشر بن مروان ، وأبان بن عبد الملك بن بشر بن مروان ، وابن لحيان بن عبد الملك بن بشر ، والحوثرة بن سهيل وعمد بن نباتة ، وقعد الحسن بن قحطبة في مسجد حسان النبطي على الدجلة مما يلي المدائن ، فحملوا إليه فضرب أعناقهم ،^(٤) وأتى بشارت بن قطن الهلالي فأمر به إلى السجن^(٥) ، وطلب خالد بن سلمة الخزومي ، فلم يقدر عليه فنأدى مناديه أن خالد بن سلمة آمن ، فخرج^(٦) بعدما قتل لقوم ، فقتلوه أيضاً .

وقيل^(٧) إن كتاب الأمان الذي كتب مكث يتشاور فيه العلماء أربعين يوماً ، حتى رضى ابن هبيرة ، ثم أنفذه إلى أبي جعفر ، فأنفذه أبو جعفر إلى أبي العباس فأمره بإمضائه ، وكان رأي أبي جعفر الوفاء له بما أعطاه ، وكان أبو العباس لا يقطع أمراً دون أبي مسلم ، وكان أبو الجهم عيناً لأبي مسلم على أبي العباس ، يكتب إليه بأخباره كلها ،

(١) كذا في الأصل وابن عساكر على الإحبار . وفي تاريخ خليفة : « بني » على الاختصاص .

(٢ - ٢) ما بين الرقعين ليس في الأصل ، واستدركناه من ابن عساكر وتاريخ خليفة .

(٣ - ٣) ما بين الرقعين ليس في الأصل ، واستدركناه من ابن عساكر وتاريخ خليفة .

(٤) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٥) الطبري ٥٤٧/٧ وما بعدها .

فكتب أبو مسلم إلى أبي العباس : إنَّ الطريق السهل إذا أُلقيت فيه الحجارة فسد ، ولا والله لا صلح طريق فيه ابن هبيرة .

وألحَّ أبو العباس على أبي جعفر يأمره بقتل ابن هبيرة ، وهو يراجعه حتى كتب إليه [١٥٤/ب] : والله لتقتلنَّه أو لأرسلنَّ إليه مَنْ يخرجُه من حجرتك ، ثم يتولى قتله ، فأزعم على قتله ، وطلبَ مَنْ معه فجمعهم وانطلق خازم ، والهيثم بن شعبة والأغلب بن سالم في نحو مئة ، فأرسلوا إلى ابن هبيرة إنَّا نريد حمل المال ، فقال ابن هبيرة لحاجبه : يا أبا عثمان دلهم عليه ، فأقاموا عند كل بيت نفرأ ، ثم جعلوا ينظرون في نواحي السدار ومع ابن هبيرة ، ابنه داود ، وكتابه عمرو بن أيوب ، وحاجبه ، وعدة من مواليه ، وبني له صغير في حجره ، فجعل ينظر^(١) نظرهم فقال : أقسم بالله إنَّ في وجوه القوم لشرأ ، فأقبلوا نحوه ، فقام حاجبه في وجوهم فقال : وراءكم^(٢) ، فضربه الهيثم بن شعبة على جيل عاتقه فصرعه ، وقاتل ابنه داود ، فقتل ، وقتل مواليه ، ونحى الصبي من حجره ، وقال : دونكم هذا الصبي ، وخرَّ ساجداً ، فقتل وهو ساجد ، ومضوا برؤوسهم إلى أبي جعفر . وقال أبو عطاء السندي^(٣) : [الطويل]

ألا إن عينا لم تجدْ يومَ واسطٍ	علَّيكَ بجاري دَمْعُها لَجَمُودُ
عشية قامَ النَّائحَاتُ وصفَّتْ	خدودُ ^(٤) بأيدي مَأتمٍ وخدودُ
فإن تُمسي مهجورَ الفناء فرمبا	أقامَ به بُعدُ الوفودِ وفودُ
وإنك لم تبعدْ على متعهدي	بلى كلَّ من تحتَ الترابِ بعيدُ

(١) في الطبري : « ينكر » وهي أفضل .

(٢) في الطبري : « ما وراءكم ؟ » .

(٣) هو أبو عطاء ، مرزوق - وقيل : أفلح - بن يسار ، مولى بني أسد ، منشؤه الكوفة ، من مخضرمي الدولتين : مدح بني أمية وبني هاشم . كان أبوه سندياً أعجمياً . ترجمته في الأغاني ٢٢٧/١٧ ، والأبيات في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٧٩١/٢ ، وفي حاشية (٢) تخريج لها ، والتبريزي ٢٩٥/٢ ، والطبري ٤٥٦/٧ ، ووفيات الأعيان ٣١٧/٦ ، والخزانة

٥٤٠/٩

(٤) كذا في الأصل وابن عساكر ، وفي بقية المصادر : « ... وشققت ، جيوب ... » وهي أفضل .

٢٣٨ - يزيد بن عَميرة^(١) الزُّبيدي

ويقال : الكلبي - ويقال : الكندي

حدث يزيد^(٢)

أن معاذ بن جبل لما حضرته الوفاة قالوا : يا أبا عبد الرحمن ، أوصنا قال :
أجلسوني ثم قال :

إن العلم والإيمان مكانها ، من التسمها وجدها ، فالتسوا العلم عند أربعة رهط : عند
عويمر أبي الدرداء ، وعند سلمان الفارسي ، وعبد الله بن مسعود ، وعند عبد الله بن سلام
الذي كان يهودياً فأسلم ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنه عاشر عشرة في الجنة » .
كان يزيد بن عَميرة لا يجلس لا يجلس مجلساً للذكر إلا قال حين يجلس : الله حكم قسط ،
تبارك اسمه ، هلك المرتابون .

وقال معاذ يوماً : إن وراءكم فتناً [١٥٥/أ] يكثر فيها المال ، ويفتح فيها القرآن ،
حتى يأخذوه المؤمن والمنافق ، والرجل^(٣) والمرأة ، والصغير والكبير ، والحر والعبد ، فيوشك
قائل يقول : ما للناس لا يتبعوني ، وقد قرأت القرآن ؟! ما هم بمتبعي حتى ابتدع لهم
غيره . فإياكم وما يُبتدع ، فإن ما ابتدع ضلالة ، وأحذركم زيغة الحكيم ، فإن الشيطان قد
يقول كلمة الضلالة على لسان الحكيم ، وقد يقول المنافق كلمة الحق .

قال : قلت لمعاذ : ما يدريني رحمك الله أن الحكيم يقول كلمة الضلالة ، وأن المنافق
يقول كلمة الحق ؟ فقال : بلى ، اجتنب من كلام الحكيم المشتبهات^(٤) التي يقال : ما هذه

(١) كذا ضبطه ابن عساكر في أكثر من موضع يفتح العين ، كما في الإكمال ٢٧٩/٦ ، والتقريب ٣٦٩/٢ ،
والخلاصة ٣٧٣ . وتهذيب التهذيب ٣٥١/١١ ، وفي سير أعلام النبلاء ٤٤٤/١ ، ٤٥٧ : « عَميرة » بضم العين . والزبيدي .
قال في الخلاصة : « بضم القاف » . نسبة إلى زَيْد : قبيلة قديمة من مذحج . وانظر الأنساب ٢٤٨/٦

(٢) تاريخ أبي زرعة ٦٤٩/١

(٣) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركنها من ابن عساكر .

(٤) كذا في الأصل وابن عساكر ، وفي المعرفة والتاريخ ٣٢١/٣ « الشبهات » . وفي سير أعلام النبلاء ٤٥٧/١
« المشتبهات » . وفي الحلية ٢٣٣/١ : « المستهترات » .

ولا يثنيك^(١) ذلك عنه ، فإنه لعله يرجع ويلقى الحق إذا سمعه^(٢) ، فإن على الحق نوراً .

فلبثت ماشاء الله ، ثم قدمت الكوفة ، فطفق قراء من أهل الكوفة يقولون : يا أبا أهل الشام ، أتشهد أنك مؤمن ؟ فأقول : نعم ، فيقولون : أتشهد أنك في الجنة ؟ فأقول : لا^(٣) ، فبلغ الأمر عبد الله بن مسعود ، فمررت به في المسجد ، فقالوا : هذا الشامي الذي ذكرنا ، فأرسل إلي ابن مسعود ، فقال : أتشهد أنك مؤمن ؟ فقلت : نعم ، فقال : أتشهد أنك من أهل^(٤) الجنة ؟ فقلت : إني أخاف الذنوب ، قال : فتبسم عبد الله بن مسعود ثم قال : لو شهدت أنني مؤمن مابليت أن أشهد أنني في الجنة . قال : قلت : يغفر الله لك ، هذا ما كان معاذ يحذرننا من أمثالك ، قال : وما حذركم معاذ ؟ قال : حذرنا زيفة الحكيم وقال : إن الشيطان قد يقول كلمة الضلالة على فم الحكيم ، وقد يقول المنافق كلمة الحق ثم قال له : ارمم نفسك ، فوالله ماأنت إلا أحد الثلاثة : مؤمن أو كافر أو منافق ، ثم قال : يرحم الله معاذ بن جبل ، ثم ما زال بعد ليناً مقارباً في المجلس .

وفي آخر مثله قال ابن مسعود :

إِنَّ معاذَ بْنَ جَبَلٍ ۖ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَتِيفًا وَلَمْ يَكْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٥﴾ .

يزيد بن عمية تابعي ثقة ، من كبار التابعين .

٢٣٩ - يزيد بن فروة^(٦) مولى بني مروان

[١٥٥/ب] لما غلبَ يزيد بن الوليد على دمشق ، وقتل ابن عمه الوليد ، أتى يزيد

(١) مكان اللنطة في الأصل بياض ، واستدركناها من ابن عساكر ، والخلية ، وفي المعرفة والتاريخ : « ولا يرينك ذلك منه » .

(٢) في الأصل وابن عساكر : « سمعته » . وما أثبتناه من سير أعلام النبلاء .

(٣) كذا في الأصل وابن عساكر . وفي المعرفة والتاريخ : « فأقول : إني أخشى الذنوب ، فيقولون . فنحن نشهد أن المؤمنين في الجنة ، فبلغ ... » وهو أشبه بالصواب .

(٤) لفظيا « من أهل » مستدركتان في هامش الأصل ، وبعدها « صح » .

(٥) سورة النحل ١٦٠/١٦ . والآية الكريمة في إبراهيم عليه السلام . اقتبسها ابن مسعود لصالح معاذ . لما له من منزلة .

(٦) كذا في ابن عساكر ، وفي الأصل « بالثاف » . وفي تاريخ خليفة ٣٦٤ « يزيد بن أبي فروة » .

برأسه فقال ليزيد بن قروة : أنصبه للناس ؟ قال : قلت : لا تفعل ، إنما ينصب رأس الحارجي ، فحلف ليُنصَبَ ، ولا ينصبه أحد غيري ، فوضع على رمح ، ونصبه على درج مسجد دمشق ثم قال : اذهب ، فطُفَّ به في مدينة دمشق .

٢٤٠ - يزيد بن فضالة أظنه ابن سالم بن جميل ، أبو خالد اللخمي

قال يزيد بن فضالة :

أضاف رجلان بابن ثوبان ، فسألا عنه ، وهو في جنيته له ، فأتوه . فلما راح للمغرب قال لهما : أي مشي تحبان أن أمشي ؟ فشئ معها عشيها . فلما صلى المغرب قال لهما : أيما أحب إليكما : تنصرفان ، فتعشيان ، أم تثبتان إلى العمة ؟ قالوا : نثبت . فلما صلى العمة صار معهما إلى المنزل ، فجاءهم بثرده عليها دجاجة ، قال : كلوا ، فإننا لم نتكلف لكما ، إن الله لعن المتكفين ، إنما المتكلف أن يطعمه يدين أو خيانة .

٢٤١ - يزيد بن قُبَيْس بن سليمان أبو سهل - ويقال : أبو خالد - السليحي^(١) الجبلي

من أهل جبلة .

حدث عن الوليد بسنده إلى أبي سلمة عن النبي ﷺ قال :
أصدق كلمة قالها شاعر :

ألا كلُّ شيء ما خلا الله باطل

(١) كذا في الأصل وابن عساكر . وهذه النسبة إلى سليح - بفتح السين أو ضمها - بطن من قصاعة .. جمهرة أنساب العرب ٤٥٠ ، ٤٨٦ ، والأنساب ١١٨٧ ، والتبصير ٧٤٥/٢ ، وفي تهذيب التهذيب ٢٥٤/١١ : « السليحي » فلعله تحريف .

وفي حديث آخر :

أَشْعَرُ كلمة تَكَلَّفْتُ بها العرب كلمةً لبيد^(١) .

قَبِيس : بالباء المعجمة بواحدة وضم القاف^(٢) .

٢٤٢ - يزيد بن القعقاع

أبو جعفر الخزومي ، المدني القارئ^(٣) ، مولى عبد الله بن عياش

حدث يزيد بن القعقاع

أن أبا هريرة كان يُصلي ، فيكبر كلما خفض ورفع ، وكان يرفع يديه حين يكبر
يفتح الصلاة .

وحدث أيضاً قال :

رأيت عبد الله بن عمر إذا أهوى يسجد يمسح الحصى - لوضع جبهته - مسحاً خفيفاً .

قال أبو جعفر :

كنتُ أصلي وعبد الله بن عمر ورائي [١٥٦/أ] ، وأنا لأشعر ، فالتفت ، فوضع يده
في قفائي فغمزني .

كان يزيد إمام أهل المدينة في القراءة ، فسمي القارئ بذلك ، وكان ثقةً قليل
الحديث ، توفي سنة ثلاثين ومئة^(٤) ، وقيل : ستة سبع وعشرين ومئة .

حدث أبو جعفر

أنه أتى به^(٥) أم سلمة زوج النبي ﷺ وهو صغير ، فسحت على رأسه ودعت فيه^(٦) بالبركة .

(١) أي البيت السابق ، وعجزه : « وكل نعيم لا محالة زائل » . الديوان ٢٥٦ ، والحديث في سنن الترمذي ٦٥/٨

(٢) لإكمال ١٦/٧

(٣) في تاريخ خليفة ٤٠٥ : « القاري » . وهو القارئ ، أخذ القراءة عن عبد الله بن عباس عرضاً ، وله قراءة
عقوبة . التاريخ الكبير ٣٥٤/٨ والمعرفة والتاريخ (الفهرس) ، ومعرفة القراء الكبار ٧٢/١ ، ووفيات الأعيان ٢٧٤/٦ ،
وتاريخ الإسلام ١٨٨/٥ ، وطبقات القراء ٣٨٤/٢ ، وتهذيب التهذيب ٥٨/١٢ ، والتقريب ٤٠٦/٢

(٤) طبقات خليفة ٢٦٢

(٥) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركناها من ابن عساكر .

(٦) كذا في الأصل وابن عساكر . في معرفة القراء الكبار : « له » .

قال أبو معشر :

كُنَّا فِي جَنَازَةٍ مَعَ أَبِي جَعْفَرٍ الْقَارِئِ . فَلَمَّا جَلَسْنَا عِنْدَ الْقَبْرِ بَكَى أَبُو جَعْفَرٍ ثُمَّ قَالَ :
حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ :

أَنَّ أَهْلَ النَّارِ لَا يَتَنَفَّسُونَ . فَذَلِكَ الَّذِي أَبْكَانِي .

لَمَّا غُسِّلَ أَبُو جَعْفَرٍ بَعْدَ وَفَاتِهِ نَظَرُوا إِلَى مَا بَيْنَ نَحْرِهِ إِلَى قَوَادِهِ مِثْلَ وَرَقَةِ الْمُصْحَفِ ،
فَإِذَا دَوَّارَةٌ بَيَاضٌ مِثْلَ اللَّبَنِ ، فَقَالُوا : هَذَا نُورُ الْقُرْآنِ .

وَقِيلَ : إِنَّهُ لَمَّا حَضَرُوا حَوْلَهُ قَالَ خَتْنُهُ ^(١) : أَلَا أُرِيكُمْ مِنْهُ عَجَبًا ؟ قَالُوا : بَلَى ،
فَكَشَفَ عَنْ صَدْرِهِ ، فَإِذَا دَوَّارَةٌ بَيَاضٌ مِثْلَ اللَّبَنِ ، فَقَالُوا : هَذَا نُورُ الْقُرْآنِ . فَلَمَّا مَاتَ
قَالَتْ أُمُّ وَلَدِهِ : إِنَّ ذَلِكَ الْبَيَاضَ صَارَ غَرَّةَ بَيَاضٍ بَيْنَ عَيْنَيْهِ .

قال سليمان بن سليمان العمري ^(٢) :

رَأَيْتُ أَبَا جَعْفَرٍ الْقَارِئَ عَلَى الْكُعْبَةِ ، فَقُلْتُ : إِنَّهُ . أَبَا جَعْفَرٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، أَقْرَأُ
إِخْوَانِي مَتَّى السَّلَامَ ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ اللَّهَ جَعَلَنِي مَعَ الشُّهَدَاءِ الْأَحْيَاءِ الْمَرْزُوقِينَ ، وَأَقْرَأُ
أَبَا حَازِمَ السَّلَامَ ، وَقُلْتُ لَهُ : يَقُولُ لَكَ أَبُو جَعْفَرٍ : الْكَيْسَ الْكَيْسَ ، فَإِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ
يَتَرَاءَوْنَ مَجْلِسَكَ بِالْعَشِيَّاتِ .

(١) هو شقيقة بن نِصَاحِ الْخَزْزَمِيِّ الْمَدَنِيِّ الْقَارِئِ ، مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ ٣٧٧/٤ وَفِيهِ أَنَّهُ هُوَ الَّذِي أَتَى بِهِ
أُمُّ سَلَمَةَ ، فَسَحَتْ رَأْسَهُ ، وَدَعَتْ لَهُ . وَكَانَ خَتْنُهُ عَلَى ابْنَةِ أَبِي جَعْفَرٍ . مَعْرِفَةُ الْقُرَاءِ الْكِبَارِ

(٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَابْنُ عَسَاكِرَ ، وَفِي الْمَعْرِفَةِ وَالتَّارِيخِ ٦٧٦/١ « الْعَمْرِيُّ » . وَفِي الْحَاشِيَةِ (٢) عَنْ طَبِيقَاتِ الْقُرَاءِ
٣٨٤/٢ أَنَّهُ سُلَيْمَانُ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ . وَهِيَ رِوَايَةٌ أُخْرَى عِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ - الْعَمْرِيُّ . وَهَذَا الْخَبَرُ يَنْقُلُهُ ابْنُ خُلِكَانَ ٢٧٥/٦
عَنْ « سُلَيْمَانَ بْنِ مُسْلِمَ بْنِ جَمَازٍ » .

نجز الجزء السابع والعشرون من مختصر تاريخ دمشق
ويتلوه في الجزء الثامن والعشرين إن شاء الله
يزيد بن أبي كبشة ، واسم أبي كبشة : جبريل^(١) بن يسار
علّقه عبد الله محمد بن المكرم بن أبي الحسن الأنصاري الكاتب عفا الله عنه
[١٥٦ ب] وفرغ منه في ليلة تُسفر عن يوم الجمعة خامس ربيع الأول سنة خمس
وتسعين وست مئة
الحمد لله رب العالمين كما هو أهله ، وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلامه
وهو حسبنا ونعم الوكيل

(١) كذا في الأصل ، وجمهرة أنساب العرب ٤٣٢ ، وتهذيب التهذيب ٣٥٤/١١ ، وفي ابن عساكر ، وبعض نسخ
الجمهرة (حاشية ٣) : « حيويل » . وانظر الترجمة الأولى في مختصر ابن منظور ج ٢٨

مراجع تحقيق الجزء السابع والعشرين

آثار البلاد وأخبار العباد ، للقزويني ، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م

الأخبار الموقفيات ، للزبير بن بكار ، تحقيق الدكتور سامي مكي العاني ، مطبعة العاني ، بغداد ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٣ م

أسباب النزول ، للسواحدي النيسابوري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م

الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، لابن عبد البر ، تحقيق علي محمد الجاوي ، مطبعة نهضة مصر ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م

أسد الغابة في معرفة الصحابة ، لابن الأثير ، تصحيح مصطفى وهبة ، المطبعة الوهبية ١٢٨٠ هـ

الاشتقاق لابن دريد : انظر كتاب الاشتقاق

الإصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر العسقلاني ، دار الفكر ، بيروت ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م

الإصابة ، نسخة في ثمانية أجزاء ، المطبعة المشرفية ١٣٢٥ هـ / ١٩٠٧ م

الأغاني ، لأبي الفرج الأصبهاني :

أ - طبعة ساسي

ب - تحقيق عبد الكريم العزباوي ، إشراف محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب بالاشتراك مع المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، مصر ١٣٩١ هـ / ١٩٧٣ م

الإكمال ، لابن ماكولا ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن ، الهند ، نشر محمد أمين دمج ، بيروت ، لبنان ، ط ٢

إنباه الرواة على أنباه النحاة ، للقفطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٦٩ - ١٣٩٣ هـ / ١٩٥٠ - ١٩٧٣ م

الأنساب ، للسبعاني (١ - ١٠) ، تحقيق ليف من الأساتذة ، نشر محمد أمين دمج ، بيروت ، لبنان

أنساب الأشراف ، للبلاذري :

أ - الجزء الأول تحقيق محمد حميد الله ، دار المعارف ، مصر ١٩٥٩ م

ب - الجزء الخامس ١٩٣٦ م

أيام العرب في الجاهلية ، تأليف محمد أحمد جاد المولى ، علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، مصر ، ط ١ ، ١٣٦١ هـ / ١٩٤٢ م

البداية والنهاية لابن كثير ، مطبعة دار السعادة ، مصر ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م

البيان والتبيين ، تحقيق وشرح محمد عبد السلام هارون ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ م

تاج العروس ، للزبيدي

تاريخ الإسلام ، للذهبي ، مطبعة دار السعادة ١٣٦٧ - ١٣٦٩ هـ

تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي ، القاهرة ١٣٤٩ هـ / ١٩٣١ م

تاريخ الخلفاء ، للسيوطي ، دار الفكر ، ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م

تاريخ خليفة بن خياط :

أ - تحقيق الدكتور سهيل زكار ، من مطبوعات وزارة الثقافة السورية بدمشق

١٩٦٦ م

ب - تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري ، مؤسسة الرسالة ، ودار القلم ، بيروت ،

دمشق ، مطبعة محمد هاشم الكتبي ، ط ٢ ، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م

تاريخ داريا ، للقاضي عبد الجبار الخولاني ، حققه وقدم له سعيد الأفغاني ، منشورات جامعة بنغازي ، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م

تاريخ دمشق ، لابن عساكر :

أ - نسخة بخط القاسم

ب - نسخة سليمان باشا (مصورة عن نسخة الظاهرية ، ورمزها س)

ج - نسخة أحمد الثالث (ورمزها د)

- د - تراجم النساء ، تحقيق سكيّنة شهابي ، دمشق ، ط ١ ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٢ م
- هـ - ترجمة عثمان بن عفان ، تحقيق سكيّنة شهابي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دار الفكر بدمشق ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م
- تاريخ أبي زرعة ، تحقيق شكر الله بن نعمة الله القوجاني ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، مطبعة المفيد الجديدة بدمشق ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م
- تاريخ الصحابة ، لابن حبان ، تحقيق بوران الضناوي ، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م
- التاريخ الصغير ، للبخاري ، طبعة الهند ١٣٢٥ هـ
- تاريخ الطبري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، مصر ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م
- تاريخ ابن العديم ، تحقيق الدكتور سامي الدهان ، دمشق ١٣٧٠ هـ / ١٩٥١ م
- التاريخ الكبير ، للبخاري ، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلي الباني ورفاقه ، الهند ١٣٨٠ هـ
- تبصير المنتبه ، لابن حجر العسقلاني ، تحقيق علي محمد البجاوي ، الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م
- تزئين الأسواق في أخبار العشاق ، للطبيب داود الأنطاكي ، منشورات دار حمد ومحيو ، بيروت ط ١ ، ١٩٧٢ م
- التعازي والمراثي ، انظر كتاب التعازي والمراثي
- تعليق من أمالي ابن دريد ، تحقيق السيد مصطفى السنوسي ، الكويت ط ١ ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م
- تفسير الطبري
- تفسير ابن كثير
- تقريب التهذيب ، لابن حجر العسقلاني ، حققه عبد الوهاب عبد اللطيف ، مطبعة مجلس دار المعارف ، الهند ، حيدرآباد الدكن ١٣٨٠ هـ
- تهذيب التهذيب ، لابن حجر العسقلاني ، مطبعة مجلس دار المعارف ، الهند ، حيدرآباد الدكن ١٣٢٥ م

ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، للشعالبي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار نهضة مصر
١٣٨٤ هـ / ١٩٦٥ م

جامع الأصول لابن الأثير الجزري ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ، نشر وتوزيع مكتبة
الحلواني ، ومطبعة الملاح ، ومكتبة دار البيان ، ط ١ ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م

الجامع الصغير ، للسيوطي ، تحقيق محمد عبي الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٣٥٢ هـ
المجرح والتعديل ، لابن أبي حاتم الرازي :

أ - مطبعة مجلس دار المعارف ، الهند ، حيدرآباد الدكن ، ط ١ ، ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٣ م

ب - نسخة مصورة في تسعة أجزاء ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت

جهره أشعار العرب ، لأبي زيد القرشي ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار نهضة مصر للطباعة
والنشر ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م

جهره أنساب العرب ، لابن حزم الأندلسي ، تحقيق محمد عبد السلام هارون ، دار المعارف ،
مصر ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م

جهره نسب قریش وأخبارها ، للزبير بن بكار ، تحقيق محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني
١٣٨١ هـ

حلية الأولياء ، للحافظ أبي نعيم الأصبهاني ، مطبعة دار السعادة ، مصر ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م
الحماسة البصرية ، لصدر الدين البصري ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية
بحيدرآباد الدكن ، الهند ، ط ١ ، ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م

الحماسة الشجرية ، لابن الشجري ، تحقيق عبد المعين المللحي وأسماء المحصي ، وزارة الثقافة
والسياحة والإرشاد القومي ، إحياء التراث القديم ، دمشق ١٩٧٠ م
حياة الحيوان ، للدميري

خزانة الأدب ، لعبد القادر البغدادي :

أ - طبعة بولاق

٢ - تحقيق محمد عبد السلام هارون ، نشر مكتبة الخانجي ، القاهرة ط ٢ ،
١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م

الخلاصة ، للخزرجي ، المطبعة الخيرية ، ط ١ ، ١٣٢٢ هـ

الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ، لزينب فواز

الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، لابن فرحون ، تحقيق وتعليق الدكتور محمد الأحمد أبو النور ، دار التراث للطبع والنشر ، القاهرة

ديوان الأعشى الكبير ، مطبعة أدلف هولز هوسن ، ١٩٢٧ م

ديوان جرير ، شرح محمد بن حبيب ، تحقيق الدكتور نعمان محمد أمين طه ، دار المعارف بمصر ، القاهرة

ديوان جميل بثينة ، دار صادر ، بيروت ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م

ديوان الراعي النيري ، جمعه وحققه راينهت فايرت ، بيروت ١٤٠١ هـ / ١٩٨٠ م

ديوان طرفة بن العبد ، شرح الأعم الشنكري ، تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، مطبعة دار الكتاب ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م

ديوان الطرماح ، حققه الدكتور عزة حسن ، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم ، دمشق ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م

ديوان العباس بن الأحنف ، شرح وتحقيق عاتكة الخزرجي ، مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م

ديوان أبي العتاهية ، عني بتحقيقه الدكتور شكري فيصل ، مطبعة جامعة دمشق ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٥ م

ديوان علي رضي الله عنه ، جمع وترتيب عبد العزيز الكرم ، دار كرم بدمشق

ديوان الفرزدق ، طبعة صادر ، بيروت ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م

ديوان كثير عزة ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م

ديوان معن بن أوس

ديوان ابن مفرغ الحميري

ديوان أبي نواس ، تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان

١٣٧٢ هـ / ١٩٥٣ م

الرسالة التشيرية ، محمد سليم الخواص

رصف المباني في شرح حروف المعاني ، تحقيق أحمد محمد الخراط ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، مطبعة زيد بن ثابت ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م

سمط اللآلي ، لأبي علي القالي ، شرح أبي عبيد الله البكري ، تحقيق عبد العزيز الميني ،
القاهرة ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٥ م

سنن الترمذي :

أ - حققه وصححه عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار الفكر ، ط ٣ ، ١٣٩٨ هـ /
١٩٧٨ م

ب - تعليق عزت عبيد الدعاس ، مطابع الفجر ، حمص ، ط ١ ، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م
سنن أبي داود ، مراجعة وضبط وتعليق محمد محي الدين عبد الحميد ، نشر دار إحياء السنة
النبوية

سنن النسائي ، شرح السيوطي ، دار الفكر ، بيروت ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م
السنن الكبرى ، للبيهقي ، دار الفكر ، بيروت .

سير أعلام النبلاء ، للذهبي ، تحقيق ليف من الأساتذة ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ،
بيروت ط ١ ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م

سيرة عمر بن عبد العزيز ، لابن عبد الحكم ، صححها وعلق عليها أحمد عبيد ، دار العلم
للملايين ، ط ٥ ، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م

سيرة ابن كثير ، تحقيق مصطفى عبد الواحد ، دار الفكر ، بيروت ط ٢ ،
١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م

سيرة ابن هشام :

أ - تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي ، دار إحياء التراث
العربي ، بيروت ، لبنان ط ٣ ، ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م

ب - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧ م

شذرات الذهب ، لابن العماد الحنبلي ، مكتبة القدسي ، القاهرة ١٣٥١ هـ

شرح ديوان جرير ، جمعه وعلق عليه عبد الله إسماعيل الصاوي ، مطبعة الصاوي ط ١ ،
١٣٥٤ هـ / ١٩٣٦ م

شرح ديوان حسان ، وضعه وضبطه وصححه عبد الرحمن البرقوقي ، مطبعة السعادة بمصر
شرح ديوان الحماسة (حماسة أبي تمام) للخطيب التبريزي ، تحقيق محمد محي الدين
عبد الحميد ، مطبعة حجازي ، القاهرة

شرح ديوان الحامسة (حساسة أبي تمام) للمرزوقي ، نشره أحمد أمين وعبد السلام هارون ،
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م

شرح ديوان زهير ، صنعة أبي العباس ثعلب ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة
١٣٦٢ هـ / ١٩٤٤ م

شرح ديوان الفرزدق ، جمعه وعلق عليه عبد الله إسماعيل الصاوي ، مطبعة الصاوي ،
القاهرة ط ١ ، ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٦ م

شرح ديوان ليبيد ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، مطبعة حكومة الكويت ، الكويت
١٩٦٢ م

شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم
شعر إبراهيم بن هرمة القرشي ، تحقيق محمد نفاع وحسين عطوان ، مطبوعات مجمع اللغة
العربية ، مطبعة دار الحياة بدمشق ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م
شعر الأحوص الأنصاري ، جمع وتحقيق عادل سليمان جمال ، الهيئة المصرية العامة للتأليف
والنشر ، القاهرة ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م

شعر دعبل بن علي الخزاعي ، صنعة الدكتور عبد الكريم الأشر ، مطبوعات مجمع اللغة
العربية بدمشق ، المطبعة الهاشمية بدمشق ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م

شعر ابن مفرغ النخيري ، جمع الدكتور داود سلوم ، مطبعة الإيمان ، القاهرة
شعر النابعة الجعدي ، منشورات المكتب الإسلامي بدمشق ، ط ١ ، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م
شعر هدية بن الخثرم العذري ، جمعه وحققه الدكتور يحيى الجبوري ، منشورات وزارة
الثقافة والإرشاد القومي ، إحياء التراث العربي ، دمشق ١٩٧٦ م
الشعر والشعراء لابن قتيبة :

أ - تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار إحياء الكتب العربية ، مطبعة عيسى البابي الحلبي
وشركاه ، القاهرة ١٣٦٦ هـ

ب - ليدن ، مطبعة برييل ١٩٠٢ م

صحيح البخاري ، ضبطه الدكتور مصطفى ديب البغا ، نشر وتوزيع دار القلم ، دمشق ،
بيروت ، ط ١ ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م

طبقات خليفة بن خياط ، انظر كتاب الطبقات

طبقات ابن سعد ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار صادر ودار بيروت
١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م

طبقات القراء ، انظر غاية النهاية في طبقات القراء
طبقات فحول الشعراء ، لابن سلام الجهمي ، شرح محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة
١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م

العبر ، للذهبي ، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ، دائرة المطبوعات والنشر ، الكويت
١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م

العقد الفريد ، شرح وضبط أحمد أمين ، وأحمد الزين ، وإبراهيم الأبياري ، مطبعة لجنة
التأليف والترجمة والنشر ، ط ٢ ، ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ م
غاية النهاية في طبقات القراء ، لابن الجزري ، باعتناء ج . برجستراسر ، مطبعة السعادة ،
مصر ١٣٥٩ هـ / ١٩٤٠ م

غريب الحديث ، للخطابي ، تحقيق عبد الكريم إبراهيم العزباوي ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م
الفائق في غريب الحديث ، للزمخشري ، تحقيق علي محمد الجاوي وأبو الفضل إبراهيم ،
ط ١ ، القاهرة ١٣٦٤ هـ / ١٩٤٥ م
فوات الوفيات ، لمحمد بن شاكر الكشي ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، دار صادر ،
بيروت ١٩٧٣ م

القاموس المحيط للفيروزآبادي
القاموس الفقهي ، لسعدي أبو جيب ، دار الفكر بدمشق ط ١ ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م
قصص الأنبياء ، لابن كثير

الكامل في التاريخ ، لابن الأثير ، دار صادر ودار بيروت ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م
الكامل في ضعفاء الرجال ، لابن عدي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ط ٢ ،
بيروت ، لبنان ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م

الكامل في اللغة والأدب ، للعبد ، علق عليه محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاتة ، مطبعة
نهضة مصر ، القاهرة ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٦ م
الكتاب (كتاب سيويه) ، تحقيق وشرح محمد عبد السلام هارون ، عالم الكتب ، بيروت ،
لبنان ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٦ م

- كتاب الاشتقاق ، لابن دريد ، تحقيق وشرح محمد عبد السلام هارون ، منشورات مكتبة
المنشي ، بغداد ، العراق ، ط ٢ ، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م
- كتاب الأصنام ، لابن الكلبي ، تحقيق أحمد زكي ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب
المصرية ١٣٤٣ هـ / ١٩٢٤ م
- كتاب الأمالي للقالي ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، تحقيق محمد عبد الجواد
الأصمعي
- كتاب الأمثال ، لأبي عبيد القاسم بن سلام ، حققه وعلق عليه وقدم له الدكتور عبد المجيد
قطاش ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، جامعة الملك
عبد العزيز ، ط ١ ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م
- كتاب البدء والتاريخ المنسوب إلى أبي زيد أحمد بن سهل البلخي ، اعتنى بنشره وترجمته إلى
الفرنسية كلان هوار ، باريز ١٩١٦ م
- كتاب بغيّة الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، للسيوطي ، مطبعة السعادة ، مصر ط ١ ،
١٣٣٦ هـ
- كتاب التعازي والمرثي للمبرد ، حققه وقدم له محمد الديباجي ، مطبوعات مجمع اللغة
العربية ، مطبعة زيد بن ثابت ، دمشق ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م
- كتاب تلخيص المتشابه في الرسم ، للخطيب البغدادي ، تحقيق سكينه شهابي ، دار طلاس
للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق ط ١ ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م
- كتاب تهذيب الكمال ، للحافظ المزني ، قدم له عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق ، دار
المأمون للتراث ، ط ١ ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م
- كتاب الضعفاء والمتروكين ، للنسائي ، تحقيق بوران الضناوي وكال يوسف الحوت ، دار
الفكر ط ١ ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م
- كتاب الطبقات ، لخليفة بن خياط ، تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري ، دار طيبة
للتوزيع والنشر ، الرياض ط ٢ ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م
- كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع ، لمكي بن طسالب القيسي ، تحقيق الدكتور
محيي الدين رمضان ، من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م

- كتاب المحير ، لأبي جعفر محمد بن حبيب ، تحقيق الدكتور إيلزة ليختن شتير ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت
- كتاب المراسيل ، لابن أبي حاتم ، بعناية شكر الله نعمة الله قوجاني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١ ، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م
- كتاب نسب قریش لمصعب الزبيری ، تحقيق إ. ليفي بروفنسال ، دار المعارف للطباعة والنشر ، مصر ١٩٥٢ م
- كتاب الوحشيات (الحاسة الصغرى) لأبي تمام ، تحقيق عبد العزيز الميني ، دار المعارف ، مصر ١٩٦٢ م
- كنز العمال ، المطبعة العربية ، حلب ، ط ١ ، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م
- اللباب ، لابن الأثير ، دار صادر ، بيروت ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م
- لسان العرب لابن منظور
- لسان الميزان ، لابن حجر العسقلاني ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية ، الهند ، حيدرآباد الدكن ، ١٣٣٠ هـ / ١٩٣٢ م
- مجالس ثعلب ، شرح وتحقيق محمد عبد السلام هارون ، دائرة المعارف ، مصر ١٩٤٩ م
- مجمع الأمثال ، للميداني ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار القلم ، بيروت ، لبنان
- مجمع الزوائد ، للمهيبي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ط ٢ ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م
- مختصر ابن منظور ، تحقيق نفيف من الأساتذة ، دار الفكر
- مرآة الجنان ، لليافعي ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م
- مروج الذهب ، للمسعودي ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٢ م
- المستدرك للحاكم النيسابوري ، نسخة مصورة عن طبعة دار المعارف النظامية ، الهند
- المستقصى في أمثال العرب ، للزمخشري ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، بيروت ط ٢ ، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م
- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ، بيروت ط ٢ ، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م

مسند أبي يعلى ، تحقيق حين سليم الأسد ، دار المأمون للتراث ، دمشق ط ١ ،
١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م

مسند سعيد بن منصور
المشتبه ، للذهبي ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي
الحلي وشركاه ، ط ١ ، ١٩٦٢ م

المشترك وضماً والمختلف صقلاً ، لياقوت الحموي ، عالم الكتب ، ط ٢ ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م
معجم الأدباء ، لياقوت الحموي ، طبعة أحمد فريد رفاعي ، مصر ، دار المأمون
١٣٥٥ - ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٦ - ١٩٣٨ م

معجم البلدان لياقوت الحموي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان
معجم الشعراء ، للمرزباني ، تصحيح وتعليق الدكتور ف . كرنكو ، القاهرة ١٣٥٤ هـ
معجم عطية في العام والدخيل ، للشيخ رشيد عطية ، دار الطباعة والنشر العربية ، سان
باولو ، البرازيل ١٩٤٤ م

معجم ما استعجم ، للبكري ، تحقيق مصطفى السقا ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر
١٣٧٠ هـ / ١٩٥١ م

المعجم المشتمل ، لابن عساكر ، تحقيق سكينه شهابي ، دار الفكر ط ١ ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م
المعرفة والتاريخ ، ليعقوب بن سفيان البسوي ، تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري ،
مؤسسة الرسالة ، بيروت ط ٢ ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م

معرفة القراء الكبار ، للذهبي ، حققه بشار عواد معروف وشعيب الأرنؤوط وصالح مهدي
عباس ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ط ١ ،
١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م

المعلقات السبع ، للزوزني ، ضبطه محمد علي حمد الله ، المطبعة التعاونية ، دمشق
١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م

المعلقات العشر ، صححها الشيخ أحمد أمين الشنيطي ، ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٩ م
المعيار في أوزان الأشعار ، لأبي بكر بن السراج الشنريقي الأندلسي ، تحقيق الدكتور
رضوان الداية ، دار الأنوار ، بيروت ، لبنان ط ١ ، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م

المنغاري ، للواقدي ، تحقيق الدكتور مارسدن جونس ، مطابع دار المعارف ، مصر ، القاهرة
١٩٦٤ م

مغني اللبيب ، لابن هشام الأنصاري ، حاشية الدسوقي ، ملتزم الطبع والنشر عبد الحميد أحمد
حنفي ، مصر

الفصل ، لابن يعيش ، عالم الكتب ، بيروت
مقاتل الطالبيين ، لأبي الفرج الأصبهاني ، شرح وتحقيق أحمد صفر ، مطبعة دار إحياء
الكتب العربية ، القاهرة ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٩ م

مقاييس اللغة لابن فارس

الموطأ للإمام مالك ، ط ٣ ، ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م
ميزان الاعتدال ، للذهبي ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ،
١٣٨٢ هـ / ١٩٦٣ م

المؤتلف والمختلف ، للآمدي ، تحقيق عبد الستار فراج ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة
١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م

النجوم الزاهرة ، لابن تغري بردي ، مطبعة دار الكتب المصرية في القاهرة
١٣٤٨ - ١٣٦٨ هـ / ١٩٢٩ - ١٩٤٩ م

نقائض جرير والفرزدق ، نسخة مصورة عن مطبعة بريل ، ليدن ١٩٠٥ م
النهاية في غريب الحديث ، لابن الأثير

الوفاي في العروض والقوافي ، صنعة الخطيب التبريزي ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ،
دار الفكر ، دمشق ط ٤ ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م

الوفاي بالوفيات ، لصلاح الدين الصفدي ، النشریات الإسلامية
وفيات الأعيان لابن خلكان ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، دار صادر ودار الثقافة ،
بيروت ١٩٦٨ م

وقعة صفين ، لنصر بن مزاحم المتقري ، تحقيق وشرح محمد عبد السلام هارون ، دار إحياء
الكتب العربية ، القاهرة ط ١ ، ١٣٦٥ هـ

يتيمة الدهر ، للشعالبي ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، بيروت ط ٢ ،
١٣٩٢ هـ / ١٩٧٣ م

فهرس تراجم الجزء السابع والعشرين

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
١ -	هارون الرشيد بن محمد المهدي، أبو جعفر - ويقال: أبو محمد - أمير المؤمنين	٥
٢ -	هارون الواثق بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد، أبو جعفر، وقيل: أبو القاسم	٣٩
٣ -	هارون بن معاوية أبي عبيد الله، الأشعري	٤٦
٤ -	هارون بن موسى بن شريك، أبو عبد الله التغلبي المقرئ، المعروف بالأخفش	٤٧
٥ -	هارون بن أبي الهيثم محمد بن هارون، أبو يزيد العسقلاني	٤٧
٦ -	هارون بن يزيد الشاري، النسابوري	٤٨
٧ -	هاشم بن بلال - ويقال: ابن سلال - ويقال: سلام بن أبي سلام، أبو عقيل الحبشي	٤٨
٨ -	هاشم بن خالد بن أبي جميل، أبو مسعود القرشي	٤٨
٩ -	هاشم بن زايد - ويقال: ابن زيد - الدمشقي	٤٩
١٠ -	هاشم بن سعيد البعلبكي	٥٠
١١ -	هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، المعروف بالمرقال	٥٠
١٢ -	هاشم بن عمرو بن هاشم، أبو عمرو البيروقي	٥٣
١٣ -	هاشم بن محمد بن أحمد، أبو العهد التيمي الشاعر، المعروف بالتميم	٥٤
١٤ -	هاشم بن مرثد بن سليمان، الطبراني الطيالسي، مولى ابن عباس	٥٤
١٥ -	هاشم المرادي	٥٤
١٦ -	هامة بن الهيم بن لاقيس بن إبليس	٥٦
١٧ -	هاني بن عروة بن فضاض، الغطيفي المرادي الكوفي	٥٨
١٨ -	هاني بن كلثوم بن عبد الله بن شريك بن ضمض، الكنتاني الفلسطيني	٦٠
١٩ -	هاني، أبو مالك الهمداني	٦٢
٢٠ -	هاني، أبو سعيد البربري، مولى عثمان بن عفان، الأموي	٦٢

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
٢١-	هبار بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى، أبو الأسود - ويقال: أبو سعد -	
	الفرشي	٦٣
٢٢-	هبة الله بن أحمد بن عبد الله بن علي بن طائوس، أبو محمد بن أبي البركات، المقرئ	
	الشافعي	٦٥
٢٣-	هبة الله بن أحمد بن محمد، أبو محمد بن الأكفاني	٦٥
٢٤-	هبة الله بن جعفر بن الهيثم بن القاسم، أبو القاسم البغدادى المقرئ	٦٦
٢٥-	هبة الله بن الحسن بن هبة الله، أخو المصنف الأكبر	٦٦
٢٦-	هبة الله بن عبد الله بن الحسن، أبو الفرج الكلعي البزار	٦٧
٢٧-	هبة الله بن عبد الله، أبو القاسم الشاوي	٦٧
٢٨-	هبة الله بن عبد الوارث بن علي، أبو القاسم الشيرازي الحافظ	٦٧
٢٩-	هبة الله بن محمد بن بديع، أبو النجم الأصبهاني الوزير	٦٨
٣٠-	هبة الله بن محمد بن حميد، أبو عمرو الأشعري	٦٨
٣١-	هبة الله بن المسلم بن نصر، أبو القاسم بن الحلال الرحي	٦٩
٣٢-	هيرة بن عبد الرحمن - يقال: ابن غم - الشامي	٦٩
٣٣-	هبة بن الحشرم بن كرز (الشاعر)	٧٠
٣٤-	هذيل بن زفر بن الحارث بن عبد عمرو، الكلبي	٧٤
٣٥-	هرم بن حيان، العبدي الربيعي العامري، ويقال: الأزدي البصري	٧٥
٣٦-	هشام بن أحمد بن هشام، أبو الوليد المقرئ، مولى بني أسد بن عبد العزى	٧٩
٣٧-	هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة، أبو الوليد الخزومي	٨٠
٣٨-	هشام بن إسماعيل بن يحيى، أبو عبد الملك الخزاعي العطار	٨٣
٣٩-	هشام بن حبيش بن خالد بن الأشعر، أبو حزام الخزاعي القديدي	٨٣
٤٠-	هشام بن حكيم بن حزام، الفرشي الأسدي	٨٤
٤١-	هشام بن خالد بن يزيد - ويقال: زيد - أبو مروان الأزرق السلامي	٨٥
٤٢-	هشام بن الدرفس الغساني	٨٥
٤٣-	هشام بن سليمان الداراني	٨٦

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
٤٤-	هشام بن زياد، وهو هشام بن أبي هشام، أبو المقدم البصري	٨٦
٤٥-	هشام بن العاص بن وائل، أبو مطيع (أخو عمرو بن العاص)	٨٨
٤٦-	هشام بن عبد الله، الكنانى	٩٦
٤٧-	هشام بن عبد الله بن هشام، أبو الوليد الحولاني، قاضي داريا	٩٦
٤٨-	هشام بن عبيد الله - ويقال: ابن عبد الله - بن سلمى، أبو الوليد الكلبي - ويقال:	
	الكلابي - الدمشقي	٩٧
٤٩-	هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، أبو الوليد الأموي	٩٧
٥٠-	هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة، أبو الوليد السلمي الطفري	١٠٥
٥١-	هشام بن الغاز بن ربيعة، دمشقي، أبو العباس - ويقال: أبو عبد الله - الجرشي	١٠٩
٥٢-	هشام بن محمد بن أحمد، أبو محمد التيمي الكوفي الحافظ	١١٠
٥٣-	هشام بن محمد بن جعفر، أبو عبد الملك الكندي، وقيل: أبو الوليد	١١١
٥٤-	هشام بن مصاد بن زياد، أبو زياد الكلبي ثم العلبي	١١١
٥٥-	هشام بن مطيع الدمشقي	١١٢
٥٦-	هشام بن يحيى بن يحيى، أبو الوليد - ويقال: أبو عثمان - الغساني	١١٣
٥٧-	هضاب بن طوق، اللخمي الكاتب	١١٥
٥٨-	هقل - واسمه محمد - ويقال: عبد الله، أبو عبد الله السكسكي	١١٥
٥٩-	هام بن أحمد - ويقال: ابن محمد - أبو مروان القرشي	١١٦
٦٠-	هام بن إسماعيل - أظنه - ابن عبيد الله بن أبي المهاجر	١١٧
٦١-	هام بن غالب بن صعصعة، الفرزدق	١١٧
٦٢-	هام بن قبيصة بن مسعود النبري	١٣٩
٦٣-	هام بن محمد بن سعيد بن عبد الملك بن مروان الأموي	١٤٢
٦٤-	هام بن محمد بن أبي شيبان العسبي	١٤٣
٦٥-	هام بن الوليد، الدمشقي	١٤٣
٦٦-	هم بن هام بن يوسف، أبو العباس الطبري	١٤٣
٦٧-	هنبل بن محمد بن يحيى، أبو يحيى السليحي الحمصي	١٤٤

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
٦٨-	هنيدة، من أصحاب الوليد بن عبد الملك	١٤٤
٦٩-	هني، مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه	١٤٥
٧٠-	هود عليه السلام	١٤٦
٧١-	هود بن عطاء، يمامي	١٥٧
٧٢-	هودة	١٥٨
٧٣-	هلال بن ضيفم، السلامي	١٥٩
٧٤-	هلال بن سراج بن مجاعة، الحنفي، اليمامي	١٦٠
٧٥-	هلال بن عبد الأعلى	١٦٢
٧٦-	هلال بن عبد الرحمن، القرشي مولا، المصري	١٦٢
٧٧-	هلال، أبو طعمة، مولى عمر بن عبد العزيز	١٦٣
٧٨-	هياج بن عبيد بن الحسين، أبو محمد الفقيه الحطيني	١٦٤
٧٩-	الهيثم بن أحمد بن محمد، أبو الفرج القرشي الفقيه الشافعي المقرئ، المعروف بابن الصباغ	١٦٥
٨٠-	الهيثم بن الأسود بن أقيش، أبو العريان النخعي المذحجي الكوفي	١٦٦
٨١-	الهيثم بن حميد، أبو أحمد - ويقال: أبو الحارث - الغساني، مولا	١٦٩
٨٢-	الهيثم بن خارجة، أبو أحمد - ويقال: أبو يحيى - الحراساني ثم البغدادي	١٧٠
٨٣-	الهيثم بن رباب	١٧٠
٨٤-	الهيثم بن عدي، أبو عبد الرحمن الطائي البحتري	١٧٠
٨٥-	الهيثم بن عمران بن عبد الله، أبو الحكم العنسي	١٧٢
٨٦-	الهيثم بن مروان بن الهيثم، أبو الحكم العنسي	١٧٣

أسماء النساء على حرف الهاء

٨٧-	هجمة - ويقال: جهمة - بنت حي الأوصاية، أم الدرداء الصغرى	١٧٤
٨٨-	هند بنت أسماء بن خارجة بن حصن الفزارية (زوج عبيد الله بن زياد)	١٧٩
٨٩-	هند بنت عتبة بن ربيعة، القرشية، أم معاوية بن أبي سفيان	١٨٠

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
٩٠-	هند بنت معاوية بن أبي سفيان	١٩٢
٩١-	هند بنت المهلب بن أبي صفرة	١٩٤
٩٢-	هند الحولانية ، امرأة بلال مؤذن سيدنا رسول الله ﷺ	١٩٦
٩٣-	هوى ، جارية أدبية	١٩٧

حرف الياء

٩٤-	ياسين بن سهل بن محمد ، أبو روح القايني ، الصوفي المعروف بالخشاب	١٩٨
٩٥-	ياسين بن عبد الصمد بن عبد العزيز ، أبو عتاب الدمشقي	١٩٨
٩٦-	ياقوت بن عبد الله ، أبو الدر ، الرومي ، التاجر (غير ياقوت صاحب معجم البلدان)	١٩٨
٩٧-	يحمد ، أبو أمية الشعباني	١٩٩
٩٨-	يحيى بن أحمد بن بسطام ، أبو مضر العبسي المقرئ	١٩٩
٩٩-	يحيى بن أحمد بن محمد ، أبو عمرو النيسابوري الخلدني العدل	٢٠٠
١٠٠-	يحيى بن إبراهيم بن أحمد ، أبو بكر بن أبي طاهر ، الأزدي الساماني الواعظ	٢٠٠
١٠١-	يحيى بن إبراهيم بن عثمان ، أبو بكر الإسكندراني المالكي	٢٠٠
١٠٢-	يحيى بن أسامة - ويقال : ابن زيد - وهو يحيى بن أبي أنيسة ، أبو زيد الجزري الرهاوي	٢٠١
١٠٣-	يحيى بن إسحاق ، أبو زكريا البجلي السيلحيني	٢٠١
١٠٤-	يحيى بن إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر ، مولى بني مخزوم	٢٠٢
١٠٥-	يحيى بن أكثم بن محمد ، أبو محمد التميمي الأسدي المروزي	٢٠٣
١٠٦-	يحيى بن مختيار بن عبد الله ، أبو زكريا الشيرازي القرقوني	٢١٨
١٠٧-	يحيى بن بسطام بن حريث ، أبو محمد الزهراني البصري	٢١٩
١٠٨-	يحيى بن بشر بن كثير ، أبو زكريا الأسدي الحريري	٢٢٠
١٠٩-	يحيى بن بطريق بن بشرى ، أبو القاسم	٢٢١
١١٠-	يحيى بن تمام بن علي ، أبو الحسين المقدسي ، المعروف بابن الرملي الخطيب	٢٢١

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
١١١-	يحيى بن جابر بن حسان، أبو عمرو الطائفي المحصي، قاضي حمص	٢٢٢
١١٢-	يحيى بن الحارث، أبو عمرو- ويقال: أبو عمر- الذماري المقرئ	٢٢٣
١١٣-	يحيى بن حسان، أبو زكريا التنيسي المصري	٢٢٤
١١٤-	يحيى بن الحسين بن علي، أبو محمد بن أبي عبد الله، السعدي البخاري الفقيه	٢٢٥
١١٥-	يحيى بن الحكم بن أبي العاص، أبو مروان الأموي، أخو مروان بن الحكم	٢٢٦
١١٦-	يحيى بن حكيم	٢٢٧
١١٧-	يحيى بن حمزة بن واقد، أبو عبد الرحمن الحضرمي	٢٢٨
١١٨-	يحيى بن أبي حية حيي، أبو جناب الكلبي الكوفي	٢٢٩
١١٩-	يحيى بن أبي الخصيب زياد، الرازي، ويقال: البغدادي	٢٣١
١٢٠-	يحيى بن داود بن سيار بن أبي عتاب البصري	٢٣٢
١٢١-	يحيى بن راشد بن مسلم، أبو هشام الليثي الطويل	٢٣٢
١٢٢-	يحيى بن أبي راشد النصري	٢٣٤
١٢٣-	يحيى بن أبي عمرو زرعة، أبو زرعة السياني، ابن عم الأوزاعي، الفقيه	٢٣٤
١٢٤-	يحيى بن زكريا بن أحمد، أبو بكر البلخي الشاهد، ابن القاضي	٢٣٥
١٢٥-	يحيى بن زكريا عليه السلام	٢٣٦
١٢٦-	يحيى بن زكريا بن يحيى، أبو زكريا النيسابوري، الحافظ الأعرج، يلقب يحيويه	٢٥٦
١٢٧-	يحيى بن زياد بن عبيد الله، ابن عبد المدان، الحارثي الكوفي	٢٥٧
١٢٨-	يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب	٢٥٨
١٢٩-	يحيى بن زيد بن يحيى بن علي، أبو الحسين، الزبيدي	٢٦١
١٣٠-	يحيى بن سعدون بن تمام، أبو بكر الأزدي الأندلسي القرطبي المقرئ النحوي	٢٦٢
١٣١-	يحيى بن سعيد بن العاص، أبو أيوب- ويقال: أبو الحارث- الأموي	٢٦٢
١٣٢-	يحيى بن سعيد بن عبد الله، أبو سالم البهراني الحموي	٢٦٣
١٣٣-	يحيى بن سعيد بن قيس، أبو سعيد الأنصاري	٢٦٤
١٣٤-	يحيى بن سعيد، أبو زكريا الأنصاري المحصي العطار	٢٦٦
١٣٥-	يحيى بن سليمان	٢٦٧

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
١٣٦ -	يحيى بن صالح ، أبو زكريا - ويقال : أبو صالح - الوحاظي	٢٦٧
١٣٧ -	يحيى بن طالب ، أبو زكريا الأنطاكي - ويقال : الطرسوسي - الأكاف	٢٦٨
١٣٨ -	يحيى بن طلحة بن عبيد الله بن عثمان ، القرشي التيمي	٢٦٨
١٣٩ -	يحيى بن عبد الله بن أسامة القرشي البلقاوي	٢٦٩
١٤٠ -	يحيى بن عبد الله بن الحارث ، أبو بكر القرشي العبدري ، المعروف بابن الزجاج	
	الكاتب	٢٧٤
١٤١ -	يحيى بن عبد الله بن الضحاك بن بابلت ، أبو سعيد الحراقي ، المعروف بالبابلتي	٢٧٥
١٤٢ -	يحيى بن عبد الله بن محمد بن سعيد ، أبو زكريا	٢٧٦
١٤٣ -	يحيى بن عبد الله ، أبو عبد الله	٢٧٦
١٤٤ -	يحيى بن عبد الباقي بن يحيى ، أبو القاسم الأذني	٢٧٦
١٤٥ -	يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة ، أبو محمد اللخمي المدني	٢٧٧
١٤٦ -	يحيى بن عبد الرحمن بن عبد الصمد بن شعيب بن إسحاق ، أبو سعيد الدمشقي	٢٧٨
١٤٧ -	يحيى بن عبد الرحمن بن عمارة ، أبو زكريا الهمداني الدقاني	٢٧٨
١٤٨ -	يحيى بن عبد الرحمن ، أبو شيبة الكتاني ، ويقال : الكندي	٢٧٩
١٤٩ -	يحيى بن عبد العزيز بن إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر ، القرشي الخزومي	٢٧٩
١٥٠ -	يحيى بن عبد العزيز ، أبو عبد العزيز الأردني	٢٧٩
١٥١ -	يحيى بن عبد الواحد بن سليمان ، بن مروان بن الحكم	٢٨٠
١٥٢ -	يحيى بن عبد الواحد بن علي ، ابن البري ، أبو عبد الله السلمي	٢٨٠
١٥٣ -	يحيى بن عتبة بن عبد السلام	٢٨١
١٥٤ -	يحيى بن عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار ، أبو سليمان - ويقال : أبو زكريا - الحمصي	٢٨١
١٥٥ -	يحيى بن عثمان ، أبو زكريا ، المعروف بالحري	٢٨٢
١٥٦ -	يحيى بن عروة بن الزبير ، أبو عروة القرشي الأسدي الزبيري	٢٨٣
١٥٧ -	يحيى بن علي بن عبد العزيز ، أبو الفضل بن أبي الحسين القرشي ، المعروف	
	بابن الصائغ	٢٨٥
١٥٨ -	يحيى بن علي بن محمد بن هاشم ، أبو العباس الكندي الحلبي الخفاف	٢٨٥

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
١٥٩ -	يحيى بن علي بن محمد بن الخثفي أحمد بن عيسى بن زيمد، أبو الحسين الزبيدي	٢٨٦
١٦٠ -	يحيى بن علي بن محمد بن الحسن، أبو زكريا، الخطيب التبريزي، الأديب اللغوي	٢٨٧
١٦١ -	يحيى بن علي بن محمد بن زهير، أبو القاسم السلمي المحتسب	٢٨٨
١٦٢ -	يحيى بن عمرو بن عمارة بن راشد، أبو الخطاب الليثي مولا	٢٨٨
١٦٣ -	يحيى بن عمير الغساني	٢٨٩
١٦٤ -	يحيى بن غسان الدمشقي	٢٨٩
١٦٥ -	يحيى بن محمد بن سهل	٢٨٩
١٦٦ -	يحيى بن محمد بن صاعد بن كاتب، أبو محمد البغدادي الحافظ، مولى أبي جعفر المنصور	٢٩٠
١٦٧ -	يحيى بن محمد بن عبد الحميد السكسكي، البتلهي	٢٩٠
١٦٨ -	يحيى بن محمد بن علي، أخو السفاح والمنصور	٢٩١
١٦٩ -	يحيى بن محمد بن عمران بن أبي الصفياء، الحلبي، الباسي	٢٩٢
١٧٠ -	يحيى بن محمد بن محمد بن زياد، أبو صالح الكلبي البغدادي	٢٩٢
١٧١ -	يحيى بن محمد بن المسلم، أبو غانم الحلبي، المعروف بابن الحلوي	٢٩٣
١٧٢ -	يحيى بن مبارك الصنعاني	٢٩٣
١٧٣ -	يحيى بن مسعر بن محمد، أبو زكريا التنوخي المعري	٢٩٤
١٧٤ -	يحيى بن أبي المطاع القرشي الشامي، ابن أخت بلال مؤذن رسول الله ﷺ	٢٩٤
١٧٥ -	يحيى بن معين، أبو زكريا المري، مولا البغدادي الحافظ	٢٩٥
١٧٦ -	يحيى بن منقذ الفراديسي	٣٠١
١٧٧ -	يحيى بن موسى بن إسحاق - ويقال: ابن هارون - القرشي	٣٠١
١٧٨ -	يحيى بن هانئ بن عروة بن قضا، المرادي الكوفي	٣٠٢
١٨٩ -	يحيى بن هانئ، أبو صفوان الرعيي الدمشقي	٣٠٣
١٨٠ -	يحيى بن هشام بن عبد الملك بن مروان	٣٠٣
١٨١ -	يحيى بن يحيى بن قيس بن حارثة، أبو عثمان الغساني	٣٠٤
١٨٢ -	يحيى بن يزيد أبي حفصة، مولى مروان بن الحكم	٣٠٦

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
١٨٣ -	يحيى ، أبو محمد التميمي	٣٠٧
١٨٤ -	يخلف بن عبد الله بن بحر ، أبو سعيد المقرئ العروضي	٣٠٧
١٨٥ -	يرفا ، مولى عمر بن الخطاب وحاجبه	٣٠٧
١٨٦ -	يزيد بن أحمد بن يزيد ، أبو عمرو السلمي ، مولى نصر بن الحجاج بن علاط	٣١٠
١٨٧ -	يزيد بن أبان ، أبو عمرو الرقاشي البصري القاص	٣١٠
١٨٨ -	يزيد بن الأخنس بن حبيب بن جرة بن زعب ، أبو معن السلمي	٣١٥
١٨٩ -	يزيد بن أسد بن كرز بن عامر بن عبد الله ، أبو الهيثم القسري ، البجلي	٣١٦
١٩٠ -	يزيد بن الأسود ، أبو الأسود - ويقال : أبو عمرو - الجرشي	٣١٧
١٩١ -	يزيد بن أسيد بن زافر ، السلمي	٣٣١
١٩٢ -	يزيد بن الأصم ، أبو عوف العامري ، ابن أخت ميمونة زوج النبي ﷺ	٣٣٢
١٩٣ -	يزيد بن بشر ، السكسي	٣٣٥
١٩٤ -	يزيد بن بشر بن يزيد بن بشر ، الكلبي	٣٣٦
١٩٥ -	يزيد بن تميم بن حجر ، السلمي ، مولى عبيد الله بن نصر بن حجاج بن علاط ، الكاتب	٣٣٦
١٩٦ -	يزيد بن جابر الأزدي	٣٣٦
١٩٧ -	يزيد بن أبي جميل	٣٣٧
١٩٨ -	يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة ، الأزدي المهلب البصري	٣٣٧
١٩٩ -	يزيد بن حازم ، أبو بكر الأزدي ، الجهضمي البصري	٣٣١
٢٠٠ -	يزيد بن حجية بن عبد الله بن خالد	٣٣٢
٢٠١ -	يزيد بن الحر - ويقال : ابن زحر - ويقال : ابن الحر - العبيسي	٣٣٤
٢٠٢ -	يزيد بن حصين بن غير ، السكوني الحصي	٣٣٥
٢٠٣ -	يزيد بن الحكم بن أبي العاصي ، الثقفي ، البصري	٣٣٦
٢٠٤ -	يزيد بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز ، القسري البجلي	٣٣٨
٢٠٥ -	يزيد بن ربيعة ، أبو كامل الرحيي الصنعاني	٣٣٩
٢٠٦ -	يزيد بن زياد بن ربيعة بن مفرغ بن مصعب ، الحميري (الشاعر)	٣٤٠

رقم الصفحة	اسم المترجم	رقم الترجمة
٣٥٢	يزيد بن زياد- ويقال: ابن أبي زياد- القرشي	٢٠٧-
٣٥٢	يزيد بن زياد، القرشي البصري	٢٠٨-
٣٥٣	يزيد بن سعد، أبو عثمان الحجوري	٢٠٩-
٣٥٣	يزيد بن أبي سعيد، مولى المهري	٢١٠-
٣٥٤	يزيد بن سعيد بن ذي عصوان، العنسي- ويقال: السكسي- الداراني	٢١١-
٣٥٥	يزيد بن سمرة، أبو هزان الرهاوي المذحجي	٢١٢-
٣٥٥	يزيد بن السمطه، أبو السمط الصنعائي الفقيه	٢١٣-
٣٥٦	يزيد بن أبي سمية، أبو صخر الأيلي	٢١٤-
٣٥٧	يزيد بن سنان	٢١٥-
٣٥٨	يزيد بن شجرة، أبو شجرة الرهاوي	٢١٦-
٣٦٠	يزيد بن شجعة الحميري	٢١٧-
٣٦١	يزيد بن شريح، الحضرمي الحمصي	٢١٨-
٣٦٢	يزيد بن صخر أبي سفيان بن حرب، أبو خالد الأموي	٢١٩-
٣٦٧	يزيد بن صهيب، أبو عثمان الفقير، الكوفي	٢٢٠-
٣٦٩	يزيد بن عبد الله بن رزيق، أبو خالد القرشي	٢٢١-
٣٦٩	يزيد بن عبد الله بن قسيط، أبو عبد الله الليثي المدني	٢٢٢-
٣٧٠	يزيد بن عبد الله بن مسعدة، الفزاري	٢٢٣-
٣٧١	يزيد بن عبد الله بن موهب، أبو عبد الرحمن القاضي	٢٢٤-
٣٧٢	يزيد بن عبد الله، أبو خالد السراج	٢٢٥-
٣٧٢	يزيد بن عبد الله بن أبي يزيد النجرائي، يكنى أبا عبد الله	٢٢٦-
٣٧٣	يزيد بن عبد الحميد بن عاصم، أبو خالد التنصري	٢٢٧-
٣٧٤	يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك هانئ، الهمداني الفقيه	٢٢٨-
٣٧٦	يزيد بن عبد العزيز بن أبي يحيى، التنوخي، أخو سعيد بن عبد العزيز	٢٢٩-
٣٧٦	يزيد بن عبد المدان، أبو النصر الحارثي	٢٣٠-
٣٧٨	يزيد بن عبد الملك بن مروان، أبو خالد الأموي	٢٣١-

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
٢٣٢-	يزيد بن عبيدة بن أبي المهاجر، السكوني	٣٨٤
٢٣٣-	يزيد بن عطاء - ويقال: ابن أبي عطاء، أبو عطاء السكسكي	٣٨٥
٢٣٤-	يزيد بن أبي عطاء، غير منسوب	٣٨٥
٢٣٥-	يزيد بن عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم، الأموي	٣٨٦
٢٣٦-	يزيد بن عمر بن مورك - ويقال: ابن مورك - بالدال	٣٨٦
٢٣٧-	يزيد بن عمر بن هبيرة، أبو خالد الفزاري	٣٨٧
٢٣٨-	يزيد بن عميرة، الزبيدي - ويقال: الكلبي - ويقال: الكندي	٣٩٣
٢٣٩-	يزيد بن فروة، مولى بني مروان	٣٩٤
٢٤٠-	يزيد بن فضالة - أظنه: ابن سالم بن جميل، أبو خالد اللخمي	٣٩٥
٢٤١-	يزيد بن قبيس بن سليمان، أبو سهل - ويقال: أبو خالد - السليحي الجبلي	٣٩٥
٢٤٢-	يزيد بن القعقاع، أبو جعفر الخزومي، المدني القارئ، مولى عبد الله بن عياش	٣٩٦

تم طبع هذا الكتاب بتاريخ ١٥/١٢/١٩٩٠م
عدد النسخ (١٥٠٠)